خفايا الأدغال
لولو دودي
الروايات الرومانسية
des : duha

خفايا الأدغال

لولو دودي

حصريًا لجروب روائع الروايات الرومانسية

https://www.facebook.com/groups/rawae3rewayat/?ref=grou

p_header

ولا تنسوا الانضمام لمنتدى روائع الروايات

الرومانسية

http://raw2e3.yoo7.com/

خفايا الأدغال

لولو دودي

غلاف خارجي:

ضحى حماد

غلاف داخلي، تعبئة، تنسيق :

ديدي

رابط تحميل الكتروني:

ديدي

الفصل الأول

- "مبارك يا جيمس لقد كانت جراحة مميزة أنا أغار منك يبدو أنك ستصير جراح مخ وأعصاب ناجح جداً "

ابتسم جيمس لزميلته ليديا وقال وهو يتنهد براحة :-

- "أنا أحتاج للراحة الآن قولي للبروفسور أنني سأغادر "

قالت له وهي تركض خلفه لمجاراته في السير :-

- "طبيعي أن تشعر بالإرهاق بعد جراحة دامت لست ساعات متواصلة ..لكن ألن تتحدث لأبي بنفسك !!..لابد أنه سيكون فخور بك بعد قيامك بهذه الجراحة المعقدة لأول مرة "

قال دون أن يلتفت إليها :-

- "فيما بعد يا ليديا ..سأحتفل معكم فيما بعد"

توقفت عن اللحاق به وقالت بصوت عالي مليء بالحماس له :-

- "بالتأكيد علينا الاحتفال سأنتظر اتصالك "

وبعد دقائق صار جيمس بداخل سيارته وتنهد براحة كم كان قلق وهو يدخل لغرفة العمليات فهو لازال طبيب حديث العهد ولا ينكر جهود البروفسور جورج ماكلين والد ليديا فهو أباه الروحي وقد كان صديق لوالده إدوارد الذي لم يتعرف عليه سوي بالصور فقط..، فهو قد توفي عند مولده هو ووالدته..، وجده وجدته هم من قاموا بتربيته تنفس بخشونة عند تذكره لجده ذلك الرجل القاسي ، الصارم فلا يمكنه تذكر رؤيته لابتسامته له يوماً فهو دوماً عابس ولم يحدث أن شجعه أبداً لذا هو قرر أن يكون ناجح كي يحظي بانتباهه ويثبت له أنه سيسير علي

خطي والده ..، بينما جدته بعد جفائها معه حتى وصل للعاشرة تقريباً بدأت تعمل جاهدة الآن كي تعوضه حنان الأم الذي يفتقد له .. أوقف سيارته وهبط منها وتنهد بقوة قبل أن يدخل من باب المنزل الضخم الذي ضم طفولته وشبابه وشعر برغبة بأن يخبر جده أنه قد قام لأول مرة بجراحة خطيرة قد يعجز عن فعلها عديد من الأطباء ، عليه أن يجبره ولو قسراً علي الاعتراف بكونه يستحق لقب العائلة العريق بدلاً من معاملته كشخص غريب ..نادي للخادم وقال له باهتمام :-

- "هل جدي بالمنزل يا جيبسون ؟.."

فقال له الخادم باحترام :-

- "نعم يا سيدي أنه بغرفة المعيشة هو والسيدة براوين "

حسناً هذا جيد ليتفاخر إذن أمام كلاهم بكونه طبيب بارع وجراح يحتذي به كوالده ألم يقل له جده دوماً أنه

ليس هناك شخص جيد كوالده إدوارد وأنه لن يكون ند له يوماً حسناً اليوم هو سار علي خطي والده المتوفى بشكل جيد فأقترب من الغرفة وهو يتحلي بالثقة عندما سمع صوت جدته وهي تهاجم جده قائلة بانفعال كبير:-

- "كيف تجرؤ علي قول هذا ؟..كم أنت قاسي لقد ظننت أنك بدأت تتغير وتعترف بحفيدك لكن أن تقول أنك تكرهه هذا كثير جداً "

تسمرت قدم جيمس خارج الغرفة بذهول جده يكرهه حقاً !!..

فسمع جده يقول بغضب رداً عليها :-

- "نعم أكرهه ..بكل مرة أنظر لوجهه أتذكر ما حدث لأبني بسببه وسبب والدته الحقيرة لماذا يجب أن أتحمل أن أربي بمنزلي حفيد ملعون كهذا ؟.."

شهقت جدته بقوة وقالت له بقسوة مماثلة لقسوته :-

- "ألا تظن أن جيمس ليس هو السبب بما حدث ؟؟..لقد تركتك تشكك بنسبه بالرغم مما قاله جورج ورغم إثبات التحاليل بأنه ابن إدوارد ..لكني لم أستطع أن أقسو عليه طويلاً.، فعلي الرغم من أنه لم يرث ملامح ولدي ..لكن هو نسخة مصغرة منه في كلامه وتصرفاته فلم أستطع أن أكرهه وصار بالنسبة لي حياة ولدي الضائعة ..، لكن أنت كيف حتى الآن تعامله بقسوة وجفاء رغم جهوده المضنية ليحظي باهتمامك به !! "

لم يستطع جيمس أن يستمع أكثر لقد شعر في هذه اللحظة أن كل العالم الذي عاشه ويعرفه يتمزق لأشلاء صغيرة وتلك الأشلاء تتناثر كقطع بالية تسقط تحت قدميه كالرماد المحترق .. فدفع باب الغرفة بقوة ودخل عليهم قائلاً لجده بقهر شديد:-

- "الآن و أخيراً بدأت أفهم سبب تصرفك
تجاهي بالرغم من كوني حفيدك الوحيد "
نظرت جدته له بذهول وقالت بصدمة :-
- "جيمس يا ألهي ما الذي سمعته ؟.."
بينما أدار جده وجهه بعيداً ولم ينطق بكلمة فنظر جيمس
لجدته بحزن شديد قائلاً لها :-
- "الآن يمكنني أن أفسر أن ما تقولونه يعني
بأنني لم أكن يوماً شخص طبيعي توفي والداه
بشكل عارض بحادث ..لكن عليكم أخباري
الآن كل شيء من حقي أن أعرف لماذا
يكرهني جدي ؟..ولماذا يلعن بوالدتي ؟.."
أمسكت جدته بذراعه قائلة له برفق :-
- "كلا يا جيمس هو لا يكرهك هو فقط لا
يستطيع نسيان ما حدث لإدوارد "
صاح بها بغضب شديد :-

- "وما الذي حدث لأبي ؟..وأمي هل لازالت علي قيد الحياة وأخفيتم أمرها عني ؟.."

تحدث جده أخيراً قائلاً بصوت هادر :-

- "لقد كانت هي من قتلته تلك العاهرة "

اتسعت عيني جيمس بذهول مستحيل أن يكون ما يسمعه حقيقي فليشرح أحدهم الحقيقة كاملة قبل أن ينتهي أمره ويفقد عقله كلياً فقال بوهن وانكسار:-

- "أمي قتلت أبي !! جدي هل تعي ما تقول ؟.."

وهنا سمع انهيار جدته وهي تقول بألم شديد :-

- "كفي بالله عليك توقف لا تقول شيئاً "

فصاح جيمس بجده قائلاً بانهيار أشد :-

- "بل تكلم أريد أن أعرف الآن "

وجد جدته تقف حائل بينهما وهي ممسكة بقلبها بقوة قائلة بألم شديد :-

- "توقفا لن أتحمل سماع ما حدث مجدداً ..هذا حراااام .."

ثم صاحت متأوهة وهي تضغط علي قلبها أكثر بألم ثم سقطت أمام عينيهم مغشي عليها ...

****

- "لقد حصلت علي شهادتي وأعدك أن أكون أفضل إعلامية قد عرفها التاريخ يوماً لكن عليك أن تدفع أيها الرجل العجوز كثيراً لهذه الابنة الرائعة "

قالت لوسي مالفوي هذا لوالدها كال الراقد علي فراش فخم داخل مستشفي استثماري ضخم بمزاح فهي ابنته الوحيدة ومدللته الصغيرة ،وهو لا يوجد شيء في الوجود لا يمكنه تحقيقه لها فقط علي الأميرة أن تأمر وهو عليه التنفيذ فضحك قائلاً لها :-

- "بالتأكيد يا لوسي فقط قولي ما الذي تريدينه كهدية وأنا رهن إشارتك "

ابتسمت له قائلة :-

- "هناك مشروع قررت أن أبدأ به وأنت يا مولاي ستكون الممول لهذا المشروع "

قال لها بمشاكسة :-

- "أذن دعيني أطلع أولاً علي دراسة الجدوى وبعدها أقرر أن كان مشروعك يستحق الاستثمار به أم لا "

نظرت له في غيظ قائلة :-

- "هل تمزح !!..لا تنتظر دراسة جدوى ولا حتى مكاسب فمشروعي سيحتاج لوقت طويل حتى يأتي بأرباحه "

ضحك قائلاً لها :-

- "يبدو أنني سوف أفلس قريباً بسببك يا لوسي"

بادلته الضحك قائلة :-

- "من هذا الذي سيفلس ؟..فمالك يا أبي لن ينضب أبداً ..فبإمكانك شراء دولة كاملة بسكانها بهذا المال وأيضاً لن ينضب "

شهق كال قائلاً لها بغيظ :-

- "أنظروا لهذه الفتاة التي تحسد أموال والدها بطريقة حاقدة !! كل ما أريده أيتها الحمقاء هو أن أحمل أحفاد لي قبل أن أموت لذا عليك أن تسارعي بالزواج كي تحققي هذه الأمنية "

نظرت له بغضب قائلة :-

- "زواج !! هل تمزح هذا بعيد جداً عن مخططاتي لذا لا تفكر به أبداً فمن هذا الذي

يستحق لقب زوجي ؟..بالتأكيد ليس شخصاً
من هذا العالم ..سوف أذهب الآن وأنت
كف عن الدلال وأخرج سريعاً فلست معتادة
علي رؤيتك بفراش المرض "
وقبلته علي جبينه وخرجت من الغرفة فوالدها سيبقي بالمستشفي لمدة ثلاث أيام ليقوم بالفحص الدوري ليطمأن علي صحته وهي تكره أن تكون بالمستشفي فوالدتها رحمها الله كانت دوماً مريضة في أيامها الأخيرة لذا والدها قد صمم لها غرفة كبيرة بالمنزل بأجهزتها الطبية وكان هناك ممرضات وأطباء يتابعون حالتها فكانت لوسي تشعر بأنها بمستشفي بسبب تلك الرائحة التي تتميز بها المستشفيات والتي عبقت تلك الغرفة..، لذا هي لا تريد أن يحدث لوالدها شيء أبداً فهو كل حياتها ولن تتحمل عيش تلك اللحظات مجدداً ألا وهي لحظات الوداع دمعت عيناها وهي تتذكر حنان والدتها وحبها الشديد لها رغم انشغالها

بتلك الواجهة الاجتماعية السخيفة التي كانت شيء ضروري بعالم والدها المخملي حفلات ، وواجهات اجتماعية فارغة وتلك المقالات السخيفة التي تتناثر عنهم هنا وهناك في الجرائد والمجلات ..، لحسن الحظ أنها تهرب دوماً من هذه الشكليات ولا أحد يعرف وجهها كابنة لوالدها الملياردير الكبير كال مالفوي ..، تباً لقد تدمر مزاجها وعليها الاحتفال مع زملائها الليلة ..

****

سار جيمس بخطي متثاقلة خارج جدران المستشفي التي يعمل بها وهو يترنح من الصدمة فما عرفة اليوم لا يستطيع بشر تحمله ..، كيف سيعيش الآن ؟..فكر بهذا وهو يقاوم بشدة دموع القهر التي تطرق أبواب جفونه بقسوة ،وتذكر عندما انهارت جدته واستدعي هو وجده سيارة إسعاف بسرعة وقادوها لهذه المستشفي التي يعمل بها وعندما

استقرت حالتها نظر هو لجده وقال له بقسوة لا تختلف عن قسوته :-

- "إذن هل ستقول لي الآن ما حدث بالتفصيل؟.."

فنظر له جده ولأول مرة يبدو لجيمس أن السنون قد رسمت خطوطها الهرمة بوجهة فبدا له مجرد عجوز بائس وسمعه يخطف الكلمات من فمه بصعوبة قائلاً بهم :-

- "أسأل جورج وهو سيخبرك بالتفاصيل "

فقال جيمس له بدهشة :-

- "البروفسور جورج ماكلين !! لكن ما علاقته بهذا الأمر ؟.."

قال جده وكان يبدو عليه أنه لم يعد لديه طاقة للكلام :-

- "هو من يعرف الحقيقة كاملة فقط أسأله وستعرف .."

فاتجه جيمس كالمجنون مقتحماً مكتب البروفسور بعنف شديد وهو يدعو الله أن يكون لازال بمكتبه ولم يغادر ..وقد وجده ونظر له جورج بوجه عابس قائلاً له :-

- "إذن قد ظهرت أيها الأحمق ..كيف تذهب دون أن ..."

فقاطعة جيمس قائلاً بعنف :-

- "ما هي حقيقة ما حدث لأبي يا بروفسور ماكلين ؟.. "

بلع جيمس ريقه وهو يتذكر الذهول علي وجه البروفسور والألم وهو يخفض بصره أرضاً ويقول بصوت بدا له مخنوق :-

- "من الذي أخبرك ؟.."

صاح به جيمس قائلاً بقسوة :-

- "لقد تكفل جدي بإظهار كرهه لي ولما فعلته والدتي وبأنك من تعرف الحقيقة كاملة لذا تحدث الآن "

فبلع جورج ريقه بضياع وعصبية شديدة وهو يخبره بأهوال لا يستطيع استيعابها أو تصديقها ..يا ألهي الرحيم أجعله يتوقف فهذا كابوس مرعب لا يمكن أن يحدث سوي بأفلام الرعب والخيال العلمي وهو ليس بأيهم أراد صفع رأسه بالحائط الذي أمامه وهو يفكر بالبروفسور الذي ظل ينادي باسمه عندما خرج من مكتبه كشخص مختلف كلياً عمن دخل ..شخص لم يعد لديه سبب ليحيا ولن يستطيع أبداً أن ينسي أو أن يخرج من هذه الصدمة كم يود لو لم يولد ولم يري هذه الحياة أبداً فعذابه في هذه اللحظة أقوي من ألف عذاب يمكن أن يتصوره أي شخص حتى هو ..

وفي مكان قريب منه كانت لوسي بسيارتها تشعر بالحنق فما أن خرجت من المستشفي حتى اكتشفت أن بطارية السيارة قد نامت وهي سيارتها الحبيبة التي تفضلها كثيراً عن أسطول السيارات الموجود في كراج منزلها فهي لا تحب أن يعاملها الآخرون كوريثة للعرش عندما يرو السيارات الفاخرة التي يحرص والدها دوماً علي اقتنائها ..،لذلك هي تفضل هذه السيارة الصغيرة التي تخفي معالم ثرائها لتجعلها تبدو كشخص عادي لذا هي الآن غاضبة بشدة ..عليها أن تجد شخصاً ما ليعيد شحن سيارتها بواسطة سيارته ولحسن الحظ معها الكابلات اللازمة لتوصيل بطارية سيارتها ببطارية أي سيارة أخري فنظرت حولها وهي تتنفس بغضب ورأت ذلك الشاب الذي فتح باب سيارته بالقرب من سيارتها فنزلت بسرعة واتجهت له تدق علي زجاج سيارته للوهلة الأولي لم يرفع رأسه مما أغاظها فلا تظن أنه لم يرها ..فدقت بشكل أقوي

ووجدته يرفع رأسه ببطيء شديد وهو بالكاد يري أمامه فهو الآن يري صوراً بمخيلته تكاد تقضي عليه حياً ولا يعرف ما الذي تريده هذه فأنزل زجاج السيارة ونظر لها قائلاً بخشونة ليخفي تهدج صوته :-

- "ماذا تريدين ؟.."

ابتسمت لوسي له وقالت له بأدب :-

- "هل يمكنك مساعدتي ؟.."

مساعدة !! هو من يحتاج لمساعدة ولو كانت تحمل مسدس سيكون أفضل لتصوبه إلي لرأسه وتطلق رصاصة الرحمة فقال لها بخشونة أكبر :-

- "كلا لا أريد "

نظرت له لوسي بدهشة فما هذا الرجل الفظ ؟..فنظرت له قائلة بإلحاح :-

- "ألن تسألني أولاً ما هي نوع المساعدة التي أطلبها منك ؟.."

هز رأسه وقال لها وهو يدير سيارته ليبتعد :-

- "لا أهتم "

شعرت لوسي بغضب شديد فهو ليس فظ فقط بل لا يتحلي بأي أدب أيضاً فقالت له بغضب :-

- "ربما لا تهتم لكن ما أطلبه لن يؤخرك سوي خمس دقائق فبطارية سيارتي قد توقفت وأريد منك فقط أن تساعدني في شحنها من بطارية سيارتك "

لماذا لا تختفي تلك المرأة اللحوحة من أمامه ؟..فهو لا يريد الكلام ولا الجدال يريد أن يهرب من هنا فقط لمكان ما وحيداً كي يرثي حاله فقال لها بغضب :-

- "ليس معي شاحن كي أوصل به البطارية لذا أبحثي عن شخص أخر "

قالت له لوسي بعناد شديد تشتهر به :-

- "معي الشاحن "

تنفس جيمس بعصبية ثم قال لها بعنف :-

- "لماذا فقط لا تتخلصي من هذه السيارة البالية وتتركيني وشأني ؟.."

ضمت يديها حول صدرها قائلة له باستفزاز :-

- "بعضهم لا يمتلك المال مثل أمثالك "

يا ليت كانت مشكلته في المال فكر بهذا بيأس شديد فوجدها أحضرت كابلات الشاحن وفتحت باب سيارته قائلة له بحسم :-

- "هيا أفتح غطاء السيارة كي أتمكن من وضع الشاحن "

نزل من السيارة علي مضض وهو يعرف أن الطريقة الوحيدة للتخلص من هذه المزعجة هو بمساعدتها لتختفي مع الريح .. فأوصل الكابلات ببطيء وكلمات البروفسور ترن بإذنيه بقسوة شديدة ولم يعد يري سوي وجه والده بخياله والألم يحفر أقسي معانيه بوجه ..

بينما لوسي عادت لسيارتها تتابع عملية الشحن وهي تشعر بحنق شديد من هذا الرجل كم هو فظ ووغد كيف يرفض شاب مثله مساعدة حسناء مثلها

فهي بعينيها الزرقاء وشعرها الغجري الأحمر وبشرتها البيضاء الناعمة كأفروديت الجمال بنفسها وهو ليس بهذه الوسامة نظرت لملامحه الرجولية القاسية وعيناه التي لا يمكنها تحديد لونهما كونه لم ينظر نظرة مباشرة لعينيها وشعره القصير الشديد السواد وبشرته الخمرية الغير اعتيادية وفكرت بسخرية أنه بالتأكيد شخص غريب ..وما أن تم شحن البطارية وعملت أخيراً شعرت بالرضا وهبطت من السيارة وقالت له :-

- "يكفي هذا وشكراً رغم أنك لا تستحقها "

وجدته لا يزال يقبض علي كابل الشاحن بقوة ولا يفصله عن سيارته فقالت له مجدداً :-

- "لقد قلت لك تم الأمر "

فنظر لها وبدا لها لوهلة أنه لا يراها ثم وجدته يقوم بفصل الشاحن علي مضض ثم مد يده لها به قائلاً لها بخشونة:-

- "هل ارتحت ؟.."

ابتسمت لوسي وقالت له :-

- "بالتأكيد ارتحت "

فقال لها بخشونة أكبر :-

- "أغربي عن وجهي إذن "

شهقت لوسي من وقاحته واقتربت منه قائلة له بتهديد :-

- "أنت وقح للغاية أيها الشاب ولو لم أكن فتاة مؤدبة لكان ردي عليك قاسياً بشدة والآن سأذهب "

فاتجهت لسيارتها بحنق ووجدت أنه حتى لم يرد عليها وظل واقف بجوار سيارته لا يتحرك مما أدهشها كثيراً فما باله هذا الرجل ؟..فأدارت محرك السيارة لتبتعد عنه لكنها لاحظت أمر غريب فهناك سيارة شحن كبيرة كانت تقترب

بسرعة شديدة وتطلق بوقها المزعج كي يبتعد هذا الشاب عن طريقها لكن هذا الشاب كان ينظر بلا مبالاة ولم يتحرك فشهقت لوسي وفي اللحظة التالية وجدت نفسها دون تفكير تقفز من سيارتها وتشد هذا الشاب تجاهها قبل أن تصدمه السيارة بفرق ثانية واحدة وسمعت سباب سائق الشاحنة البذيء لهذا الشاب وهو يصيح به :-

- "أن أردت الموت أيها الأحمق فلتمت بعيداً عن طريقي "

ولم تنتبه أنها صارت بين ذراعي الشاب بسبب شدها له بهذه الطريقة فتوترت من هذا الوضع الحميم لشخص لا تعرفه لكنها وجدته يبعدها ببطيء دون أن يهتم لشكرها كونها أنقذت حياته للتو فصاحت به بغضب :-

- "لقد كدت تموت هل أنت واعي ؟.."

وجدته ينظر لها ولاحظت كآبة غريبة تسكن عيناه التي وجدتها بلون فضي مميز وقال لها بيأس شديد :-

- "ومن يهتم "

ثم دخل سيارته وابتعد تاركاً إياها خلفه تنظر بأثره بدهشة شديدة .

****

بعد ثلاث سنوات

- "إذن هل أفهم أنكي آخذتينا قسراً دون تخطيط مسبق لأنك تودين الاستكشاف للحلقات القادمة "

قال باولو مارتين هذه الكلمات للوسي مالفوي بضيق شديد وهم علي متن أحدي الطائرات الضخمة وهي تعبر بهم المحيط فقالت لوسي بابتسامة :-

- "ما الأمر يا باولو ألا تحب المغامرة !!..لقد كان جنوني هو ما جعلك تحب العمل معي "

فلوسي الآن لديها برنامج وثائقي ناجح جداً وبفضل والدها العزيز يتم عرضة في احدي القنوات الكبرى وهي تعد حلقة واحدة كل شهر وهذا البرنامج يدعي "قصص ومغامرات حول العالم" حيث تهتم بعرض حلقات مميزة ومختلفة فمرة عن العادات والتقاليد الغريبة لبعض البلاد ، ومرة عن الحيوانات المعرضة للانقراض ، ومرة عن الأثار الفرعونية في الشرق الأوسط ..، والنباتات النادرة في بعض الغابات والمحميات الزراعية ..إلي أخره وباولو هو المعد والمذيع معها في البرنامج الذي تقدمه فقالت لها ريتا وهي المساعدة الخاصة لها :-

- "لكن لماذا لم نأخذ المصور وباقي فريق العمل؟.."

ابتسمت لوسي وقالت لها بحماس :-

- "عندما نعد للحلقة ونختار ما يناسبها سوف نستدعي باقي الفريق "

فقال باولو لها باهتمام :-

- "إذن أيتها الحاذقة ما الذي يدور في بالك حالياً ؟.."

نظرت لوسي لكلاهم وقالت بحماس شديد :-

"أولاً سوف نحط في سيدني ومن هناك سوف نستأجر مروحية للانتقالات وبرحلة لن تستغرق سوي عشرون دقيقة فقط ، سنتجول حول الغابات ، وأيضاً مناطق صخرية شديدة الانحدار وهناك المناطق التي تتمتع بجاذبية خاصة لهواة التصوير اسمها "باك بيلمو وولز" وكما عرفت لا يأتي الكثير من الناس إلى هناك وهي جزء من منطقة "بلو ماونتياينز" المدرجة على قائمة التراث العالمي، وأيضاً أنها خارج النطاق المسموح للعامة بالزيارات..، وذلك نظرا لكونها تقع في بقعة ذات طابع بري وتضاريس دائمة التبدل والتحوير، و في الماضي كادت أن تبتلع أكثر

من زائر شجاع لها..، فلا يوجد مشروعات لشق الطرق هناك، أو حتى طرق ممهدة للمشاة و هذه المنطقة محمية بكراً للأعمال الفنية التي أبدعها السكان الأصليون الذين عاشوا هناك في غابر الأزمان، و تشهد تنوعا كبيرا في الحياة البرية الموجودة فيها ، و أيضاً تحتوي على العديد من الأنواع النباتية المهددة بالانقراض وفي واقع الأمر، ما من سبيل لدخول هذه المنطقة سوى من خلال استئجار مروحية "

ابتسم باولو وقال لها بحماس :-

- "يبدو أنكي تعدين لهذا الأمر منذ فترة أيتها الشقية "

ابتسمت لوسي وقالت بغرور :-

- "لقد قمت ببعض البحث وما وجدته لم يروي عطشي للمعرفة لذا قررت أن نزور المنطقة

ونري إن كان الأمر يستحق أن نقوم بحلقة
وافية ومغذية للعقول النهمة "
قال باولو لها مبتسماً :-
- "فلنفعل يا لوسي "
فنظرت له لوسي وابتسمت فباولو كان داعم أساسي لها عند قيامها بذلك البرنامج والمفيد أنه لا يعرف أنها ابنه كال مالفوي الثري المعروف وهو شاب وسيم جداً ذو شعر أشقر باهت وعينان زرقاوين فائقي الذكاء لا تعرف شيئاً عن خلفية عائلته لكنها تعرف بشكل ما أنه ثري فكل ما حوله يؤكد هذا وأيضاً تعرف أنه معجب بها لكنها لم تشجعه أبداً ولن تفعل فمنذ سنة كاملة وهي قررت أن تتوقف عن المواعدة بل وتكرهها أيضاً فهي عاشت لمدة سنة ونصف في وهم الحب مع شخص ظنت أنه لا مثيل له بين الرجال واعتقدت أنه لا يعرف حقيقة ما يملكه والدها من مال ..، وعند تقدمة للزواج بها بشكل

ساحر وقبولها بسعادة اكتشفت قبل موعد زفافها به بأسبوع فقط عن كونه ندل ومخادع وهي لم تكن بالنسبة له سوي رصيد بنكي بينما هناك أخرى بالظل يبثها مشاعره وأشواقه فظلت لوقت طويل جداً مكتئبة وتنعي حظها حتى عندما سمعت بأنه قُتل بعدها بشهريين لم تسمح لنفسها بالحزن عليه وقررت طوي صفحته نهائياً و هي لن تقع بهذا الفخ أو وهم الحب مجدداً أبداً .

في اليوم التالي

- "كالعادة تحصلين علي أفضل الأشياء يا لوسي يجب أن أعرف يوماً من هو المنتج العظيم الذي يخاطر بدفع كل هذه المبالغ الهائلة من أجلك "

قال باولو هذا للوسي باهتمام فعندما وصلوا بالأمس وجد أنها اهتمت وحجزت في أفخم فنادق المدينة والآن تلك الهليكوبتر الضخمة القادرة علي عبور المحيطات بسائق

تحت تصرفهم ..، هذا غريب ويود لو يعرف طبيعة هذا المنتج لابد أن لوسي محظوظة جداً لحصولها عليه ولديه فضول حقيقي حول حياتها الشخصية وعائلتها لكنها لا تتطرق لهذه الأمور أبداً وكأنها سر حربي فضحكت لوسي وقالت له باستهتار :-

- "فقط شخص يؤمن بقدراتي كإعلامية عظيمة "

ضحك باولو عندما وصلت ريتا وهي تحمل الحقائب الخاصة بالرحلة وعندما استمعت لكلامهم ابتسمت لنفسها بهدوء فهي تعرف من هي لوسي فلقد كانت زميلتها بالجامعة لكنهم لم يكونوا أصدقاء أبداً فلوسي كالشعلة تجذب من حولها بنشاطها الدائم بينما هي من النوع الهادئ الممل كما قال لها ذلك الوغد شارلي رفيق طفولتها فهم تربوا سوياً بنفس المنطقة وعندما توفي والداها قامت عائلته بالاعتناء بها وأرادت تزويجها إياه وهو لم يعلق يوماً علي هذا الأمر لدرجة أنها ظنت أنه حقاً يحبها ويريد الزواج

بها ..تذكرت محاولتها الدائمة للتغطية عليه حتى لا يعاقبه والده ..، والدروس التي كانت تحضرها له رغم أنه كان دائم التغيب من الصفوف ولا يحضر أغلب الوقت ..، والنقود التي دوماً أخذها منها عندما كانت تعمل بدوام جزئي وهي كانت لا تمانع فهي بغباء ظنته زوجها المستقبلي وفي أحد المرات كانت برحلة بأحد المخيمات وعائلته ذهبت برحلة عائلية وشارلي رفض أصطحابهم ..، فقررت هي بتهور قطع رحلتها لتحظي بمزيد من الوقت معه فتحركت بحرص لتدخل من باب المنزل وتفاجئه لكن ...كانت المفاجأة من نصيبها هي فلقد وجدته بغرفة نومه ومعه شقراء فاتنة يمارسون الحب بطريقة مثيرة للاشمئزاز فتوقفت بجنون غير واعية لما تراه وقالت له بانهيار :-

- "شارلي أنت كيف بإمكانك فعل هذا بى ؟.."

توقعت أن يتوسل أو أن يقول أنها غلطة وتلك المرأة من أغوته لكنه نظر لها ببرود وقال لها ببساطة :-

- "وما الذي أفعله بكِ ؟..هل ظننت فعلاً أنني
قد أتزوجك يا ريتا ؟..يا ألهي ألا تنظرين
لوجهك بالمرآة يا فتاة ؟..أنظري جيداً فهذا
نوع الفتيات الذي أفضله "

وأشار لتلك الفتاة التي لفت نفسها بالملاءة وجلست جانباً تدخن سيجار غير عابئة بما يحدث حولها فقالت له ريتا بألم :-

- "لكنك قلت أننا سنتزوج لقد وعدتني وأنا
كنت أضحي بكل شيء أملكة من أجلك "

وهنا صاح بها قائلاً :-

- "ولماذا أتزوج بفتاة فقيرة ،وكئيبة ،ومملة مثلك
؟..إن تزوجت يا عزيزتي سأتزوج بامرأة ثرية
..، وليس بامرأة قد تتسول لتعطيني المال "

كان كلامه كرشق الرصاص مؤلم وقاسي جداً فخرجت من المنزل تلك الليلة بثقة محطمة وإحساس بالنقص لا يزال

يصاحبها حتى بعد أن تخرجت من الجامعة ،ونقلت مكان سكنها بمكان أخر ربما لا يكون فاخر لكنه مناسب لها ، وللحظات كثيرة كانت تتوقف بجوار مرآتها تنظر لوجهها فقط وتشعر بالنقص حاولت مراراً بث الثقة لحالها فهي ليست قبيحة فهي ذات بشرة فائقة البياض وعينان خضراوان غير مميزين تخفيهم نظارة طبية وشعر بني مجعد يصل لخصرها وبالرغم من سماعها لبعض زملائها يحسدونها علي شعرها المجعد الغير أملس كشعر أغلبهم ..، لكنها كانت تشعر بالسخرية ربما فقط كونه مختلف هو ما يلفت نظرهم لذا هي تعقصه جيداً بشريط أنيق ..، وعلي الصعيد الأخر لوسي ظلت دوماً بالنسبة لها مثال للنجاح والجمال وشعور بالغيرة يتملكها حيالها ..، وعندما بدأت لوسي بتكوين فريقها الخاص للقيام بذلك البرنامج ورأت هي ذلك الإعلان بصفحات التواصل الاجتماعي تقدمت للعمل ولم تكن تعرف أن لوسي هي المعدة له والغريب

أن لوسي بالرغم من أنها لم تكن صديقتها يوماً تعرفت عليها وقبلتها بالعمل رغم أن مؤهلاتها لم تكن تستحق وهي تقدر فعلتها كثيراً ولم يحدث يوماً أن أفشت ريتا لها أو لسواها أنها تعرف من هو والدها ..فتنهدت ونظرت حولها مبتسمة لتتحلي بالطاقة الإيجابية ..، فمن كان ليتخيل أنها قد تجوب العالم وتقطن بفنادق لم تحلم بها يوماً ..، وجدت أن سائق الطائرة قد وصل و حياهم قائلاً :-

- "اسمي كورن رايس وسأكون مرافقكم في هذه الرحلة "

كان شاب في عقده الثالث وسيم وطويل القامة فقال له باولو :-

- "نحن جاهزون "

- "فلنقلع إذن "

قالها وصعد للطائرة وهم يتبعونه وأقلعت الطائرة وبدأ الطيار يصف لهم كل ما يمرون به قائلاً :-

- "لقد عشت في استراليا على مدى ثلاثين عاما، لكني لم يسبق لي قط التأثر بشيء مثل مرأى هذه المناظر الطبيعية فالجبال التي تبدو كالقطيفة تلتف وتنساب كنظم القصيد أما القمم والوديان فتومض مزدانة بالغابات التي تظهر كما لو كانت مرصعة بالجواهر وإلى جانب هذا وذاك، الإيقاع الذي ينساب به ذاك النهر ذو المياه سوداء اللون بطيئة الحركة، والذي يجري بين هذه الجبال، وتتدفق مياهه بين ضفتيه جيئة وذهابا على نحو هادئ ودقيق كالبندول"

فقالت لوسي بانبهار للجميع وهي تمسك بالكاميرا الخاصة بها وتقوم بتصوير كل ما يمرون به :-

- "أوليس هذا رائعاً "

فقال باولو باهتمام :-

- "بل مذهلاً لأقصي حد "

بينما تأملت ريتا ما حولها من جمال دون أن تعبر عما يجول بأفكارها بكلمات ووجدت الطيار يميل بالمروحية ليلوح لهم مشهد ضخم لما بدا وأنه بحر دوّار من الغابات، وكان يظهر لأعينهم من خلال زجاج النافذة ..، وخلال الرحلة أشار كورن الطيار إلى أحد الصخور المدببة التي تنتهي على نحو حاد بجرف شديد الانحدار، قائلا :-

- "إن هذه المنطقة التي تتمتع بجاذبية خاصة لهواة التصوير - تحمل اسم "باك بيملو وولز و.."

قاطعته لوسي قائلة لهم بحماس :-

- "لقد أخبرتكم عن هذا صحيح "

صمت كورن وتركهم يستمتعون بالمناظر الطبيعية الخلابة ثم بعدها أخذهم جوا إلى بعض أكثر البقاع النائية ذات الطابع البري والتي التي لا تزال بكرا في استراليا وقال لهم :-

- " بالرغم من أن مساحة قارة استراليا تقارب المساحة التي تشغلها الولايات المتحدة، فإن استراليا تعد ثالث أقل دولة اكتظاظا بالسكان على وجه الأرض. ويقطن غالبية سكانها، البالغ عددهم ٢٢ مليون نسمة، في المناطق الساحلية من أراضيها كما أن المناطق الداخلية في استراليا ليست برية فحسب، وإنما تكاد تخلو تماما من أي ملمح من ملامح الحياة الإنسانية الحديثة"

فقالت له لوسي بسخرية :-

- "بالتأكيد نعرف هذه المعلومة ، لذا دعك من سرد معلومات مملة ..، وفقط ألا يمكنك أن تأخذنا لأماكن أكثر إثارة "

ابتسم الطيار ونظر لها نظرة خاصة وقال لها :-

- "بالتأكيد أنا رهن إشارتك "

****

- "أنت حقاً مجنونة يا لوسي "

قال باولو هذا للوسي بعد خمس ساعات من التحليق دون توقف فلقد حلقوا فوق شمال نيوزلندا وأستراليا والآن هم يحلقون فوق جبل ويلهلم الذي يبلغ طوله (٤٥٠٩م) أعلى قمة في الدولة وهي جبال شديدة الانحدار وغاباتها كثيفة. والجبال تتجه من الشرق إلى الغرب وتواصل امتداده إلى الغرب من الجزيرة ضمن الجزء التابع لاندونيسيا وتمتد الجبال الشمالية بين (١٠٠٠م-١٢٠٠م)

فنظرت له لوسي وقالت وهي لازالت تقوم بالتصوير :-

- "كن متفائل يا باولو ما الضير لو قمنا بتوسيع بقرة اكتشافنا "

فقال باولو بقلق :-

- "لقد ابتعدنا كثيراً "

ثم قال للطيار باهتمام :-

- "هل سيكون معك وقود كافي لعودتنا ؟.."

ابتسم كورن وقال له بحماس :-

- "لا تقلق ثم نحن لم نبتعد لهذه الدرجة فالمسافة من سيدني إلي اندونيسيا فقط ٥،٣٤٢ كم وأنا سأقوم بإعادتكم للفندق بأمان عندما تكتفوا "

ثم نظر للوسي التي لم تكن مهتمة سوي لمنظر الجبال حولها والغابات الكثيفة فقال لها كورن ليزيد حماسها :-

- "هل تتخيلون أن هناك بعض القبائل في غابات غنيا الجديدة لا تزال تعيش في العصر الحجري بتقاليدها العجيبة والمخيفة، وبينما يظن الكثيرون أن آكلي لحوم البشر أسطورة في أفلام الرعب، إلا أنها حقيقة موجودة فعلياً في بعض القبائل التي تعيش فعلاً بغينيا الجديدة حتى الآن وهي مثيرة للرعب والاشمئزاز و أيضاً أنها قريبة جداً من هذه الغابات التي ترونها أمامكم "

قالت ريتا بقلق :-

- "حقاً هل فعلاً هناك قبائل لازالت تقوم بأكل لحوم البشر بتلك الغابات الكثيفة ؟.."

ابتسم كورن لشد انتباههم أكثر وقال :-

- " أن آكلو لحوم البشر وجثث الموتى مازالوا موجودين حتى الآن بغينيا الجديدة ويدعون قبيلة بابوا، والتي تتمسك بأسوأ طقوس حيث يقوم أقارب المتوفى بالاجتماع حول الجسد ويأكلون جثته، أما قبيلة «الأنديز» فهي تأكل لحم المتوفى من قبل الأقارب والأصدقاء تكريمًا له والاستفادة من حكمته في الحياة التي ستنقل لهم من خلال الجسد.

ووفق الاعتقاد السائد، فإن طقوس أكل لحوم البشر تعبر عن الطاعة حيث تقوم النساء والأطفال بأكل لحم رجال القبيلة، وهو ما يعد بروتوكولًا صارمًا مفروضًا عليهم. "

قالت لوسي بضيق :-

- "هذا مقرف جداً ويدعو للاشمئزاز"

فقال باولو هو الأخر :-

- "بالتأكيد مقرف "

فقال كورن وبدا أنه مستمتع بترويعهم :-

- " أتعرفون أنهم يعيشون فوق المرتفعات الشاهقة لمقاطعة البابوا ذات التضاريس القاسية، حيث يستخدمون أقنعة طينية مرعبة الشكل وذلك لترويع أعدائهم وحتى ترضى عنهم الآلهة، وفق اعتقادهم. ويعتبر المخ هو الجزء الشهي في جسم الإنسان، حيث تقوم القبيلة بالتهامه حارًا طازجًا "

قال له باولو بعنف :-

- "يكفي هذا فلنشرع بالعودة "

فابتسمت لوسي وقالت باستسلام :-

- "وليكن يا باولو لنعود ويكفي هذا "

فقال كورن بهدوء :-

- "أوامرك سيدتي "

واستدار بالطائرة كي يعودون لكن لم تمر نصف ساعة وانقلبت السماء رأساً علي عقب وصارت الأمطار غزيرة وبدئوا يدخلون من مطب هوائي لأخر بعنف بطريقة مزعجة فقال باولو لكورن بغضب :-

- "ألم تطلع علي الأحوال الجوية قبل أن تحلق بنا هنا؟.."

فقال كورن وقد بدا عليه أنه يصارع الرياح بقوة ليحافظ علي توازن الطائرة :-

- "المناطق الجبلية والغابات من الصعب التنبؤ بانقلاب الطقس بها "

فقالت ريتا بخوف :-

- "هذا غير مريح أبداً "

بينما قالت لوسي وكانت أكثر تماسكاً رغم القلق الذي تشعر به من الأصوات المزعجة للرعد والضوء المخيف للبرق :-

- "أهدئوا يا ر فاق سوف نعود بأمان فمعنا طيار محترف أليس كذلك يا كورن ؟.."

نظر لها كورن مبتسماً وغمز لها قائلاً :-

- "بالتأكيد سيدتي "

وما أن قال هذا حتى اهتزت الطائرة بقوة مع ضوء البرق القوي فصرخ الجميع وبدا علي كورن أنه يحاول أن يسيطر علي الوضع عندما قال له باولو بقلق :-

- "ما الأمر يا كورن ؟..هل تأذت الطائرة ؟.."

فقال كورن بتوتر شديد :-

- "لقد ضربنا البرق .."

فشهقت لوسي قائلة بسرعة :-

- "وهل تأذت الطائرة ؟.."

رد كورن بتوتر :-

- "للأسف لقد تضرر الرادار ولم يعد يعمل ..، ودائرة البث في اللاسلكي قد تضررت أيضاً "

فقالت ريتا بسرعة :-

- "ماذا يعني هذا ؟.."

تنفس باولو بخشونة وقال لها :-

- "يعني أننا لن نعرف وجهتنا وسنسير بلا هدي كالشخص الأعمى "

يبدو أن القدر تدخل وجعل الأمور أكثر سوءً فشهقت ريتا وتوترت لوسي كثيراً وقالت بقلق :-

- "وما الذي ستفعله يا كورن أجب بسرعة "

فقال كورن لهم وهو يتنهد :-

- "الليل قد أسدل ستاره لذا الحل الوحيد هو أن نبحث عن مكان ملائم للهبوط وبالصباح يمكنني إصلاح الأضرار ومعاودة طريقنا "

فقالت ريتا له بسرعة :-

- "أتقصد أنه لا مجال لنا لطلب النجدة ؟.. "

قال كورن بإحباط :-

- "للأسف..لن يمكننا طلب النجدة وطبعاً يمكنكم الفهم أن الهاتف الخلوي لن يعمل هنا أيضاً "

قالت لوسي وقد بدأ الرعب ينساب إليها :-

- "يا ألهي هل تقصد أننا من الممكن أن نموت هكذا ببساطة دون أثر ؟.."

فقال كورن لها ليهدئها :-

- "لن يموت أحداً يا سيدتي وغداً صباحاً ستنسون كل ما حدث من مصاعب عند عودتنا بأمان "

فقال له باولو بعصبية :-

- "وهل سنكون بأمان لو قضينا الليلة بهذه الغابات ماذا إن كان هناك حيوانات مفترسة أو ظهرت لنا احدي تلك القبائل الآكلة للحوم البشر "

قال له كورن ليهدئه :-

- "لو أشعلنا ناراً لن يقترب منا أي حيوانات وتلك القبائل لا تؤذي من لا يؤذيها فلا تقلق "

ووجدوه يشير لمنطقة الأشجار بها أقل وقال :-

- "سوف أهبط هناك "

فقالت لوسي بقلق وهي لا تتحمل فكرة أن تنام بغابات مخيفة لا تعرف ما يمكن أن يحدث لها فيها :-

- "ألا يمكنا فقط الاستمرار في التحليق وربما نصل بأمان "

فقال لها كورن وهو يعد نفسه للهبوط بالفعل :-

- "لا يمكننا ذلك فسننهي الوقود بلا فائدة "

فصمت الجميع وهو يقود بحذر ليهبط بالطائرة والقلق يعصف بقلوبهم .

****

- "المناظر هنا خلابة لا يمكنني الإنكار "

قالت لوسي هذا لكورن وهي تتأمل شروق شمس بالطائرة في اليوم التالي وذكريات ما حدث بالأمس تجول داخل أفكارها فلقد شعر الجميع بالفزع بسبب ما سمعوه من كورن عن تلك القبائل الموجودة بتلك الغابات وعن كونهم آكلون للحوم البشر فحط كورن في مكان واسع

وقال لهم بحسم :-

- "دعونا نبحث عن مكان ملائم كي ننام به فلا يمكننا النوم في العراء "

فقال له باولو بقلق :-

- "وهل ستترك الطائرة دون حراسة ؟.."

فنظر له كورن وقال له بسخرية :-

- "لا تقلق لن يخطفها أحد "

فنظر له بغيظ شديد فهو لم يحبه منذ أول وهلة رآه فهو يبدو من النوع الذي يحب التفاخر بمعلوماته وترهيب الأشخاص وبالرغم أنه يثق أن معلوماته صحيحة لكنه

متأكد انه قصد ترويعهم فقط لا غير وبالتأكيد هو يعرف باحتمالية انقلاب الظروف الجوية وبالرغم من هذا توغل بهم بمناطق غير آمنة بتهور لا مبرر له لذا هو سيتأكد أن يجعله يُعاقب من شركة الطيران التي رشحته ليكون معهم بهذه الرحلة لذا فليصبر حتى الصباح هذا إن مرت الليلة بأمان وبعد بعض المسير قال كورن وهو يشير لشجرة كبيرة وارفة الأوراق لدرجة أن الأمطار لا تأخذ طريقها بين أوراقها :-

- "هنا سيكون مكان جيد للنوم "

فقالت ريتا وهي تنظر حولها بعدم راحة :-

- "كيف سننام علي هذه الأرض الرطبة ؟.."

فقال كورن وهو يحل حقيبته من كتفيه ويفتحها قائلاً :-

- "لا تقلقي يا سيدتي فمعي غطاء محمول يمكنك النوم بداخله بأمان ولحسن الحظ معي أربعة أغطية تكفينا نحن الأربعة "

فقالت له لوسي بإعجاب :-

- "يبدو أنك يا كورن دوماً تأخذ احتياطاتك لمثل هذه الظروف الطارئة "

ابتسم كورن بتواضع بينما رمقه باولو بغيظ أكثر فقالت لوسي وهي تتخذ موضعها تحت الشجر :-

- "دعونا نأكل قبل أي شيء فالجميع جائع ولدينا هنا مرطبات وعصائر وطعام كافي "

فقال باولو بهدوء:-

- " سوف أشعل ناراً أولاً كي نشعر بالدفء"

وتحرك مبتعداً عنهم ليجمع الحطب الجاف ويقوم بوضعه بشكل متناسق ثم أخذ أحد زجاجات الكحول الموجودة معهم ورش بعض منها وأستخدم قداحته في إشعال النيران ثم جلس بينهم ..، وأكل الجميع بتوتر وهم ينظرون حولهم بلا توقف بقلق هادر وبعد الطعام قال لهم كورن بابتسامة :-

- "سوف أنام أولاً لا تسهروا كثيراً لأننا سنغادر مبكراً "

ودخل بغطائه ببساطة فقالت ريتا بقلق :-

- "كيف يمكنه النوم هكذا ؟..أنا خائفة كثيراً ولم أستطع أن أكل فما بالك لو نمت "

فقالت لها لوسي وهي تربت علي كتفيها :-

- "إن كان هو نام ببساطة هكذا هذا يعني أن المكان آمن لذا سأنام أيضاً "

وانسحبت مندسة بغطائها تاركة إياهم مستيقظين فقال باولو وهو لا يعجبه الأمر :-

- "هذا الشخص كورن أنا لم أحبه أبداً "

فنظرت له ريتا قائلة له بتوتر وهي لازالت تنظر حولها بخوف :-

- "هل تعتقد أنه من الممكن أن يهاجمنا أحد هذه القبائل ؟.."

فتنفس بحنق منها وقال لها بغضب :-

- "لا أظن يا ريتا ..،كفي عن كونك بهذا الجبن
فأنا أحدثك عن كورن "

نظرت له ريتا بحنق لماذا يصيح بها ؟..وقالت له بحنق :-

- "وما باله كورن !!..هو شخص جيد ولم يحدث
أن ضايقنا أو فعل شيء مشين وهو أتبع
أوامر آنسة لوسي بحذافيرها "

تباً تلك الحمقاء لم تكن منتبهة لتلك النظرات الغريبة
التي كان ينظرها ذلك الرجل للوسي طيلة الرحلة فقال لها
بغضب أكبر :-

- "أنه شخص غير مُريح علي الإطلاق ونظراته
للوسي لم أحبها أبداً "

نظرت له ريتا وفهمت سبب كرهه لكورن وقالت له
بسخرية :-

- "آنسة لوسي جميلة جداً لذا شيء طبيعي أن
ينظر لها بهذا الشكل "

تنفس باولو بعصبية وقال لها :-

- "أنا أعرف أن لوسي جميلة وملفته للنظر لكن لازال هذا الرجل لا يعجبني "

فقالت له ريتا بتساؤل :-

- "هل أنت معجب بآنسة لوسي يا سيد مارتين ؟.."

هذه أول مرة تتحدث لباولو بجراءة بهذا الشكل لكن هذا هو التفسير الوحيد بتصرفه هكذا مع كورن فنظر لها باولو بغيظ وقال لها بغضب :-

- "وما شأنك أنت ؟..من سمح لك بالتدخل بحياتي الشخصية ؟.."

شعرت ريتا بالحنق ولم تستطع قول شيء ثم قالت له بعصبية :-

- "لم أقصد التدخل بحياتك يا سيد مارتين لكن أنت تبالغ كثيراً بالنسبة لذلك الطيار الذي لم يبدر منه أي سوء "

عرف باولو أن الكلام مع تلك البلهاء لن يفيد فقال لها بعصبية :-

- "أذهبي للنوم أنتِ أيضاً ولا تسمعيني صوتك "

نظرت له لا تفهم لماذا يحدثها بهذه الطريقة !!..فهو دوماً تعامل معها بمهنية كونها مساعدة لوسي ولم يسبق له أن تصرف معها بشكل قاسي أو وقح لذا كلامه معها هكذا يضايقها بدأت صور لشارلي تطارد مخيلتها فأغمضت عينيها بقوة لا تريد أن تعاود التفكير به أو الحسرة علي ماضيها فهي اعتادت أن يتعامل الجميع معها باحترام الآن بعد أن عملت مع لوسي وصار لديها راتب محترم وسيارة أنيقة ..، لذا عليها نسيان تلك الأيام التي عملت فيها بوظائف صغيرة لجلب المال والتي كان يتم التعامل معها فيها ليس

أكثر من خادمة ..، لقد قررت أن لا تسمح لرجل بمعاملتها بلا مبالاة أو بطريقة غير محترمة فهي في النهاية تعرف أنها لن تثير رغبة أي رجل كامرأة لذا فلتتعامل معهم بمهنية ولا تسمح لهم بالتمادي وهذا ما شعرت به مع طريقة باولو في التحدث معها الآن ..، لكنها ستتجاهل هذا كونها تعرف أنه يغار علي لوسي من كورن فتدثرت بالغطاء وحاولت النوم بينما باولو ظل مؤرق لوقت طويل ..

استيقظت لوسي قبل شروق الشمس وقد نامت بشكل متقطع طبعاً لم تعرف بما جري بعد نومها لكنها ابتعدت بحذر وهي تنظر حولها للأشجار الوارفة حولهم فوجدت فجأة من يقول لها :-

- "لقد استيقظت مبكراً "

فنظرت بفزع لكورن وقالت له :-

- "لقد فزعتني لماذا لم تمهد لحضورك أولاً ؟.."

فضحك كورن وقال لها ببساطة :-

- "هل ظننت أنني أحد هؤلاء المتوحشين آكلة لحوم البشر ؟.."

هزت رأسها بنفي قائلة :-

- "لست جبانة لهذه الدرجة لكني أستطلع المكان فالسماء تبدو رائعة وأنا انتظر الشروق فأنا أعشق مراقبة السماء وقت الشروق "

فقال لها بهدوء :-

- "أن أردت رؤية شروق مذهل للشمس يمكنني التحليق بكي حول المنطقة "

فقالت له بفضول :-

- "لكن أليس من الخطر أن نحلق والرادار لا يعمل ؟.."

هز رأسه بالنفي وقال لها :-

- "التحليق بالنهار مختلف لأنك يمكنك رؤية ما حولك جيداً ولن تحتاجي للرادار "

ابتسمت وقالت له وهي تبتسم :-

- "إذن فلنحلق سوف أوقظ باولو و ريتا ؟.."

قال لها وهي تبتعد :-

- "لقد سهروا كثيراً بالأمس..، دعينا نأخذ جولة سريعة قبل أن يستيقظوا حتى أبادر بإصلاح التلف بالطائرة عند العودة "

حسناً أنه محق فعليه إصلاح العطب بالطائرة حتى يعودون بسلام وهي متشوقة لرؤية الشروق من أعلي فهو حرك غريزتها البدائية تجاه أمر تحبه منذ الصغر فقالت له بحسم :-

- "حسناً فلنفعل "

وبعد لحظات صاروا بالطائرة وقت ظهور قرص الشمس المضيء بشكل يخطف الأنفاس فقالت له بانبهار وهو يأخذ جولة بها حول المكان :-

- "المناظر هنا خلابة لا يمكنني الإنكار "

كم يشعرها هذا القرص الذهبي المضيء بالدفيء وهو ينشر أشعته حول العالم مما يجعل قلبها يختلج لرؤيته ولا تنكر أن رؤيته من الطائرة يجعله مختلف ورائع فتنفست بطريقة حالمة وقالت لكورن :-

- "دعنا لا نبتعد حتى لا يقلق باولو وريتا "

قال لها كورن بحماس :-

- "حسناً دعيني أريكِ مكان أخير "

وجدته يتوغل أكثر بداخل الغابات وهو يقول بحماس ليثير انتباهها :-

- " هل تعرفين أنه ينتشر في غينيا مئات القبائل البدائية، التي مازالت تعيش في أدغال وأحراش غاباتها المطرية الكثيفة بمعزل عن العالم لآلاف السنين"

قالت لوسي باهتمام :-

- "لا يمكنني تخيل أن يعيش أحداً بعيداً عن التكنولوجيا "

ابتسم كورن وقال لها :-

- "بلي القبائل هنا يفعلون ذلك فعلياً ..، وتتميز كل قبيلة بعاداتها وتقاليدها ولغتها أيضًا حيث كانت هناك أكثر من ٨٥٠ لغة مختلفة في هذه الرقعة الصغيرة"

قالت له لوسي بدهشة :-

- "٨٥٠ لغة مختلفة هذا مثير حقاً "

- "هذا ما ساعد هذه القبائل على الاحتفاظ بنمط حياتها البدائي القائم على جمع الثمار وصيد الحيوانات وأكل لحوم البشر وأيضاً يعترفون بلغتين إضافيتين كلغات رسمية وهما "توك بيسين" و"هيري موتو"، وهما لغتي كريول تطورت من نوعيرطانة استخدمهما المحليون في علاقاتهم مع التجار الأوروبيين والسلطات الاستعمارية بعد اكتشاف الجزيرة"

قالت لوسي بسخرية :-

- "أنا مندهشة لوجود علاقات تجارية من الأساس فلابد أن الكثير من الناس ستخاف من التعامل مع هذه القبائل "

أوما كورن برأسه قائلاً :-

- "وهذا سبب في عزلة أبناء تلك القبائل حتى الآن نظراً لخوف الناس من التوغل في مناطق الغابات

خوفًا من القبائل المتوحشة القاطنة في الغابات،
حيث يتناقل الناس الكثير من القصص حول ولع
السكان بأكل لحوم البشر وتعليق الرؤوس البشرية
كزينة على البيوت"

هزت رأسها باستنكار قائلة :-

- "لا يمكنني تخيل هذا "

لكنه أكمل وكأنها لم تقول شيئاً :-

- "وحين يموت أحد أفراد القبيلة، ويلفظ أنفاسه الأخيرة
تتجمع النساء من أقاربه حوله ويفصلن اليدين والرجلين
والرأس عن الجسد، ويقمن بشواء اللحم والتهامه،
وكذلك القلب والكبد والأحشاء ويكسرن الجمجمة
لإخراج المخ اللذيذ.

ويجب أن تكون الجثة خالية من الأمراض إذ لا يأكلون
لحم المريض خوفًا من العدوى"

فقالت لوسي بضيق شديد :-

- "كيف يفعلون ذلك ببساطة ألا يصيبهم الاشمئزاز لذلك "

وجدته يهز رأسه قائلاً :-

- "حسب ما سمعت عن قبيلة البابوا إنها تعشق لحم البشر مثل البطاطا الحلوة أو لحم الخنزير، حيث إنه سهل الهضم و خفيف على المعدة، على العكس من لحم الحيوان الذي يعتبر ثقيلاً على المعدة"

- "مقرف "

- "لكن أدت هذه العادات إلى تفشى الأمراض وموت عدد كبير من القبيلة مما أدى إلى محاولة ترك هذه العادات من أكل لحوم البشر واختفائها تدريجيًا لكن لا يزال هناك بعض البشر يمارسون هذه العادة سرًا. "

قالت له لوسي باشمئزاز :-

- "كفي الآن يا كورن لا أريد معرفة المزيد عن هذه القبائل فلدي رغبة فعلية في القيء بمجرد سماع هذا "

قال لها بهدوء :-

- "حسناً "

ووجدته يتخذ وضعية الهبوط فقالت له :-

- "هل وصلنا للمكان الذي تركنا به ريتا وباولو ؟.."

فقال بهدوء :-

- "أجل"

ثم هبط أرضاً ونزلت معه من الطائرة قائلة له :-

- "لقد كانت جولة جيدة "

وسارت خلفه بتلك الغابات التي بدت مختلفة كلياً بالنهار فظلت تنظر حولها باستحسان فالغابة المخيفة ليلاً تكون مكان رائع ومثير للمشاعر بالنهار عندما يكسو ضوء الشمس أغصان الشجر خاصاً بعد أن انمحي من المكان أثار الأمطار الغزيرة التي أغرقتهم بالأمس ..، وبعد أن ساروا لبعض الوقت نظرت حولها بعدم راحة فالمكان

يبدو مختلف هي متأكدة مستحيل أن يكون نفس المكان

فقالت له بقلق :-

- "لقد سرنا كثيراً والمكان يبدو لي مختلف ..، هل أنت متأكد أننا لم نضيع طريقنا ؟.."

وجدت كورن يتوقف ويقول لها بابتسامة غريبة ليست بمكانها :-

- "أنا لم أضيع طريقي ..، لكن أنت فبلا "

****

الفصل الثاني

- "أنا لم أضيع طريقي ..، لكن أنت فبلا "

نظرت لوسي لكورن بدهشة وخفق قلبها بترقب فما الذي يعنيه بكلامه الغريب !!فقالت له ببطيء وهي لا يعجبها نظرته ولا سخريته :-

- "ماذا تقصد !!.."

وجدته يعقد ذراعيه حول صدره وهو يقول لها ببساطة :-

- "هذا يعني أنكِ لن تخرجين من هذا المكان أبداً "

اتسعت عيناها بذهول فما الذي يقوله أهو يقوم بخطفها !!..هل عرف من هو والدها لذا سيقوم بطلب فدية أم ما شابة ذلك ؟.. فقالت له بغضب شديد :-

- "من أنت بالضبط ؟..وما الذي تخطط له ؟.."

فقال كورن ببطيء وكان يبدو مستمتع بنظرات الهلع علي وجهها :-

- "كان لدي خطط كثيرة في الواقع ..لكن أعتقد فكرة تركك بمكان كهذا كفيل بجعلي أشعر بالرضا التام "

فقالت لوسي ببطي وهي تنظر له محاولة تمالك جأشها حتى لا تبدو ضعيفة أمامه :-

- "إن كنت تريد المال فلقد لفت انتباهي يمكنني أعطائك الكثير من المال لذا كن عاقل ولا تضيع مستقبلك فأنا لست شخص تتركه هكذا بإهمال بمكان كهذا وبالتأكيد تعرف ذلك لأن في اللحظة التي سأخرج بها من هنا ستتمني الموت "

ابتسم أكثر وقال لها بسخرية :-

- "وهل تعتقدين أنه يمكنك الخروج من مكان كهذا ؟..أنظري حولك جيداً أنت في غابات شرسة أن لم تقتلك الحيوانات بالغابة سيتكفل القبائل المتوحشة بذلك وبالتأكيد سيعجبهم هذا اللحم الأبيض الذي لا يعتادون عليه "

صاحت به بغضب قائلة :-

- "لماذا تفعل هذا ؟..إن كنت خاطف من الطبيعي أن تطلب فدية لكن ما تفعله الآن مثير للريبة وكأنك تنتقم مني لسبب لا أفهمه "

ظهرت الشراسة علي وجهه وهو يقول لها بغضب :-

- "نعم أنتقم منك ..، منذ زمن وأنا أريد أن أفعل ،حتى شاءت الظروف أن تلقي بكِ في طريقي ،عندما تعاقدت مع شركة الطيران التي أعمل بها ،ومن وقتها وأنا أفكر وأدبر في

طريقة تجعلني أنفرد بكِ كي أنتقم منكِ
بطريقتي الخاصة دون إثارة شكوك حولي "
اتسعت عيني لوسي وهالها الكره والحقد الذي ارتسم بوجه
و نظرت حولها علها تجد من ينقذها من ذلك المجنون ثم
قالت له وهي تتراجع عندما وجدته يهم بالاقتراب منها :-
- "أي انتقام !!..لابد أن الأمور قد اختلطت
عليك فهذه أول مرة أراك أو اسمع بها اسمك "
فقال لها والشراسة لازالت ترتسم بقوة علي محياه :-
- "بل سمعتِ عني جيداً لكن أنتِ من الغرور
بحيث لم تهتمي حتى بالتركيز باسمي أو ملامحي
"

اسمه وملامحه !!..حدقت به جيداً ربما رأته حقاً بمكان ما
ولا تنكر أن كلامه جعلها تشعر أنها رأت هذا الوجه من
قبل لكن أين!!.. فكررت اسمه برأسها لعله يذكرها بشيء

لكن ما هو لقبه ؟..لقد نست فقال هو وكأنه يقرأ أفكارها

-:

- "كورن رايس ...لا تقولي أن لقب عائلتي لم

يعد يعني لك شيئاً "

فشهقت لوسي مستحيل أن يكون ما تفكر به حقيقي

رايس أليس هذا لقب عائلة ستيفان الشخص الذي

كادت تتزوج به وخدعها!! ..هي تذكر أنه أراها صورة

لشقيقة قبلاً لكنها لا تذكر ما كان اسمه أو حتى ملامحه

فهل هو هذا الشخص حقاً !!..لكن لو كان حقاً كما تفكر

لماذا سيفكر بالانتقام منها !!.. فهي لم تؤذي ستيفان بل

هو من أذاها وجرحها فقالت له ببطيء محدقة بوجهه

بوجل :-

- "أنت شقيق ستيفان ؟.."

فضحك كورن بطريقة مخيفة وقال لها :-

- "يسعدني أنكِ لازلت تذكرين اسمه لقد
توقعت أنكِ أزلتيه من رأسك الجميل بما أنك
ألقيت به من حياتك بطريقة مهينه "

ما أن قال هذا حتى كانت قد طفح الكيل بها فقالت له
بغضب :-

- "ولنفترض أنك شقيقه ..ما الحق الذي تملكه كي تنتقم
مني ؟..فهو من خدعني وهو السبب الرئيسي لجعلي أكره
الارتباط بأي شخص خوفاً من أن يكون حثالة مثله "

وهنا تحول كورن لشخص عنيف عندما امتدت يده
وصفعها بقوة علي وجهها قائلاً بعنف شديد :-

- "أنتَ هي الحثالة أيتها الحقيرة فلقد قُتل
بسببك "

نظرت له ذهول ممسكة بوجهها بغضب شديد فهذه أول
مرة يمد شخصاً ما يده ويصفعها فقالت له بغضب شديد :-

- "كيف تجرؤ أيها الوغد ؟..ثم من الذي قُتل بسببي ؟..لقد قرأت الحادثة جيداً وعرفت أنه كان يتعامل مع رجال العصابات لذا قتلوه "

هز رأسه بقوة وقال لها :-

- "أنت السبب في تعامله معهم واقتراض مبالغة بفائدة مضاعفة منهم لذا عندما تركتيه بعد أن دفع هذه الأموال كي يتزوجك هم قتلوه انتقاماً لأنه هرب لعدم قدرته علي السداد "

ضحكت لوسي بسخرية وهي تندم أنها قد عرفته يوماً وقالت :-

- "بل أقترض ليتظاهر أمامي أنه شخص ثري وليثبت لي أنه لا ينظر لمالي لكنه كان وغد مخادع وكان هناك أخرى بحياته ،وعندما واجهته بالصور التي صورها له ذلك التحري

الذي أرسله أبي بأثره لأنه كان يشك بنواياه
بالزواج بي وبأنه يعرف أنني بهذا الثراء منذ
البداية وهذا مسعاه ليتزوجني ..، وقتها
ستيفان لم يستطع الإنكار وكأي خائن توسل لي
أنه سيقطع علاقته بها وأنه لا يريد سواي
لكني كنت قد كشفته ولم يعد هناك مجال
للمغفرة لذا هو يستحق ما حدث له كلياً "
وجدت عينا كورن تشتعل كبركان ثائر وهو يقول لها
بغضب :-
- "كاذبة حقيرة ثم ما هي المشكلة إن كان ينتظر
منكِ مساعدته !!..فالآن هو شخص ميت
بسبب أنانيتك وأنت ستدفعين الثمن
وتستحقي هذا العقاب الذي أنزلته بكِ "

هذا الشخص مجنون هذا ما تأكدت منه هو يريد فقط تجريمها بسبب ما حدث لشقيقه ستيفان فقالت له محاولة أن تتحدث برفق :-

- "كورن أستمع للحقائق بعقل متفتح ولا تكن غبي شقيقك هو من أخطأ بحقي وأنا لم أفعل له شيئاً لذا كيف تعاقبني !!فكر بعقلانية قبل أن تدمر مستقبلك "

وجدت ابتسامة شيطانية تظهر علي محياه وهو يقول لها :-

- "لقد أقسمت لشقيقي في اليوم الذي ودعته به وغطيته بالتراب أنني سأنتقم له واليوم فقط حققت انتقامي فلقد ساعدني الحظ عند تقلب الجو الذي عرفت عنه مباشراً قبل الإقلاع وكنت قررت التظاهر بوجود عطب ما بالطائرة كي أجد طريقة للتخلص منكِ

بهدوء دون أن يلاحظ زميلاك حتى أجد
شخصاً يشهد لصالحي وقت اللزوم ..، وكنت
سأماطل كي نبقي بالبرية لأطول وقت ممكن
لكن ماذا أفعل غباءك في الثقة بى والتحليق
معي بهذا الشكل وحدك قد خدمني بالوصول
لهذه الفكرة بأن أجعلك تموتين هلعاً قبل أن
تموتي حقاً والآن وداعاً ..ودعي نقود والدك
تساعدك بهذه المحنه "

فقالت بذعر وهي تراه يبتعد وتحاول اللحاق به :-

- "لا تكن متهور باولو ، وريتا لابد أنهم
استيقظوا الآن وسيعرفون أننا معاً وسيشكون
بك "

لكنه لم يرد عليها وركض سريعاً وابتعد فأخذت تصرخ به
بغضب وهي تركض خلفه لتلحق به لكنه كان سريع جداً
ويعرف طريقه جيداً وبلحظة واحدة وجدته يختفي بين

الأشجار دون أن تتمكن من رؤيته فظلت تركض دون هدي غير مصدقة ما يحدث معها حتى سمعت أخيراً بخيبة قاتلة صوت الطائرة من مكان قريب وهي تُحلق بعيداً ..

****

- "ألم تجديهم ؟.."

قال باولو هذا لريتا بقلق فهم استيقظوا منذ بعض الوقت لكنهم وجدوا كورن ولوسي غير موجودين فقال باولو بقلق وقتها :-

- "أين ذهب كلاهم ؟..هيا أنهضي لنبحث عنهم "

فقالت ريتا له بهدوء :-

- "لابد أنهم يتنزهون بالجوار فلوسي دوماً تستيقظ مبكرة "

فقال لها باولو بغضب :-

- "قلت لك أنا لا أثق في ذلك الشخص المدعو كورن لذا علينا البحث عنهم "

فقالت ريتا بتوتر :-

- "أهدأ يا سيد مارتين فلو تحركنا من هنا من الممكن أن نتوه "

فقال لها بعصبية :-

- "كلا أذهبي بذلك الاتجاه بخط مستقيم وأنا سأفعل بالمثل بالاتجاه الأخر وسنلتقي هنا بعد ربع ساعة "

وافقته ريتا وهي خائفة للغاية من أن تتحرك وحدها بمثل هذا المكان ونظرت له بحنق مستمعه لكلامه وهي تود أن تقتله فلو كانت لوسي وحدها كان أصابها القلق لكن هي مع طيار محترف لذا ما الضير ؟..فسارت تنظر حولها وهي ترتعش بشدة وعندما لم يثمر بحثها عن شيء عادت وهي قلقة ووجدت باولو يعود هو الأخر قائلاً لها :-

- "ألم تجديهم ؟.."

فقالت له وهي تهز رأسها بقوة :-

- "كلا لم أعثر عليهم "

فتنفس باولو بخشونة ثم قال لها بحسم :-

- "أسمعي لقد أتينا من هذا الطريق بالأمس

ولابد أن الطائرة بهذا الاتجاه لذا لنسير ربما

يكونون هناك "

أومأت برأسها موافقة فإن كانت ستسير معه وليس وحدها

فلا بأس بذلك فسار كلاهم بين الأشجار لفترة طويلة

فقالت له ريتا :-

- "هل أنت متأكد أننا نسير في الاتجاه

الصحيح ؟.."

أومأ برأسه قائلاً لها :-

- "نعم متأكد فلقد سرنا لمسافة طويلة أقرب
لساعة كاملة بالأمس ولا أعرف لما لم نبق
بمكان قريب بجوار الطائرة فقط !!"

فقالت ريتا ببساطة :-

- "هذا لأن الطيار كان يبحث لنا عن مكان
آمن للنوم ولقد كان محقاً فلقد نمنا جيداً دون
مشاكل باستثناء البعوض طبعاً "

لم يرد باولو لأن الكلام لم يعجبه فهو قلق علي لوسي ولا
يعرف لما وفجأة قالت له ريتا :-

- "ها هي الطائرة "

فاقتربوا منها بسرعة ووجدوا كورن ينحني بداخلها ووجهه
يمتلئ بالشحم ويمسك ببعض الأسلاك يصلها بعضها
ببعض بتركيز فنظر باولو حوله ولم يجد لوسي فقال لهم
كورن عندما رآهم :-

- "صباح الخير هل استيقظتم !!..جيد أنكم عرفتم طريقكم إلي هنا ..لكن أين آنسة مالفوي ؟.."

فبادره باولو قائلاً له بعصبية :-

- "أهي ليست معك ؟.."

فنظر له كورن وهو يضحك بسخرية بداخله ويشعر بالرضا كونه اختار هذا المكان بشكل مناسب بحيث لم يسمعوا الطائرة وهو يقلع أو وهو يعود

وقال بشكل تمثيلي وهو يتظاهر بالقلق :-

- "كلا ليست معي لقد استيقظت مبكراً كي أصلح عطل الطائرة ولقد انتهيت للتو..، وكنت علي وشك أن أستدعيكم كي نعود لسيدني "

فقال باولو بغضب :-

- "لوسي تلك الحمقاء فضولها سيودى بها لكارثة لابد أنها سارت بعيداً لاستكشاف المكان "

فقال كورن بجدية :-

- "تباً لقد حذرتكم قبلاً بأن هذه الأماكن خطرة هيا دعونا نذهب للبحث عنها حتى نذهب بطريقنا "

كان كلام كورن يبدو جاد جداً بشكل صدقوه كلياً فقال له باولو وهو يراه يقود عمليه البحث :-

- "حسناً لنفعل ..دعونا نتفرق كي نجدها أسرع "

فقال كورن له :-

- "كلا قلت لك أن هذه الأماكن خطرة فلنبق سوياً سيكون أفضل فلا نريد أن يتوه شخصاً أخر "

هز باولو رأسه متبعاً كورن بعملية البحث عن لوسي وقد صدق تماماً هو وريتا أن كورن شخصاً برئ ..

****

- "يا ألهي لا أستطيع أن أصدق هل سينتهي بى الحال بمكان كهذا ؟.."

قالت لوسي هذا لنفسها بتوتر شديد فالمكان الذي بدا لها خلاباً منذ بضعة ساعات مضت يبدو الآن مخيفاً للغاية تقلصت معدتها من الجوع والعطش فالشمس الآن وقت العصر تكون حارقة للغاية فنظرت لساعتها الضوئية بألم فهي تسير منذ ساعات الآن بلا هدي علها تعثر علي من يساعدها وفكرة آكلو لحوم البشر تجعلها ترتعب للغاية لكن بالتفكير بنية كورن هو قصد ترويعها منذ البداية وربما ما قاله عن آكلو لحوم البشر لم يكن صحيحاً كلياً ..، يا ألهي كم هي وحيدة الآن تأمل فقط أن يكشف باولو وريتا ما فعله كورن ويأتوا لمساعدتها سريعاً قبل أن يحدث لها شيئاً فكرت بوالدها بألم ألن تراه مجدداً !!..تذكرت

حوارها معه قبل أن تبدأ هذه الرحلة عندما قال لها

بغضب :-

- "لن تفعلي هذا مجدداً يا لوسي ..، فأنت ما أن تخرجي بأحدي رحلاتك هذه لا تتصلي بى أبداً كي أطمأن عليك وتظلين بالأسابيع غائبة دون اتصال واحد ألا تعرفين بأنني أقلق عليكِ بشدة ؟.. "

ضحكت قائلة له :-

- "لا أخبار هي أخبار جيدة أيها الرجل العجوز ثم أنا أغلب الوقت أكون بأماكن لا يتوفر بها شبكات اتصال جيدة ..، وأيضاً دوماً أكون مع فريق من الخبراء لذا لو حدث لي شيء سيصلك الخبر ورحلتي هذه المرة لا يمكنني تحديد وقت محدد لها لأنني سوف أذهب لاكتشاف موضوع جديد لحلقات

برنامجي لذا لا تكن لحوح وتصرف كرجل
أعمال "
عادت لواقعها المر وهي تفكر أنه بالتأكيد لن ينتظر منها
اتصال لوقت طويل للغاية لكن ..باولو وريتا لو لم
يجدوها سيبلغون السلطات وسيتم إرسال طائرة
استكشافية للبحث عنها ووالدها سيقوم بالبحث في
الجحيم نفسه ليجدها لكن ..السؤال الذي تقلق منه هو
هل سيجدها سالمة أم سيكون قد حدث لها شيئاً !!
تنفست بعصبية والرعب يتسلل لأعماقها بشكل أقوي .

****

- "يجب أن نبلغ السلطات عن فقدانها
فاختفائها بهذا الشكل حتى الآن مخيف وربما
يكون قد حدث لها شيئاً "

قال باولو هذا بفزع حقيقي فهم بحثوا كثيراً في كل الجهات المجاورة والآن الشمس بدأت رحلة المغيب وهي لم تظهر بعد فقال له كورن بقلق زائف :-

- "يبدو أن زميلتكم متهورة للغاية فكيف تبتعد بهذا الشكل بمكان كهذا لو لم تكن الشمس قد بدأت تختفي لقلت لكم أن نبحث عنها جواً "

فقال باولو بقلق شديد :-

- "أنا لن أتوقف عن البحث ماذا إن كانت تأذت أو أُصيبت وتختبئ خوفاً في مكان ما "

فقال له كورن :-

- "التهور لن يفيد في مثل هذه الحالات يا سيد مارتين ونحن يجب أن نرتاح ونعاود البحث جواً في الصباح "

فقالت ريتا موافقة علي كلام كورن :-

- "كورن محق لقد سرنا طويلاً وقد أُنهكنا ورغم قلقي الشديد علي آنسة لوسي لكن أعتقد لن نفيدها ونحن نسير بلا هدي هكذا "

تجاهل باولو كلام ريتا وقال لكورن :-

- "إذن لنتصل باللاسلكي ونجعل السلطات ترسل فريق للبحث عنها الآن "

فقال كورن له وهو يهز رأسه بأسف :-

- "أنا أصلحت الرادار لكن اللاسلكي لازال مُعطل ..، وحتى لو كان سليم لن يتحرك أحد ليلاً فعمليات البحث تتم بالنهار ونحن بعيدون بشكل كبير جداً عن الطائرة وقد يأخذ الأمر الليل بطوله فقط لنعود لمكانها ..، لذا دعنا نجد مكان مناسب للتخييم وغداً صباحاً سأمشط المنطقة كلها جواً "

فقال باولو بألم وتوتر :-

- "كيف يمكنني الراحة وأنا لا أعرف أين هي الآن ؟ .."

فقالت ريتا ودموعها بدأت تنزل قلقاً علي لوسي :-

- "يا ألهي تري أين هي الآن ؟..وهل هي بخير ؟.."

أنهي كورن الحوار قائلاً :-

- "نتمنى أن تكون كذلك "

****

شعرت لوسي بشيء يلمسها فبدأت تتأوه بلا وعي وهي تظن أن كل ما حدث لها لم يكن سوي كابوس مزعج ففتحت عينيها وهي تشعر بألم بظهرها ، وضعف بجسدها لكن ما أن نظرت أمامها حتى كادت أن تطلق صرخة مدوية فأمامها وجدت حيوان بدا لها لأول وهلة كالدب يقف يتحسسها وينظر لها بفضول فكتمت أنفاسها حتى لا يؤذيها وهي تشعر بأن كل المعلومات التي تعرفها عن

الحيوانات البرية تختفي من رأسها كلياً لكنها وجدته يبتعد ثم يتسلق الشجرة ببساطة كالقرود فأخذت أنفاسها وهي تكاد تشعر بالموت ناظرة له بذهول فكيف يكون دب ويتسلق شجرة بحجمه هذا !!..وعندما راقبته بعد أن ابتعد عرفت ماهية هذا الحيوان فوراً فهو الكنغر الشجري أحد أنواع الكنغر القليلة التي تعيش بغابات غنيا فيديه وجسده مهيئين لتسلق الشجر فبدأت تندب حظها بقسوة فها هو أحد الحيوانات المهددة بالانقراض أمامها وهي لا تهتم حتى بتصويره ..، تنفست بتوتر وهي تشعر بالارتجاف فهي لم تتخيل أن تقضي الليلة وحيدة في الغابة لعنت كورن وفكرت إن كان قد خدع باولو وريتا أو أنهم كشفوا حقيقته ويبحثون عنها الآن؟..لماذا فقط لا يظهرون سريعاً ..فلقد عاندها القدر بالليل لتقضي أسوء ليلة ممكنه بحياتها ..، لقد تساقطت الأمطار بغزارة وبللتها للعظم وعندما لجأت لتلك الشجرة لتجلس تحتها ظلت

مؤرقة طيلة الليل لم تنم وحولها أصوات مخيفة تصدر من كل مكان مما جعلها تشعر باليأس وبأنها ستنتهي حقاً هذه المرة وكله بسبب ستيفان مجدداً لا سامحه الله هو وشقيقة تتمني أن يكون يحترق بالجحيم وظلت تنظر حولها تترقب وفي النهاية لم تعرف كيف وقعت بالنوم لكن جسدها كان يابس كالخشب والألم يحوط جسدها من كل مكان ولحسن الحظ كانت الشمس قويه لعلها تدفئها قليلاً فهي منهكة قلباً وقالباً فنظرت للشمس التي تبث شعاعها بين الغصون بعين مرهقة وصداع يكاد يفتك برأسها وشعرت برغبة في البكاء ..لكنها لن تبكي فهي أقوي من ذلك سوف تنجو وتنتقم من ذلك الوغد كورن ، نظرت لأثار المطر التي لم يعد لها أثر بين الأشجار وسارت ببطيء محاولة الخروج من منطقة العشب الكثيفة ونظراتها تحوم حولها خوفاً من أي شيء سواء كان حيوان ،أو إنسان ثم أمسكت معدتها بألم فهي جائعة وعطشه للغاية

والأعشاب المدببة بدأت تجرح ذراعيها وتخترق قميصها القصير الأكمام فنظرت لنفسها بغضب فهي صارت قذرة بين ليلة وضحاها...

فجأة سمعت حفيف حولها فخفق قلبها بذعر وهي ترتجف فما يكون هذا ؟..

ودون مزيد من التفكير بماهية ذلك ركضت برعب وهي تنظر حولها بفزع

و اكتملت الصورة عندما عُلقت ساقها بأحد الفخاخ المصنوعة خصيصاً للحيوانات فصرخت بقوة وهي تُسحب عالياً من قدمها إلي أحد الأشجار بحبل طويل وصارت مُعلقة كالذبيحة رأساً علي عقب فأخذت تصرخ بقوة وهي تصيح :-

- "النجدة ...النجددده"

وفجأة وكأن الأرض انشقت علي مصراعيها وجدت عديد من الرجال من ذوي الملابس الغريبة ويرتدون أقنعة

طينية مرعبة علي الوجوه يظهرون أمام ناظريها أوه يا ألهي هل هؤلاء هم آكلي لحوم البشر ؟..فكرت بفزع !! تباً لك يا كورن فلقد فلح في زرع مخاوف كبيرة بداخلها وإلا لكانت الآن سعيدة لرؤية بعض البشر الذين أتوا لنجدتها ..، فشعرت بالرعب الشديد وظلت تنظر لهم وهم يشيرون لها ويتحدثون بلغة غريبة فبدأ الرعب يندب أكثر في أوصالها ووجدت أحدهم يرفع حربة ضخمة في يده ناحيتها فصرخت أكثر يا ألهي أنهم حقاً سيقتلونها ويأكلون لحمها بوحشية ..، لكنها وجدت الرجل يضرب الحبل التي هي مُعلقة به بالجزء المدبب بحربته ، ووجدت نفسها تقع أرضاً بعنف وبلا رحمة فرفعت رأسها تنظر إليهم بغضب وخوف شديد فوجدتهم يصيحون بها لتنهض فارتجفت أوصالها وقالت لهم متظاهرة بالتماسك لكن لم يخرج صوتها من حلقها سوي مهزوز وضعيف :-

- "ماذا تريدون ؟..دعوني وشأني "

****

- "تباً اللعنة لقد انتهي أمري "

قال كورن هذا بغضب وعصبية شديدة وهو ينظر للطائرة الرابضة أرضاً بحسرة شديدة فهم ما أن استيقظوا من النوم قرروا العودة للطائرة للقيام بعملية بحث جوي وكان باولو متعجل للمغادرة فقال له كورن ليهدئه :-

- "أهدأ يا سيد مارتين سوف نجدها سالمة لا تقلق "

فتنفس باولو بعصبية قائلاً له :-

- "لقد كان خطأ أن نترك المكان الذي خيمنا به أول ليلة ماذا إن كانت عادت إلي هناك ولم تجدنا "

فقالت له ريتا :-

- "آنسة لوسي ليست غبية فلابد أنها حددت طريقها قبل الابتعاد ولابد أنها أيضاً كانت ستتمكن من الوصول لمكان الطائرة ..، لذا عدم عثورنا عليها يجعل الأمر مخيف حقاً ماذا إن كانت قد أمسكت بها أحد القبائل الآكلة للحوم البشر ؟.."

قال كورن رداً علي كلامها وهو يتمني أن يكون قد حدث ذلك لها فعلاً :-

- "لو حدث شيء كهذا حقاً ستكون كارثة حقيقية ولابد أن الآنسة لوسي صارت هباءً منثوراً "

شعر باولو بالغضب من كلامهم وصاح بهم :-

- "لا تقولوا ذلك فلوسي بأمان فهي لن يحدث لها شيئاً هيا لنذهب "

وتحرك قبلهم فتبعوه وبدئوا المسير خلفه دون أن يتفوه أحدهم بكلمة ..، لكن عندما وصلوا لمكان الطائرة شهق كورن بقوة فهناك حول الطائرة كان ينتشر عديد من الرجال بأسلحة بشكل مُريب فقال كورن بغضب شديد :-

- "تباً ما هذا ؟..اللعنة لقد انتهي أمري "

فنظر باولو بقلق شديد وقال لكورن :-

- "هل هؤلاء أحدي هذه القبائل الآكلة للحوم البشر ؟.."

قال كورن بتوتر وهو يحاول الاختباء حتى لا يرونه :-

- "لا أعرف لكن لا أظن فأغلب القبائل التي تعيش في بابوا قبائل بدائية للغاية ولا أعتقد أنهم يستخدمون أسلحة كتلك ..ربما كانوا بعض الثوار أو عصابة ما لها وكر بالجبال "

فقالت ريتا بفزع :-

- "لكن كيف سنخرج من هنا وهم يحرسون الطائرة ويضعون يدهم عليها "

قال كورن بتوتر وهو يحاول عصر ذاكرته ليتذكر أي شيء عن أشخاص كهؤلاء وقال بتوتر :-

- "لا أعتقد أن الطائرة تثير اهتمامهم أظن أنهم قلقين أكثر حول وجودها بالمنطقة "

فقال له باولو بحسم :-

- "ربما يتركونا نذهب في حالنا إن عرفوا أننا لا نبغي سوءً "

تنفس كورن بتوتر وقال :-

- "لا أعرف أن كانوا يتحدثون الإنجليزية وسيتفهمون موقفنا "

قال له باولو بشجاعة :-

- "إذن لنذهب لهم ونحاول التفاهم بهدوء"

نظر له كورن وقال له بعصبية :-

- "ماذا إن قتلونا ؟..دعنا نختبئ وعندما ينامون أو ربما يرحلون نأخذ الطائرة ونهرب من هنا "

فقالت لهم ريتا وهي تشعر بالذعر :-

- "يا ألهي أنا خائفة ولدي شعور سيء بخصوص هذا الأمر "

لم يهتم كلاهم بما قالته لكنهم فجأة سمعوا صياح من خلفهم بلغة غريبة فشهقوا بعنف وهم يلتفتون ووجدوا أحد هذه الرجال يقف خلفهم ويصوب سلاحه إليهم وهو يصيح بهم بقوة ..

****

- "ماذا تريدون مني ؟..دعوني وشأني "

قالت لوسي لهم هذا بصوت ضعيف يكاد يكون مبحوح من الرعب وهي ترمقهم بنظراتها وجسدها يرتجف فوجدت أحدهم يشدها من ذراعها بقسوة قائلاً شيئاً ما

بلغته لكنها لم تفهمه وظلت تنظر له بفزع ووجدت نظراته تدل علي عدم الصبر وفقط دفعها بغلظة لتسير أمامهم فقاومته بعنف وهي تزيح يدها بعيداً عنه لكنه أمسك بها بقسوة أكبر وهو يجرها ورائه بخشونة فأغمضت عينيها بقوة لا يمكنها التصديق عليها أن تهرب لكن !! إلي أين؟.. يبدو أن ذلك الوغد كان محق وهي لن تعود لموطنها أبداً .فدمعت عيناها غير مصدقة ما آل إليه أمرها وهي تُسحب كالذبيحة إلي المقصلة ..وبلحظة تهور وتَمسك بحبل للنجاة دفعت الرجل الأقرب إليها بعيداً بقوة وركضت بجنون بعيداً عنهم فإن كانوا ينتظرون أن تكون الليلة موجودة علي مائدة عشائهم فعليهم أن يفكروا مرتين سمعت صياحهم الغاضب خلفها لكنها لن تلتفت فقط لتركض حتى تبعد بعيداً أبعد ما يكون عن هنا ..، وفجأة شعرت بشيء يلتف حول ساقيها ووجدت نفسها تنقلب رأساً علي عقب أرضاً ويتم جرها أرضاً كالذبيحة

فحاولت بقوة واهية التخلص من الحبل الذي التف حول ساقيها لكن دون فائدة ووجدت نفسها أمامهم مجدداً وهم يصيحون بها بغضب وشراسة فشعرت برغبة في البكاء بعد أن فقدت البقية الباقية من قوتها وعندما دفعوها للمسير معهم هذه المرة ..، فقط سارت كما أمروها غير قادرة علي المقاومة كالشاة التي سيتم ذبحها لتكون أُضحية ،وأكتنف الدوار ، والوهن رأسها بسبب بقائها ليلة أمس كاملة دون طعام أو شراب ..

، مر وقت طويل علي سيرهم داخل الغابات ثم بدئوا يتسلقون فوق المرتفعات ذات التضاريس القاسية بينما قد بدأت تشعر بتصلب ساقيها من كثرة المسير وكانوا يدفعونها كي تتحفز للمسير رغماً عنها بتلك الحربة ليحثوها علي عدم الاعتراض وتجدهم كل لحظة يتحدثون بلغتهم الغريبة وهم يرمقونها بعينيهم بتحفز شديد ، وهي لم تفهم ما الذي قد يريدونه منها ؟..فهي لازالت لا تستطيع

التصديق إنهم قد يأكلونها فعلاً فظلت تحاول بث بعض الأمل بداخلها رغم انعدامه كلياً ..وبعد وقت طويل للغاية وجدتهم يصلون بها لمكان غريب حوله أشجار وارفة وهناك مباني مبنية من الخوص والطوب الني من طابق واحد تبدو أشبه بالخيام ووجدت المكان يمتلئ بأشخاص آخرون لكن دون وجود تلك الرسوم الغريبة بوجوههم وما أن انتبه الجميع لوجودها حتى وجدت الكل يتجمع ويتحدثون للأشخاص الذين أتت معهم بصوت عالي وعرفت من تعبير وجوههم أن وجودها غير مرغوب به وهذا جعلها تطمأن قليلاً لأنه يعني أنهم لن يحاولون أكلها كما كانت تظن ووجدت شخص يخترق صفوف الجميع ويتحدث لأحدهم بصوت يملئه الاندهاش وهو يرمقها بنظراته فشعرت لوسي بأخر ذرات شجاعتها الواهنة تتبخر وهي تصيح بهم بتوتر :-

- "ما الذي ستفعلونه بى ؟..فليجبني أحدكم قبل أن أموت "

فوجدت ذلك الرجل الذي أخترق الصفوف قبل قليل ينظر لها ويقول بصوت واضح بإنجليزية سليمة لا تشوبها شائبة :-

- "أصمتي الآن فلن يؤذيكِ أي أحد"

شهقت لوسي غير مصدقة و تنهدت بارتياح وهي تلتقط أنفاسها التي كتمتها طويلاً وكادت تطلق صيحة سعادة فهناك من يتحدث الإنجليزية هنا ويقول لها أنهم لن يؤذوها فقالت له تقاطع كلامه مع أحدهم بلهفة :-

- "إذن دعوني أذهب يا ألهي كم كنت خائفة "

لم ينظر لها الرجل مجدداً ووجدته يحدث الرجال بتلك اللغة بطريقة عنيفة بعض الشيء وكان من الواضح إن الرجال لم يعجبهم كلامه ووجدت كثير منهم يبتعدون ووجدت ذلك الرجل يتنفس بعصبية ناظراً لها فحدقت

به بملامحه القوية وشعره الأسود الطويل الذي يصل لكتفيه فتساءلت لماذا يبدو مختلف عن الآخرين هنا !!..لون بشرته ،وعدم خشونة ملامحه ، ولهجته السليمة بلغتها فوجدته يصيح بها قائلاً بعنف لا تفهمه :-

- "ما الذي كنتِ تفعلينه بمكان خطر كهذا ؟.."

نظرت لطريقته في الكلام معها وانزعجت فهو كالذي يحاسبها علي ما يحدث لها الآن فقالت له بعصبية :-

- "ألا يُخبرك مظهري المذري أنني لست هنا برغبتي الخاصة "

وجدته يبعد شعره للوراء وكأنه يهدأ من نفسه وقال لها :-

- "وكيف وصلت إلي هنا ؟.."

نظرت له لا يعجبه أن يستجوبها بهذه القسوة فهي من تريد أن تعرف ما الذي يريدونه منها وإن كانوا سيساعدونها في الخروج من هنا أم لا ؟.. وفكرت لوهلة في ما الذي من الممكن أن تقوله له !!أن أحد الأوغاد

تركها قسراً هنا للانتقام ؟..وهل شخص مثله سيهتم ؟..فقالت له بعصبية :-

- "لقد سقطت من احد الطائرات "

وجدته ينظر لها بغضب قائلاً :-

- "سقطت ؟..هل هناك كلمة أبله مكتوبة علي جبيني !! ماذا تعني بأنكِ سقطتِ ؟.."

تنفست بحنق قائلة له :-

- "كان هناك من يضايقني فقفزت من الطائرة بالمظلة هل ارتحت ؟.."

وجدته ينظر لها لا يعجبه إجابتها وليكن هي لن تشرح له شيئاً علي أيه حال وجدته يعاود تلك الحركة بإعادة خصلات شعره للوراء بشكل زاد من عصبيتها وكادت تصيح به "إن كان يضايقك فقصه فحسب فلقد وترتني أكثر مما أنا متوترة بالفعل "

وجدته يبتعد فقالت له بسرعة :-

- "انتظر ..ألن تخبرني ما الذي سيفعلونه بى ؟.."

نظر لها وهو يتنفس بضيق لا تفهمه ثم قال بعصبية:-

- "بالتأكيد سيخرجونك من هنا وبأقصى سرعة فهم هنا لا يحبون الزوار ويفضلون العزلة "

تنهدت مجدداً براحة وتذكرت كورن ولعنته للمرة المليون لإدخاله أمور غريبة برأسها لكن ..نظرت للرجل وفكرت بدهشة فلقد قال هم ولم يقل نحن أهذا يعني أنه ليس منهم !!..وجدت رجلان يقفان خلفها ممسكان بتلك الحربة بطريقة مخيفة وكأنها متهمة وعادت تنظر للرجل الذي كان يحدثها تواً ثم ابتعد دون اهتمام ، واندهشت لوجود تجمع للرجال بالقبيلة حيث أتجه أغلبهم لذلك المبني هناك وهم يتحدثون بصياح وكأن هناك اختلاف بوجهه النظر وبعد لحظة ..

وجدت أحدهم يأتي من هناك قائلاً شيئاً للرجُلين الواقفان متأهبان خلفها ووجدتهم بعدها يأخذونها لخيمة رثة ويلقون بها بالداخل ويغلقون الباب الخشبي عليها كالسجينة فقالت لهم بعنف :-

- "لماذا تقومون بحبسي؟.. فلقد قال لي ذلك الرجل أنكم ستتركونني أرحل "

لكن لا أحد أجابها وتركوها مهملة بهذه الخيمة فجلست أرضاً وهي تمسك معدتها وتتحسس جسدها المنهك الذي تم جره بلا شفقة من أولئك الحيوانات البدائيون .

****

ما أن سمع باولو ، وريتا ، وكورن صوت الرجل المخيف وهو يصيح بهم بهذه اللغة الغريبة حتى انتصب ثلاثتهم بفزع وكورن يقول للرجل بتوتر :-

- "أهدأ يا رجل نحن لا نريد أن نؤذي أحداً "

لكن الرجل صاح بهم مجدداً بهذه اللغة بعنف أكثر فقال باولو لكورن :-

- "تباً أنه لا يفهمنا "

ثم نظر للرجل وقال له ليهدئه :-

- "ترفق بنا أيها الرجل نحن لا نفهمك"

وبكت ريتا بخوف وهي ترمق ذلك الرجل المخيف بنظراتها المذعورة خاصاً عندما صاح بصوت عالي وألتفت له رفاقه وتجمع بعضهم حولهم وتكفل أحدهم بدفعهم بمدفعه الآلي بغلظة وجعلوهم يسيروا حتى وصلوا أمام الطائرة وقال لهم شخصاً أخر بدا كقائدهم شيئاً لم يفهموه فقال له كورن وصوته يرتجف :-

- "نحن لا نتحدث لغتكم "

بينما صاح بهم باولو :-

- "هل يتحدث أحدكم الإنجليزية هنا ؟.."

فاقترب احد هذه الرجال وقال لهم بخشونة :-

- "من أنتم وماذا تفعلون هنا ؟.."

تنفس كورن براحة وقال له بسرعة :-

- "هذه الطائرة خاصة بي ونحن كنا فقط نتجول
في الغابات ولا نقصد أذية فقط دعونا نرحل "

نظر له الرجل بخشونة وقال شيئاً ما لرجاله فقال باولو له
بشجاعة :-

- "ما الذي يقلقك بشأننا ؟..لقد تعطلت الطائرة
وهذا سبب هبوطنا هنا وإن تركتنا سنرحل
دون مشاكل "

قال الرجل معيداً كلمته بشراسة :-

- "مشاكل ؟.."

تباً هل هذا ما فهمه من كلمته ؟..فوجد الرجل ينظر له
بطريقة مخيفة قائلاً :-

- "لا أحد يدخل منطقتنا ويفتعل المشاكل
وأنت لن تذهب لأي مكان سوي معنا "

وأشار للرجال الذين تجمعوا حولهم قائلاً لهم شيئاً ما فقال كورن لباولو بغضب :-

- "تباً لك لقد أغضبته لماذا تدخلت ؟..كان يمكنني حل الأمر "

فقال له باولو بعصبية :-

- "أصمت هم لم يكن بنيتهم تركنا من الأساس لقد قرأت هذا بعينيه "

بينما قالت ريتا وهي تحاول الاختباء خلف باولو من نظراتهم الغريبة لها :-

- "ماذا سيفعلون بنا ؟.."

تنفس باولو بخشونة وقال بمزاح ليس بموضعه :-

- "سيأكلوننا طبعاً "

فشهقت ريتا بعنف وأمسكت بذراعه ودموعها تنزل بغزارة قائلة :-

- "كلا أنا لا أريد أن يأكلني أحد "

نظر لهم باولو وهم يتحدثون لقائدهم وكأنهم يقررون بالفعل ما سيفعلونه بهم ثم قال لريتا :-

- "لا تخافي لن يلمسك أيهم أعدك بذلك "

رغم فزعها الشديد كلمة باولو أثرت بها فهي لم تجد أبداً بعد وفاة والديها من يقول لها كلمة مماثلة فوثقت به رغم معرفتها أنهم لو قرروا أذيتها لن يمكنه فعل شيئاً فوجدت ذلك الرجل يقول لهم :-

- "سيروا أمامنا الآن "

ووجدت بعضهم يرافقوهم لمكان ما بعيد عن الطائرة فقال كورن بتوتر :-

- "يا ألهي ما الذي ينون فعله ؟..لو حدث شيء للطائرة سيضيع مستقبلي وشركة الطيران ستقاضيني "

فصاح به باولو بغضب :-

- "فكر بأرواحنا التي لا ندري ما سيحدث لها
أولاً فالآن نحن يتم اختطافنا "

ونظروا أمامهم ووجدوا سيارة قديمة للدفع الرباعي مفتوحة من الخلف كسيارات النقل ووجدت الرجال يحشرون أنفسهم بها ويدفعوهم للركوب معهم فقال باولو بأسف :-

- "تباً لو فكرنا الآن في المقاومة سيقتلوننا دون
أن يرف لهم جفن ورغماً عنا يجب أن نستسلم
ولوسي وحيدة الآن بمكان ما وحيدة وخائفة "

نظرت له ريتا وقالت له بذعر :-

- "أتمني أن تكون آمنة الآن وتأتي لنجدتنا "

سمع كورن كلامهم والحقد يملئه فها هو يقع بنفس المطب الذي أعده لتلك اللعينة لوسي فانحشر باولو وكورن بين الرجال ووجد باولو احد الرجال يدفع ريتا وهو يلمسها بطريقة لم تعجبه فقام بشدها نحوه وهو يرمق الرجل

بغلظة مما جعل الرجل يضربه بكعب مدفعه في رأسه

فشهقت ريتا فزعاً وقالت لباولو بقلق:-

- "يا ألهي سيد مارتين هل أنت بخير ؟.."

فنظر باولو للرجل بغضب ومد قبضته ليضربه بغضب شديد لكن كورن أمسك بيده بسرعة قائلاً له برجاء :-

- "أرجوك لا تعطيهم سبباً لقتلنا "

فضم باولو قبضتيه بغضب شديد وهو يتحسس رأسه التي نزفت .

****

تأوهت لوسي بألم وجسدها يؤلمها بشدة وهي تشعر بهبوط شديد في دورتها الدموية وفتحت عينيها غير مصدقة أنها قد غفت في مثل هذه الظروف ولا تعرف حتى لكم من الوقت قد غفت فنظرت لتلك الخيمة وذلك الفراش البدائي المصنوع من الخشب ورأت الشمس بازغة

ويتسلل ضوئها بين طيات الخيمة فها قد مر يوم أخر لها دون طعام كم تشعر بالموت ثم بدأت تفكر هل سيتركونها تذهب حقاً ؟..وفجأة سمعت باب الخيمة يتم فتحة ففزعت وجلست منكمشة وهي تنتظر الأسوأ فوجدت من يدخل عليها امرأة سمراء بدينه لديها شعر مجعد كثيف تعقصه بإهمال ووجدتها تحمل بيدها طبق كبير به قطعة كبيرة من اللحم المشوي وقدح فخاري به بعض الماء فتسللت رائحة الطعام لمعدتها مما جعلها تود لو تختطف ذلك الطبق منها فابتسمت لها المرأة ووضعت الطبق أمامها فنظرت لها لوسي قائلة لها بتوتر :-

- "أنتم لا تطعموني كي تأكلونني صح ؟.."

فوجدت المرأة لازالت تبتسم ببلاهة ثم خرجت من الخيمة تاركة الباب غير موصد فاندهشت لوسي وأمسكت بالطبق تري أن تأكل بشدة فكم هي جائعة لكن وهي تأخذ

أول قضمة نظرت للحم لوهلة وفكرت بخوف "هل هذا لحم بشري ؟.."

مجرد التفكير جعلها تدفع بالطبق بعيداً عنها بقرف واكتفت بشرب الماء فقط وودت لو تبكي فهي جائعة حقاً فنهضت وخرجت من الخيمة والغريب أنها لم تجد أحداً يحرسها تري ما السبب !! فلقد كانوا يتصرفون سابقاً وكأنها مجرمة خطيرة فوجدت هناك ناراً مشتعلة ويتجمع حولها بعض الرجال ورأت حيوان ما موضوع فوق النيران يقومون بشوائه وفي الجهة الأخرى رأت البعض يقومون بمهارات حرفية من الخوص والقش ففكرت براحة أن اللحم الذي أرسلوه لها هو بالتأكيد ليس بشري فتنهدت وعادت للخيمة وقررت أن تأكل كي تستجمع شجاعتها وبالفعل أمسكت بذلك الطبق وأكلت كل ما يوجد بداخله وبعد خمس دقائق فقط تنفست براحة وهي تشعر بالشبع الآن عليها البحث عن ذلك الرجل الفظ الذي

يتحدث بلغتها ومعرفة كل شيء عن هذا المكان والنقاش معه حول كيفية مساعدتها للخروج لمكان آمن والعودة لموطنها لذا خرجت من الخيمة بثقة أكبر رغم رغبتها الشديدة في الاغتسال فهي أصبحت رثة وقذرة وشعرها الأملس صار مجعد بسبب عدم تمشيطه بعد أن أبتل بالأمطار ليلة أمس فوجدت رجل يقف في طريقها ما أن خرجت كان قصير وأسود اللون بشعر مجعد طويل وملامح خشنة كأغلب الرجال اللذين رأتهم هنا فنظرت له تريد أن تفهم ما يريد قوله فوجدته يقول بلغتها بلكنة ثقيلة :-

- "مرحباً "

إذن هناك آخرون بهذا المكان يتحدثون بلغتها !! فقالت له بعصبية :-

- "مرحباً كنت أريد أن أعرف أن .."

قال لها الرجل مقاطعاً إياها وهو يبتسم ببلاهة :-

- "أتريدين الاغتسال ؟.. "

كان ينطق الكلام بصعوبة فعرفت أنه لن يفيدها كثيراً

لكنها قالت رغماً عن هذا :-

- "إن كان هذا ممكن "

فوجدته يصيح منادياً لأحدهم وكانت امرأة بلا ملامح تقريباً من شدة لون بشرتها القاتمة ووجدته يقول لها شيئاً ثم يبتعد ووجدت المرأة تسحب يدها معها وتأخذها لمكان قريب وجدت به بحيرة رائعة منعزلة وأعطتها ملابس تشبه ما يرتدون من تلك الملابس البالية فتنهدت بعصبية وفكرت أنه لن يضرها أن ترتدي هذا حتى تغسل ملابسها علي الأقل هذه الملابس نظيفة

فقالت لوسي لها بامتنان :-

- "شكراً لك لكن هلي يمكنك إعطائي بعض الخصوصية كي أغتسل ؟.."

نظرت لها المرأة وهي تبتسم دون قول شيئاً فأشارت لها لوسي لتفهم دون فائدة فتنفست لوسي بحنق فيبدو أن

تلك المرأة لن تتحرك من هنا فاغتسلت لوسي وهي تشعر بالنظافة مرة أخري فالمياه كانت دافئة وممتعة لكن نظرات تلك المرأة لم تعجبها ربما لونها الأبيض هو ما يلفت النظر إليها فقط فانتهت سريعاً وسارت خلف المرأة صاغرة دون التفوه بكلمة لن تفهمها تلك المرأة ولاحظت في مكان جانبي ذلك الرجل الذي يتحدث بلغتها فقد كان يجلس بجانب امرأة عجوز ويتحدث معها والغضب يبدو بملامحه فتنفست بضيق لماذا كل الرجال هنا غاضبون سواء معها أو مع بعضهم

فوجدت تلك المرأة تنظر لها وتبتسم وهي تومئ برأسها ففعلت بالمثل وهي تفكر لماذا يبتسم البعض بوجهها بينما هي مجرد سجينة هنا ؟..هل تغيرت معاملتهم أم هي مخطأة !! وهنا نظر لها ذلك الرجل لكن ما تلك النظرة !!..هل هي غضب ،أم احتقار ،أم كره ، أم هي واهمة ؟..ما باله هذا الرجل !! وجدته يترك المرأة العجوز ويبتعد فحاولت

أن تتبعه عندما لفت نظرها بعض النساء اللذين يقومون بأعمال حرفية جميلة جداً فاقتربت لتنظر لما يفعلونه عندما وجدت أحدهم تشد يدها لتجلس بينهم فابتسمت لوسي لها وهي تشرح لها بالإشارة ما يفعلونه وتدس بعض الخوص بيدها لتقلدهم ورغماً عنها ضحكت لوسي أنهم يشاركونها بمهارتهم هذا مثير ..لماذا لا تبدو القبيلة مخيفة لها الآن ؟..هم فقط بشر عاديون يعيشون حياتهم ببعض القوانين التي قد تبدو غريبة للبعض لكنهم يشعرون بالاكتفاء بها وسعداء لماذا ذلك الحيوان كورن جعل منهم أكلوا لحوم بشر ؟..ولوهلة جال بخاطرها إن القيام بحلقة تليفزيونية هنا في القبيلة والتحدث عنهم وعن حياتهم الغريبة قد تبدو فكرة ممتازة ووجدت نفسها تندمج مع النساء رغم عدم فهمها لهم وهي تصنع معهم هذه الأشياء التي فشلت فشل ذريع بتقليدها

****

- "إلي متي سيتركوننا هكذا ؟.."

قالت ريتا هذا بغضب شديد في اليوم التالي مساء فهؤلاء الرجال ساقوهم بالأمس كالحيوانات عبر الغابة وفي منطقة منحدرة للغاية قرب الجبال ثم توقفوا وساروا بهم لمسافة طويلة حتى وصلوا لمكان غريب تنتشر فيه مباني من طابق واحد ، وطابقين وهناك رجال مسلحون بكل مكان ونساء أقرب للرجال في الشكل بملامحهم الخشنة وملابسهم الرثة ومروا بينهم كأسرى الحرب بينما ينظر لهم الجميع بفضول ثم قاموا بوضعهم بغرفة واسعة مهملة ليس بها سوي بضعة مقاعد رثة وقش يملئ الأرضية القاسية ثم تركوهم حتى الآن بلا اهتمام ولم يهتموا حتى بإرسال طعام لهم مما أضطرهم عندما كاد العطش أن يقتلهم أن يشربوا من تلك القارورة الكبيرة الممتلئة بالمياه بذلك الحمام القذر المرافق للغرفة وهم حتى لا يعرفون إن كانت مياه

نظيفة أم لا ..فقال كورن وهو يمسك معدته بجوع شديد

-:

- "يبدو أنهم يريدون تركنا هكذا حتى نموت

جوعاً وأنا لا يمكنني أن أبقي هنا فحسب دون

فعل شيئاً يجب أن أتواصل مع شركة الطيران

لأخبرهم أننا مخطوفون وأن الطائرة بحوزة

أولئك الأوغاد "

فرد عليه باولو بغضب وضعف شديد بينما الدماء قد

جفت بموضعها في رأسه :-

- "يجب أن نتحدث إليهم فبماذا سيستفيدون

بتركنا مهملين هكذا هنا ؟.."

فقال كورن له بعصبية :-

- "نعم أنت محق "

ثم أتجه للنافذة العالية بالغرفة وصاح من خلالها قائلاً :-

- "أنتم أيها الأوغاد عليكم القدوم الآن والتحدث معنا كيف تتركوننا هكذا !!أطعمونا علي الأقل إن لم يكن بنيتكم قتلنا "

وظل يصيح بكلمات أخري دون معني فتنفس باولو بعصبية وجلست ريتا وهي تندب حظها فهي ظنت أن الدنيا بدأت تتفتح لها وتريها جانبها المُشرق ..، لماذا إذن يتحول هذا الإشراق لكابوس مزعج ؟..وفجأة سمعت صوت الباب القديم الصدئ وهو ينفتح بعنف ويدخل رجلان مخيفين احدهم قال باللغة الإنجليزية :-

- "لماذا تثيرون الضوضاء أيها الحمقى ؟.."

فقال له باولو بغضب :-

- "ماذا تريدون منا ؟..وإلي متي ستتركوننا هكذا ؟.."

بينما قال كورن للرجل :-

- "أرجوك دعني أتحدث لكبيركم أريد أن أقول له شيئاً هاما "

فنظر له الرجل وقال له بخشونة :-

- "أنت تريد أن تتجرأ وتتحدث للزعيم "

فقال له كورن برجاء :-

- "فقط قل له أن يستمع لي ولن تندم "

فنظر له الرجل ضاحكاً بغلظة وسحب كورن بقسوة قائلاً له :-

- "هل تعتقد أن من يتحدث للزعيم يعود حياً ؟..لنري ذلك "

وسحب كورن معه للخارج فتبعهم باولو قائلاً لهم بعصبية :-

- "سوف أذهب معكم "

فقال الرجل له بغضب :-

- "أبق مكانك "

ثم نظر علي ريتا المنكمشة جانباً نظرة لم تعجبها ثم خرج صافقاً الباب خلفه عليهم فتنفس باولو بغضب وهو يفكر عما عسي أن تؤل له هذه المقابلة وهل ستضمر لهم الخير!! أم سيكون الأمر بمثابة مصيبة ..

****

تنفست لوسي بتوتر وهي تنظر لساعتها الضوئية فلقد حل المساء ولم يحاول أي شخص أن يتحدث معها كي تفهم ما الذي سيفعلونه معها فلقد تركوها طيلة النهار تتجول في المكان ولا تنكر أنها قضت وقت طويل مع أولئك النسوة يصنعون تلك الأشياء واستمتعت بهذا لكن لا يزال وجودها هنا مُهملة دون أن يتحدث إليها أي شخص أمر غريب ومُريب تعترف أنها حاولت البحث عن ذلك الرجل لكن دون فائدة فلقد أختفي عن نظرها وهي حتى لا تعرف اسمه كي تسأل أحدهم عنه و..فجأة وكأنه قد

خرج للتو من أفكارها وجدته يجلس وحيداً تحت أحد الأشجار بعيداً عن الخيام ولوهلة بدا لها ضائع بأفكاره فتنفست براحة وقررت قطع خلوته فاقتربت منه بهدوء ثم جلست بجواره قائلة له :-

- "أخيراً وجدتك أين اختفيت طيلة النهار ؟.."

وجدته ينظر لها بعينيه الذين بدوا لها يقدحان شرراً أم تتوهم أيضاً !!فقال لها بغضب :-

- "ماذا تريدين ؟.."

ماذا تريد ؟..بالتأكيد يعرف ما تريده فقالت له بعصبية :-

- "أنتم تركتموني هنا مهملة وأنا لا أعرف ما هذا !! أفهم الآن أنكم لن تؤذوني فلقد صار الجميع يعاملني بشكل حسن لكن أنا أريد أن تساعدوني في الرحيل من هنا ولا يوجد أمامي من أتحدث إليه سواك "

وجدته يبتسم بمرارة وهو يقول لها :-

- "ترحلين ؟..وكأن الأمر صار بهذه البساطة "

ما هذا الكلام الغريب ؟..فقالت له بدهشة :-

- "ماذا تقصد ؟.."

نظر لها ونهض قائلاً بغضب :-

- "أنا لا أقصد شيئاً وإن كان الأمر بيدي .. أنا أريدك أن تختفين من أمامي وبشدة ولا يعجبني وجودك هنا أكثر مما تتخيلي لكن ..فقط دعيني وشأني "

نهضت خلفه تشعر بغضب شديد من حديثة الذي لا تفهم منه شيئاً وصاحت به :-

- "وهل تراني ألتصق بك ؟..فقط أنا أريدك أن تجعلني ألتقي برئيس القبيلة وأنا سأطلب منه بنفسي أن يساعدني في الذهاب من هنا "

نظر لها وقال لها بعصبية :-

- "أنا لن أكون وسيط لك وعليك التصرف
وحدك وابتعدي عن طريقي إن كنتِ تريدين
ألا تموتي بيدي هاتين "

شهقت لوسي وهو يبتعد لماذا يتصرف معها وكأنها عدوة له أنها لا تعرفه ولم تلتقي به يوماً لذا لما هذا التصرف الخشن من قبله ؟..والآن ماذا عليها أن تفعل ؟..من ستتحدث معه ويفهمها ؟..تذكرت ذلك الرجل الذي يتحدث بلكنة ثقيلة اللعنة يبدو أنه سيكون أفضل لها من ذلك الوغد لاحظت نظرات أغلب الرجال لها ونظراتهم النهمة لجسدها ولجمالها وقالت لنفسها بدهشة :-

- "تصرفاتهم طبيعية مع امرأة جميلة تختلف
عنهم في كل شيء لكن ذلك الرجل ؟..أليس
من المفترض أن يلفت جمالي نظره ويعاملني
باهتمام ما باله يعاملني وكأني حشرة بغيضة هذا
غريب حقاً "

تنفست بضيق وشرعت برحلة جديدة للبحث عن ذلك الرجل الآخر ..

****

- "أقول لك يا سيدي ما الذي ستكسبه من حبسنا هكذا ؟.."

قال كورن هذا للزعيم وكان كهل أسود الوجه غليظ الهيئة ولم يكن يفقه الإنجليزية وكان أحد رجاله يقوم بالترجمة له فوجد كورن أحد الرجال يضربه علي رأسه لتحدثه هكذا مع الزعيم ووجد الزعيم يقول شيئاً وترجمه الرجل له قائلاً :-

- "الزعيم يقول لك أن وجودكم في تلك المنطقة التابعة له كفيل بجعله يقتلكم بلا رحمة "

فقال كورن له بسرعة :-

- "ولماذا تقتلنا دون فائدة تعود عليك يا سيدي ؟..فدولتنا يمكنها دفع الكثير لك مقابل استعادتنا "

فضحك الرجل عندما تم ترجمة هذا له وقال له بسخرية :-

- "وما الذي يمكن لحكومتك دفعه دون التدخل في أرضنا بقواتها بطريقة عنيفة ؟.."

فقال له كورن فجأة :-

- "إذن دعك من الحكومة يا سيدي فتلك المرأة التي معنا والدها أثري أثرياء أمريكا ويمكنه توفير أي شيء يمكنك تخيله مقابل إنقاذ ابنته دون تدخل الحكومة "

فقال له الرجل بفضول عبر المترجم :-

- "ومن هو هذا الرجل ؟.."

فقال كورن بحماس :-

- "يدعي كال مالفوي ويمكنك إرسال أحد رجالك والتأكد بنفسك أتركني أذهب وحدي إليه ودع المرأة والرجل الذين معي ضمان لعودتي بالمال اللازم لتحريرهم وصدقني سيكون الأمر بسيط ومهما كانت طموحاتك وأحلامك بإمكان هذا الرجل تحقيقها لينقذ ابنته التي معكم "

عليه إنقاذ نفسه علي الأقل فكر كورن وتباً لذلك الأحمق باولو والمرأة التي معه فهو ليس أبله ليبلغ كال مالفوي بالحاصل ليأتي ويجد أن التي هنا ليست ابنته وربما يجد لوسي ويعرف فعلته وينتهي أمره ..لذا عليه خداعهم للنهاية وهؤلاء الأشخاص تفكيرهم محدود والطمع يملئ كيانهم لذا يعتقد أنهم ربما يصدقونه ويتركونه ليذهب ..، فوجد الزعيم يتحدث مع رجاله لبعض الوقت ثم يشير

لأحدهم قائلاً له شيئاً ما ووجد كورن هذا الشخص يسحبه ويخرج به من المكان فقال بفزع :-

- "ماذا ستفعلون بي ؟.."

لكن لم يجيبه أحد وخرجوا به من المكان..

****

- "أسمي هو سبارس وأنتِ ؟.."

قال ذلك الرجل الذي يتحدث لغتها بصعوبة هذا فهي ظلت تبحث عنه لفترة طويلة قبل أن تجده قريباً من الخيمة التي تركوها لتنام بها فاقتربت منه قائلة له :-

- "مرحباً هل يمكنني التحدث معكِ قليلاً "

فوجدته يومئ برأسه مبتسماً وقال لها ما قاله قبل قليل فقالت له :-

- "أسمي هو لوسي لكن أريد أن أعرف يا سبارس هل ستساعدونني في الرحيل من هنا ؟.. "

ابتسم سبارس وقال لها مبتسماً :-

- "بالتأكيد "

تباً لذلك الرجل الأخر فلقد زرع الشكوك برأسها فقالت لسبارس براحة :-

- "حسناً ومتى يمكنكم فعل هذا ؟.."

وجدته ينظر لها ويبتسم ولم يرد هل لم يفهمها ؟..فقالت له مجدداً :-

- "أريد أن أرحل هل تفهمني ؟.."

فوجدت ابتسامته تتسع وهو يقول لها :-

- "في الصباح عليك الذهاب للنوم "

فنظرت له بدهشة هل يقصد حقاً أنهم بالصباح سيساعدونها في المغادرة ؟..

حسناً عليها الانتظار للصباح فالكلام مع هذا الرجل مُرهق حقاً .. لذا اتجهت للخيمة وجلست علي ذلك الفراش الخشن وهي تفكر بباولو وريتا وتدعو بداخلها أن يكونوا قد كشفوا كورن وهناك حملة للبحث عنها الآن ..، لكن هل يبحثون في المكان الصحيح ؟..فطبعاً كورن أخذها بمكان لن يتوقعوا وجودها به فذلك اللعين أراد الانتقام منها جيداً لذا لن يأخذها بمكان يسهل العثور عليها به .

****

- "هل تعتقد أنهم سيستمعون له ويتركوننا ؟.."

نظر باولو لريتا وقال لها بقلق :-

- "لا أعرف فهذه أول مرة أتعامل مع أشخاص بدائيون ومتوحشون كهؤلاء "

فبكت ريتا قائلة بخوف شديد :-

- "لا تعجبني الطريقة التي ينظرون بها لي وأنا خائفة كثيراً "

نظر لها باولو وقال بعصبية :-

- "ربما فقط لون بشرتك المختلف عنهم هو ما يجعلهم ينظرون لكي هكذا "

فقالت بفزع :-

- "يا ألهي ماذا إن فكروا باغتصابي بسبب هذا ؟.. "

وجلست منكمشة علي ذاتها تعانق جسدها وكأن أحدهم سيقوم بانتهاكه فنظر لها باولو بإشفاق فهو قلق من حدوث أمر مماثل فعلاً فنظراتهم لريتا عنيفة ونهمة حتى ذلك الرجل عندما دفعها لركوب تلك السيارة كان يتحسس جسدها بشكل حيواني مثير للقلق فوجدها تكمل بألم :-

- "لقد كانوا يتحسسون جسدي بالسيارة بشكل مخيف حتى أنقذتني أنت"

وبدأت ترتجف بقوة شديدة فهي لن تفقد عذريتها علي أيدي هؤلاء الوحوش تفضل الموت إن حدث هذا

فاقترب باولو منها وربت علي كتفها بحنان وهو يقول لها بإشفاق :-

- "سيكون عليهم العبور فوق جثتي قبل أن يحدث لك شيء ماثل "

رفعت نظرها له تريد القول له بحرقة أنه بمجرد أن حماها من تلامسهم لها تلقي ضربة عنيفة بوجهه ماذا سيحدث إذن إن حاول إنقاذها من محاولة اعتداء بالتأكيد سيقتلونه وهي لن تستطيع أن تعيش إن حدث لها هذا ..، لكن ما أن رأت نظرته الدافئة حتى اختلج قلبها للحظات فها هو باولو الذي ظنت أنه متعجرف ولا يهتم بشخص مثلها مستعد ليفقد حياته لأجلها فبلعت ريقها

بتوتر وأغمضت عينيها بقوة تدعو ربها لتنجو هي ،وهو ،ولوسي من هذا المصير البشع ..،وفجأة سمعوا الباب يتم فتحه فنهض كلاهم ينظرون تجاه الباب بترقب فوجدوا بعض الرجال يدفعون كورن بغلظة للداخل ثم يغلقون الباب خلفهم فقال له باولو بلهفة :-

- "ماذا حدث ؟.."

فنظر له كورن وقال بعصبية :-

- "لم يستمعوا لي ولا أعرف ما الذي ينون فعله بنا ؟.."

تنفس باولو بخيبة بينما جلست ريتا أرضاً تبكي من جديد لسماعها ذلك من كورن وعرفت أن أمرهما قد أنتهي .

****

الفصل الثالث

- "زعيم القبيلة يريد رؤيتك "

قال سبارس هذا في صباح اليوم التالي للوسي التي استيقظت للتو من النوم وبالكاد تناولت إفطارها فنظرت له وهي تبتسم فهل أخيراً سيساعدها أحدهم في الذهاب من هنا فقالت لسبارس بسعادة :-

- "حسناً وأنا أريد أن أتحدث إليه أيضاً "

فهي لم تعرف منذ أن أتت إلي هنا من هو بالضبط الزعيم ؟..فهي فقط تجد الرجال في الغالب يجتمعون بذلك المبني الكبير في الجانب الشرقي فتبعت سبارس وهي متوترة فعليها لقاء زعيم القبيلة بشكل لائق وفي ذلك المبني أدخلها سبارس ولاحظت غرفة كبيرة بها الكثير من المقاعد البدائية المُريحة وسجادة كبيرة بالية من صنع يدوي ووجدت رجل عجوز يرسم كثير من الأشكال الغريبة علي وجهه ويضع علي رأسه شيء لا تعرف كنهه لكنه طويل ذو أطراف مدببه يجلس في تلك الغرفة وحوله بضعة رجال من رجال القبيلة فبحثت عن ذلك الرجل الفج بعينيها بينهم لكنها لم تجده ثم نظرت للزعيم وانحنت له باحترام وهي لا تعرف إن كان يستطيع التحدث بلغتها أم لا ؟..فوجدت أحد الرجال اللذين يقفون بجواره يقول لها :-

- "مرحباً بك في مجلس رجال القبيلة بحضرة الزعيم "

فنظرت لذلك الرجل ..كان طويل ضخم بلا معالم بوجهه فقط كأغلب الرجال هنا بلا صفة مميزة ولسبب لا تفهمه لم تشعر بالراحة إليه ربما لم تعجبها نظراته التي تفصل جسدها بوقاحة لذا تجاهلت وجوده ونظرت للزعيم قائلة باحترام :-

- "مرحباً سيدي الزعيم أنا لوسي مالفوي وأنا سعيدة لقبولك لقائي بعد أن حصلت علي ضيافتكم كاملة ليلة أمس "

ابتسم لها الزعيم وذلك الرجل يترجم له ما تقول ووجدته يقول لها عبر ذلك الرجل :-

- "الزعيم بنفسه يريد أن يقول لك أننا هنا لا نحب استقبال الغرباء ونعاملهم بلا حفاوة

ونطلب منهم المغادرة فوراً لكنه بالرغم من هذا
يرحب بوجودك بطريقة خاصة بيننا "
ابتسمت لوسي براحة وقالت له بامتنان :-
- "هذا فضل كبير من قبلك يا سيدي ولقد
تمتعت بكرم القبيلة ليلة أمس كثيراً لكن ..
أتمني أن أنال المساعدة للوصول لمكان آمن
يمكنني منه المغادرة لموطني فأنا كنت تائهة
عندما عثر رجالك عليّ "
فوجدت الرجل يقول لها وعلامات الضيق علي وجهه
وعلي وجه الزعيم :-
- "ألا تفهمين أنها إهانة عظيمة لزعيم القبيلة
الذي قال لك للتو أنكِ مُرحب بك هنا و تم
استقبالك بترحاب أن تقولي له أنكِ سترحلين
علي التو "
عقت حاجبيها بدهشة وقالت :-

- "وما وجه الإهانة بذلك !! لا أفهم "

فقال لها الرجل علي لسان الزعيم :-

- "ألا يمكنك فهم إن الإهانة هنا لزعيم القبيلة يمكن أن يصل العقاب بها للقتل بلا رحمة ثم أن هذه أول مرة منذ زمن بعيد تأتي امرأة غريبة للقبيلة وحسب عادتنا أن هذا فأل حسن لذا الزعيم يعرض عليك البقاء والاستمتاع بواجب الضيافة بيننا لبعض الوقت وسوف تتمتعي بكل راحة وترحاب من الجميع هنا "

الموضوع لم يعجبها لماذا يعرض زعيم القبيلة عليها أمر كهذا ؟.. وأي إهانة يتحدث عنها !! صحيح هي لم تري منهم ما يسوء حتى الآن وليس لديها خلفية عن عاداتهم وتقاليدهم ..، لكنها تود المغادرة لكشف ذلك الحيوان كورن أمام باولو وريتا ..تستطيع تخيل أنه يتظاهر بالبحث عنها

معهم ويضللهم لأماكن بعيدة عن هنا ، وأيضاً تعرف أن بمجرد أن يعرف والدها بالأمر سيمشط كل الغابات ولن يترك ثغرة حتى يجدها و..فجأة جال بخاطرها أمر خطير ماذا إن اهتمت بعمل حلقتها من البرنامج هنا لتتحدث عن قبائل البابوا بغنيا الجديدة ويمكنها معرفة عاداتهم وتقاليدهم عبر العيش هنا لفترة قصيرة والتمتع بترحاب الزعيم لها ..فتنهدت لا تريد التسرع ونظرت للزعيم قائلة له بهدوء :-

- "بالتأكيد يسعدني قبول ترحابك وكرمك لي هنا لكنني لن أستطيع البقاء طويلاً "

وجدت الزعيم يهز رأسه لها وهو يبتسم هو والرجال من حوله فابتسمت بالمقابل وأصطحبها ذلك الرجل الذي كان يترجم الكلمات لها بلكنة ثقيلة لكنه يتحدث جيداً فقال لها :-

- "أنا أدعي شاردان إن احتجت شيئاً فقط يمكنك التحدث معي "

فقالت له بعد أن أصبحت بالخارج باهتمام :-

- "أنت تتحدث جيداً بلغتي أنت وذلك الرجل ال..."

لم تعرف كيف تصفه فوجدته يقول لها :-

- "تقصدين فالكونر "

والغريب أنها وجدت غل وحقد دفين خلف كلماته ثم فكرت بتعجب ..يا له من اسم غريب فابتسمت قائلة له :-

- "نعم أظن أنه هو لأن سبارس يتحدث بثقل شديد "

فوجدته يقول والغضب يكسو ملامحه :-

- "فالكونر ليس من رجال القبيلة لكنه يبقي هنا كالعلقة منذ سنتان ولا أعرف لما يتركه الزعيم هنا حتى الآن "

عقدت لوسي حاجبيها بدهشة ليس من هنا ؟..ملامحه ولون بشرته الفاتح

لا يحدد تماماً جنسيته لكن ما هي متأكدة منه أن لغته الإنجليزية أصلية وكأنه عاش وترعرع بموطنها فابتسمت لشاردان وقالت له :-

- "سوف أستغل كرم الزعيم إذاً وأكون ضيفة خفيفة "

ثم أومأت برأسها وابتعدت عنه وهي تفكر كم هو ثقيل الظل وبدأت تبحث عن ذلك المدعو فالكونر وفضولها يشتعل كثيراً ناحيته فهناك أمر غريب بشأنه أولاً عدائه الغريب تجاهها ، وأيضاً بقائه هنا رغم أنه ليس من رجال القبيلة فمن هو ؟..وما هي قصته ؟..ولسبب ما شعرت

أنها يمكنها الخروج من هنا بفكرة مهمة وخطيرة لحلقات برنامجها إن سمح لها الزعيم بالتصوير هنا خاصةً مع تداول الأقوال المأثورة لذلك الوغد كورن بأنهم من سلالة أكلي لحوم البشر ..

****

- "هيا أنهض معنا "

قال أحد الرجال هذا الكلام لكورن عندما اقتحموا الغرفة في الصباح الباكر ففزعت ريتا بينما قال لهم باولو :-

- "ما الذي يحدث ؟..ولماذا تأخذونه ؟.."

لم يرد الرجل عليه فقال كورن للرجل :-

- "ما الذي ستفعلونه بى ؟.."

فقال الرجل بخشونة له :-

- "أصمت "

ثم جذبه خارجاً بينما ريتا تقول بفزع شديد :-

- "يا ألهي ما الذي سيفعلونه به ؟.."

تنفس باولو بغضب وهو يحاول أن يري شيئاً خلال قضبان ذلك السجن الذي تم وضعهم به قائلاً :-

- "تباً يبدو أنهم قد قرروا التخلص منا واحد تلو الآخر "

شهقت ريتا واضعة كلتا يديها علي فمها بفزع وبكت بشدة قائلة :-

- "كيف يمكن أن يحدث لنا هذا ؟..من كان يتصور بوجود بشر بلا رحمة بهذا الشكل !!"

فرك باولو وجهه بغضب وهو يقول لها بعصبية :-

- "يجب أن نهرب بأي طريقة "

فقالت ريتا بخوف :-

- "نهرب كيف ؟.."

فقال لها بغضب :-

- "أننا لن نبقي هنا كي يقتلوا كل واحد منا تلو الأخر دون أن نفعل شيئاً ..، فلا أحد يعرف ما يحدث لذلك المسكين الآن حتى بالكاد أطعمونا بالأمس بطعام أحتقر تقديمه لأحد كلابي ..، هم يريدوننا ضعفاء لنكون لقمة سائغة لهم "

فبكت ريتا قائلة له :-

- "بالتأكيد أنا معك بهذا الأمر وأريد أن أهرب وبشدة لكن كيف أنظر حولك بهذه الجبال حيث لا مكان للهرب "

فقال لها وهو يفكر بجدية :-

- "سوف نهرب ثقي بى فأنا لا أنوي البقاء لأكثر من هذا هنا "

بينما في مبني قريب منهم تم دفع كورن بقسوة أمام الزعيم فرفع كورن رأسه له بقلق وقال له بخوف شديد :-

- "هل ستقتلونني ؟.."

فقال له الرجل الذي يقوم بالترجمة للزعيم :-

- "لقد قرر الزعيم ما سيفعله بكم "

شهق كورن وقلبه يختلج بقوة لدرجة أنه يشعر أنه سيخرج من جسده من كثرة الفزع وقال بصوت مهزوز مرتعش :-

- "وما هو هذا القرار ؟.."

استمع الرجل لما يقوله الزعيم ثم ترجم له ما يقوله قائلاً :-

- "لقد أقنعت الزعيم بوجهه نظرك بالأمس وقرر أن يحصل علي فدية مقابل الأسري من والد هذه المرأة خمس مليون دولار لكل فرد فيكم وإن لم تحضر بالنقود في خلال يومان سيقتل الأسري "

اتسعت عيني كورن لا يصدق أنه قد ابتلع خدعته وقال بلهفة شديدة :-

- "لا تقلق يا سيدي هو سيدفع صدقني فهو ثري للغاية وهذا المبلغ لا شيء بالنسبة لبحر أمواله وقبل اليومان سأكون هنا بالمبلغ كامل "

فقال الرجل له بتحذير :-

- "سوف تأتي وحدك ولو لاحظنا تدخل خارجي سنقتل الأسرى "

- "سأعود وحدي حتماً "

قالها بسرعة وقلبه يزغرد من السعادة خاصة عندما قال له الرجل :-

- "سوف نتركك تحصل علي طائرتك وعليك القدوم قبل الموعد إن لم تكن تريد أن تستلم جثتهما "

أومأ برأسه قائلاً بسرعة :-

- "سأفعل ..، سأفعل "

ووجد الرجال تصطحبه للخارج كي يأخذونه للطائرة ولم يكن يعرف أيهم أنه يكاد يرقص فعندما يعود للشركة سيقول أنه قد أعاد ثلاثتهم بأمان وينتهي الأمر وقد تأكد الآن أنه لن يعود أياً منهم لموطنه أبداً وسيكون قد حصل علي انتقامه جيداً دون ذيول وبالنسبة لباولو وتلك المرأة التي تدعي ريتا هذا حظهم التعس فحسب فلكل معركة ضحايا وقد كان دورهم هو دور الضحية وهذا تدبير القدر وليس تدبيره .

****

- "لقد بحثت عنكِ طويلاً فأين تختفي ؟.."

قالت لوسي هذا لفالكونر الذي لم يظهر أمام عينيها غير وقت اختفاء شمس اليوم فهي قضت يومها بأريحية تحاول فهم العادات اليومية للجميع هنا بالقبيلة وقد التقطت خفية بعض الصور بهاتفها الجوال الذي لم تجد له قيمة

حتى الآن كون ليس هناك شبكات تغطية للاتصالات هنا وأحبت الجلوس بين النسوة تساعدهم في تلك الحرف اليدوية المثيرة وقد أخذها سبارس في جولة حول المكان محاولاً بلغته الفقيرة أن يجعلها تفهم ما يقول وعندما سألته عما يعرفه عن فالكونر قال لها :-

- "هو طبيب رحال تائه .. يفقد ذاكرته والزعيم كان يموت فأنقذه فالكونر وبقي هنا "

تنفست بصعوبة لتتابع كلام سبارس المتقطع لكنها فهمت المعني جيداً إذاً فالكونر لا يعرف من هو وبما أنه قد أنقذ حياة زعيمهم هم استقبلوه وعاملوه كشخص منهم وأيضاً طبيب هذا الشخص يكون طبيب !!..كل هذا الكلام لا يفسر طريقته الجافة في معاملتها بهذا الشكل فأكمل سبارس :-

- "لقد تشاجر مع الجميع كي يطردك من هنا فوراً "

نظرت لوسي لسبارس تريد التأكد مما يقوله فربما أخطأ في الوصف فهو ضعيف في اللغة فلما قد يريد فالكونر طردها من هنا ؟..أليس هذا غريب جداً وغير منطقي ..، لذا الآن ما أن رأته قادم حتى اقتربت منه تريد أن تعرف ما هي قصته فقالت له ما قالته قبل قليل ووجدته ينظر لها بحقد قائلاً :-

- "ماذا تريدين ؟..لا تحاولي البحث عني لأني لن أروى عطشك لمعرفة أي شيء لذا ابتعدي عني كما قلت لك سابقاً "

الآن يبدو لها كلام سبارس ذات معني فهجومه هذا عليها لا يعني سوى أنه

حقاً لا يريدها هنا فما يكون السبب يا تري !!..فقالت له ببطيء وهي تحدق به جيداً فما حقيقة هذا الرجل وهل هو حقاً طبيب !! :-

- "لقد عرض زعيم القبيلة ترحابه لاستقبالي
وطلب مني البقاء لبعض الوقت ..لكن أليس
من الغريب أن يرفض شخص ليس حتى من
رجال القبيلة وجودي هنا ؟.."

وجدته ينظر لها بشراسة ويقول لها بهجوم :-

- "لا شأن لك سواء كنت من هنا أم لا فلقد صرت
أنتمي لهم ولن أسمح لك بقول خلاف لهذا ِ"

هجومه بهذا الشكل أخافها لوهلة لدرجة أنها ودت صفعة بسبب طريقته بالكلام معها ..لكنها تماسكت حتى لا تفقد هدوئها وقالت له باستفزاز:-

- "أنت حر في انتمائك لهم أم لا فهذا لا يهمني
لكن كرهك الغير مبرر لي وطلبك من الزعيم
طردي فوراً أليس هذا غريب بعض الشيء
كلا ليس بعض الشيء بل كل الشيء في الواقع
"

وجدته يتنفس بعصبية ويقول لها بتساؤل :-

- "إذن أنتِ تودين البقاء !! "

قالت لتستفزه :-

- "المكان هنا رائع ..، ولقد بدأت أكتسب مهارات حرفية مميزة من النساء هنا لذا أنا لا أمانع البقاء لبعض الوقت "

سمعته يكرر بصوت ساخر :-

- "بعض الوقت .."

ثم تحول صوته للهجوم وهو يقول لها بقسوة :-

- "إذن أبقي كما يحلو لك ولا تقتربي مني مجدداً أنا أحذرك "

ثم تركها وابتعد فنظرت في أثره لا تفهم ما يفعله هذا الرجل الغريب فتنفست بعصبية فهو قد فلح في إفقادها لهدوئها فقالت بداخلها بغيظ :-

- "تباً لك شخص مزعج "

****

- "أين زميلنا ماذا فعلتم به ؟.."

قال باولو هذا بغضب للرجل الذي دخل لهم بالطعام وقت الغروب فهو وريتا ظلوا قلقين ومترقبين لظهور كورن أو معرفة ماذا فعلوا به ..،لكن لا أخبار وليس هناك طرقة للمعرفة والآن أخيراً تذكروا وأرسلوا لهم نفاية طعامهم الذي لا يؤكل فوجد الرجل ينظر له باستخفاف بينما عيناه تدوران حول ريتا يأكلها بعينية فأمسك باولو بها لتقف خلفه ليخفيها من عيني ذلك المتوحش البدائي

بينما قال له الرجل :-

- "لقد غادر زميلك لإحضار فدية لتحريركم من والد هذه المرأة والزعيم أعطاه يومين فقط أو يكون كلاكم علي مائدة عشائنا باليوم الثالث "

نظر له باولو بدهشة بينما قالت له ريتا بلهفة :-

- "حقاً هل ستتركوننا !!.."

ابتسم الرجل لها واقترب منها مما جعلها تبتعد تلقائياً بخوف

فقال :-

- "لقد أخذ الطائرة وغادر مبكراً وحده "

فقال باولو بدهشة شديدة :-

- "وكم هي هذه الفدية بالضبط ؟.."

ضحك الرجل بسخرية وقال :-

- "خمسة مليون دولار لكل نفر منكم أرأيت كم

صرتم ذو أهمية بالنسبة لنا.. "

قال هذا وغادر المكان وهو لازال يأكل ريتا بنظراته

المخيفة فقالت ريتا لباولو بلهفة :-

- "يا ألهي يا سيد مارتين سوف ننجو حمداً لله

"

نظر لها باولو بدهشة شديدة وقال لها :-

- "أنه يقول والدك من سيدفع هذا المبلغ هل
هناك شيء لا أعرفه ؟..وهل أنتِ بهذا الثراء
!! لا يبدو لي الأمر كذلك أبداً"

ووجدته يشير لها من أعلي لأسفل قائلاً باستخفاف :-

- "لا شيء بكِ يقول هذا علي الإطلاق "

فنظرت له ريتا بحنق شديد فهل يسخر منها لأنها فقيرة

فقالت له بضيق شديد :-

- "إذن أنت فقط تقيمني عن طريق ما أرتدي
أليس كذلك ؟.. "

هز رأسه وقال لها باعتذار لا يعنيه :-

- "لا أقصد إهانة لكن لم يسبق لي أن رأيتك
ترتدي ما هو غال الثمن ويمكن لأي شخص
سواي أن يلاحظ من النظرة الأولي إن كل ما
ترتدين من ملابس أو حقائب أو حتى

مصوغات لا شيء سوي خامات مُقلدة رديئة

"

نظرت له لا تصدق أنه قد انتبه لشيء كهذا فلقد ظنت أن ما تملكه أشياء رغم أنها مُقلدة لكنها جيدة الصنع وليست رديئة مُطلقاً لذا كيف له أن يقيمها بهذا الشكل !..ألهذا دوماً يعاملها بلا مبالاة ولم يسبق له أن أهتم لها ؟..فقالت بغضب كي يصمت :-

- "كفي لا تحتاج للتوضيح أكثر وعلي كل حال لم أكن أنا من يقصده هل ارتحت ؟.."

قال باولو لها بفضول :-

- "من كان يقصد إذاً ؟.."

تنفست بعصبية وقالت له بغيظ :-

- "أنه يقصد آنسة لوسي "

نظر لها بدهشة أكبر وقال :-

- "لوسي !!"

فقالت له بغضب :-

- "إن آنسة لوسي تكون ابنه كال مالفوي الثري المعروف وبالتأكيد لو عرف أنها في مأزق سيدفع أكثر من هذا حتماً "

وجدت حدقتيه يتسعان وهو يقول غير مصدق :-

- "إذن والد لوسي هو المنتج الغامض الذي يمول البرنامج !! يا ألهي كم أنا غبي كيف لم أكتشف هذا من قبل ؟.."

صاحت به بعصبية قائلة بسخرية :-

- "ليس هذا هو المهم أيها العبقري فآنسة لوسي لم تعد معنا ولا أحد يعرف مكانها لذا هل تعتقد أن والدها سيدفع لتحرير كلانا ؟..ربما إن وجدها ليست معنا يرفض دفع الفدية "

كانت تعرف أنها قد تحدثت إليه للتو بطريقة غير رسمية ووجدت نظراته تقول أنه لا يعجبه هذا وبالرغم من هذا قال بهم :-

- "لا أحد يعرف إن كانت لوسي أفضل حظاً منا أم لا ، أتمني أن تكون فقط قد وصلت لبر الأمان ، ووقتها هي من ستقوم بإنقاذنا "

رفعت ريتا يدها للسماء وهي تدعو بقوة وتتضرع أن يتم إنقاذهم من هنا بأي شكل لكن لم يكن يعرف أي منهم بأن كورن لديه نوايا أخرى كلياً و أنه لن يسعي أبداً لإنقاذ أياً منهم .

****

تململت لوسي بذلك الفراش الخشن لا تستطيع النوم جيداً وظلت أحداث كل ما حدث معها منذ دخولها لتلك الأدغال حتى الآن وكأنه مجرد حلم طويل ستستيقظ منه

لتجد نفسها داخل فراشها الوثير وبدأت أيضاً أحداث الأمس تداعب مخيلتها فلقد قضت وقت ممتع جداً بالأمس ،فبعد أن تحدثت مع ذلك الوغد فالكونر وقام بإفقادها أعصابها حتى شعرت بتعكير مزاجها ..، لكن الذي غير كل هذا ما حدث بالمساء عندما وجدت الجميع يجتمع بالمساء ويدقون الطبول ويرقصون تلك الرقصات الغريبة المُضحكة بتلك الملابس التي لم ترها أبداً سوي في الأفلام التي تتحدث عن القبائل البدائية ولم تكن تظن أبداً أنهم حقاً يرتدون تلك الملابس ويتزينون بورق الشجر والقش وتلك الأقنعة الطينية تبدو مخيفة جداً وتتذكر كم أفزعتها عندما ظهروا أمامها أول مرة وعندما وجدت سبارس يسحب يدها لترقص مع الجميع لم تصدق أنها قد تفعل هذا لكن عندما رأت فالكونر يجلس بينهم أحبت أن تغيظه بكونها تستمتع بوقتها رغماً عن أنفه ورفضه لوجودها لذا رقصت وضحكت

وشربت من مشروبهم الغريب الذي لم تفهم ما هو لكنه بالتأكيد قوي وما تذكره هو نظرات الرجال النهمة لها بشكل جعلها تنسحب سريعاً من الرقص ووجدت نظرات النساء فضولية جداً تجاهها فتبسمت وأغمضت عينيها والنوم يداعبها ...

حلمت بشخص يلامسها ويحاول إيقاظها بهمس محبب منادياً اسمها ولوهلة ظنت أنه والدها لكن النوم كان أقوي منها وحاولت نداء اسمه لكن لسانها كان ثقيل فرفعت ذراعيها تحوط رأسه وتضمه إليها وهي تتأوه بلطف لكنه كان مصمم وظل ينادي باسمها بإلحاح أكبر ففتحت عينيها بضيق ونظرت جيداً علي ضوء النار الشحيح الموجود بالخيمة لتتبين ملامح من يوقظها وبما أنه كان قريب للغاية اتسعت عيناها وابتعدت بذهول فالشخص الموجود بخيمتها بهذا الوقت لم يكن سوي فالكونر فأوشكت علي

الصراخ في وجهه لكنه وضع يده علي فمها وقال لها بلطف :-

- "اهدئي أنا لن أؤذيكِ "

فحدقت به من هذا القرب وهي تشعر بالغضب والتوتر بآن واحد ..فلأول مرة يبدو لها فالكونر متوتر وقلق وهذا جعله يبدو أدمي بالنسبة لها بعض الشيء لكن هل هو هنا ليعتدي عليها ؟..فقالت له تزيل يده من فمها :-

- "ماذا تريد ؟..وكيف تقتحم الخيمة بوقت كهذا ؟.."

فقال لها بهمس وأنفاسه الحارة ترتطم بوجهها بشكل جعلها ترتجف بعض الشيء :-

- "أخفضي صوتك ..،فهناك أمر هام يجب عليك أن تعرفيه "

نظرت له بدهشة وفضول ولوهلة بدا لها جذاباً مع ضوء النيران الشحيحة

وعيناه تبرقان وشعره يسقط علي وجهه فقالت له بتوتر :-

- "ولماذا لا تخبرني هذا الشيء في الصباح

؟..فأنا لا أثق بك "

وجدت العصبية تبدو علي وجهه وهو يقول لها :-

- "الأمر جد خطير لذا أتبعيني للخارج بهدوء

دون صوت "

هذا أمر حقاً غريب وهي لا تعرف إن كان عليها أتباعه أم لا ؟..لكن فضولها لمعرفة ما يود قوله كان أقوي وهو عندما وجدها تتردد قال بجدية شديدة :-

- "كفي عن تضييع الوقت واتبعيني بسرعة "

وخرج من الخيمة وهي تنظر في أثره قائلة لنفسها بتوتر :-

- "لا تثقي به يا لوسي فهو يكرهك وربما يدبر لك

أمراً ..أه تباً لدي شعور أن هناك أمراً

خطير حقاً فملامحه جادة بشكل خطر "

فنهضت وتأوهت مرتدية حذائها وخرجت محاولة إبعاد شكوكها ومخاوفها

فوجدته ينتظرها بالخارج وهو يختبئ جانباً فشعرت بالقلق فلماذا يختبئ ؟..وعندما وجدته يشدها لتختبئ هي الأخرى لم تشعر بالراحة وقالت له :-

- "لماذا نختبئ ؟.."

وضع يده علي فمها بسرعة وقال لها :-

- "أخفضي صوتك فلو رأونا ستكون مشكلة حقاً فهناك ما أودك أن تريه وهم يخفونه عنكِ لذا أتبعيني بلا اعتراض "

شيء خطير يخفونه عنها ؟..ماذا يمكن أن يكون يا تري !!

تحركت ورائه صاغرة دون كلمة وعندما وجدته يشدها فجأة عندما رأي احدهم يتحرك شهقت بتوتر فلقد صارت كلياً بين ذراعية ولو تحركت أنش واحد سيتم اكتشاف موضعهم خلف تلك الشجرة فخفق قلبها بعنف لا تشعر

بالراحة فهي لا تحب أن تكون بهذه الحميمية مع احدهم فالشخص الوحيد الذي سمحت له بهذا الاقتراب كان ستيفان وهي تندم كلياً علي هذا ..، ولحسن الحظ كانت تمنعه بصعوبة من ممارسة الحب معها قائلة له أن هذا الشيء خاص ومهم حقاً ولا يمكنهم فعله ببساطة قبل الزواج ..، أغمضت عينيها بقوة لا تريد تذكره فهو سبب رئيسي لما تتعرض له حالياً وكتمت أنفاسها ترفض الاستماع لخفقات قلب هذا الرجل الذي يضمها الآن والتي تخفق ببطيء رغم هذا الوضع الحميم ورائحة البرية التي تشتمها من جسده ولوهلة فكرت أنها كانت تظن أن رائحة الرجال جميعاً هنا كريهة فسواء سبارس ،أو حتى شاردان اشتمت رائحة عرق كريهة منهم وهذا عن بعد دون أن تقترب لكن فالكونر شيء أخر تماماً فكم تبدو لها هذه الرائحة رجولية كثيراً فانتظرت بتوتر حتى اختفي هذا

الرجل ووجدت فالكونر يتنفس بتوتر قائلاً لها وهو يبعدها عنه :-

- "هيا بنا "

فأخذت أنفاسها التي كتمتها طويلاً بين ذراعية وتركته يقودها متجهاً للأدغال حيث الأشجار والعشب الكثيفين وسارت خلفه صاغرة وفضولها يشتعل لمعرفة هذا الشيء الخطير وعندما ابتعدوا كثيراً عن مساكن القبيلة قالت له بتوتر :-

- "لقد ابتعدنا كثيراً "

فقال لها وهو يسبقها بلا كياسة تاركاً إياها تتبعه بهدوء :-

- "أعرف لكن عليك الصبر فما أريد أن أريكِ إياه بعيد قليلاً "

فتنفست بتوتر وهي تنظر حولها ، ثم تنظر لساعتها التي تشير للثانية بعد منتصف الليل فقالت له بقلق :-

- "المكان مخيف جداً ألم يكن بإمكانك
اصطحابي في ضوء الصباح "

قال لها وكأنه لا يريد التحدث :-

- "كلا فلا يمكن أن أدع أحداً يعرف بأنك قد
عرفت "

شعرت بالقلق أكثر فهل هذا سر خطير لهذه الدرجة !!
فصمتت وظلت تسير خلفه وهي قلقة منه كثيراً وتحاول أن
تحفظ الطريق جيداً لكن بعد مرور ساعة أخرى من
المسير بدأت لوسي تفقد هدوئها خاصة أنه لا يريد
التحدث معها ويسير صامت وكأنه يكره التحدث معها
فتوقفت قائلة له بتصميم :-

- "كفي هذا كثير لقد تعبت لذا عليك إخباري
الآن بما تود أن تريني إياه لأنني بدأت حقاً
أشعر بالقلق من نيتك تجاهي "

وجدته يلتفت لها والقسوة تظهر بملامحه وهو يقول لها :-

- "كفي عن الهراء واتبعيني "

هُراء هل يمزح معها !! كلا الأمر صار خطير وهي لا يمكنها إتباعه أكثر

فقالت له بعناد :-

- "كلا لن أتبعك ..لذا أعدني للقبيلة الآن "

وجدت الشراسة تظهر بملامحه وهو يقول لها :-

- "بل ستفعلين ما أمرك به أن كنتِ تريدين أن تعيشي "

شهقت لوسي لا تصدق فهل يريد التخلص منها ؟..هذا جنون كم هي غبية فلقد اتبعته وهي تعرف جيداً أنه غير أهل للثقة وتستحق ما يفعله بها الآن فقالت له بغضب :-

- "تصرف كما يحلو لك فلقد حفظت الطريق الذي سرنا به لأني لا أثق بك والآن سأعود وحدي و سأخبر الجميع هناك بأنك حاولت إيذائي "

وجدت الشراسة تزداد أكثر بوجهه ويشد يدها بقسوة قائلاً لها بطريقة أخافتها :-

- "أنت لن تعودي لتلك القبيلة مجدداً هل تفهمين ؟.."

بلي لقد فهمت الآن نيته الحقيرة منذ البداية فنظرت له وقالت وهي تدفع يده بقوة :-

- "لن أسمح لك "

وفاجأته عندما ركضت بعيداً عنه بقوة دون تفكير فلا يمكن أن تسمح له بأن يؤذيها فكفي ويزيد ما فعله ذلك الحيوان كورن لتقع ببراثن ذلك الوغد وهنا تحول فالكونز لشخص أخر كلياً شخص مخيف وغادر فلقد سمعت خطواته السريعة خلفها بشكل جعل كل خفقات قلبها تنتفض نفضاً فهل سيقتلها فالكونز؟..لم تفكر كثيراً فلقد وجدت نفسها تنجذب بقوة من خصرها وكأنها دمية لا

وزن لها و فالكونر يحملها ويضعها علي كتفه كالجوال

فأخذت تصيح وتركل به فقال لها بقسوة :-

- "لو فعلت ذلك مجدداً أقسم لك أنكِ

ستندمين "

لكنها ظلت تقاومه ،وتشد شعره بل ،وعضته في ظهره وهي

تضربه بغضب قائلة له :-

- "أتركني أيها الوغد أتركنيييييييي"

فأنزلها فالكونر عن كتفه وهو لا يمكنه التحكم بها أكثر

بسبب حركاتها الشرسة ثم نظر لها بغضب وصفعها بقوة

فشهقت لوسي ناظرة له وهي لا تصدق أنها صارت

كالممسحة يدوس عليها الآخرون بهذه القسوة ووجدته

ينظر لها والأسف يبدو علي وجهه لهذه الصفعة بشكل

أدهشها حقاً وقال لها بتحذير :-

- "قلت لك أنا لا أريد إيذائك فلا تجبريني "

فضحكت ساخرة قائلة له :-

- "حقاً لا تريد إيذائي !!..ماذا تسمي إذن تلك الصفعة بيدك التي تشبه المطرقة الثقيلة ؟..هل هي دعابة ؟.."

وجدته يفرك رأسه قائلاً لها بعصبية :-

- "هذا تأديب لك حتى تكفي عن المقاومة "

ثم أمسك ذراعها يجذبها معه ويسير بخشونة فعرفت أنها لا مهرب لها منه فهو سريع جداً وقوي فقالت له بيأس بدأ يتمكن منها :-

- "ماذا ستفعل بى ؟..وإلي أين تأخذني ؟.."

فقال لها بخشونة :-

- "إلي أبعد مكان ممكن عن القبيلة "

فودت لو تضرب نفسها مئة مرة علي ثقتها الغبية به وقالت له بيأس :-

- "لماذا تفعل هذا ؟..أنا لم أؤذيك أبداً ووجودي لا أفهم لما يضايقك "

وجدته ينظر إليها والحقد يرتسم بملامحه قائلاً :-

- "بل أنا الذي لا يفهم لماذا تودين البقاء هناك ؟.."

صاحت به بغيظ :-

- "هذا شأني "

فقال لها بغضب :-

- "أنت غبية وتظنين أنكِ سترحلين بسهولة برغبتك الخاصة لكن هذا لن يحدث وستتعفنين بذلك المكان قبل أن يسمحوا لك بالرحيل "

نظرت له بذهول فهل يحاول إخافتها لتتبعه ؟..فقالت له بغضب :-

- "أنت شخص مريض ولماذا سيبقونِ دون السماح لي بالرحيل ؟.."

وجدت التردد يظهر علي وجهه ويقول بغضب :-

- "هذا لأنهم يعتقدون بأنكِ الوحيدة التي ..."

وجدته يصمت فجأة ويظهر الألم علي وجهه فنظرت له لا تفهم فقالت له بإصرار :-

- "التي ماذا ؟.."

لم يرد وشدها بغلظة أكبر أنها لا تفهم هذا الرجل وخائفة منه حد الجنون

فتعثرت أرضاً فجأة وصرخت بألم فوجدته يتوقف قائلاً لها :-

- "أنهضي الآن "

فقالت له بغضب :-

- "تباً لك لقد تأذت قدمي "

وجدته يميل ليفحص قدمها عندما مالت بسرعة تسحب تلك الحجرة الكبيرة التي في حجم قبضة اليد فهي كانت بغيتها فيجب أن تهرب منه بأي شكل ثم بسرعة قبل أن يلاحظ رفعت يدها وضربته بقسوة علي رأسه ورأت دماء

غزيرة تسقط من رأسه قبل أن تطلق ساقيها للريح بسرعة كبيرة وهي تتمني أن تهرب منه هذه المرة وعندما نظرت خلفها بذعر وجدته لا يتبعها فتنفست براحة ونظرت حولها تريد تذكر من أين أتت ؟..لكن شيء داخلي جعلها تشعر بالذنب فماذا لو أن رائحة دمائه اجتذبت إليه الحيوانات المفترسة و.. ؟..كلا كلا سيكون بخير وعليها فقط النجاة فهو أراد إيذائها ..، وتحركت مبتعدة لكن ساقيها أبت أن تتحرك أكثر وظلت تنظر للخلف بذنب يا ألهي كم هي غبية لكن لا يمكنها ترك شخص مُصاب خلفها من الممكن أن يموت بسببها لن تستطيع العيش لو حدث ذلك فعادت أدراجها وهي تود لو تقتل نفسها حقاً وفجأة وجدته يظهر من خلفها ويقبض علي يديها بقوة مؤلمة والدماء تغطي وجهه فارتعدت أوصالها بشدة خاصة عندما قال لها بغضب هادر :-

- "هل توقعت أن تقتليني ؟..أنا لن أموت بهذه السهولة تاركاً إياك تحطمين كل ما فعلته في العامان المنصرمان وكي أنقذ ما يمكن إنقاذه يجب أن أتخلص منكِ وللأبد "

نظرت له بذهول لا تفهم ما يقول وعندما حاولت فتح فمها لتتحدث وجدته يضربها ضربه حاسمه برأسها أفقدتها الوعي تماماً .

****

- "إذن هل شعرت آنسة مالفوي بالرضا عن الجولة التي أخذتها بها هي وفريق عملها ؟.."

سأل هذا السؤال مدير شركة الطيران الخاصة التي يعمل بها كورن في اليوم التالي لعودته من الأدغال فتوتر كورن لبعض الوقت لكنه بالرغم من هذا قال بهدوء:-

- "نعم يا سيدي لقد رضوا تماماً ولقد أعدتهم
بنفسي قبل أن أقوم بتسليم الطائرة للمركز "

ابتسم المدير وقال له باهتمام :-

- "أنت من الطيارين المتميزين بالشركة يا كورن
ولقد أعطيتك هذه المهمة لأني أثق إنك
سترضي العملاء تماماً وكان من المهم حقاً أن
ترضي هذه العميلة بالذات فهي دفعت بسخاء
وأيضاً وعدت أنها قريباً ستقوم باستئجار أكثر
من طائرة لطاقم العمل الخاص بها عند
التصوير الفعلي لحلقة برنامجها الشهري "

هز كورن رأسه وابتسامة شيطانية تحوم حول شفتيه
مفكراً بأن تلك الحقيرة لن تقوم بتصوير أي حلقات
أخري من هذا البرنامج العقيم بعد الآن وقال :-

- "هذا عظيم يا سيدي "

ربت المدير علي كتفه وقال له :-

- "أذهب لتحصل علي مكافأتك علي هذه المهمة وانتظر اتصال قريب لمهمتك التالية "

ابتسم كورن فعليا وهو يقول بداخله بتشفي :-

- "ها أنا ذا أحصل علي مكافأة علي التخلص منك يا ابنه مالفوي "

ثم قال للمدير وابتسامته تتسع :-

- "شكراً لك،يا سيدي و أنا أتطلع بشوق للمهمة التالية "

ثم هز رأسه باحترام وهو يخرج من مكتب المدير مدندناً بداخله بسعادة لنجاح خطته دون أن يتم الشك به ووقت البحث عنها سينكر معرفته بمكانها وسيؤكد كلامه فلن يشك أحداً بأن هناك دافع بداخله للتخلص منها .

****

فتحت لوسي عينيها وهناك ألم فتاك برأسها يجعل عينيها ثقيلتان فانتفضت واقفة وهي تشعر بالخوف وتنظر حولها تبحث عن ذلك الوغد الجبان بكل مكان .. لكنها لم تجده فقط وجدت نفسها تستلقي خلف شجرة ضخمة تقع قرب منحدر جبلي ..يا ألهي أين تركها هذا الوغد بالضبط ؟.. أخذت تنادي عليه دون فائدة ..، وبدا من الواضح أن ذلك الرجل تركها هنا وحيدة دون اهتمام ، فنظرت علي الأرض ووجدت تلك الحقيبة البالية التي كان يحملها علي ظهره ملقاة بإهمال ففتحتها بسرعة ، ووجدت بها زجاجة مياه للشرب ،وبعض الفاكهة ،وورقة مكتوب عليها :-

- "أبقي مكانك ولا تتحركي وإن كنتِ محظوظة هناك طائرات استكشافيه تمر دوماً من هذا المكان علي ارتفاع منخفض "

شهقت لوسي غير مصدقة بجاحة ذلك الوغد فواضح إن كل أمله كان أن يخلص منها ويُخرجها من القبيلة فقط لا

غير ..، لكن ما الذي يضمن لها إن ما كتبه حقيقي !!
ربما يكون هذا المكان خطر أو به حيوانات مفترسة وهو
لا يريد تلطيخ يده بالدم لذا تركها هكذا مثله مثل كورن
فتنفست بعصبية وهي تنظر للسماء والشمس قد صارت
قوية مما يعني أنها بقت غائبة عن الوعي لوقت طويل جداً
وهناك أسئلة برأسها تكاد تشجه لنصفين ..فتصرف فالكونر
غريب جداً فما هي المشكلة في بقائها لبعض الوقت
بالقبيلة !! تعرف أنها من المفترض أن ترحل فوراً لكن
فكرة أن تقوم بعمل حلقة خاصة هنا فكرة رائعة وهي لا
تريد اكتساب عداء زعيم القبيلة بعد أن أستقبلها
بترحاب وبالتأكيد سيظن الآن أنها قد هربت ولن تكون
موضع ترحاب في القبيلة مجدداً أبداً ..،حقاً هي لا تجد
وصف في القاموس يلاءم تصرف فالكونر ربما يريد فعل
شيء ما بهؤلاء القوم البدائيون ويخاف أن تقوم هي
بفضحه بما أنها ستفكر طبعاً بأسلوب حضاري يفتقرون

هم إليه وستفهم حتماً أي خداع يمكن أن ينطلي عليهم !! لا تعرف لكن عقلها لا يمكنه أن يهتدي لسبب مناسب لتصرف فالكونر فقالت بغضب شديد وعصبية :-

- "تباً لك يا فالكونر لقد أفسدت كل خططي "

كلا هي لن تستسلم صحيح هو سار معها لساعات بعيداً عن القبيلة لكن عليها أن تحاول العودة وإخبارهم بحقارته كي تزرع الشك به وبسبب وجوده بينهم ووقتها سيتم طرده أمام عينيها من القبيلة وتشفي غليلها ..، لكن كيف السبيل للوصول إلي هناك ؟..حددت طريقها وبدأت في المسير وهي تدعو الله أن تنجح في العودة ..

****

فتحت ريتا عينيها مفزوعة وهي تشعر بشخص ما يلامس جسدها فحدقت بالرجل المخيف الذي يميل عليها ولعابه يسيل فصرخت بقوة مبتعدة عن دربة مما أيقظ باولو ونظر

بفزع لما يحدث ووجد أحد الرجال موجود معهم وكان مقترب كثيراً من ريتا يا ألهي هل يتحرش بها ؟..فنهض بسرعة من مكانة متجهاً لحمايتها منه قائلاً له بغضب :-

- "ما الذي تفعله ؟..ابتعد عنها "

فنظر له الرجل بسخرية وقال له وهو ينهض من مكانه

بينما ريتا توقفت خلف باولو ليحميها منه :-

- "لقد أحضرت لكم الإفطار .. وبالنسبة للعشاء أعتقد أنه سيكون خاص الليلة فصديقكم من المفترض أن يصل بالغد وإن لم يفعل سيتم قتل كلاكم ..، لكن الليلة تلك المرأة ستكون لنا لذا أستعدي يا قطعة الحلوى "

فقالت ريتا بذهول :-

- "ماذا تقصد بأنني سأكون لكم ؟..أنتم لن تحاولون اغتصابي أليس كذلك !!.."

ضحك الرجل وقال باستفزاز :-

- "سميها كما تشائين فلقد اتفقت مع الرجال بأن نلهو بك الليلة بما أن الزعيم لن يكون موجوداً "

صرخت ريتا بفزع بينما قال باولو بغضب شديد :-

- "لن يلمسها أحد لن أسمح لكم ..، ثم هل تعتقد بأن الزعيم سيسمح لكم بفعل هذا بأشخاص سيكسبونه كثير من المال مِثلنا "

قال له الرجل بسخرية :-

- "ومن سيخبر الزعيم أنت "

ثم ضحك عالياً بقوة وهو يخرج من الغرفة وهو يغمز لريتا بطريقة مقيتة فألقت ريتا جسدها أرضاً وهي تولول بعنف فما خافت أن يحدث سيحدث لها وبأبشع طريقة ممكنه بينما وقف باولو يشعر بالجنون فلقد قرر هؤلاء الأوغاد أن يعتدوا عليها فماذا سيفعل ؟..هو لن يكون قادر علي التصدي لكل هؤلاء فالكثرة تغلب الشجاعة

فنظر لها بإشفاق فلا يمكنه أن يسمح بهذا ولو قطعوه أرباً

فوجدها تقول بانهيار :-

- "يجب أن نهرب من هنا بسرعة فأنا لن أسمح

لهم بلمسي سيكون الموت أهون من هذا "

فقال لها وهو قلق للغاية :-

- "لا تخافي يا ريتا لن أسمح لهم "

فنظرت له بانهيار شديد وقالت له :-

- "لا تخدعني يا سيد مارتين فأنا أعرف أنك لن

تستطيع منعهم وسيقتلونك إن حَاولت وأنا لا

أريد أن يصيبك مكروه لتتركني هنا وحدي

لقمة سائغة لهم "

فقال لها ليُهدئها :-

- "ربما هو يحاول إخافتنا فقط وليس أكثر "

صاحت به بغضب :-

- "كلا ليس تهديد أنت لم تري كيف كان
يتحسس جسدي ذلك المتوحش "

ثم وضعت كلتا يديها علي وجهها تبكي بانهيار شديد فاقترب منها باولو وربت علي كتفيها لا يعرف ماذا يفعل ؟..يا ألهي لماذا تم وضعهم بموقف كهذا ؟..كيف يصير عاجز عن حماية امرأة واحدة اعتمدت عليه !! ولو نجحوا في الاعتداء عليها كيف سينظر لنفسه بالمرآة فيما بعد أو أن يطلق علي نفسه رجلاً ..، أغمض عينيه بقوة ثم شدها بين ذراعية يشعر بالعجز واليأس وقال لها وهو يعني كلامه حرفياً :-

- "قلت لك قبلاً أن عليهم المرور فوق جثتي
قبل أن يصلوا إليكِ أليس كذلك ؟..وأنا
أعني هذا حقاً فلن أسمح لهم ولو سأموت بأن
يلمسوكِ "

أخذت تبكي بيأس شديد و أمسكت به بقوة تستمد منه الآمان وجسدها كله يرتعش كلياً .

****

- "تباً لك يا فالكونر أنا أكرهك "

قالت لوسي هذا بانهيار وهي تلقي بنفسها أرضاً بيأس وأصوات الحفيف حولها بكل مكان تُشعرها بأن هناك حيوانات مفترسة حولها تنتظر اللحظة الحاسمة للانقضاض عليها مما دب الرعب أكثر بجسدها وهي تدعو الرب أن ينتقم لها من ذلك المتوحش ..، كانت الشمس حارقة للغاية ،وقد ألتهب جلدها من الحرارة ، وهي قد شربت المياه التي تركها لها ذلك الوغد بأكمله والآن تشعر بظمأ شديد..، فلقد مرت ساعات وهي تشعر أنها تبتعد عن القبيلة وليست تقترب ، نظرت لساعتها للمرة المليون ربما ووجدتها الخامسة بعد العصر فلقد أقترب المساء وهي

لازالت تبحث عن ملجأ دون فائدة أنها هالكة دون محالة فلقد فلح فالكونر فيما لم يفلح به كورن ..، أخذت تبكي حظها التعس بيأس بالرغم من إنها ليست من ذلك النوع الباكي من النساء لكن ما يحدث حولها فوق احتمالها وما يصوره لها عقلها عن نهايتها مخيف للغاية ..، وفجأة سمعت أصوات تقترب فخفق قلبها بعنف فما يكون هذا ؟..هل عليها الذهاب لتري ماهية هذه الأصوات ؟..أم تختبئ خوفاً من المجهول وخفايا الأدغال !! تنفست بتوتر وقررت الاختباء فهي لا تعرف ما ينتظرها فوقفت خلف أحد الأشجار وهي تدعو الرب أن يمر الأمر بيسر وتكون هذه الأصوات ليست لشخص أو شيء يريد افتراسها فسمعت الأصوات تقترب وصوت بعض الرجال تتحدث بلغة لا تفهمها فنظرت بحذر لهؤلاء الرجال وكادت عينيها أن تتسع من اللهفة عندما رأت شاردان يقف بين هؤلاء الرجال ..، يا ألهي أنهم رجال من القبيلة فتنفست براحة

وخرجت من خلف الشجرة راكضة عليهم وهي تقول بإعياء :-

- "حمداً لله أنني قد وجدتكم أنجدوني "

فوجدت الرجال يلتفتون لها ويقولون شيئاً لبعضهم البعض بينما قال لها شاردان بعنف :-

- "ما الذي حدث ؟..كيف تهربين بهذا الشكل دون احترام للقبيلة التي قامت بمساعدتك وإيوائك !!.."

قالت له بسرعة وهي تكاد تشعر بالإغماء :-

- "أنا لم أهرب ..هل تراني غبية كي أخرج بين الأحراش وحدي وأنا لا أعرف الطريق ؟.."

فوجدته يعقد حاجبيه قائلاً لها :-

- "إذن ما الذي أحضرك إلي هنا ؟.."

قالت له وهي بالكاد تقف علي قدميها :-

- "أعطني الماء علي الأقل فأنا عطشي وسأخبرك بعدها عن ذلك الوغد الذي خطفني وألقي بى بين الأحراش دون رحمه "

اتسعت عيني شاردان وقال لها بعنف :-

- "شخص قام باختطافك !!..سمي لهذا الملعون اسماً وسأقوم بفصل رأسه عن جسده في التو واللحظة "

نظرت لشاردان بدهشة وعينيها متسعتان يفصل رأسه عن جسده ؟..كلا بالتأكيد هو معني مجازي فقط فقالت له بإرهاق :-

- "دعنا نعود للقبيلة أولاً وهناك سأخبرك بكل شيء تود معرفته "

فوجدته يشير للرجال قائلاً شيئاً ما ثم ينظر لها قائلاً :-

- "هيا سيري أمامنا "

فتنفست بعصبية وهي تسير معهم بهدوء تفكر بما سيكون عليه رد فعل هذا الوغد عندما يجدها تعود مجدداً للقبيلة

..

****

الفصل الرابع

وصلوا للقبيلة بعد بضعة ساعات وكانت لوسي مُرهقة جداً صحيح هم أعطوها طعام أثناء طريق العودة لكن تعبها الجسدي طغي علي شعورها بالشبع وظل شاردان ينظر لها طيلة الطريق وهي تعرف أن فضوله شديد ليعرف من هو ذلك الشخص الذي فعل هذا ؟..وجدت الجميع يتجمع حولهم ما أن وصلوا فبحثت بعينيها لتجد ذلك الوغد فبالتأكيد هو يتساءل الآن كيف وجدوها

؟..وأيضاً لابد أن الخوف والذعر يملئه ابتسمت بسخرية وهي تحاول البحث عنه فهي مستعدة لدفع مليون دولار في التو واللحظة فقط لتري رد فعله الآن وهو يموت رعباً وجدت شاردان يتحدث بصوت عالي غاضب للجميع ولم تفهم ما يقوله لكنها تتوقع بأنه يقول لهم بأنها تم اختطافها من بينهم ، وظلت عينيها تدوران حول المكان لتجد فالكونز وفجأة وجدته يظهر ويقترب من الجميع بينما كان يضع ضمادة حول رأسه وملامحه باردة لا تبدي شيئاً فأغضبها هذا كثيراً ووجدت شاردان ينظر لها ويتحدث بلغتها قائلاً :-

- "لقد قلتِ أن شخص منا قام باختطافك لذا الآن الجميع أمامك فقط أنظري جيداً وأشيري عليه قولي من هو وماذا فعل ؟.."

وجدت صياح من الجميع وكأنهم يحثونها لقول من هو فقالت لوسي وعينيها منصبه علي فالكونز بتشفي شديد :-

- "أحدكم دخل خيمتي في الواحدة بعد منصف
الليل وجرني معه بعيداً عن القبيلة رغماً عني
وعندما قاومت صفعني وضربني علي رأسي
وأفقدني الوعي ثم تركني في مكان خطير أعلي
منحدر جبلي "

وجدت شاردان يترجم ما قالته للجميع فنظرت لهم ورأت حماس وغضب غير عادي بينهم فأرضي هذا غرورها لكن ذلك الوغد انفعالاته مستفزة وكأنه لا يأبه أن قامت بإخبارهم بأمره فوجت شاردان يعود للنظر إليها قائلاً :-

- "هذا الشخص صار يخصني وأنا أهدرت دمه
وسأزين برأسه باب خيمتي الليلة "

نظرت لوسي لشاردان بدهشة ووجدت صياح من الجميع بكلمة واحدة فهمت معناها كونهم قالوها بلغتها وهي :-

- "Kill أقتل "

لذا الآن لم يعد يبدو لها كلامه كتعبير مجازي خاصاً بعد أن أعطاه أحد الرجال مدية ضخمة رفعها منتصراً أمام الجميع قائلاً لها بطريقة مخيفة :-

- "من هو تحدثي ؟.."

توترت لوسي للغاية ونظرت لفالكونر ووجدته ينظر لها نظرة ميتة متألمة ولكن ليست خائفة أبداً يا الهي ما هذا!! شاردان أعطاها الآن الخيار لقتل رجل بكلمة واحدة من فمها فقط كلمة واحدة تسلبه بها حياته ..، مستحيل ما يحدث غير واقعي بالمرة فهل يتلاعبون هنا بالحياة البشرية بهذا الاستهتار ؟..فلو كان ألد أعدائها لن تقبل أن تضعه باختيار كهذا أبداً فمن هي لتتسبب لشخص بفقدان حياته!! صحيح هناك أشخاص تتسبب لنفسها بنهاية مأساوية كستيفان شقيق كورن لكن هم حقاً يستحقون ما أوقعوا أنفسهم به وهي لن تكون طرف في قتل بشرى مهما

كانت آثامه فوجدت شاردان يتبع نظراتها لفالكونر وقال لها بتشفي غريب لم تفهمه :-

- "كان فالكونر أليس كذلك ؟.."

فقالت بتوتر شديد وهي تهز رأسها بالنفي :-

- "لا أعرف "

وجدت نظرات شاردان تشتعل بقوة وهو يصيح بها بطريقة مخيفة :-

- "ماذا تقصدين بأنك لا تعرفين ؟.."

كادت أن تصيح به بغضب في المقابل فبأي حق يصيح بها بهذا الشكل لكنها قالت رغماً عن غضبها بصوت حاسم :-

- "لقد وضع عُصابة علي عيني لذا لم أره"

وجدت الخيبة ترتسم علي وجه شاردان من ردها وكأن كانت رغبته شديدة في التخلص من فالكونر ووجدته يعيد علي مسامعها بغضب :-

- "لابد أنكِ سمعت صوته وحدثك بلغتك بالتأكيد هو فالكونر فهو من يكرهك ويحارب وجودك بيننا "

فقالت له بحسم :-

- "كلا ليس هو لأن الشخص الذي خطفني لم يتحدث أبداً "

ثم نظرت لفالكونر وتمنت لو تستطيع قراءة ملامحه الغامضة تري هل هذا الوغد ممتن لما فعلته لأجله الآن ؟..فوجدت شاردان يقول شيئاً ما بغضب للجميع ثم ينظر لها قائلاً بغضب أشد :-

- "الآن أنت في حمايتي ولن يتقرب منكِ أي شخص إلا بأذني مفهوم "

تنفست بغضب وهي تنظر له فهي لن تحتاج وصي عليها في هذا السن وبالتأكيد ليس هو ذلك السمج الذي تتركه يحميها فقالت له بغضب مماثل :-

- "لست بحاجة لحماية "

فصاح بها :-

- "بلي تحتاجين "

كادت أن تصيح به مجدداً لكنها تغاضت عن ذلك فلا تريد مزيد من الشجار فهي متعبة بشدة ومُرهقة لذا شعرت بالراحة عندما بدأ الجمع ينفض ورغبت فقط في الابتعاد عن هنا لكن وهي تنسحب ناظرة لفالكونر بقرف وجدت شاردان يسحب يدها بطريقة جعلتها تجفل ويتجه بها ناحية فالكونر قائلاً لفالكونر بغضب وهي تسحب يدها منه :-

- "أنا وهي نعرف أنه أنت من فعل هذا وسوف أقنعها بأن تقول الحقيقة ووقتها لن يرحمك حتى الزعيم مني "

نظرت لوسي لكلاهم وكل هذا الحقد المقطر من فم شاردان تجاهه ووجدت فالكونر يقول له باستفزاز :-

- "أفعل كما يحلو لك فلن تستطيع إيذائي "

- "بل سأفعل وهي ستساعدني علي ذلك "

قالها شاردان بغضب فقالت لوسي له ولفالكونر بغضب :-

- "إن كان بينكم أمور عالقة لا يهمني لذا لا تتخذوني ذريعة لتصفية خلافاتكم "

ثم تركتهم وعادت لخيمتها غاضبة ومُحبطة كونها لم تستطع أخذ حقها من فالكونر بسبب ذلك العذاب البدني والنفسي الذين تعرضت لهم بسببه اليوم ولديها فضول لتعرف سبب حقد شاردان علي فالكونر لدرجة أنه يتخذها ذريعة ليقتله ..، أه كم هي متعبه عليها أن تترك التفكير فيما بعد وتنام الآن فهي حقاً بحاجة للنوم ..

****

- "هناك شخص قام "

قالت ريتا هذا بذعر شديد لباولو وهي ترتجف ودموعها لم تجف في عينيها فلقد ظلت طيلة اليوم مترقبة وخائفة حد الموت تتساءل عن ما سيحدث لها وهل ستمر هذه الليلة علي خير؟.. أم ستنتهي حياتها بها هي وباولو ، رأت توتر باولو الشديد جيداً لكنه كان يحاول إخفاء ذلك خلف ابتسامة مطمئنة لها لكنها تعرف أنه لا يعنيها وهو خائف مثلها تماماً تعرف من نظراته أنه يريد أن يحميها لكن كيف السبيل لهذا !! وهم أسرى لبضعة أوغاد متوحشون لا ضمير لديهم لذا ما أن سمعت أصوات خطوات تقترب من السجن الذي تم وضعهم به حتى توقفت أنفاسها وجفت الدماء بعروقها كلياً وقالت لباولو ما قالته قبل قليل وهي تكاد تشعر بالإغماء من كثرة الخوف ووجدت باولو يقف بتوتر مراقباً باب السجن وهو يتم فتحة قائلاً لها بصوت يحاول أن يجعله ثابتاً :-

- "قفي خلفي "

ففعلت وهي تمسك بقميصه بيدين ترتعشان بشده ووجدوا الباب يتم فتحه ويدخل أربعة رجال للغرفة بدا عليهم الإجرام ، والتوحش فقال ذلك الرجل الذي يتحدث بلغتهم والذي أحضر لهم الطعام بعد ظهر اليوم :-

- "هل افتقدتموني ؟.. "

ثم ضحك ضحكة كريهة مقترباً من باولو قائلاً له بشكل عنيف :-

- "والآن ابتعد أيها المخنث ودع الرجال تريكِ كيفية التصرف مع امرأة جميلة "

ومد يده ليدفعه بعيداً عن ريتا بقسوة وعنف فقال له باولو مزيحاً يده بقوة :-

- "هذه امرأتي ولن أسمح لأي شخص فيكم بلمسها لذا ابتعد عنها"

ضحك الرجل بطريقة كريهة ناظراً للرجال مترجماً ما قاله باولو قبل أن يقول لباولو بسخرية :-

- "وهل تعتقد أن لك رأي في هذا الأمر ؟.."

ثم دفعه بقوة معطياً إياه لكمه قوية أطاحت به وجذب ريتا التي صرخت بجنون وفزع شديد لا يمكنها تخيل ما سيفعلونه بها الآن ..، فدفعها لتقع بين أيدي الرجال الثلاثة فنهض باولو بسرعة ولكم الرجل بوجهه وهجم علي الرجال بشجاعة يُحسد عليها كونه يعرف نتيجة هجومه جيداً ، فصرخت ريتا وهي تصيح باسمه بفزع يا ألهي مخاوفها تتحول لحقيقة سيتم اغتصابها بوحشية ، وسيقتلون باولو أمام عينيها فوجدت الرجال الأربعة تتجمع حول باولو وهم يصيحون به بغضب ويكيلون إليه الضربات بقوة وكان هو يحاول جاهداً رد اللكمات والركلات التي توجه له لكن كما يعرف وكما توقع سلفاً الكثرة تغلب الشجاعة ..، فوجد ذلك الرجل الذي يتحدث بلغتهم يقول للرجال شيئاً عندما سقط باولو علي وجهه ولم يعد قادر علي قتالهم ثم قال لباولو :-

- "أحمق ما الذي تحاول فعله بينما تعرف أنك
لن تتمكن أبداً من التغلب علينا "

ثم نظر لريتا التي التصقت بالحائط ترتجف وتود لو تركض لتطمئن علي باولو لكن خائفة من تجمعهم حوله ..،

فوجدت أحد الرجال يقول شيئاً ما بلغتهم ووجدت الرجال يضحكون وهم يومئون برؤوسهم بسعادة مرضية ووجدت الرجل الذي يتحدث بلغتهم ينظر لباولو قائلاً له بشماتة :-

- "الرجال يقولون لك بما أنها امرأتك
سيسمحون لك بأن تكون البادئ هذا إن
استطعت أن تفعلها بعد هذا الضرب المُبرح
"

فشهقت ريتا وقال باولو بغضب وهو يسعل بألم :-

- "لسنا حيوانات أيها الوغد لنمتع أوغاد أمثالكم
"

فأمسك به رجلان وذلك الوغد يقول له :-

- "حسناً إذاً لنمتعك نحن بما أنك ترفض

وسوف نلهو معها واحداً تلو الأخر "

وجد الرجال يتحدثون معه بلغتهم وهو يستمع لهم فقال

باولو بغضب :-

- "إذن لنمرح طيلة الليل أضربكم وتضربونِ

..أم أنصحكم بقتلي لأنني لن أستسلم ولنري

رأي زعيمكم بهذا بعد أن تقتلونِ "

ظهر الغضب علي الرجل بشدة مما جعله يركل باولو ركله

قوية بمعدته صاح بها باولو متألماً ووجده يقول شيئاً لرجاله

وبعدها قال لباولو بغضب :-

- "الرجال يعطونك فرصة أخيرة ويقولون أنه

إن استطعت فعلها بحالتك تلك سينسحبون

ولن يلمسونها "

نظرت ريتا لهم بجنون لا تصدق أنها صارت سلعة يتفاوضون بأمر فض بكارتها بهذه البساطة ووجدت أحدهم يشدها محاولاً تجريدها من ملابسها جاذباً قميصها بقوة قطعته فصرخت بجنون وباولو يصيح بهم محاولاً الوصول إليها وهو يقول بغضب هادر :-

- "أتركوها أيها الأوغاد لا تلمسوها"

لكن أمسك به رجلان جيداً بشكل شل حركته ورأي ذلك الوغد جردها من قميصها وعلي وشك نزع تنورتها بشراسة وهي تصرخ قائلة لباولو بجنون تلبسها :-

- "لا تتركهم يلمسوني يا باولو أرجوك "

فتنفس باولو بغضب وقال للرجل بجنون وغضب شديد :-

- "حسناً سأفعلها لكن أتركوها حباً بالله "

فضحك الرجل بقوة ونظر للرجال ليتركوها فركضت ممسكة بباولو وهي ترتجف بقوة فلقد أسخنوه من كثرة

الضرب وهو بالكاد يقف بمكانه عاجز عن حمايتها وهي تتمني الموت علي أن يلمسها أحدهم فنظرت لباولو تبكي غير مصدقة أنه ليمنعهم عنها عليه هو أن يمارس الحب معها أمام أنظارهم الكريهة فنظر لها باولو بقلة حيلة وعانقها بحنان هامساً في إذنها :-

- "آسف لأنني لا أستطيع حمايتك "

فنظرت له بجنون وهي من تريد الاعتذار منه بسبب ما حدث له بسببها ودموعها تجري علي وجنتيها منهمرة كالشلال قائلة له بانهيار :-

- "أريد فقط أن أموت الآن "

سمع الرجل يصيح به بغضب :-

- "هيا ماذا تنتظر ؟..هل تحب أن أعلمك كيف تكون رجلاً ؟.."

فأغمض باولو عينيه بقوة يريد أن يلعنه ويصيح به ويعلمه معني الرجولة حقاً الذي هو بعيد كل البعد عما يفعلونه

الآن بالتصرف كالحيوانات لذا تجاهله وفتح عينيه ونظر بعينيها قائلاً لها ليهدئها :-

- "بل يجب أن تعيشي فلا واحد من هؤلاء الأوغاد يستحق أن تفقدي حياتك بسببه "

نظرت لنظراته التشجيعية وهي تبكي بمرارة تود لو تنتهي هذه الليلة بأي طريقة ممكنه فقال لها باولو :-

- "لا يمكنني أن أتركهم يغتصبونك وأيضاً لا أريد أن أفعلها معك أمامهم بلا مشاعر وكأنني بهيمة ترضي غرائزهم لذا سأتظاهر بأننا نفعلها لكنني لن أفعلها فعلياً هل تفهمين ؟.."

كلا لا تفهم فما الذي يقصده ؟..هل من الممكن ممارسة الحب بشكل يخدع الآخرون وهم يقفون أمامك يراقبون ..!!

فنظرت له ببلاهة لا تفهم ما يقول فأكمل متجاهلاً الصيحات التي يصيحون بها ليبدأ :-

- "لن أعريك أمام هؤلاء الأوغاد فلا تقلقي "

فظلت ترمقه بنظراتها بضياع ..، وألم شديد وخوف بلا حدود وقالت له وهي ترتجف بقسوة :-

- "أنا ..لم ..يلمسني رجل من قبل "

تنفس باولو بعصبية لا يصدق أنها عذراء ..يا ألهي هذا سيصعب الأمور وسيكون الأمر أصعب ما يكون لها وربما يصيبها عقدة نفسية من العلاقات الحسية بسبب هذا الأمر الآن فضمها باولو بين ذراعية قائلاً لها بألم :-

- "إذن أنا آسف لما سيحدث الآن "

فهمست بأذنه قائلة برعب شديد :-

- "أنا خائفة "

فقال لها بلطف :-

- "فقط أغلقي عيناك وأنسي وجود هؤلاء الأوغاد "

هل يمزح كيف لها أن تنسي وجود هؤلاء الوحوش وهم يعرون جسدها بأعينهم بوقاحة وينتظرون أن يروها بوضع لا تستطيع حتى تخيله بأسوأ كوابيسها فقطع هذه اللحظة ذلك الوغد عندما دفع باولو قائلاً له بغضب :-

- "كف عن تضييع الوقت وتحرك وإلا سنتحرك نحن "

فنظر له باولو وقال له بغضب :-

- "قلت لك لسنا بحيوانات فهذه الأمور تحتاج لتمهيد لذا قف جانباً وتابع دون أن أسمع لك صوتاً "

ضحك الرجل ونظر للرجال يعجبه ما يفعله باولو فتنفس باولو بغضب ونظر لها وهي ترتجف بين ذراعيه قائلاً لها بهدوء :-

- "سأقبلك الآن وكما اتفقنا أغمضي عيناكِ "

فأومأت رأسها وهي ترتجف بقوة ولفحت أنفاسه الحارة وجهها قبل أن تشعر بشفتيه تلمس شفتيها برفق وخفة شديدة فخفق قلبها بعنف وهي تفكر بأن هذه هي قبلتها الأولي ومع رجل وسيم كباولو ..، رجل لا تحلم حتى بأن يفكر بها كامرأة لكنها رغماً عن هذا تشعر بقهر وإذلال لا يمكن وصفهم فهو لا يُقبلها بصفتها امرأة تعجبه بل فقط ينقذها من وضع رهيب أفظع وضع من الممكن أن توضع به امرأة ..كم أن شفتاه دافئتان ..شعرت بيديه تتحسس ظهرها برقة كبيرة فشعرت ببشرتها تلتهب تحت حركاته فذلك الوغد خلع لها قميصها وصارت ترتدي فقط الجزء العلوي من ملابسها الداخلية وتنورتها الطويلة فظلت تتابع حركاته وهي ترتجف ووجدته يبعد يداه ففتحت عينيها ورأت عضلات صدره تواجه عينيها وهو يفك قميصه ببطيء ثم يلقي به جانباً رفضت أن تنظر لأي شخص من هؤلاء الأوغاد وفقط ركزت مع حركات باولو

البطيئة فحاولت التفكير بإيجابيه فباولو سيتحسس جسدها فقط وهم سيظنون أنه يمارس الحب معها فيتركوهم نعم هذا ما سيحدث فتنفست بعصبية وهي تنظر لباولو الذي ضمها مجدداً وشعرت بشفتيه تلمس عنقها بشكل جعل جسدها يقشعر بقوة يا ألهي هل هذا إحساس طبيعي أم أنها بدأت تتأثر لتلامس باولو لها فهو شخص لم تتوقع يوماً أن يلمسها فهو من الرجال ذات المعاير العالية بالنسبة للنساء بالتأكيد فهو أوضح إعجابه بآنسة لوسي وله الحق بذلك طبعاً أغمضت عينيها وهي توبخ نفسها فلتمنع نفسها من التفكير إذاً وفجأة سمعت صوت فتحه لسَحاب سرواله الجينز فشهقت وهي ترتجف لماذا يفتح سرواله ؟..ماذا سيفعل ؟.. وشعرت به يرفعها بين ذراعية مما جعلها تضع يديها حول عنقه بسرعة كي لا تقع ..وعندما وضعها علي الأريكة واستلقي فوقها سمعت صياح أولئك الأوغاد مما أرعبها وشهقت ممسكة بيده بذهول وهي تنظر

لوجهه برعب عندما التصق أكثر بها ، ووجدته يقترب منها ولمس شفتيها برقة قائلاً لها :-

- "لا تخافي "

هل عليها أن تثق به ؟..نزلت دموعها بخوف شديد شاهقة بقوة وهو يلامسها ودفنت وجهها بعنقه مرتجفة وهو يتحرك متظاهراً بأنه يعاشرها تحت مراقبة أعين الرجال وضحكاتهم الكريهة وهو يغطي جسدها جيداً بتنورتها الطويلة كي لا يري أيهم شيئاً من جسدها ..، وفجأة وجدوا أحدهم يقتحم ذلك السجن المقيت وهو يقول شيئاً للرجال فبدا عليهم جميعاً التوتر فابتعد باولو عنها وسمع الرجل يقول له بغضب :-

- "لقد نجوتم الليلة من يدي فلم نحظ بسببك لفرصة لنأخذ وقتنا مثلك مع تلك المرأة وها قد وصل الزعيم ..تباً لك ولوجهك العكر لكن

لا تظن أنكم قد فلتم فلنا لقاء أخر غداً أعدك

"

ثم خرج مع الرجال من المكان صافقين الباب بغضب

فشهقت ريتا لا تصدق أنها قد نجت بينما وقف باولو

مبتعداً عنها فنظرت له تتنفس بصعوبة

وفجأة لاحظت سرواله المفتوح الذي حله مُسبقاً فشهقت

مبعدة عينيها لا تصدق أنه كان يلامسها حقاً بهذا الشكل

..، فوجدته يعدل سرواله بسرعة ويسقط جالساً بجوارها

دون أن يلبس قميصه متنهداً براحة شديدة ونهضت هي

تبحث عن قميصها الذي خلعه لها هذا الرجل مُسبقاً

بخجل شديد ووجدت باولو يغلق عيناه ويتنفس بصعوبة

فحدقت به وبتلك العلامات الحمراء والزرقاء حول

صدره نتيجة للضرب الذي حصل عليه من أولئك

المتوحشون فمسحت عينيها وهي تشعر بفراغ جعبتها من

الدموع وشعرت بهبوط حاد بدورتها الدموية لا تصدق

ما حدث لها اليوم وبأنها قد نجت من مصير مخيف جداً
للتو فجلست بعيداً عنه وهي تحاول بقوة لملمة شتاتها
وارتجافها الشديد بينما قلبها يخفق بعنف فسمعت باولو
يقول لها دون أن يفتح عينيه :-
- "يجب أن نهرب غداً وبأي طريقة "
فنظرت له قائلة بتوتر ونجل شديد :-
- "وكيف سنهرب ؟..ألا يجب أن ننتظر حتى
يصل والد آنسة لوسي "
وجدت باولو يقول لها بحسم :-
- "هو لن يصل أبداً ..شخص ابنته الوحيدة
مخطوفة ولديه القدرة علي إخراجها ببساطة
بدفع الفدية ورغم هذا ترك الأمر مُعلق حتى
الآن فهل تظنين أنه سينقذنا ؟.."
فقالت بتوتر :-
- "ربما كان يجمع المبلغ كي .."

قاطعها قائلاً وهو ينظر لها بإشفاق :-

- "لقد قالت لي لوسي من قبل عن تعلق والدها الشديد بها لذا مستحيل أن يتركها بهذا الوضع ، وبالرغم من أنها لم تثق بى كفاية لتقول لي من هو والدها لكني متأكد أن لديها عذر مناسب لهذا ..، و أعتقد إن الأمر صار له أكثر من وجه وكلهم مخيفون للغاية ..، أولاً ربما يكون كورن صارح والد لوسي بالحقيقة وبأنها مفقودة ووالدها الآن يركز جهوده للعثور عليها لا علينا إن كانت لم تصل بعد لبر الأمان ، والافتراض الثاني هو أن يكون كورن قد نجا بحياته وأبلغ السلطات فقط وهذا سيأخذ وقت أطول حتى يأتوا لإنقاذنا ووقتها سيكونون قتلونا قبلها ، والافتراض الثالث وهو الأسوأ أن يكون كورن لم يهتم أو يعلن

عن الأمر من الأساس وحسب رأيي لن ينقذنا أي من الوجوه الثلاثة "

نظرت له ريتا واضعه يدها علي فمها بذهول أن باولو محق وغداً إن لم يصل أي شخص لمساعدتهم حتى نهاية اليوم سيقومون بقتلهم بلا رحمة فنظرت لكورن بإحباط وهي لا تعرف كيف السبيل للهروب أو النجاة .

****

- "أوه أنتِ أيضاً تتحدثين الإنجليزية هذا رائع "

قالت لوسي هذا بدهشة شديدة لتلك المرأة العجوز التي لاحظتها من أول يوم لها هنا دوماً تجلس وحيدة وشاردة فهي استيقظت مبكراً كالعادة وما أن فعلت حتى شعرت أن جسدها لازال يؤلمها ولقد نامت من التعب النفسي والجسدي الذي تعرضت له بالأمس بسبب ذلك الوغد فالكونز والآن عليها التحدث مع ذلك الوغد لتفهم أسبابة

في التخلص منها وعليها أن تهدد بفضحه إن لم يخبرها بنواياه لذا خرجت من خيمتها ولديها رغبة حاسمة لفهم كل شيء خاص بغموض فالكونر الشديد وما أن خرجت حتى رأت سبارس ذلك الشخص الذي يتحدث لغتها بصعوبة فابتسمت له قائلة :-

- "صباح الخير يا سبارس "

فرد عليها بترحاب قائلاً :-

- "صباح الخير سيدتي هل نمتِ جيداً ؟.."

أومأت برأسها بابتسامة فقال لها بسرعة وهو يبتسم :-

- "جيد أن صوت الشجار لم يزعجك "

نظرت له لوسي بدهشة وقالت لتستوضح الأمر إن كانت فهمته بطريقة صحيحة :-

- "شجار !! وهل تشاجر أحدهم ؟.."

هز رأسه قائلاً ببساطة :-

- "نعم فالكونر وشاردان تشاجرا بقوة وكاد أن يقتل أحدهم الأخر لكن الزعيم أوقفهم "

عقت حاجبيها متعجبة فهل كان ينتظر هؤلاء الاثنان شيء كي يحفزهم للقتال فسمعت سبارس يكمل :-

- "شاردان أقسم أن يقتله "

فقالت بغيظ بسبب الهمجية التي يتصف بها كلاهم :-

- "يبدو أنهم يكرهان بعضهم كثيراً "

فضحك سبارس قائلاً :-

- "نعم بسبب ليتشا فشاردان يُحبها "

نظرت لوسي بفضول لسبارس فحقاً كما يقول المثل دوماً أبحث عن المرأة

يبدو أن هناك مثلث حب قائم بين شاردان ، وفالكونر ،وتلك المرأة ليتشا الآن يمكنها فهم سبب كرههم لبعضهم البعض .، لكن ما شأنها بكل هذا العداء !!..كادت أن تسأله المزيد من المعلومات عن الأمر عندما وجدته يتركها

ويبتعد دون كياسة فتنهدت بضيق وذهبت لتناول الإفطار مع نساء القبيلة وبعد مرور وقت قصير وهي تهيم حول المكان لتبحث عن فالكونر وتنظر حولها باهتمام

وجدت تلك المرأة تقول لها بهدوء :-

- "هل تبحثين عن أحداً يا ابنتي ؟.."

فنظرت لها لوسي بذهول وسألتها بفضول إن كانت تتحدث بلغتها فقالت المرأة التي بدا لها أن السنون قد لعبت بوجهها بقسوة وجعلت تجاعيد وجهها لا تحدد لها سناً فقط يبدو العناء والحزن كسمة مميزة بها فقالت لها المرأة :-

- "لقد تعلمت هذه اللغة قديماً لكن أعذري ثقل لساني بنطقها كوني لست معتادة علي التحدث بها "

فابتسمت لها لوسي وقالت لها ببساطة :-

- "يبدو إذن أن فالكونر وشاردان هما الوحيدان الذين يتحدثون لغتي جيداً "

هزت المرأة رأسها بهدوء فقالت لوسي علها تفهم من هذه المرأة ما يدور حولها :-

- "لقد سمعت أن سبب عدائهم امرأة تدعي ليتشا "

فهزت المرأة رأسها وقالت بهدوء :-

- "شاردان يريد أن يتزوجها فهي أبنه زعيم القبيلة لكن هي رفضته وفالكونر هو من أنقذ حياتها بعد أن حاولت الانتحار وأقنع الزعيم أن من حقها رفض شاردان بما أنها لا تحبه وأنه إن أجبرها رغماً عنها ستحاول قتل نفسها مجدداً والزعيم أقتنع كونه يحب ابنته كثيراً لأنها الوحيدة علي سبعة صبية وهذا أغضب شاردان بجنون هو وبعض من رجال القبيلة

ومن وقتها يريد شاردان التخلص من فالكونر

والزعيم هو من يمنعه "

قالت لوسي بفهم :-

- "إذن الأمر هكذا ..وأنا من ظننت الأمر مختلف "

اعتذرت من المرأة وابتعدت وهي تفكر بأمر فالكونر وبكونه أكتسب ثقة الزعيم لدرجة أن يستمع له ويقتنع برأيه بأمر زواج ابنته الوحيدة وفضولها يكاد يقتلها لتعرف ما الذي يريده هذا الرجل بالضبط من سكان هذه القبيلة ؟..فلا تظن أنه فاقد لذاكرته حقاً وفجأة سمعت أحداً ينادي باسم ليتشا فانتبهت حواسها بسرعة تريد أن تري هذه المرأة فكل نساء القبيلة الذين رأتهم حتى الآن عادين جداً بل أقرب للقبح منهم للجمال لذا ما أن رأت امرأة شابة تقترب من المُنادي حتى اتسعت عيناها بدهشة فكيف لم تري هذه المرأة مُسبقاً !! فهي امرأة قوامها

ممتلئ بطريقة جذابة ،والامتلاء هنا لم يكن سوي في المناطق المناسبة كالصدر ،والأرداف ،وشعر طويل مجعد بشكل أقرب للموج الناعم ، ورأت أنها سمراء جذابة فعقدت حاجبيها بدهشة فهي حقاً جميلة بشكل مدهش ..له حق شاردان إذن أن يفقد عقله لأجلها ولها الحق قطعياً برفضه فهو كرجل غير مثير للانتباه إطلاقاً فظلت تتابعها بعيناها وهي تتحرك بالمكان حتى وجدتها تقف تتحدث مع فالكونر فنظرت له لوسي بحقد ولاحظت نظرات إعجاب أقرب ما تكون للانبهار بعيني تلك المرأة وهي تنظر لفالكونر ..أوه يا الهي هل تحب فالكونر ؟.. لابد أن هذا السبب الحقيقي لرفضها شاردان !!..هذا وارد جداً وربما هذا ما يجعل شاردان يريد رقبة فالكونر أن تطير أمامه فاتجهت ببطيء تجاه كلاهم وهي تنظر جيداً لنظرات بعضهم بعضاً فليتشا مشاعرها مرتسمة بعيناها لكن فالكونر ملامحه ثابتة كما عاهدتها منذ أن رأته لأول

مرة وقبل أن تصل إليهم كانت ليتشا تنسحب مبتعدة عنه وهي تبتسم له ابتسامة جذابة وهنا نظر فالكونر ووجد لوسي تقترب منه فنظر لها نظرة ثابتة وهو يحدق بعينيها ..كم تتعجب لثباته الانفعالي ووجدته يقف ينتظرها ثم أشار لها لتتبعه كم هو جرئ ذو قلب ميت هذا الرجل بشكل يفقدها أعصابها ..، فتبعته حتى صاروا بعيداً عن أعين رجال ونساء القبيلة ثم توقف واستدار لها قائلاً :-

- "لماذا لم تشي بى ؟.."

اندهشت لبجاحته في طرح هذا السؤال فهي تري أن عليه أن يركع ويُقبل قدميها أيضاً لإنقاذها لحياته لكن بالتأكيد ليس فالكونر من يفعل هذا فقالت له بسخرية :-

- "حسناً لم أسمع كلمة شكر بعد "

وجدته يحدق بها جيداً قبل أن يقول ببطيء :-

- "ولن تسمعيها فقط أجيبي علي سؤالي "

شهقت لوسي لا تصدق هل حقاً سمعت بشكل صحيح
أليس ممتن ذلك الوغد لما فعلته فقالت له بحنق شديد :-
- "حقيقي لا أصدق ما أسمعه منكِ !! ألا
تعرف أنه لو قمت باستدعاء شاردان الآن
وأخبرته بالحقيقة سيكون أكثر من سعيد
لفصل رأسك عن جسدك "
قال لها ببساطة وكأن الأمر لا يعنيه :-
- "أعرف ذلك كما أعرف أيضاً أنكِ لن تفعلين "
كلامه يؤكد لها أن هذا الرجل أتي من موطنها حقاً فلكنته
تؤكد هذا ومعرفته بأنها لن تجرؤ علي فعل هذا تؤكد
نظريتها فبالتأكيد يعرف أن شخص سوى لن يفعل هذا
ببساطة لشخص أخر فقالت له بعصبية :-
- "من أنت بالضبط يا فالكونر ؟..وما هي
قصتك !! ولماذا تخلصت مني بهذا الشكل
؟.."

وجدت العصبية تجد طريقها لملامحه وهو يقول لها :-

- "إن كنتِ مقتنعة أنني تركتك تتبعيني إلي هنا

لأجيب علي تساؤلاتك تكونين واهمة ولا تظني

أنني سأهتم لو ذهبتِ الآن وأخبرتِ الجميع

بأنني من خطفك "

حسناً لقد فلح في أخراجها حقاً عن طورها الطبيعي كلياً

لأنها صاحت به بغضب :-

- "حسناً لا أظن أنني سأقوم بتهديدك لأنه كما

يبدو أنت تستحق ما سيفعلونه بك "

توقعت أن يغضب ويقول كلام أخر بلا معني لكنها

وجدت مسحة من الحزن ترتسم علي ملامحه وهو يقول :-

- "يا ليتك تفعلين علي الأقل سيكون هذا أرحم

لي من ..فقط أفعلي وأريحيني من عذابي "

خفق قلبها بعنف بطريقة لم تفهمها ..لكن أن نبرة فالكونر

حقاً يائسة ومُعذبة

فما الذي يقصده بكلمته "أرحم من "!! وأرحم من ماذا ؟..تعرف أنه لن يجيب علي تساؤلها فظلت تنظر له ونظراته تسرح للبعيد ثم يعطيها ظهره ويبتعد ربما يحاول استدراج شفقتها ؟..لكن لو كان هذا حقيقي من الأولي كان تملقها عندما تبعته لا أن يهاجمها ..، يا ألهي هذا الرجل لغز حقاً فتبعته واستدارت لتنظر بوجهه وهي تريد أن تصيح به بقوة لكن ما رأته بعيناه جعل الكلمات تهرب من فمها فهناك موع حبيسة بعيناه تريد التمرد والخروج من مقلتيه ويبدو أنه يجاهد ليمنعها ووجدته يقول لها وهو يبلع ريقه بعصبية :-

- "لماذا لم ترحلي عندما أعطيتك الفرصة لهذا ؟..فلقد كانت هذه فرصتك الوحيدة والآن لم يعد لديكِ مجال للرحيل "

كلامه أغضبها بشدة فقالت له :-

- "أنت أردت التخلص مني وأنا عدت لأن
هذا المكان الوحيد الآمن بالنسبة لي
وبالتأكيد سوف أرحل قريباً "

هز رأسه وقال لها وهو يستعيد هدوئه :-

- "كلا لقد انتهت اللعبة أيتها الصغيرة وعُلقتِ
هنا للأبد "

ضحكت لوسي بغضب فهذا الوغد يحاول إظهار نفسه
كملاك برئ حاول إنقاذها من الشياطين فقالت له بغضب
:-

- "محاولتك الرخيصة لإرهابي لن تفلح "

هز رأسه قائلاً لها :-

- "لن أحتاج لهذا سوف تكتشفين كل شيء
بنفسك مع الوقت "

- "نعم سأكتشف خداعك "

قالتها بغيظ شديد فقال لها بهدوء :-

- "فكري جيداً وستجدين بأنني مُحق ..، فما هي أهميتك هنا كي تخرج فرقة سريعة للبحث عنك عند اكتشاف رحيلك من القبيلة ؟.."

نظرت له بذهول وقالت له بدهشة :-

- "أنت لا تقصد أنهم قد خرجوا خصيصاً للبحث عني أليس كذلك !! "

مستحيل أن يكون صادق صحيح هي تذكر صياح شاردان بها ما أن رآها لكن هذا لا يعني أنهم كانوا يبحثون عنها هي بالأخص!!..فقال فالكونز لها وهو يبتعد عنها بلا مبالاة :-

- "اسألي شاردان وستعرفين بأنني لا أخدعك وأنني كنتِ الشخص الوحيد الذي أراد مساعدتك "

كلا لا يمكن أن تقع في فخه أنه كاذب لعين فقالت له بغضب شديد :-

- "لقد كانت غلطة عندما أتيت لأتحدث إليك
فأنت لا شيء سوى بضعة أكاذيب مُلفقة وأنا
لن استمع لك مجدداً "

- "لقد أخبرتك الحقيقة وعندما تعرفين بأنني
كنت علي حق لا تلومين سوى نفسك "

قالها ثم ابتعد وجعلها تكاد تشعر بالجنون مستحيل أن يكون صادق هو فقط يخدعها كي لا تشي به ذلك المجنون..

****

- "ريتا أنهضي بسرعة "

فتحت ريتا عينيها بألم ونظرت بفزع لباولو وهي تنتفض من مكانها قائلة له وهي ترتعش :-

- "ماذا حدث !!.."

فهي بالأمس بعد ما حدث لها من أمر مأساوي أخذت جانب بعيد عن باولو تشعر بالخجل والقهر لما حدث لها

،وكلما تخيلت أنها تركت باولو يتحسس جسدها ، وأيضا كونها كانت بوضع حميمي أقرب للمعاشرة الحسية لأنه كان يضغط عليها بجسده متلمساً كل جسدها أمام هؤلاء الأوغاد كل هذا يجعلها تود أن تموت ولم تستطع النظر بوجهه ولاحظت أنه هو أيضاً لم يحاول التحدث إليها بعدها أبداً بعد أن قال لها أن عليهم أن يهربون لذا إيقاظه لها الآن بهذا الشكل أخافها بشدة وتوقعت أن تجد هؤلاء الوحوش قد أتوا للاعتداء عليها مُجدداً فوجدت باولو يقول لها بتوتر :-

- "أنهضي فعلينا أن نستعد للهرب فمنذ الفجر وأنا أري تحركات لا تعجبني وأكثر من شخص اليوم رأيته من بين القضبان يشير للسجن مما يعني أنه يتحدث بأمر يخصنا "

فقالت بتوتر :-

- "أتقصد أنهم قد قرروا التخلص مننا !!.."

هز رأسه قائلاً لها بجديه :-

- "نعم أعتقد ذلك فيبدو أنهم لن ينتظرون وقت أطول والآن هو الوقت المناسب للهروب لأن كل شخص منهم مشغول ولا أحد يراقب السجن"

فقالت له بعصبية غاضبة :-

- "وكيف سنهرب بالله عليك ؟..نحن مُقفل علينا هنا بباب حديدي ضخم "

فقال لها بحسم :-

- "لقد سرقت المُفتاح بالأمس من أحدهم عندما تكتلوا ليضربونني "

شهقت غير مُصدقة ناظرة له بذهول وقالت له بغضب :-

- "لكن إن كنت تملك المفتاح لماذا لم نهرب بالليل ألم يكن هذا ليكون أفضل ؟.."

قال لها بعصبية :-

- "لقد راقبت المكان طيلة الليل ووجدت أن
المراقبة بالليل كانت شديدة ولم نكن لنفلح
بالخروج من هنا لكن الآن الوضع هادئ كون
الوقت لازال مبكراً لذا أسمعيني جيداً أنا
سوف أخرج أولاً وأسرق ملابس تُشبه ما
يرتدون هنا فلقد رأيت قريباً من هنا مكان
يضعون به ملابسهم المبتلة لتجف لذا أنا
سأخرج أولاً للحصول علي هذه الملابس ،
ثم نقوم بارتداء هذه الملابس ، وإخفاء
وجوهنا ، ونتسلل قبل أن ينتبه أحداً لنا "

أرتعش جسدها من التوتر والحماس للهرب من هنا
فقالت له :-

- "حسناً لكن حتى إن هربنا منهم نحن سنكون
لازلنا بمنطقتهم وستكون مسألة وقت قبل أن
يقبضوا علينا مجدداً "

صاح بها بغضب قائلاً :-

- "لنهرب أولاً ثم نفكر فيما بعد بما سنفعله "

فنظرت له خائفة بقوة ورأته وهو يفتح الباب الحديدي بحذر ويتسلل ببطيء فراقبته من خلال النافذة الصغيرة وقلبها يرتجف خوفاً من أن يمسكوا به ورأته يتحرك بخفة كالفهد ويأخذ الملابس التي تطاولها يده بسرعة وهو ينظر حوله بحذر ولحسن الحظ كان بإمكانها رؤية الطريق حوله من تلك النافذة الصغيرة لذا كانت تراقب المكان بتوتر شديد ،وظلت ترمقه بنظراتها وهي تنظر حول المكان في أثناء تراجعه للعودة للسجن ، وفجأة ..رأت ريتا ما لم يره هو فقط كان أحدهم يتحرك في الجهة الأخرى متجهاً لمكان باولو ومن الاستحالة أن يراه باولو من موضعه هذا ، وما أن يعبر الرجل حول ذلك المبني المجاور و يلتفت سيري باولو حتماً قبل أن ينتبه له باولو فخفق قلبها بعنف سيتم كشفهم ..كانت تريد أن تصيح بباولو لتُحذره.. لكن

هذا غير وارد أبداً ..، يا ألهي ما الذي يمكنها فعله؟..
نظرت حولها لا تدري ماذا تفعل !!..وبسرعة دون تفكير
التقطت حصاه صغيرة من الأرض بحجم قبضة اليد
وألقت بها تجاه باولو عله ينتبه لهذه الجهة التي يتحرك بها
الرجل وبالفعل استطاعت أن تلقيها بالاتجاه الصحيح
فسقطت الحصاة خلف قدم باولو ففزع باولو بشدة ونظر
حوله بقلق فلقد ظن أن أحدهم رآه وفجأة لمح خيال ذلك
الرجل الذي كاد أن يراه بالفعل ..، لذا بسرعة ركض
بالجهة الأخرى محاولاً الاختباء وهو يأخذ أنفاسه بصعوبة
وأخذ يراقب الرجل وهو يختفي خلف أحد المباني وهو لا
يصدق أنه قد نجا ويتساءل عن هذا الصوت الذي سمعه
بالقرب من قدمه للتو فلقد بدا كشيء يسقط بجواره
لكنه لم يتساءل كثيراً وتحرك مجدداً وهو يلتقط أنفاسه ،
ثم يدخل للسجن بسرعة قبل أن يلمحه أحداً ويغلق
خلفه فاقتربت منه ريتا بفزع قائلة له وهي تبكي :-

- "يا ألهي لقد كدت أموت فزعاً وهذا الرجل
كاد أن يراك "

فقال لها باولو بتوتر وهو يستوعب الآن طبيعة ذلك
الشيء الذي سقط بجواره :-

- "هل أنتِ من ألقيت بهذه الحصاة ؟.."

هزت رأسها بالإيجاب وهي تمسح دموعها بتوتر فقال لها
ممتناً :-

- "خيراً فعلت والآن أرتدي هذا فوق ملابسك
بسرعة ودعينا نهرب من هذا المكان القذر "

فأومأت برأسها وتناولت منه الملابس وقامت بارتدائها
بسرعة بيدين ترتجفان ونظرت له وهو يلف رأسه ليخفي
معالمه كما اخفت هي شعرها ووجهها فقال لها :-

- "الآن سيكون هو الجزء الأصعب لأن علينا
أن نكون سريعين بما فيه الكفاية ونتحاشى
أن يرانا أحدهم "

هزت رأسها برعب شديد فأمسك يدها وقال لها بتشجيع :-

- "سوف نخرج من هنا بأمان يا ريتا لا تقلقي "

نظرت بعيناه بخوف وتوتر لكن رغماً عنها تذكرت ما حدث بالأمس وما رأته من جسده العاري فأغمضت عينيها بقوة تشعر بخجل شديد وعرف هو فوراً ما تفكر به فالتقط أنفاسه بتوتر وصاح بها :-

- "هيا بنا يا ريتا "

فتبعته وهي خائفة حد الجنون وسارت معه وهي ترتجف خارج السجن ولاحظت أن بهذا الوقت المبكر لا يوجد الكثير بالجوار ورأت هناك مراقبون فوق المباني وحول المكان لكن تلك الملابس الرثة جعلتهم يسيرون دون أن يشك بهم أحداً حول المكان وعندما خرجوا من تلك المنطقة المستوية وصاروا بمكان وعر صعب المسير به من الصخور المدببة والحشائش القاسية قال لها باولو :-

- "أنا أتذكر أنهم وضعوا سياراتهم أسفل هذا الجبل لذا لو استطعنا الوصول إلي هناك يمكننا الحصول علي سيارة للخروج بعيداً عن هنا "

نظرت له ريتا بدهشة وقالت بتوتر :-

- "وهل تظن أنهم يتركون السيارات بلا حماية ثم كيف ستستولي عليها وأنت لا تملك مفتاحهم "

نظر لها وقال بتوتر :-

- "لنعثر عليها أولاً وبعدها لنفكر في الخطوة التالية ثم كيف تظنين اللصوص يسرقون السيارات ؟..لنحاول توصيل الأسلاك الداخلية لعلها تدور "

بالتأكيد لا تتخيل أن تري باولو مارتين ابن الحسب والنسب يسرق سيارة لكن تتمني أن يكون الوضع سهلاً كما يقول فقالت له بتوتر :-

- "متي تظن أنهم سيكتشفون هربنا ؟.."

قال لها وهو يتفادى منحدر خطر :-

- "لو فكروا في إرسال طعام لنا وهذا سيكون علي الأرجح خلال ساعة أو اثنين "

يا ألهي هذا لن يكون كافي أبداً ليبتعدا عن هنا وسوف يلحقون بهم فكرت بهذا بخوف شديد و.. كادت أن تسقط من المنحدر الذي تفاداه باولو للتو فأمسك بها باولو في اللحظة الأخيرة قائلاً لها بسرعة :-

- "أحذري يا ريتا "

فأمسكت به بسرعة وهي ترتجف بشدة وهو حوط جسدها بقوة كي لا تسقط وشدها ببطيء فنظرت له بتوتر وهي تقريباً بين ذراعية وبدأت مخيلتها تعمل مجدداً ووجها

صار أحمر كقلب البطيخة تماماً فتوتر باولو عندما نظر لها متذكراً ما حدث بالأمس أيضاً فتنفس بعصبية ثم ابتعد عنها بعد أن وقفت بثبات وصاح بها :-

- "عليك الانتباه لخطواتك فلن أنقذك كل مرة "

نظرت له بغيظ كونه صاح بها فهي لم تقصد التعثر فقالت له بضيق شديد :-

- "حسناً سوف أفعل "

ثم أكملوا المسير وهم يتمنوا أن ينتهي اليوم علي خير وأن يكونوا أبعد ما يكون عن هنا .

****

جلست لوسي بخيمتها تفكر في ما تحدثت به مع فالكونر وهي قلقة ومتوترة للغاية فلا يمكن أن يكون ما قاله لها صحيح !! لابد أنه يحتال عليها حتى تنزع من رأسها أن تشي به ..، لكن كيف يمكنها الثقة بأي شخص هنا بعد أن زرع هو الشك بها ..، بالله عليه كيف يمكن أن يبقوها هنا

للأبد ولماذا ؟..ربما هذا ما حدث معه هو لهذا يتحدث عن يقين ؟..كلا هذا غير وارد فهو يتحرك بأريحية وإن كان هذا المكان الذي تركها به فيه النجاة حقاً كان لينجو بحاله لذا هو هنا برغبته ولم يجبره أحداً وهي لا تفهم تصرفه ..ماذا عن خروجهم للبحث عنها فهذا مثير للشك ،والدهشة في آن وهي تريد أن تعرف لتقطع الشك باليقين ..لا يوجد سبيل أخر عليها التحدث مع شاردان لتعرف إن كانوا حقاً قد خرجوا للبحث عنها أم هي واهمة وفالكونر كاذب لعين فخرجت بسرعة من الخيمة وظلت تبحث عن شاردان بعينيها فرأت أمامها سبارس فسألته بسرعة :-

- "هل رأيت شاردان يا سبارس ؟.."

رد سبارس عليها بهدوء :-

- "ستجدينه هناك فهو يستعد للخروج للصيد مع الرجال "

وأشار بيده لمكانه فاقتربت لوسي من هذا المكان تاركه سبارس بسرعة ونادت علي شاردان وهي لا تعرف من هو بينهم بسبب هذه الأقنعة الطينية المرعبة التي يغلفون بها وجوههم فوجدت أحدهم يلتفت ويقترب منها فنظرت له تشعر بخوف غير طبيعي من هذه الأقنعة ووجدته يقول لها بغلظة :-

- "ماذا تريدين ؟.."

فقالت له بهدوء لا تعرف كيف تبدأ الحديث معه :-

- "لماذا تضعون هذه الأقنعة المخيفة وأنتم تذهبون للصيد ؟.."

رد عليها قائلاً ببساطة :-

- "أننا نستخدمها لترويع الأعداء ،وحتى ترضي عنا الآلهة ، وأيضاً لإخافة الحيوانات البرية "

هزت رأسها بعدم اقتناع بهذه المعتقدات الواهية ،والغريبة فهي لا تريد المجادلة بشيء لا يهم أمره حالياً كهذا ثم قالت له :-

- "هكذا إذن ... لكن كنت أريد أن أسألك.."

صمتت كم هي غبية لا تريد أن تكون واضحة أمامه هكذا ..، فكيف تسأل بشكل ملتوي دون أن تثير شكوكه ، و ماذا ستقول ؟..فوجدته يقول لها باستعجال :-

- "هيا تحدثي بسرعة فأنا مشغول "

يا له من وقح فكرت بهذا بغيظ فاصطنعت ابتسامة له وهي تقول :-

- "كنت فقط أريد أن أشكرك لأنك أنقذت حياتي بالأمس "

وجدت أوداجه تنتفخ وهو يقول :-

- "بالتأكيد يجب عليك شكري والامتنان لي "

ودت لو تصفع هذا الوجه الملوث الذي يشعرها برغبة بالقيء ..،وبالرغم من هذا قالت له بفضول :-

- "لكن كيف عرفتم باختفائي ؟.."

وجدته يقول ببساطة :-

- "لقد لاحظت أحدي النساء اختفائك وعندما بحثنا عنك بالقبيلة لم نجدك فعرفنا بأنك قد هربت "

لم ينتبه شاردان لاتساع عيناها هربت !!..هل يمزح ! هي ليست سجينه لتهرب فقالت له بحنق :-

- "لذا خرجتم فوراً للبحث عني أليس كذلك؟.."

قال بفراغ صبر :-

- "نعم والآن ابتعدي فالرجال يستعجلونني للمغادرة "

فقالت له وهي تكاد تقف علي جمر من الذهول :-

- "هيا أذهب "

وظلت تنظر له بعد مغادرته وهي ستجن يبدو أنهم يعتبرونها سجينه فعلاً لذا عليها أن تحدث الزعيم شخصياً قائلة له بأنها تود المغادرة فهي لن تسمح لهؤلاء البدائيون بحبسها هنا ضد رغبتها فهي حرة وما يحدث الآن جنون لا تفهم له سبيل ولا تريد ولو ستموت أن تذهب لفالكونز حتى يسخر منها ويقول لها بشماتة لقد قلت لك هذا ..، ماذا تفعل إذاً مع من تتحدث دون أن تفقد تعقلها ؟..فجأة لاح لها وجه تلك المرأة العجوز نعم هي تتحدث لغتها بشكل جيد ، ومن الممكن أن تجعلها تفهم بهدوء لماذا تعتبرها القبيلة رهينة !! ولماذا يريدون منها البقاء حقاً ؟.. وما هي نيتهم الحقيقية تجاهها ؟...

****

الفصل الخامس

- "توقفوا حالاً من أنتم ؟.."

صاح أحد أولئك الرجال بهذه الكلمة بعنف بلغته وبالتأكيد هم لم يفهموا ما قاله لكنهم تكهنوا بالأمر لطريقته بقولها فلقد مضت ساعة كاملة وهم يسيرون

بالأرض الصخرية الوعرة دون قول كلمة فقالت ريتا
بخوف شديد له وقد بدأت في فقد الأمل :-
- "أننا نسير منذ وقت طويل وهذا الجبل لا
ينتهي ولا أعتقد أننا نسير في الاتجاه الصحيح
للوصول لتلك السيارات اللعينة "
فقال باولو وهو يريد المثابرة فهو الرجل ولا يمكنه أن يقول
لها ما يفكر به لأن لو تم أمساكهم سيكون الموت أهون
لهم مما يمكن أن يحدث لهم فبلع ريقه قائلاً لها وهو يحاول
بث روح الحماس الغير موجود أصلاً :-
- "اهدئي أننا نسير بشكل صحيح فقد فلنسير
أكثر بعد "
تنهدت برعب وسارت خلفه صاغرة وهي تعرف أنها تسير
في طريق النهاية بلا أدني مجال للشك وفجأة لاحظ باولو
بداية انتهاء المنحدر الصخري فشعر بالأمل يحدو به
وقال لها بحماس :-

- "لقد اقتربنا كثيراً هيا أسرعي "

تحمست لحماسه وتبعته وهي تأمل أن يكون محق وفعلاً وجدت أنهم وصلوا للأدغال تاركين منطقة الجبال الوعرة فقال باولو لها :-

- "علينا البحث عن سياراتهم فهي ستكون قريبة من هنا "

وبدأ هو وهي البحث حول المكان بسرعة وتوتر وفجأة ظهر لهم رجل من أولئك الرجال خلف المنحدر وصاح بهم قائلاً ما قاله قبل وهلة وهو يرفع سلاحه بوجوههم فشعرت ريتا بالفزع بينما قال له باولو بتوتر :-

- "كلا لا تطلق علينا النار فالأمر هو .."

ثم دون تفكير قفز عليه بشجاعة يُحسد عليها محاولاً لكمة وتجريده من سلاحه وساعدته ريتا بأن اقتربت تضرب رأس الرجل بأحد الصخور الصغيرة المُلقاة أرضاً ،وقد كان الرجل قوي بحق فلقد ظل يضرب كلاهم بقسوة رغم

هجومهم الضاري عليه لكن الذي لم يكن يعرفه ذلك الرجل أنهم يحاربون من أجل حياتهم فهم من الاستحالة بأي حال من الأحوال أن يستسلموا أو أن يسمحوا لأنفسهم بالعودة لأولئك الوحوش ليكونوا وجبة طعام دسمة لهم لذا كانت الحاجة للنجاة هي مَن تحركهم ، وبالرغم من قوة الرجل فلح كلاهم أخيراً في طرحة أرضاً مضرج بدمائه فالتقط باولو وريتا أنفاسهم بصعوبة وقال باولو بغضب :-

- "ذلك اللعين كان قوي بحق ..هيا فلنكمل بحثنا فوجود ذلك الشخص يعني أن السيارات قريبة للغاية "

وقد كان محق فما هي سوي بضع خطوات حتى وجدوا سيارتان تربضان جانباً فصاح باولو بحماس شديد بينما شكرت ريتا الرب بامتنان فسمعت باولو يفحص السيارة ليبحث عن المفاتيح فربما يكو ن هؤلاء الرجال

بهذا الغباء لكنه بالتأكيد لم يجد شيئاً ..، فدخل السيارة الأولي بهدوء جالساً بمكان السائق ،وهو ينظر لمكان المُفتاح فقالت له ريتا باهتمام :-

- "هل ستفلح في تشغيلها ؟.."

فقال لها بثقة شديدة :-

- "بالتأكيد سوف أفلح ماذا تظنين ؟.."

وبحث عن أداة حادة بالسيارة وما أن وجد حتى قام بحل مكان المفتاح وأمسك بالسلوك محاولاً توصيلها وريتا تشعر بالتوتر ناظرة حولها بقلق خوفاً من ظهور شخصاً أخر وسألته مجدداً عندما تأخر :-

- "هل فَلحت ؟.."

فقال لها بتوتر :-

- "أكاد أفعل فكفي عن جعلي أتوتر؟.."

فنظرت له بتوتر شديد فهي خائفة بشدة لذا انتظرت قليلاً بعد لكن باولو لا تعرف ما الذي يؤخره هكذا فقالت له بحنق :-

- "يبدو أنك لن تستطيع فعلها "

وجدته يصيح بها بغضب :-

- "ليس هناك ما لا أستطيع فعله لذا أصمتي "

فنظرت له بغضب فعلي ما يبدو أنه حقاً لا يستطيع فِعلها وقطرات العرق غمرت جبينه بشدة فحاولت أن تهدأ من توترها وجلست علي طرف الكرسي بالسيارة وبابها مفتوح فقط لتريح قدميها الذين تورموا من كثرة السير وفجأة وجدته يضرب السلوك بغضب وهو يلعنها قائلاً بعصبية :-

- "حسناً لا أستطيع فِعلها هل ارتحتِ ؟.."

فقالت له بتوتر وهي تعرف منذ البداية أنه كان يحاول بيأس مُقنعاً نفسه أنه سيفعلها :-

- "لي اقتراح لكنه مخيف بعض الشيء"

صاح بها قائلاً :-

- "قولي أي شيء قد يفلح بإخراجنا من هذا المكان اللعين "

فقالت له بتوتر وهي تشير علي مكان ذلك الرجل الذي ضربوه قبل قليل :-

- "من الممكن أن يكون يملك مفاتيح السيارات فقط لو بحثنا بملابسه "

ضرب علي رأسه بعصبية وصاح بها بغضب :-

- "أيتها الغبية لماذا لم تقولي هذا منذ البداية !!.. لم نكن لنضيع كل هذا الوقت هباءً "

نظرت له بدهشة شديدة فهل يحاول حفظ ماء وجهه !! فأغمضت عينيها بتوتر وراقبته وهو يبحث بملابس الرجل الذي لا يزال فاقد للوعي وبالفعل عثر علي مفتاحين بدا أنهم مفاتيح للسيارتين فشعر هذه اللحظة بالحنق فكيف

لم يفكر بهذا !!.. فلقد بدا غبي جداً أمام ريتا فتنفس بعصبية وابتعد عن الرجل ليعود للسيارة ، وفجأة وجد من يمسك بساقه فنظر للرجل فوجده يستعيد وعيه وسينهض مجدداً فشعر بالغضب الشديد وركله بقوة علي وجهه قائلاً بغضب :-

- "الأمر لا يحتملك أنت الآخر "

ثم أقترب ناحية ريتا فخافت ريتا من تعبير وجهه فلقد بدا مخيف جداً وهو غاضب ووجدته يقترب من السيارة التي حاول معها قبلاً ، ويفتح بابها الأمامي كي يصل للموتور وبدأ بعدها يفك الأسلاك ويقطعها بغضب فقالت له بتوتر :-

- "ماذا تفعل ؟.."

فقال لها غاضباً :-

- "أفسد لهم السيارة ..حتى لا يستطيع أحدهم تتبعنا "

ثم دخل السيارة الأخرى وجرب المفتاحين حتى عمل أحدهم وعندما وجدها تقف ساهمة تراقبه صاح بها قائلاً -:

- "ماذا تفعلين عندك ؟..هيا أركبي "

فبلعت ريقها بتوتر ثم ركبت بجواره وهي تشعر أنها أخيراً ستعود لتشعر بالأمان ..

****

- "صباح الخير يا سيدتي هل يمكنني التحدث معكِ قليلاً ؟.."

قالت لوسي هذا الكلام بأدب لتلك المرأة العجوز التي تجلس دوماً بذلك المكان تحت أحدي الأشجار بمنآي عن الآخرين بحيث تكون وحيدة وبنفس الوقت من موضعها يمكنها رؤية القبيلة بأكملها فوجدت المرأة تبتسم لها وتقول -:

- "أي صباح فلقد انتصفت الشمس في السماء "

هي لم تلاحظ أي ساعات هنا..، لكن أهكذا يحددون الوقت هنا !!..فقالت للسيدة بابتسامة تخفي النار المستعمرة بداخلها :-

- "وليكن لكن أنا كنت سمعت أمر غريب جداً من فالكونر وأيضاً من شاردان وهذا الأمر يقلق مضجعي وأريد أن أفهمه "

وجدت وجه المرأة يشحب كثيراً وهي تقول لها بعصبية :-

- "وماذا قال كلاهم لك ؟.."

شحوب وجه المرأة أقلقها أكثر مما هي قلقة بالفعل مما جعلها تنظر إليها جيداً قائلة ببطيء :-

- "أنني رهينة هنا بالقبيلة ولست ضيفه كما تزعمون أهذا صحيح ؟.."

وجدت المرأة تضحك ضحكة بدت لها حزينة ثم قالت لها :-

- "طبعاً لا هذا غير صحيح ..كيف لهم قول هذا الكلام السيئ لك ؟.."

فنظرت لها لوسي لا يعجبها الأمر وقالت بغضب :-

- "أريد فقط أن أعرف هل أنا رهينة أم لا ؟..وإن كنت أسيء الفهم هل يمكنك مرافقتي للزعيم كي أتحدث معه بشأن رحيلي من هنا اليوم "

نظرت لها المرأة وبدا أن كلام لوسي لم يعجبها وقالت لها :-

- "هل تفهمين معني أن تستقبلك قبيلة تُحب الانعزال كقبيلتنا وتفتح لك ذراعيها بود ؟..هذا أمر كبير جداً يا ابنتي فلقد تم رفض أشخاص كثيرون حاولوا اللجوء للقبيلة ولم نسعى لقبول ضيافتهم مُطلقاً "

نظرت لها لوسي بغضب وقالت :-

- "إذن لماذا ساعدتنني ؟..كان من الممكن أن تدعوني لحال سبيلي وعدم فعلكم لهذا يجعل الأمر مُريب أكثر مما هو عليه بالفعل "

فبادرتها المرأة قائلة :-

- "أتعرفين بأنك أول امرأة غريبة تطأ قدميها أرض قبيلتنا هذا أمر عظيم عندنا يا ابنتي وفي معتقداتنا يُعني الكثير "

صاحت بها لوسي قائلة :-

- "وما شأني أنا بمعتقداتكم الغريبة!!.. أنا أريد العودة لدياري "

فقالت المرأة بهدوء حزين :-

- "ستعودين يا ابنتي حقاً ستفعلين لكن ليس الآن لذا كوني شكورة لضيافتنا في الوقت الحالي "

تنهدت لوسي بعصبية كلا الأمر لن ينفع يجب أن تتحدث مع الزعيم فالكلام مع تلك المرأة لن يفيد فاتجهت لذلك

المبني الذي يجتمع به الزعيم برجال القبيلة ووجدت رجلان أشداء خارج المبني نظروا لها بفضول وعندما وجدوا أنها تحاول الدخول للمبني قالوا لها شيئاً ما لم تفهمه مشيرين لها بالابتعاد فقالت لهم بغضب :-

- "أريد رؤية الزعيم "

لكن لم يهتم أحداً لكلامها وظلت ملامحهم قاسية ومُخيفة وهو لازالوا يشيرون لها بالابتعاد فشعرت بغضب شديد هناك شيء خاطئ عرفت هذا وفالكونر أراد تحذيرها دون جدوى والآن لا يمكنها الثقة به أو بهم جميعاً حسناً عليها أن تهرب وسوف تمسح كرامتها وتطلب من فالكونر أن يساعدها علي الهرب .، لكن يجب أن تهدئ فهي بكلامها مع تلك المرأة العجوز ومحاولتها اقتحام ذلك المبني ستجعلهم يراقبونها عن كثب لذا فلتعلم هؤلاء المتخلفون من هي لوسي مالفوي بالرغم من أنها تشعر بالأسف كونها لن تتمكن من تصوير حلقة البرنامج الخاص بها هنا

والصور القليلة والفيديو الذي صورته بهاتفها قبل أن يفقد شحنه غير كافية لها لعمل حلقة كاملة عن هذه القبيلة ..

****

- "لماذا توقفت ؟.."

سألت ريتا هذا السؤال بفضول لباولو الذي ظل يقود لساعات بين الأدغال التي كانت القيادة بها صعبة بحق وطيلة الطريق وجدته صامت وغاضب لا تفهم لما!!.. ولا يريد التحدث لذا لزمت الصمت هي الأخرى ، ولم تفتح فمها لكن عندما توقف فجأة بهذا الشكل كان عليها قول شيئاً ما لذا سألته هذا السؤال ووجدته يرد عليها قائلاً بعصبية :-

- "لقد نفذ البنزين "

ظهرت خيبة الأمل علي وجهها وقالت بغضب :-

- "تباً ماذا سنفعل ؟.."

وجدته يضرب المقود بغضب قائلاً :-

- "وهل تظنني أعرف !!..لقد حاولت أن أخرج من هذه الأحراش دون فائدة فكل ما حولنا هو عبارة عن غابات وأحراش لعينة ولم نلتقي بأي بشر يمكنهم مساعدتنا ..، لحسن الحظ أنني أفسدت سيارة هؤلاء الأوغاد الأخرى وإلا لكانوا أصبحوا فوق رؤوسنا الآن "

كم هو غاضب بشدة فلا يمكنه إنقاذ نفسه ولا هي وعندما يتذكر ما حدث هناك واضطراره أن يتحرش بها أمام هؤلاء الأوغاد يكره نفسه فهو لم يستطع حماية امرأة واحدة ويشعر بعجز ليس له حدود وهو متأكد أن ريتا تنظر له باستخفاف الآن ، بل يخجل من النظر لوجهها أو سماع تذمرها بكونه ليس رجلاً كفاية ليحميها فقال لها دون أن ينظر لوجهها :-

- "علينا أكمال المسير لعل وعسي نجد من يُخرجنا من هذا المكان اللعين "

فقالت ريتا بخوف وهي تنظر حولها بعصبية :-

- "حسناً لنفعل "

كم تشعر بالخجل منه فذكري ما حدث هناك وتضحيته بنفسه من أجلها تجعلها فخورة جداً به فهي لم تتوقع أنه يمكنه أن يفعل لشخص مثلها لا تعنيه في شيء أمر كهذا ..، وأيضاً ملامسته لها تجعلها تخجل من النظر لوجهه فتفاصيل ما حدث مرتسمة بخيالها رغم فزعها إلا أنها المرة الأولي لها لذا هي تشعر بشيء غريب يسري بكيانها وتتوتر كلما نظرت لعينيه أو شفتيه التي اعتصرت شفتيها في تنك اللحظات فأغمضت عينيها وتبعته بهدوء ..، تعرف أنه متوتر ويريد أن يخرجا من هنا بسلام لذا عليها مؤازرته وتحمل نوبات غضبه بهدوء فهو في نظرها حاليا بطل أبطال العالم من الرجال ..لذا ظلت تسير خلفه لساعات

أخرى ولم تشتكي من ألم قدميها من كثرة المسير فوجدته يقول لها فجأة وهو يتوقف :-

- "لقد غابت الشمس منذ وقت طويل والمسير صعب بهذا الظلام دعينا نجد مكان مناسب لنبيت به الليلة "

أخذت نفسها براحة فلقد تمنت أن يقول شيء كهذا وما يطمئنها قليلاً هو أنهم بعيدين بشكل كافي عن هؤلاء الوحوش ولن يصلوا لهم ، فوضعت يدها حول معدتها بألم فكم هي جائعة وعطشي فنظر لها لأول مرة منذ بداية اليوم قائلاً لها :-

- "أعرف أنكِ جائعة لكن عليك التحمل حتى الصباح وسأحاول العثور علي طعام لكلانا "

فنظرت له قائلة بامتنان :-

- "كلانا جائع لكن لا تقلق بأمري يمكنني التحمل فلقد مرت ليالي كثيرة بحياتي

اضطررت فيها للنوم جائعة لأنني لم أكن
أملك المال الكافي لشراء طعام "
فنظر لها باولو بدهشة فهل هي فقيرة لهذه الدرجة ؟..أما
هي انتبهت لما يعنيه كلامها بكونها فقيرة فقر مضجع خاصاً
عندما قال :-
- "ولماذا لم تعملي لتكسبي قوت يومك ؟..فأنا
أعتقد أن التكاسل عن العمل هو أحد
الأسباب الرئيسية للفقر في العالم "
نظرت له بغضب وقالت :-
- "ومن قال هذا ؟..هناك أسباب كثيرة أخري
يا سيد مارتين منها نقص الموارد وجفاف المياه
الصالحة للشرب ألا تري في أفريقيا كم البائسين
والجائعين اللذين يجف جسدهم من عدم
تناول الطعام والشراب لفترات طويلة ؟.."
أوقفها عن الكلام قائلاً :-

- "أنا لا أتحدث عن فقر الدول يا ريتا لكن في موطنا لو عملتِ بجد لن تتعرضين لكل هذا "

فقالت له غاضبة :-

- "كلا هذا ممكن جداً فعندما يتوفي والداك دون أن يتركوا لك سوي مكان للسكن وأنت بسن صغير ستتعرض للجوع والحاجة و..."

فقال لها معارضاً :-

- "لكن الدولة تقدم المساعدات لأطفال كتلك و..."

انتبه أنها تقصد نفسها فصمت يلوم نفسه فليس الجميع ولد بعائلة ثرية مثله ومثل لوسي ويمكنه فهم أنه يقوم بجرحها الآن بكلامه الغريب عن الفقر ، وأيضاً شعر بالشفقة عليها لمواجهتها لظروف كتلك فقال لها بهدوء :-

- "وليكن لن نتجادل بأمر كهذا ونحن جائعين بهذا الشكل "

لكنها قالت وهي تشعر بالاستياء الشديد منه ومن أفكاره المريضة :-

- "كلا بل هذا هو أنسب وقت كي يشعر أمثالك بأن هناك من يعيشون بهذه الطريقة دون ذنب ارتكبوه "

هز رأسه بأسف لها وقال بهدوء :-

- "حسناً وها قد شعرت بهذا وأكثر.، لنغلق هذا الموضوع إذن فلا طاقة لي علي الجدال ودعينا ننام لأنني لم أنم بالأمس "

تذكرت مجدداً معاناته بالأمس وهو يحاول حمايتها فهدأ هذا من غضبها كثيراً وقالت له بهدوء :-

- "حسناً لنحاول النوم "

****

فتحت لوسي عيناها باليوم التالي وهي تتنهد بغضب ..، فهي من جهة لا ترتاح لقصة تلك المرأة العجوز عن كونها فأل حسن للقبيلة ..، ومن جهة أخري تشعر بأن هناك شيء يخفونه عنها ..، شيء لا ترتاح لكنه وفجأة لاح لها فكرة مُخيفة ..ماذا إن كان سبب تمسكهم بها هو أنهم يريدون تقديمها قربان للآلهة وهذا بأحد أعيادهم أو شيء كهذا.. لهذا يتحفظون عليها في الوقت الحالي نهضت بجنون وقلبها يخفق بعنف لا تصدق أن هذا من الممكن أن يكون حقيقي يا ألهي يجب أن ترحل من هنا فوراً وعليها سؤال فالكونر وتباً لكرامتها ، فهو من الممكن أن يساعدها علي الهرب أو أخبارها بالحقيقة ..عليها البحث عنه فوراً فخرجت من الخيمة وهي تشعر بالدوار ..، لكنها لم تبحث كثيراً فما هي ألا وهلة ووجدته يجلس مع تلك المرأة العجوز يتحدث معها ويضحك أيضاً فشعرت بالغضب والسخرية فهذا الرجل بإمكانه الضحك كما تري

كلما كان مع تلك المرأة ، التي تراها لوسي لئيمة ، ومُنافقة فظلت مكانها تراقبهم لا تريد أن تجعل تلك المرأة تراها وهي تتحدث إليه لأنها بالتأكيد ستشك بافتعالها المشاكل بعد حوارهم الأخير ..، وجدت أحدهم يلمسها فنظرت بفزع لتري من يفعل ذلك فوجدتها أحدي نساء القبيلة تدعوها لتناول الطعام معهم فهزت لوسي رأسها مبتسمة رغماً عنها وذهبت لتناول الطعام وهي لا تستطيع حتى بلعه ..، لكنها بحاجة لقوتها فلن تكون ضعيفة بدنياً لأي سبب من الأسباب وما هي إلا لحظات وبعدها خرجت لتري إن كان فالكونر لازال مع تلك المرأة أم أبتعد لكنها وجدته غير موجود معها فاغتاظت إلي أين ذهب الآن !!..وفجأة رأت تلك المرأة ليتشا التي هي سبب العداء بين فالكونر وشاردان وقد كانت تتصرف بغرابة وتنظر حولها بترقب فاندهشت لوسي من تصرفها خاصةً عندما وجدتها تبتعد عن القبيلة متوغلة في الغابة وهي تتأكد أنه

ليس هناك من يتبعها فعقدت لوسي حاجبيها بدهشة وقررت إتباعها ولا تعرف لما

لذا سارت خلفها تحاول الاختباء حتى لا تراها ليتشا وعندما وجدتها تتوقف وتتحدث مع أحدهم حاولت لوسي أن تعرف مع من تتحدث دون أن تظهر نفسها فنظرت لوسي بحذر لتري من الذي تُحدثه ..، فوجدتها تتحدث مع فالكونر فعقدت حاجبيها واندهشت فما الذي يجعل ليتشا تتخفي لرؤية فالكونر إلا إذا ...!! الأمر أتضح لها الآن فهناك شيئاً ما بينهم حقاً ..، ليتشا تحبه لقد أكدت نظراتها له ذلك لكن ..هل يحبها هو ؟..نفس السؤال يتكرر بداخلها فنظرت باهتمام لنظراته إليها ، ووجدت بعض الدفيء بنظراته .. إذاً ماذا تفعل الآن هل تقاطع الحبيبين ؟..فابتسمت بسخرية واقتربت قائلة بسخرية :-

- "إذاً هذا هو مكانكم السري للالتقاء ؟.."

وجدت كلاهم يَفزع لرؤيتها و ليتشا تركض بسرعة وكأنها تم مسكها بالجرم المشهود فنظر فالكونر لها بغضب واختفت نظراته الدافئة فوراً وقال لها صائحاً :-

- "ما الذي تفعلينه الآن ؟.."

نظرت له بسخرية وقالت :-

- "وما الذي أفعله !! هل أزعجت حبيبتك الجميلة ؟.."

اتسعت عيناه وقال لها بغضب :-

- "هذه أشياء لا يجب التلاعب بقولها بتهور أيتها الشابة ثم تصرفك كان وقح فأحرجتها "

نظرت له بسخرية وقالت وهي تريد قتل الجميع بهذه القبيلة العفنة :-

- "يا لها من بنفسجه خجولة إذاً هل تلتقون هنا سراً وتخفون حبكم البريء خوفاً من شاردان ؟.."

وجدته ينظر لها بعصبية ويقول بغضب :-

- "حب !!أي حب هل فقدت عقلك ؟..لا

يجب أن تقولي هذا ولو مُزاحاً وويلك لو

ذكرت أمر كهذا أمام سبارس أو شاردان "

هل يهددها !!..هذا الرجل ألا يعرف أن رأسه بين يديها

!! فقالت له بغضب مماثل :-

- "وهل الحب مُحرم بهذه القبيلة أيضاً ؟.."

وجدت مسحة من الحزن تعلو وجهة وهو يقول :-

- "بل ممنوع نهائياً أن تتزوج أحدي نساء القبيلة

من خارجها فهذا أمر خطير وعقابه لن يجول

حتى بخيالك "

شعرت بالفضول لما يقوله وقالت له :-

- "هل أفهم أن سبب بقائك بالقبيلة هو حبك

لهذه المرأة ؟..لكن قوانين القبيلة تمنعكم من

.."

قبل أن تكمل كلامها وجدت فالكونر يقترب منها بسرعة بطريقة مُريبة كادت أن تجعلها تشهق ..لكن ما جعلها تشهق فعلياً هو ما فعله فلقد شدها وأطبق فمها بشفتيه بغلظة فاتسعت عيناها وحاولت دفعه لكنها وجدته يشدها بطريقة تمنعها مِن المقاومة ..هل فقد عقله للتو !!..وعندما قاومته بضراوة تركها وابتعد فرفعت يدها لتصفعه لكنه أمسك يدها في الهواء وسمعت شخصاً يقول من خلفهم :-

- "لقد كنت أتساءل أين اختفي كلاكم ..لكن لم أتوقع مشهد كهذا أبداً "

نظرت ورأت شاردان يقف ساخراً مما يحدث وقبل أن تقول شيئاً وجدت فالكونر يقول له بسخرية :-

- "بالتأكيد فتيات المدينة لهم مذاق خاص "

فشهقت غير مُصدقة أنه يتم التلاعب بها هنا ووجدت شاردان يقول له بسخرية وهو يبتعد :-

- "فلتمرح ما دمت حياً قبل أن تلتهمك مديتي
"

فنظرت لفالكونز ثم رفعت يدها وصفعته وهي تستنكر رد فعل الحيوان الأخر شاردان الذي لم يفرق معه أن فالكونز كان يُقبلها عنوة ثم قالت لفالكونز بغضب شديد عندما تقبل صفعتها ببساطة :-

- "حذار أن تفعل شيء كهذا مَرُجدداً فمن الواضح أن من سيقتلك في النهاية هو أنا أيها الوغد "

وجدته يتنهد وهو يقول بمسحة الحزن الغريبة التي تظهر بوجهه لبعض اللحظات والتي لا تفهم سببها :-

- "أنتِ لا تدرين أي حقيقة بكلامك أيتها الشابة "

صاحت به بغضب قائلة :-

- "لي اسم وهو لوسي أيها الوغد "

ثم تركته وابتعدت وهي تغلي من الغضب فكيف له أن يتلاعب بها كيفما شاء فعادت لخيمتها والجنون يتلبسها تريد أن تفهم سبب لفعلته تلك ..وفجأة ضربت رأسها لغبائها فلقد كانت تتحدث عن حبه لليتشا وطبعاً هو رأي شاردان قادماً لذا أراد أن يجعلها تصمت بطريقته وهذا ما جعله يقتحم شفتيها بهذه الطريقة ليخفي حبه لهذه المرأة ..، إذاً هذا هو الحال فمسحت شفتيها بغضب شديد وظلت تفرك بهم بقسوة فهي تكره أن يستغلها الآخرون وهي ستعلمه ذلك الوغد كيف يستغلها مجدداً..

****

- "يا ألهي باولو أين أنت ؟.."

قالت ريتا هذا بفزع شديد عندما استيقظت في اليوم التالي ولم تجد باولو نائم بجوارها أسفل تلك الشجرة لذا نهضت بعنف وأشعة الشمس تداعب عيناها بقسوة فأين

هو ؟..هل تخلي عنها وتركها لحالها ؟..سؤال جعلها تنتفض في قوة فماذا ستفعل وحيدة بأحراش كهذه !!..إن لم تمت خوفاً ستموت جوعاً

فأخذت تبحث حولها وشيء داخلي يقول لها بأنه لم يتخلي عنها ولابد أنه يتفحص المنطقة بالجوار فقط لا غير وسيعود إليها إن لم يكن عاجلاً سيكون أجلاً لذا عليها عدم التحرك من هنا أبداً فظلت تنظر حولها وهي قلقة بشدة وتدعو ربها أن يعود باولو ..وفجأة سمعت صوت خطوات قادمة فشهقت بفزع وهي تنظر للقادم الذي لم يكن سوي باولو فركضت ريتا عليه بفزع قائلة له وهي تبكي بشدة :-

- "أين كنت ؟..تباً لك لقد كنت خائفة للغاية "

وأمسكت بذراعه واضعة رأسها عليها بخوف شديد فنظر لها باولو بدهشة فلأول مرة يشعر أنه يراها كطفلة صغيرة فتلك المرأة الجدية بعملها التي يعرفها خلعت القناع

ليظهر خلفه طفله هشة ضعيفة ، وتذكر بكائها المتواصل هناك بذلك السجن المقيت وفكر أن بكائها وقتها كان خوفاً من أن يغتصبوها ، وهذا أمر طبيعي فأي امرأة بمكانها سواء قوية أو ضعيفة كانت ستنهار مثلها لذا ربت علي رأسها بحنان قائلاً :-

- "هاى ماذا ظننتِ !!..أنني تركتك وهَربت فأين سأذهب أيتها الحمقاء ؟..لقد أحضرت شيئاً لنأكله "

رفعت رأسها ومسحت عينيها تلوم نفسها علي انهيارها بهذا الشكل مجدداً أمامه وقالت بخجل ولهفة :-

- "هل عثرت علي طعام ؟.."

فنظرت ليديه ووجدتها فارغة فاندهشت فأين هو هذا الطعام المزعوم !! فقال لها مبتسماً :-

- "ليس طعام بالضبط لكنه سيكون أفضل من لا شيء "

ووجدته يشد حبل لم تنتبه له ووجدت بضع ثمرات لجوز الهند تتدحرج أرضاً خلفه فابتسمت قائلة بسعادة :-

- "بل هذا رائع فيمكن للسائل الداخلي بالثمرة أن يروينا وأيضاً نتناول الثمرة فنشبع "

وأمسكت بواحدة تريد كسرها وهي تنظر بالجوار لتبحث عن شيء مناسب فأوقفها قائلاً :-

- "معي هذه المدية التي حصلت عليها من سيارة أولئك الأوغاد لنحفر ثقب بها ببطيء كي نشرب السائل الذي تحتويه "

وتغضن جبينه بحنق كونه لم يجد شيء مفيد يساعدهم بتلك السيارة العقيمة قبل أن يغادروها وبدأ بالفعل يثقب تلك الثمرة ..، وبعد بعض الوقت جلس كلاهما وهم يشعرون بالشبع فقالت ريتا وهي تتنهد :-

- "أخيراً وجدنا شيء نافع بهذه الأدغال "

رد عليها باولو بهدوء :-

- "لقد استيقظت مبكراً وظللت أتجول بالجوار
حتى عثرت عليها ..، والآن لنكمل سيرنا يا
ريتا فلا يمكننا البقاء أكثر هنا علينا الخروج
من هذه الأدغال بأي شكل كي نطمئن علي
لوسي ،وإن كانت تائهة مثلنا هكذا فنساعدها
بحملة إنقاذ لأنني الآن متأكد أن ذلك الوغد
كورن قد نجي بنفسه ولم يُخبر أي شخص عنا "

فكرت في لوسي بقلق وبنفس الوقت فكرت بحزن إن كل ما يفكر به باولو هي لوسي فقط فقالت بغيظ :-

- "أنت محق فذلك الوغد جبان وأناني وما
يحدث لنا الآن بسببه هو فلو لم ينتبه لتقلب
الجو في ذلك اليوم لم يكن ليحدث لنا شيء
ماثل "

تنهد قائلاً :-

- "وليكن يا ريتا علينا النضال من أجل حياتنا
فأنا لن أسمح بأن نكون ضحية لأحدهم بهذا
المكان الموحش "

****

- "لوسي ..لوسي "

ظلت تسمع اسمها بطريقة مُحببة وهي تتأوه براحة شديدة ثم شعرت بشفتين نديتين تلمسان شفتيها بطراوة ووجدت نفسها تغمض عينيها بشوق مُعطية شفتيها لذلك الشخص..، برغبة مشبوبة مُستمتعة بقبلته بسعادة ، ثم فتحت عينيها لتري عينيه لتتأمل بهم فوجدت عينان بلون الفضة ..، عينان ذو لون يؤثر القلب لشخص مميز ..، عينان بهم حزن عميق لا تفهم سببه ..، عينان تعرف بأنها رأتهم مُسبقاً ، ولوهلة خاطفة تذكرتهم ..، ذكري خاطفة لشخص تجذبه بين ذراعيها قبل أن يموت جراء حادث سيارة و...شهقت فجأة مُستيقظة من النوم جالسة

بمكانها تنظر حولها وتتنفس بصعوبة ..ما هذا!! لقد كان حلم عقدت حاجبيها وتلك الذكري الغريبة تعاود مَخيلتها ما هذه الذكري ؟..ومن كان يُقبلها في منامها وكانت سعيدة ومُستمتعة بقبلته ؟..وأيضاً تلك العينان تشوش ذهنها بذكري حِلمها الغريب مع الواقع الذي تعايشت معه فالوحيد الذي قبلها بعد ذلك الوغد ستيفان هو .. فالكونر وقد مر وقت طويل جداً منذ وفاة ستيفان وبعدها لم يلمسها أي رجل حتى فعلها فالكونر ، بالتأكيد عقلها يتلاعب بها فهي شعرت بالقرف من هذه القبلة اللعينة ..بالتأكيد لقد فعلت ستكون مريضة إن كانت استمتعت بقبلة عنيفة لم تكن هي المَعنية حقاً بها ..، لكن تلك العينان ..ومض بريق خاطف أمامها وهي تتذكر عيناها متسعة بذهول تحدق بعيني فالكونر اللذين حدقوا بها من هذا القرب وهو يُقبلها ..مستحيل أهي عيناه من كانت ترمقها بدفيء بالمنام !!..لكن كيف تستمتع

بقبلته بأحلامها وهي تكرهه فمن المستحيل أن تكون تفضل العنف في العلاقة فلقد كانت قبلته بالمنام رقيقة ورائعة هل بُعدها عن العلاقات مع الرجال جعلها هشة تتأثر بقبلة وحشية من رجل بدائي دون خجل ..، ثم هي لديها شعور بأن عيناه ليست غريبة تشعر كأنها رأتها مُسبقاً فهي مألوفة بشدة بعد أن رأتها بهذا القرب ليلة أمس أه أنها تشعر بالجنون لأنها بحاجة له ليخرجها من هذا المكان اللعين فنهضت بعنف وهي تشعر بالغضب الشديد وليس لديها رغبة بالخروج من هذه الخيمة ففكرت أن عليها ارتداء ملابسها بعد أن ساعدتها أحدي النسوة في إصلاح القطع الذي أصابها فهي لا تشعر بالراحة في ملابسهم الرثة لذا عليها أن تذهب للاستحمام بتلك البحيرة التي يستحم بها النساء هنا وارتداء ملابسها أه قميصها الحريري وسروالها الجينز كم تفتقدهم ..سمعت أصوات نواح بالخارج فاندهشت وتساءلت عما يجري

فخرجت من الخيمة بسرعة لتري ما يحدث فوجدت رجال القبيلة مجتمعة حول أحد الأشخاص بدا لها ساكن الحركة وفالكونر كان معهم ويتحدث إليهم مواسياً ..، ففهمت أن ذلك الرجل قد توفي للتو وعندما رأتهم يبدؤون بضرب رؤوسهم وإطلاق أصوات مرعبة اندهشت ..، ووجدت سبارس يظهر أمامها في هذه اللحظة فسألته قائلة له باهتمام :-

- "لماذا يصدرون هذه الأصوات ؟.."

فلم يتوقف سبارس وأكمل سيره قائلاً لها وهو حزين :-

- "كي تهرب الأرواح الشريرة "

ثم ابتعد ووجدت النساء هم أيضاً يقومون ببدء طقوس بدت لها مُخيفة عندما حمل الرجال الشخص الميت فوق رؤوسهم واتجهوا به للنساء ليدخلوا به إلي أحد المباني ..، ففكرت إن كان الجميع بهذا الحزن فهذا يعني أن المتوفى شخصية مهمة بالقبيلة لكن من يهتم ..، فلم تعبأ وذهبت

للبحيرة وقامت بأخذ وقتها بالاغتسال ثم ارتدت ملابسها وعادت ووجدت الجميع يبدو منشغل وعندما رأت أحدهم يخرج من ذلك المبني وهو يحمل دلو كبير به كثير من اللحم فقالت بسخرية لنفسها :-

- "لقد توفي أحدهم للتو وها هم يقومون بالذبائح أهذا يعتبرونه حزن!!.. "

فتنهدت ودخلت خيمتها لا تريد الاختلاط بهم وبعد مرور بعض الوقت بعد أن تسللت رائحة الشواء لأنفها عرفت أنها جائعة فخرجت من الخيمة لتأكل مع الجميع ووجدتهم جميعاً مجتمعون حول الوليمة التي كما يبدو علي شرف الميت وعندها رأت امرأة عجوز وثلاث رجال يجلسون في المنتصف ويُقدم لهم الطعام أولاً مع الحساء فاندهشت هل هم أهل المتوفى !!.. فجلست بين النسوة وأخذت الطبق الذي قُدم لها بشكر وأمسكت قطعة لحم مشوية بدت لها لذيذة وقربتها لفمها كي تأكلها ..و فجأة

وجدت من يشدها من الخلف ويأخذ الطبق من يدها
مبعداً قطعة اللحم عن فمها فشهقت بغضب والتفتت
لتنظر للفاعل فوجدته فالكونز فاتقدت عيناها شراراً علي
الفور فوجدته يقول لها :-
- "أظنك لن تحبي أن تأكلي هذا "
فصاحت به بغضب قائلة :-
- "لا شأن لك بما أكله فقط أبتعد عن طريقي "
فوجدته يتنفس بعصبية وقال لها بغيظ بصوت خفيض :-
- "حسناً استمتعي بوجبتك لكن أحب أن
أحذرك أن ما تأكلينه هو لحم بشر وليس
حيوانات برية "
قالها ثم أبتعد فنظرت لوسي له بذهول ثم نظرت في الطبق
وشعرت بأنها ستتقيأ كل ما بمعدتها دفعة واحدة ثم
نهضت بسرعة تتبع فالكونز وهي تفكر أنه يسخر منها
فركضت خلفه قائلة له بعنف :-

- "أنت كاذب كيف لك أن تقول لشخص يأكل باستمتاع أمر كهذا أنت مريض "

فوجدته يتنهد وينظر لها قائلاً :-

- "يؤسفني أن أخبرك أنني لم أكن أمزح أنظري هناك "

وأشار بيده فرأت أحدهم يحمل دلواً به سائل أحمر اللون ويصب لبعض الأشخاص ليشربون منه فأكمل فالكونر :-

- "أظنك بالذكاء الكافي لتعرفي ما هذا ؟.."

فاتسعت عيناها بشدة فهذا السائل لا يمكن أن يكون بهذه الكثافة واللزوجة إلا إن كان ..،

- "دماء "

قالتها بذهول غير مصدقة ما تقول فوجدت فالكونر يومئ برأسه قائلاً لها :-

- "ما لا تعرفينه أنهم هنا عندما يتوفي أحد الأشخاص المهمون يأخذون جثته إلي المذبح

ومكان للطبخ ، ويبدأن في مراسم دفنهم
العجيبة ، ثم يقومون بتقطيع المتوفى لقطع
صغيرة ..، ويقومون بشي الجسد كما ترين وهذه
المرأة والرجال بالمنتصف هم عائلة المتوفى
ويقدم لهم الكبد والمخ ولا يشرب دماء الميت
سوي من كان يحبه كثيراً ، ويوهمون أنفسهم
بأنهم هكذا يتعلمون حكمته ونهجه بالحياة هل
فهمت ؟.. "

نظرت له لوسي وهي تدرك أخيراً أن هذه القبيلة حقاً من آكلي لحوم البشر فقالت بذهول وهي لا تصدق ما تراه عينيها :-

- "وتقول هذه الكلمات ببساطة ..، ماذا عني ؟..هل هذا ما ينتظرني هنا ؟..أن يقدموني كقربان للآلهة ويأكلونني بهذا الشكل "

وجدت فالكونر يضحك ..فاتسعت عيناها أكثر فهل يضحك حقاً ؟..فصاحت به بغضب قائلة :-

- "ما المُضحك بكلامي أنا أتحدث بجدية "

توقف فالكونر عن الضحك وغيمت سحابة قاتمة علي عيناه وهو يقول لها بصدق :-

- "لا تقلقي هم لن يصيبونك بأي أذي "

فصاحت به بجنون :-

- "هل تمزح معي !! أنهم الآن يأكلون بتلذذ أحداً منهم أنهم أكلوا لحوم بشر كيف أثق بهم أو بك ؟.."

صاح بها لتصمت قائلاً :-

- "قلت لك لن يصيبونك بأذى "

وكان ينظر لها عن قرب وعيناه غاضبتان فنظرت لعيناه جيداً وهنا بدأت خفقات قلبها تدق بقوة أنهما هما تنك العينان اللذين صاحبوها بحلمها الغريب ..، مُستحيل لا

يمكنها تقبل هذا فقالت له بحسم وهي تريد أن تمنع هذه الأفكار المريضة بعيداً عن رأسها :-

- "ساعدني علي الهرب من هنا يا فالكونر فلا يمكنني البقاء مع آكلو لحوم بشر بمكان واحد "

وجدت ابتسامة ساخرة تظهر علي محياه وهو يقول لها :-

- "كم أنتِ متفائلة "

ثم تركها وابتعد فاغتاظت منه بشدة لذا تبعته بغضب وهو يبتعد ويتوغل بالأحراش وقالت له بغضب :-

- "توقف عندك ويكفي أنني أهين نفسي بالحديث معك بعد فعلتك الدنيئة بالأمس "

نظر لها وقال لها بعصبية :-

- "لم يكن بنيتي أن أُقبلك لكن تصرفك الأهوج هو ما اضطرني لهذا "

نظرت له بغضب وقالت :-

- "هل تعتقد أنني لا أعرف لما قبلتني ؟..أن ما يجرح كرامتي أنك فعلت هذا كي تحمي نفسك وليس لأنني أعجبك "

وجدته ينظر إليها بدهشة فانتبهت لما تفوهت به وما يمكن أن يعنيه تباً !! عليها التفكير بمعني كلامها حتى لا تقع بمأزق فلابد أنه يعتقد أنها كانت ستحب أن يقبلها إن كانت تعجبه فقال لها وهو يبتسم بحزن :-

- "لا داعي لتستعيني بخيالك الجامح فأنا لن أقوم بفعل هذا مُجدداً فلا تقلقي "

كيف من المفترض أن تفكر الآن ؟..كثير من المفاجآت جعلها تشعر بأنها في صدمة حقيقية اكتشافها للوجه الآخر للقبيلة وتصرف فالكون الوقح معها يا ألهي هذا كثير لتتقبله فقالت له بعنف :-

- "ومن سيسمح لك ؟..أسمعني جيداً أيها
الأحمق فأنا لست شخص تستطيع لمسه ببساطة
هكذا فأنت لا تعرف من أنا "

وجدته ينظر لها بهدوء ساخر قائلاً :-

- "حتى لو كنتِ ابنة رئيس دولتك ..، فأنت
هنا لا شيء سوي نكرة ولا تساوي أي شيء "

شهقت من وقاحته وقبل أنت ترد عليه بغضب وجدته
يُكمل :-

- "فهل تظنين أنني أيضاً كنت شخص عادي ؟..كلا بل
لقد كنت في أعلي مكان قبل أن أسقط رأساً بعمق
ويتحطم هذا العالم لأشلاء "

كلامه ألجمها فها هو يؤكد أنه لم يفقد ذاكرته كما أدعي لهم
فقالت له بفضول :-

- "إذن أنت تعرف هويتك !! لماذا تبقي هنا
إذن ولم تعد لحياتك هل منعوك من المغادرة
مثلي ؟.."

ضحك بسخرية قائلاً لها :-

- "لا تدعي فضولك يأخذك بعيداً أنا هنا برغبتي
ولا تسأليني عن شيء أخر فمن المفترض أن
تبتعدي عني ألا تفهمين !! من المفترض أن
أكرهكِ وأتلاش التقرب منكِ "

ووجدته يتركها مجدداً ويبتعد كلا لن يشعل فضولها ويبتعد بهذا الشكل عليها أن تحدثه وتفهم منه فتبعته قائلة له :-

- "أقول لك أريد أن أهرب وليس لدي سواك
لألجأ إليه "

التفت إليها وقال بغضب :-

- "أنتِ لن تهربي من هنا أبداً وعليك تقبل هذا
فالفرصة الذهبية التي مكنتك منها عندما
وصلتِ لن تتكرر مجدداً "
وتركها مبتعداً هذه المرة وهي تكاد تصاب بالجنون .

****

- "يا ألهي هل أنت بخير ؟.."
صاحت ريتا بهذا بفزع شديد وهي تنظر لباولو الذي
سقط أرضاً بعنف وتأوه متألماً فهم منذ أن استيقظوا وهم
يسيرون بلا هدي وليس هناك أمل فاليأس بدأ يندب
لقلوبهم حقاً وهنا وجدت باولو يقول لها :-
- "هذا مثير للأعصاب حقاً ألا يقطن أحداً
هذه الأدغال سوي أولئك الوحوش الذين
اختطفونا !!.."

فقالت له ريتا بيأس شديد :-

- "لا أعرف لقد بدأت أفقد الأمل من خروجنا من هنا "

فوجدته ينظر حوله للمرتفعات التي تحوط بالأدغال بشكل يجعل المكان أكثر إخافة مما هو عليه بالفعل وهو يقول :-

- "كلا لكل شيء نهاية ربما نحن نسير بشكل خاطئ فقط أو ندور حول أنفسنا دون أن ندري فكل شيء هنا يبدو مَُشابه "

فقالت له ريتا بقلق :-

- "ماذا نفعل إذاً ؟.."

قال لها وهو لازال ينظر حوله :-

- "سوف أتسلق لأعلي مكان كي أري بشكل أكبر كل ما حولنا ثم أُحدد اتجاهنا "

فنظرت للمرتفعات المُخيفة وقالت له بقلق :-

- "لكنها خَطرة يا سيد مارتين وربما تتأذي "

نظر لها بثقة قائلاً :-

- "لا تخافي أنا أتخذ تسلق المُرتفعات أحدي هواياتي لذا لن يحدث لي شيء أنت مع باولو مارتين فلا تقلقي "

قالها بمُزاح مبتسماً لها لكنها كانت خائفة بشدة فهي لم تكن تتوقع أن تعتمد علي باولو وتأتمنه علي حياتها بل جسدها أيضاً فكرت بهذا بخجل شديد فهو أول شخص يعبث به بلا حياء وما يُخجلها أكثر ويجرحها أنه يتصرف بشكل عادي وكأن ما حدث هناك أمر تم محوه من الذاكرة فما رأته وعايشته في ذلك السجن سيظل ندبة لن تُمحي من حياتها فها هي أول مرة لها بمعاشرة رجل حتى إن لم تكن معاشرة كاملة ..كانت بالإجبار وتحت أنظار رجال قساة وضعوا أحجاراً مكان قلوبهم فانتبهت علي محاولة باولو للتسلق وهي تضع يدها علي قلبها قلقاً عليه وظلت تراقبه وهو يتسلق المرتفع ببطيء شديد وحذر وفجأة ..رأت

أحدي الصخور تنهار تحت ثقل قدميه عليها ووجدته بدأ يترنح ..فصاحت بفزع انتهي بصراخ عندما وجدته يسقط أرضاً من هذا المكان العالي وركضت إليه وهو يتأوه بألم تسأله إن كان بخير فنظر لها باولو لا يصدق أنه لم يستطع الحفاظ علي توازنه وسقط كالذبيحة أمام ريتا التي تفاخر أمامها للتو ..، يا ألهي ألا مجال ليخفي خيبته وينقذ ماء وجهه الذي فقده كلياً أمام تلك المرأة !!..فقال رغم ألمه الشديد الذي يصارع بقوة كي يكبته بداخله :-

- "نعم أنا بخير فهذا المرتفع غير صاح للتسلق "

قال هذا ليخفي مرارة الخيبة ، فهو يعرف جيداً إن المرتفع صالح تماماً للتسلق لكن ماذا يقول لها !!..أنه أحمق ولم يحسب حساب لخطواته بشكل جيد..، فقالت له بقلق وهي توشك علي البكاء :-

- "هل أنت حقاً بخير ؟.."

أومأ برأسه لها بثقة شديدة وقال وهو يجلس أرضاً :-

- "بالتأكيد بخير هيا لنكمل سيرنا "

غبي هل هذا ما لدية ليقوله !!..فهو بالكاد يجلس وألام ساقه تكاد تقتله فما بالك بالمسير فحاول النهوض ببطيء شديد مُتحملاً ألم يكاد يفتك به ..لكنه وجد نفسه رغماً عنه يصيح ألماً وهو يسقط مجدداً فنظرت ريتا له بفزع وهي تتلمس ساقه فابعد يدها بسرعة عندما وجدها تقول بانهيار :-

- "يا ألهي سيد مارتين لقد كُسرت ساقك "

كاد أن يصيح بها بغضب "ألا تعرفين أنني أدرك ذلك بالفعل الآن ؟.."لكنه تماسك وهو يقول ضاغطاً علي أسنانه بقسوة :-

- "يبدو ذلك "

وبلع ريقه من شدة الألم حتى لا يصيح ألماً مجدداً فقالت له ريتا بسرعة وهي تحاول تمالك أعصابها :-

- "يجب أن ترتاح بسرعة دعني أساعدك بحذر لتجلس بأريحية تحت هذه الشجرة هناك "

بلع ريقه بعصبية وقال لها :-

- "لا أحتاج مساعدة سوف أجر نفسي إلي هناك وأنت أحضري عصا خشبية كي أربط ساقي بها بسرعة "

قالت له مستعيدة بعض من الهدوء الزائف :-

- "لا تجادل يا سيد مارتين ولا تقلق فأنا لدي خبرة في الإسعافات الأولية ويجب أن أحركك بحذر "

ثم تلمست ساقه بشكل ألمه بشدة وجعله يبعد يدها بغضب قائلاً :-

- "ماذا تفعلين ؟..لا تعتقدي أنني لن أكون قادر علي المواصلة حتى في هذه الحالة فأنا ..."

قاطعته قائلة له بلطف :-

- "أعرف هذا لكن أرجوك تجاوب معي لمدة نصف ساعة فقط وبعدها أفعل ما تراه صواباً "

كانت تبدو لطيفة وبريئة جداً وهي تطلب منه هذا فلم يستطع الرفض ، ووجدها تذهب باحثة حولها عن لوح خشبي مناسب ، ثم قامت بأخذ المدية منه واستخدمتها لتصنع من لوح الخشب أربع قطع متساوية ، وبعدها رآها تقطع جزء من تنورتها وتقترب منه مجدداً فأخذ نفساً عميقاً كي لا يتأوه وهي تقوم بصنع جبيرة بدائية لقدمه ، وظل يمنع نفسه من التأوه أو الصراخ وعندما انتهت أخيراً كانت قطرات العرق تغمر جبينه بينما هي كانت تبكي دماً بداخلها فلقد تم إصابة باولو والآن هي من عليها الاعتناء به والوصول معه لبر الأمان وهي خائفة بشدة فهي ليست ند لهذا العبء ..فماذا لو هجم عليهم أحد الحيوانات

المُفترسة ؟..كيف ستحمي نفسها وتحميه ؟..بلعت ريقها ثم قالت له بهدوء :-

- "الآن تحرك معي بحذر ولا تحاول استخدام ساقك المكسورة أبداً "

تنفس بتوتر وعصبية ووضع يديه حولها ليستند عليها وكم بدا لها ثقيل جداً ..، لكنها تحاملت وظلت تسنده حتى وصلوا لتلك الشجرة فأراحته عليها وهي تقوم بتجميع الحشائش الجافة كي تكون لينه أسفل جذعه فقال لها بعصبية :-

- "يكفي هذا فلقد مرت أكثر من نصف ساعة بالفعل "

أومأت برأسها وهي تنظر له مبتسمة وهي تفكر بداخلها أنهم قد انتهي أمرهم حقاً ..

****

الفصل السادس

ظلت لوسي تجلس بخيمتها وهي تشعر بالجنون ولا تصدق أن هذه القبيلة حقاً تتناول لحوم البشر بطريقة طبيعية وكأنها لحم عادي لحيوان وليس لشخص حقيقي كان يجلس ويتسامر معهم كواحد منهم ..، فكيف السبيل لها للهروب من هنا ؟..فهي لم تعد تحتمل حقاً وجودها بهذا المكان وفالكونر أيضاً لم تعد تعرف كيف تتعامل معه وهل هو صديق أم عدو يتربص لها كي يؤذيها !!.. فقُبلته لازالت تغضبها كثيراً وكونه أعترف لها أنه يتذكر من هو ..وعن كونه ليس شخص عادي يجعلها تفكر بجنون عن قصته فهل حقاً من الممكن أن يكون هو وليتشا يحبون بعضهم لذا هو يبقي هنا من أجلها ؟..لكن ألم يكن من الأولي أن يأخذها ويهرب ، ثم أن فالكونر لم يبد لها من

هذا النوع الرومانسي الحالم الذي قد يضحي للبقاء بمكان كهذا من أجل حبيبته ..، أغمضت عينيها بقوة لا تتحمل البقاء هنا أكثر ونظرت لساعتها الضوئية التي تشير إلي الواحدة ليلاً بتوتر وفكرت بعنف أنها ستجازف وتهرب من هنا وليحدث ما يحدث فخرجت من خيمتها بحذر ولاحظت أشخاص للمراقبة هنا وهناك ..فاندهشت كثيراً فهل هم يراقبون بسببها ؟..يبدو أنهم فعلاً يتحفظون عليها هنا فتنفست بعصبية وخرجت تحاول التخفي بحذر ناظرة بحرص علي مكان خيمة فالكونر وتسللت إليها في جنح الليل وفتحت بابها ببطيء حذر والغريب أنها وجدتها غير موصدة من الداخل فدخلت بسرعة قبل أن يراها أحد وأغلقت الباب ببطيء حتى لا يصدر صوتاً ، وتنفست بهدوء ناظرة لفالكونر الذي بدا لها نائم بعمق علي أريكة خشبية ويريح رأسه علي وسادة مصنوعة من القش فنظرت له وهو نائم عاري الصدر واقتربت لتوقظه

بهدوء لكنها فجأة وجدت ملامحه المُسترخية تنتفض وكأنه يحلم بكابوس مُخيف ..، فنظرت لوجهه واندهشت لأنها شعرت بأن وجهه برئ للغاية وهو نائم ، وبدا لها أن كابوسه مزعج جداً..، فتنفسه بدأ يعلو وكان من الصعب عليه التقاط أنفاسه ، والعرق بدأ يغرق جبينه وهو يهز رأسه متمتماً بكلمة "لا" بهمس مسموع فاقتربت أكثر وهي تفكر بعمق قائلة لنفسها بهمس شديد :-

- "تري ما الذي يراودك بأحلامك ويؤرقها هكذا أنا لا أفهم ؟.."

فلوهلة شعرت بالشفقة عليه لا تعرف لما ،ومدت يدها بحذر تمسح جبينه من قطرات العرق النافرة عندما علا صوت تنفسه أكثر ووجدته فجأة يمسك بيدها بقوة وكأنها الملجأ له من شيء ما ورأت قطرات من الدموع تظهر بين رموشه الطويلة بشكل خفق له قلبها بعنف خاصة عندما وجدته يشد يدها ويضغطها علي وجنتيه الخشنة ثم تنتظم

أنفاسه بعدها وينام بعمق ، فنظرت له ودون وعي منها ربتت علي رأسه بيدها الأخرى وكأنها تساعده علي النوم وهي تفكر " ما هو السر الذي تخفيه عن الجميع و يعذبك هكذا يا فالكونر؟.. " فمظهره بهذا الشكل يُحرك شيء بداخلها فهل هي الشفقة !!.. ربما وأيضاً بدأت تنتبه كم وسامته من هذا القرب فلقد ظنته دوماً غليظاً لا يمت للوسامة بصلة ، لكن الحقيقة هو أن ملامحه رجولية وجذابة للغاية وهو نفسه كشخص مثير للاهتمام جداً ..،

وفي هذه اللحظة بطريقة مفاجأة وجدته يفتح عينيه بعنف ويمسك بيدها غاضباً ثم جذب إياها لتسقط أرضاً ..، ومال فوقها وهو يتنفس بخشونة وكأنه سيقتلها وهو لا زال يلهث بعنف فقاومته قائلة له ليفيق من حلمه :-

- "أهدأ يا فالكونر أنه أنا "

وجدته ينظر لها ولا يراها فظلت تحدق بملامحه وخفقاتها تدق ، وتخفق بجنون قلقاً و..ترقباً فهذا الشخص يشعل

فضولها تجاهه كل لحظة أكثر وأكثر فصمتت تنظر لوجهه حتى بدأ يستعيد هدوئه ..ونظر لها بدهشة شديدة وقال دون أن يبتعد من فوقها :-

- "ماذا تفعلين هنا ؟.."

بلعت ريقها بعصبية من هذا الوضع الحميم الذي يجعلها تشعر أنها بين ذراعية تقريباً قائلة بتوتر :-

- "أبتعد قليلاً لنتحدث "

فوجدته يبتعد ببطيء وينهض جالساً بالأريكة الخشبية جاذباً يدها لتنهض براحته الدافئة ..لكنها سحبت يدها بسرعة بسبب توترها وبسبب أيضاً أفكار مشوشة برأسها عن ذكري قبلة استمتعت بها معه بالمنام مما جعل مشاعرها في حالة تحفز شديد فقال لها بعد أن تناول بعض المياه الباردة ليرطب من جوفه :-

- "لماذا أنتِ هنا ؟.."

فبلعت ريقها بتوتر وقالت له مستعيدة بعض من هدوئها

-:

- "ارتدي ملابسك وتعال معي فعليك أن

تساعدني علي الهرب من هنا الآن"

نظر لها وقال بغضب شديد :-

- "هل جننت !!..لقد قلت لك بالفعل أنه لم

يعد هناك مجال لهذا "

تنفست بتوتر وقالت له :-

- "لماذا ؟..الآن سأكون متعاونة وسنبتعد قدر

المُستطاع عن هنا وتعود أنت وينتهي الأمر

..فما وجه الصعوبة بذلك ؟.."

تنفس بعصبية ثم صاح بها بصوت خفيض :-

- "الصعوبة أنهم قد عرفوا بالفعل إنكِ تودين

الهرب بعد حوارك مع السيدة العجوز ابنه

مشعوذ القبيلة السابق ، وهم يرسلون شخصاً

دوماً لمراقبة تحركاتك وربما يعرفون بالفعل أنكِ
هنا الآن "
عقدت حاجبيها بدهشة وقالت بذهول :-
- "مشعوذ ما هذه التخاريف !! ثم لماذا
سيراقبونني ؟..أنا لم أحب أبداً تلك المرأة فهي
تبدو كالثعبان ناعمة لكن لدغتها قاتلة "
تنفس بعصبية قائلاً لها :-
- "دعيها خارج الموضوع وأذهبي لغرفتك ..، ثم
دعيني أسألك ..ألن يظهر أحداً للبحث
عنكِ ..، لقد قلتي أنكِ لستِ شخص عادي ،
لذا من المفترض أن يكون هناك قافلة للبحث
عنكِ فتمني إذن أن يصلوا كي يخرجوكِ من
هنا "
تنفست بغضب فهو لا يعرف أن والدها لن يتحرك قلقاً
سوى بعد شهر علي الأقل لأنها لم تتخطي هذه المدة قبلاً

وبسبب غبائها بالشجار معه كلما بحث عنها بقلق ..، لكنها تعرف أن باولو وريتا يمشطون المنطقة بحثاً عنها الآن وبفضل كورن لابد أن البحث لن يقترب من هنا أبداً

فشعرت بالغيظ والسخط من كلامه وقالت له :-

- "لن أعتمد علي هذا فلا أحد سيبحث عني هنا ، لذا اسمعني جيداً لو لم تساعدني بالهرب من هنا سوف أفضحك بأنك من خطفتني قبلا ، و أيضاً سأروج الإشاعات عنك وعن ليتشا "

وجدت عيناه تشتعلان فوراً وأمسك ذراعها بغضب قائلاً :-

- "لا تذكري أمر ليتشا مجدداً أنا أُحذرك "

لهذا الحد يُحبها !! شعرت لوسي بغضب شديد لهذا فنظرت له بسخرية وقالت:-

- "عظيم لقد أعطيتني نقطة ضعف جيدة أستغلها ضدك "

قبل أن يرد عليها بعد اشتعال عينيه أكثر سمع كلاهم صوت صفير قوي فانتفض فالكونر قائلاً لها :-

- "هذه صفارة للإنذار شيئاً ما قد حدث "

فأمسك قميصه وخرج مهرولاً من خيمته بينما ظلت لوسي بمكانها تكاد تخلع شعرها من منبته من الغضب ، وسمعت صياح بالخارج شديد فتنهدت بحنق كونها لا تفهم لغتهم إن هذا جنون فلقد فشلت خطتها للهرب فخرجت من خيمة فالكونر لتعود لخيمتها بحنق عندما وجدت أحدهم يشير إليها ويصيح بقوة فنظرت مندهشة ودب الرعب في قلبها عندما وجدت الجميع يقترب منها وينظرون لفالكونر نظرات اتهام بينما قال شاردان الذي ظهر بين الجميع موجهاً كلامه إليها بلغتها :-

- "لقد ظنناكِ هربتِ هذه المرة أيضاً ..، لكن يبدو أنكِ وفالكونر تقومان بفعل شيء مُشين بخيمته "

شيء مُشين !!..ماذا يقصد ؟..فقالت لوسي له بغضب :-

- "أنا لست سجينه كي أهرب "

فوجدت فالكونر يصيح بشاردان :-

- "لا شأن لك بما نفعله ..، ثم لوسي ليست من نساء القبيلة لذا ما نفعله لا شأن لأحد به"

شهقت لوسي لا تصدق ما يقول فهل ذلك الوغد فالكونر يؤكد للجميع أن هناك شيء يحدث بينهما !!..وطبعاً لن يكون حب ما يقصدونه ..، بل يقصدون علاقة جنسية مُشينه كالعاهرات ، وعندما وجدت اعتراض من رجال القبيلة وصياح غاضب نظرت غاضبة لهم بينما فالكونر ظل يصيح بهم مدافعاً عن نفسه ، ووجدت شاردان يصيح برجل من الرجال قائلاً له شيئاً ووجدت ذلك

الرجل يقترب منها جاذباً إياها بخشونة فدفعته وهي تصيح بغضب :-

- "ما الذي تفعله ؟.."

فقال لها شاردان صائحاً بها :-

- "عودي لخيمتك الآن ولا تخرجي منها مجدداً اليوم "

فصاحت وهي تقاوم الرجل بغضب :-

- "ولكني لست سجينه دعوني وشأني أريد أن أرحل من هنا أيها الأوغاد "

لكن لم يهتم أحداً بما تقول وأودعوها خيمتها بقسوة ووجدت ذلك الرجل يقف علي باب الخيمة وكأنه يمنعها من الخروج كالسَجينة فعلاً فشعرت لوسي بالجنون فيبدو مجدداً أن فالكونر مُحق وأنها لن تخرج من هنا أبداً

****

- "يا ألهي الرحيم ساعدني "

قالت ريتا ذلك ودموعها تتساقط بقلق شديد علي باولو فلقد ظل كلاهم يجلسون أسفل هذه الشجرة بعد أن كُسرت ساقه ولاحظت أن باولو يقاوم الألم بشدة وقد كانت تعرف كم الألم الذي يشعر به الآن فهي تتذكر بالماضي عندما كُسرت ذراعها ، حيث سقطت أسفل الدرج كم كان حد الألم بالرغم من العلاج والمُسكنات القوية ..، فما بالك به الآن دون علاج يُساعده يتحمل الألم بصمت دون أن يصيح فأغمضت عينيها بقوة فهو ظل لمدة أربع ساعات تشعر به يتلوي بصمت ..، وما زاد الوضع سوءً انهمرت الأمطار عليهم فوجدته يرتجف كورقة جافة في موسم الرياح الباردة ، وبعدها ظنته قد نام لكن عندما اقتربت منه لتطمئن عليه وجدته محموم بشدة فسقط قلبها صريعاً من القلق وها هو منذ فترة طويلة بين اليقظة والنوم يرتجف فاقتربت منه بخجل تمسح علي رأسه

تضمها بخوف ولا تعرف ماذا تفعل لتساعده سمعته يقول وهو يرتجف :-

- "لوسي أنتِ ..أين أنتِ ؟.."

هل يفكر بها ؟..بالتأكيد فهو يميل إليها إن لم يكن يُحبها لكن لماذا تشعر بالضيق والغيرة عندما سمعته يتلفظ باسمها ؟..هل هي مجنونة لتتأثر كونها ظلت هي ملتصقة به وليس لوسي أم لكونه أول رجل يلمسها !!..وهي العديمة الخبرة ..، تحسست شعره الحريري ذو الخصلات العسلية وهي تشعر بشعور غريب لم تتخيل أن تشعره تجاه باولو القاسي معها دوماً فقالت له بحزن وقلق :-

- "لن أتخلي عنكِ أبداً يا باولو ثق بهذا ولن أسمح لمخلوق أن يصيبك بأذى ويكفي ما فعلته لأجلي كي تحميني من أولئك الوحوش بذلك السجن العفن "

فجأة وجدته يقول وهو لازال نائم يُخرف :-

- "ريتا لا ..أنتِ ..أنا سأحميكِ "

فنظرت له ريتا وتساقطت دموعها أكثر فهو يفكر بها أيضاً ويريد حمايتها

مالت برأسها وضمت جسده بين ذراعيها وهي خائفة من ذلك الشعور الوليد الذي بدأ ينتشر بين خلاياها تجاه باولو وقالت بألم شديد :-

- "متي تظهر شمس الصباح فالجو بارد للغاية ولم أعد أحتمل فباولو لن يحتمل هذا الألم والبرد كثيراً "

وضمته أكثر كي تدفئه من جسدها .

****

- "ما الذي تقصدونه !!..هذا جنون "

قال فالكونر هذا بغضب شديد داخل المبني الخاص بمجلس القبيلة للزعيم ولأعضاء المجلس بلغتهم فذلك

الوغد شاردان صَعد الأمر ويبدو أنه كان يراقب لوسي جيداً وعندما رآها تدخل لخيمته ضرب صفارة الإنذار وأيقظ الجميع حتى يفتعل مشاكل لفالكونر وقد جعل كل رجال ونساء القبيلة تستنكر فعلته كزاني فعل الفاحشة بعقر دارهم وهذا جعل الزعيم يقاضي فالكونر قائلاً له بقسوة :-

- "أننا لن نقبل بمثل هذه التصرفات هنا بالقبيلة "

فقال فالكونر ليدافع عن نفسه عندما وجد جميع أعضاء المجلس يوافقون علي كلام الزعيم :-

- "نحن لم نفعل شيئاً لقد كنا فقط نتحدث فتلك المرأة تشعر بالألفة معي كوني أتحدث لغتها بإتقان "

فقال شاردان بغضب :-

- "لقد رأيتكم تتبادلان القبل بالغابة مُسبقاً لذا
كيف يُعقل ما تقول !!.."

ود فالكونر لو يقتل شاردان الآن خاصةً عندما قال ما
قاله مما جعل الزعيم ينظر له باتهام قائلاً :-

- "هل هذا صحيح يا فالكونر ؟.."

صاح شاردان بغضب :-

- "لن يستطيع أن ينكر "

فتنفس فالكونر بصعوبة ثم قال بغضب :-

- "لماذا تصعدون الأمور ؟..فتلك المرأة ليست
من نساء القبيلة "

فصاح الزعيم به قائلاً :-

- "لكن أنت صرت واحد منا لذا عليك إتباع
تقاليدنا أو يتم طردك من بيننا كشخص
غريب كما دخلت هنا لأول مرة "

فقال فالكونر ليهدئ غضب الرجال :-

- "حسناً سأفعل ما ترونه مناسباً بل سأبتعد عنها تماماً "

فقال الزعيم حاسماً الأمر :-

- "إذن ستقوم أنت وهي بمراسم للزفاف وبهذا نضمن بقاء تلك المرأة دون تذمر ودون هرب وتكون تحت مسئوليتك بشكل كامل "

وهنا صاح به فالكونر قائلاً بغضب وذهول :-

- "أنت تريدنا أن نتزوج أنا وهي ؟.."

وجد الزعيم يومئ برأسه والرجال تصيح بالموافقة وشاردان يقول :-

- "فكرة جيدة أيها الزعيم "

فقال الزعيم لفالكونر الذي أوشك حقاً علي الجنون :-

- "إذن سنقوم بمراسم العُرس بعد غد "

فقال فالكونر له لا يصدق ما يقول :-

- "ما الذي تقصدونه ؟..هذا جنون "

لكن لقد صدر القرار وسبق السيف العزل ، والكل أجمع علي الموافقة ليتزوجها أو ليبادر بالرحيل من هنا فظل ينظر لهم وهو سيفقد عقله خاصةً نظرة الشماتة بوجه شاردان وهو يقول له بسخرية :-

- "مبارك العرس لك يا فالكونر "

وانفض الجمع وهو خرج من المكان وهو لا يعرف ماذا يفعل فكيف يطلبون من السجين أن يتزوج من سجانة ...، بل من القتيل ممن سيقتله

فوجد من يقول له من خلفه وقد كانت تلك المرأة العجوز :-

- "ماذا كان قرار المجلس ؟.."

نظر لها بضياع وقال لها بصوت حنون :-

- "يريدون مني الزواج بها وأنا لم أفعل شيئاً لأستحق هذا العقاب "

فقالت له المرأة بابتسامة حنون :-

- "أنها امرأة جميلة تزوجها ولتبقوا هنا سوياً "

هز رأسه بجنون وقال لها :-

- "لا يمكنني فعل هذا لا أريد "

فقالت له بقلق :-

- "لكن إن رفضت سوف يتم عقابك يا فالكونر

وستغضبهم وتغضب الآلهة "

نظر لها ولم يرد وتركها وهو يريد برغبة مجنونة أن يذهب ويجعل تلك المرأة تلفظ أنفاسها الأخيرة علي يديه ويخلص منها للأبد هي وتلك اللعنة المُميتة ..، لكنه لا يستطيع فلقد أقسم يوماً علي إنعاش المريض وتقديم الأمل والحياة ..، لذا لن يحتمل أبداً أن يقتل روح بريئة ولو كانت هذه الروح هي من ستقتله ..

****

- "صباح الخير كيف تشعر الآن ؟.."

قالت ريتا مبتسمة هذا لباولو الذي بدا شاحب للغاية فهو طيلة الليل كان محموم ويرتجف ولا يزال يشعر بألم شديد وضعف فقال لها بصوت خفيض وهو لا يقوي حتى علي التحدث :-

- "أفضل حالاً "

لقد استيقظ أكثر من مرة بالأمس ووجدها تضمه بين ذراعيها كي تدفئه مما جعله يشعر بعجز شديد ويكره نفسه كونه أفسد كل شيء ولم يكن حتى لديه الطاقة ليُخبرها أن تبتعد لأنه صار أفضل لكن إلي متي سيكذب ؟..فقد صار فعلاً عبأ عليها فوجدها تمسك بأحدي ثمار جوز الهند وتشق جزء بها بالمدية وتعطيها له قائلة :-

- "أشرب هذا فأنت تعرقت كثيراً بالأمس "

أخذها منها بأسف وهو ينظر لملابسها الممزقة بسبب أولئك الوحوش من ناحية ومن ناحية أخري كي تضمد له ساقه ،ولا ينكر أنها ثبتتها بشكل جيد وإلا لكان يموت ألماً

بشكل أكبر ،وبينما هو يشرب ظلت ترمقه بنظراتها بقلق فلقد قاسي بشكل قاسي جداً بالأمس وتشعر بالرثاء لحاله ورأت نظراته بعيدة ضائعة وكانت تعرف أنه لابد يشعر باليأس الآن ..، حسناً هي أيضاً كذلك لكن لا يمكنها أن تزيد من بؤسه فقالت له بمرح :-

- "لقد تجولت بالمكان وأنت نائم وبما أننا سنبقي هنا لفترة فقد فكرت في استخدام الخوص لصنع خيمة بدائية لتقينا الأمطار وحر الشمس أثناء النهار "

نظر لها باولو وشعوره بالغضب يزداد بقوة كونها هي من تخطط بينما هو الرجل في حاله بائسة تحتاج للرثاء فقال لها بصوت ناقم :-

- "لا نحتاج لهذا سوف أرتاح فقط الليلة وبالغد سنتابع المسير فأنا لن أبقي بهذا المكان البائس أكثر من هذا "

نظرت له بدهشة وقالت له :-

- "سيد مارتين لو قسوت علي ساقك هذا قد يعني صعوبة شفائها فيما بعد لذا علينا أن نكون حذرين "

صاح بها بغضب قائلاً :-

- "كفي عن مناداتي بسيد فاسمي هو باولو "

لم يجد ما يقوله سوي هذا فبعد أن ظهر أمامها بهذا المظهر السيئ لم يعد الاحترام يناسبه أمامها بينما هي رغم غضبه شعرت بقليل من السعادة لأنه سيرفع الكلفة بينهم ..، بالرغم أنه بعد ما حدث بينهم لم يعد هناك كلفة فقالت له بهدوء :-

- "حسناً يا باولو لكن أهدئ كل شيء سيمر علي ما يرام "

فقال لها بعصبية شديدة :-

- "لا أظن أن ساقي قد كُسرت أعتقد أنه مجرد شرخ فقط لأن بإمكاني تحريك أصابع قدمي جيداً "

فقالت له وهي تتمني حقاً أن يكون الأمر بسيط :-

- "الأشعة هي من ستحكم عندما نعود للوطن وللحضارة "

فنظر لها وهو يريد تحطيم العالم فهو الذي كان يعتبر نفسه أنه لا يوجد هناك من قد يقف بطريقة أو التغلب عليه صار لا حول له ولا قوة كالمتسولين دون قدره حتى علي إطعام نفسه فتنفس بعصبية لا يريد الحديث معها فقال لها بتوتر :-

- "سوف أسترخي قليلاً فأنا أشعر برغبة في النوم "

فنظرت له برثاء شديد وهي تدعو الرب أن يمر الأمر علي خير .

****

- "لقد أمر الزعيم بإقامة مراسم زفافك بفالكونر بالغد "

قال شاردان هذا للوسي التي نظرت له بذهول شديد لا تصدق ما تسمعه فهي ظلت بخيمتها بالأمس تشعر بالجنون كونهم يحبسونها بهذا الشكل وعند الصباح لاحظت ابتعاد الرجال عن خيمتها فخرجت بغضب شديد فلقد طفح الكيل ، وهي سوف ترحل عن هنا وليحترق الجميع بالجحيم بما فيهم فالكونر لذا سارت غاضبة وبنيتها تنفيذ ما تفكر به في التو واللحظة لكنها وجدت شاردان يستوقفها قائلاً لها بسخرية :-

- "ماذا تفعلين خارج خيمتك يا عروس ؟..ألا يجب أن تتحضرين للعُرس .."

نظرت له بغضب شديد وصاحت به :-

- "أي عروس هل تمزح معي بعد ما فعلته بى بالأمس !!.."

فقال لها بسخرية أكبر عن أمر الزعيم بزفافها مع فالكونر فاتسعت عيناها ونظرت له بذهول قائلة :-

- "ما الذي تقوله !! أنتم مجانين حتماً فلتذهبوا جميعاً للجحيم من تعتقدون أنفسكم كي تزوجوني علي هواكم ؟.."

فقال لها شاردان بغضب :-

- "صوني لسانك يا امرأة ثم أنت إن لم تمتثلي للأمر أنتِ وهو سوف يكون العقاب شديد "

ضحكت بسخرية وغضب قائلة بجنون :-

- "تجبروني علي الزواج وتريدون عقابي إن لم استمع لكم !!..يا ألهي لا أستطيع أن أصدق كم البجاحة التي تتصرفون بها "

فقال لها شاردان وهو يبتعد عنها :-

- "لقد أمر الزعيم وأمره نافذ وإن لم تستسلمي
لأوامره ستُقتلين و فالكونر سيطرد من هنا "

صرخت لوسي بغضب شديد مما لفت جميع الأنظار إليها وصاحت بالجميع قائلة :-

- "حيوانات أنتم لا تفرقون عن الحيوانات بشيء
وأنا سأهرب من هنا رغماً عن أنفكم جميعاً "

وأخذت تنظر حولها بجنون عليها قتل فالكونر كيف يجرؤ علي التقدم للزواج بها هل فقد عقله هو الأخر!! بل ويجرؤ علي جعل الزعيم يتصرف كولي أمرها ويأمر بزواجها به ..لم تجده بأي مكان داخل القبيلة فحاولت تهدئة نفسها وفكرت أين تستطيع أن تجده الآن ؟..فجال بخاطرها ذلك المكان الذي رأته يجتمع به مع ليتشا من قبل لذا دون تفكير اتجهت إلي هناك وهي تكاد تشعر أنها ستفقد عقلها كلياً ..، وبالفعل كان تفكيرها صائب فلقد وجدته يجلس هناك وحيداً وبدا عليه الغضب الشديد

فلقد كان يفكر بعمق وملامحه توحي بالخطر فوقفت تراقبه لبعض الوقت وهي تفكر بالكلام الذي يجب أن تقوله له لتهدده به كي يوقف هذا الزواج السخيف لكن فجأة ..رأت ليتشا تظهر وتقترب منه فنظرت لها لوسي بغضب فالوقت ليس وقتها علي الإطلاق لكن قبل أن تخطو خطوة واحدة إليهم وجدت ليتشا تلقي بنفسها بين ذراعية بقوة وهي تبكي فتوقفت لوسي مكانها ونظرت لهم ووجدت خفقاتها تنبض بعنف لا تعرف لما !!..لكن بالتأكيد غضباً من فالكونر ، فهو يُحب ليتشا وبالرغم من هذا يريد التزوج منها كي يجعلها واجهه يخفي خلفها حقيقة مشاعره بتلك المرأة وعندما رأتهم يبتعدون و ليتشا تتحدث معه بلهفة ورجاء وهو يتحدث معها بتأثر قررت التدخل بغيظ

..، فتحركت تجاههم بغيظ وغضب مما هز جزع الشجرة التي كانت تقف خلفها فالتفت كلا منهم بفزع ظاهر علي

وجوههم ووجدت ليتشا تنظر لها بحقد ثم تقول له شيئاً وتبتعد ولازالت نظراتها الغيورة الغاضبة تنصب علي لوسي ولوهلة شعرت لوسي بالحرج فهي بدت للحظات وكأنها تتلصص عليهم ووجدت فالكونر يقول لها بغضب :-

- "ألازلت تتلصصين علينا ؟.."

فنظرت له بغضب شديد وصاحت به :-

- "هل تجرؤ علي التحدث معي الآن ؟..إن كنت تُحبها كيف تجرؤ علي طلب الزواج مني من الزعيم !!.."

نظر لها والغضب يزيد بملامحه قائلاً :-

- "هل تظنين أنني أود الزواج بكِ ؟..هذا القرار بالنسبة لي هو بمثابة حُكم بالإعدام لشخص برئ "

نظرت له بصدمة ليس كون القرار لم يكن قراره لكن ..هو يقول إن الزواج بها هو بمثابة حُكم بالإعدام هل سمعت

جيداً !!..هي لوسي مالفوي سليلة الحسب والنسب ، الجميلة ، الرائعة ، التي تكون حلم للملايين يعتبر إن زواجه بها بمثابة حُكم إعدام ؟..مستحيل فظاظة هذا الرجل فقالت له بغضب هادر وإحساس بالإهانة :-

- "أنت شخص همجي ، بغيض ، ولا يليق بك سوي تلك الهمجية التي تأكل لحوم البشر ..، لكن أن تجرؤ وتصف الزواج بى بحكم الإعدام هذا كثير ولا أتقبله "

نظر لها بغضب يشوبه بعض الدهشة فهل هي غاضبة كونه فقط يوضح رفضه الشخصي بها فقال لها بعصبية :-

- "بسبب تصرفك الغبي باقتحام غرفتي وضعتي كلانا في مأزق كبير والزعيم مُصمم علي إقامة مراسم للعرس بيننا "

شعرت لوسي بالجنون فأي تصرف غبي قامت به !!..أنها فقط تريد الابتعاد عن هذا المكان والهرب فقالت له بعنف :-

- "لا أصدقك إنها حجة غبية لتكون مع حبيبتك وأكون أنا الضحية "

قال لها وهو يحاول تهدئة نفسه من هذا الشد العصبي :-

- "شاردان الوغد هو السبب فلقد تصيد لكلانا الأخطاء كي يتخلص منى وهو من أدخل أمر الزواج برأس الزعيم "

تذكرت عندما قبلها أمام شاردان قبلاً فقالت له بعنف :-

- "ألم تكن أنت من أعطي لشاردان الفرصة بعد أن قبلتني دون إذني أمامه من قبل ؟.."

جلس فالكونر علي تلك الصخرة الكبيرة خلفه وقال بجنون :-

- "لم يكن ليستطيع فعل شيئاً لأنه لم يكن هناك شهود والجميع يعرف كم كرهه لي لذا لم يكن ليعتد بشهادته لكن وجودك بغرفتي كان دليل حاسم علي وجود علاقة آثمة بيننا والكل رآكِ وأنتِ تخرجين منها قرب الفجر"

اقتربت منه بغضب وقالت له :-

- "وليكن أنا لن أقبل بهذا أبداً ..بل ليس لهم الحق بفعل هذا من الأساس "

وجدته يضع رأسه بين يديه وهو يقول بهم :-

- "أعرف بأن ليس لهم الحق لكن ..ليس لدينا خيار وإلا سيطردونني من هنا وأنا لا يمكن أن أسمح بهذا ..ليس بعد .. "

وصمت ولم يكمل فنظرت له بذهول وقالت له بثورة :-

- "إذن أنت تريد البقاء هنا للأبد وتريد توريطي معك أنت مجنون "

نظر لها قائلاً وعيناه تدق شرار :-

- "أنتِ السبب بما أوقعتينا به ، لماذا أتيت إلي هنا بهذا التوقيت بالذات ؟..لولاكِ لما كان سيحدث لي هذا التعقيد الشديد "

كلامه كان يغيظ وبلا معني فهي لم تأت برغبتها ولا تريد البقاء هنا لحظة واحدة بعد الآن فقالت له بحسم :-

- "أنا وأنت سنرفض هذه المهزلة ، وإن طردوك فليكن لنرحل سوياً ونعود إلي عالمنا الذي أتينا منه حيث التحضر وعليك نسيان أمر ليتشا تماماً "

وجدته يحدق بها ويقول بهدوء شديد :-

- "أنا لن أرحل من هنا ، وإن كنتِ أنت صرتِ واقع لا مفر منه إذاً فليكن لنتزوج كما يقولون فالزواج بكِ سيكون أهون الشرور "

شهقت لوسي لا تصدق ما يقول وصاحت به بزمجرة :-

- "أنا الزواج بى شر بالنسبة لك !!..ماذا تعتقد إحساسي الآن وأنا يُفرض عليّ الزواج من متخلف مثلك ..، لكني لن أسمح لهؤلاء البدائيون المتخلفون بفرض هذا الزواج اللعين وسأهرب من هنا ولن أكون بحاجة إليك ولن يهمني حتى إن قامت الحيوانات المفترسة بالتهامي "

وابتعدت عنه بغضب شديد يكاد يغلي كمرجل بداخلها

بينما هو قال بهدوء دون أن يتحرك من مكانه :-

- "يمكنكِ المحاولة ..لكن نسبة نجاحك معدومة ، هم لن يتركوكِ أبداً خاصاً أنه لم يبق سوي شهر واحد علي انتهاء الوقت المُحدد "

سارت مبتعدة وهي لا تعبأ به فهي كانت غاضبة للحد الذي جعلها لم تفكر بمعني كلامه ..

****

- "هل هذا هو كل البريد الوارد اليوم يا ستيوارد ؟؟.."

قال كال مالفوي والد لوسي هذا الكلام لمساعدة الشخصي بمكتبه بمقر الشركة الرئيسي في تورنتو فقال مساعده بهدوء :-

- "نعم يا سيدي فالبريد الذي تنتظره من الشركة العالمية للاليكترونيات لم يصل بعد "

هز كال رأسه بهدوء وقال له :-

- "حسناً يا ستيوارد يمكنك الذهاب الآن"

فابتعد ستيوارد لباب المكتب وكان علي وشك الخروج لكنه تلكأ قليلاً وبدا مُتردد بعض الشيء فنظر له كال وقال له :-

- "هل هناك شيء أخر يا ستيوارد ؟.."

فقال ستيوارد بتوتر :-

- "لا أعرف إن كان الأمر مهم أم مجرد قلق أجوف يا سيدي لكن ..أعتقد أنه من واجبي أن أخبرك "

نظر له كال بدهشة شديدة وقال له بقلق :-

- "فقط قل ما لديك وأنا سأحدد مدي أهميته "

أخذ ستيوارد نفس طويل ثم قال :-

- "الأمر بخصوص رحلة الآنسة مالفوي "

عقد كال حاجبيه بتوتر وقال له بقلق :-

- "هل اتصلت لوسي بالشركة ؟..وهل حدث أي مشاكل معها ؟.."

هز ستيوارد رأسه بسرعة وقال له بتوتر :-

- "كلا أبداً .."

فصاح به كال بقلق :-

- "ما الأمر إذاً تحدث ؟.."

وهنا تكلم ستيوارد بحسم وقال :-

- "أنا أعرف أن الآنسة لا تحب أن يضع أي شخص أنفه بشئونها ..، ولقد سافرت مع مساعدتها الخاصة وباولو مارتين زميلها لمكان ما كي تقوم بعمليه بحث عن موضوع جديد لبرنامجها الوثائقي "

صاح به كال بغضب :-

- "كل هذا أعرفه ..، وهي متغيبة بالفعل وهاتفها مغلق منذ أكثر من أسبوع فما الأمر إذاً !!.."

فقال ستيوارد والقلق يشوب ملامحه :-

- "الآنسة مالفوي وصلت لسيدني بسلام في بداية رحلتها وقد قطنت في أكبر فندق هناك وباليوم التالي استأجرت طائرة خاصة لاستكشاف أماكن مُعينه بالغابات والجبال "

نظر له كال بدهشة فلوسي لم تخبره تفاصيل برنامج رحلتها فقط ككل مرة تقول له أنها ذاهبة للمغامرة دون إضافة المزيد إذاً كيف عرف ستيوارد هذه التفاصيل فقال له بانفعال :-

- "هل وضعت من يراقب ابنتي يا ستيوارد ؟.."

قال ستيوارد بسرعة :-

- "كلا يا سيدي لم أفعل ..، الأمر فقط أن شقيقي يعمل بإدارة ذلك الفندق وتحدثت معه صدفة بالأمس فقال لي هذه التفاصيل "

شعر كال بفراغ صبره فقال لستيوارد :-

- "إذاً لماذا تخبرني بهذا ؟..أشعر إن ما ستقوله تالياً لن يعجبني "

قال ستيوارد له بقلق :-

- "الآنسة عندما خرجت برحلة الطيران لم تقل متي ستعود وتركت متاعها هي ومساعدوها

بالفندق ولم تعد حتى الآن بالرغم أنها لم تأخذ
شيء من متاعها معها وقد قال شقيقي لي أنه
قلق أن يكون قد حدث لها شيء ما لذا
تحدث معي "

اندب القلق بقلب كال وقال له بسرعة :-

- "اتصل فوراً بشركة الطيران واسألهم عن
الرحلة التي خرجت بها لوسي وأين ذهبت "

- "لقد فعلت يا سيدي وأنا في انتظار ردهم بأي
لحظة برسالة "

ما أن قال هذا حتى وصلت رسالة نصية لهاتفه فنظر لها
بسرعة وقال بتوتر :-

- "ها قد وصل الرد "

فانتظر كال وهو ينظر له وهو يتفحص الرسالة وعلامات
تجهم تبدو بوجهه فقال له بغضب :-

- "ماذا قالوا لك ؟.."

فقال ستيوارد وعلامات القلق الشديد تزداد بوجهه :-

- "أنهم يقولون أن الآنسة أخذت الطائرة بالطيار لمدة يومان لكن الطيار عاد من مهمته و يقول أنه قد عاد بهم من الرحلة بالفعل بعدها مباشرةً "

وقف كال وقلبه يخفق بعنف قائلاً :-

- "لكن أنت تقول أنهم لم يعودوا للفندق إلي أين ذهبوا إذن دون متاعهم ؟.."

- "لا أعرف يا سيدي لكن هكذا الوضع مثير للقلق "

فقال له كال بسرعة وتوتر :-

- "ألغي كل مواعيدي وأحضر طائرة خاصة الآن فوراً لتأخذني إلي سيدني للبحث عن ابنتي "

- "أمرك يا سيدي "

قالها وخرج من الغرفة تاركاً القلق يكاد يعصف بقلب كال ويعتصره كلياً .

****

- "ما الذي تفعله ؟.."

قالت ريتا هذا بدهشة لباولو الذي أمسك بفرع من الخشب وكان ينحته بالمدية فقال لها ببرود :-

- "أنني أصنع عكاز لي كي يساعدني علي المسير "

فقالت له بقلق :-

- "هل لازلت مصمم أن نتابع المسير في مثل هذه الظروف ؟.."

فهي صنعت بالأمس شيء بدائي لا يمكنها تسميته بخيمة لكنه أشبه بها فهي ستقيهم قطرات المطر وبرد الليل وأيضاً وصلت لمكان به شجرة وارفة تطرح ثمرة جوز الهند لذا هم

سيكونون بخير هنا لبعض الوقت فوجدته ينظر لها بغضب ويقول :-

- "بالتأكيد علينا متابعة المسير فهل تريدين أن نبقي هنا لنتعفن بهذا المكان في انتظار شفاء ساقي "

قالت ريتا بتوتر :-

- "كلا لكن أنا قلت لك أنك ستتأذي إن حركتها بهذا الشكل "

صاح بها بعصبية :-

- "أنا من سيتأذي لذا القرار قراري مفهوم "

فقالت له برجاء وهي تجلس بجواره :-

- "باولو أنا حقاً خائفة عليك فليس لدي سواك من سيحمينِ إن حدث لك شيء هنا ؟.."

نظر لها ورأي صدق مشاعرها تجاهه لكن هل تضحك علي نفسها أم عليه !!..فمن سيحمي الآخر وهو عاجز بهذا الشكل فقال له بقسوة شديدة :-

- "لن يحدث شيء و أنا سأخرجك من هذه الأدغال مهما تكبدت من مشاقة وهذا نهاية الحديث "

عرفت أنه مُصمم بشدة فشعرت بالهم وتمنت أن يجدوا من يساعدهم بهذا المكان قبل أن يحدث لهم شيئاً وهي توشك علي البكاء .

****

- "هذا هو الوقت المناسب "

قالتها لوسي بهمس لنفسها وهي تراقب من خيمتها المكان بكاملة فهي درست المكان جيداً ليلة أمس بعد أن قررت الابتعاد عن الجميع والاستقلال بذاتها وقد جمعت بعض

الفاكهة والخبز وملئت قدر كبير بالمياه العذبة من البحيرة وكانت تتحرك بحذر شديد ، وعرفت أماكن الحراسة وتواجدها لذا قبل أن يقيموا مراسم عُرسها بذلك الوغد اليوم مَساء سيجدون أمامهم مفاجأة ألا وهي أن العروس ليست هنا نظرت لساعاتها للمرة العاشرة في الخمس دقائق المنصرمة وقد كان الوقت فَـَجراً ، وقد لاحظت إن الحراسة قد قلت كثيراً كانت ملثمة بقطعة قماش كبيرة تخفي معالم جسدها وشعرها وتخفي ما تحمله بتلك الخُرقة من طعام وشراب ..، ووجدت نفسها تبتسم بسخرية فهي تشعر أنها تبدو كالعبيد الهاربين قديماً قبل تحررهم ..، تنفست بعمق ثم خرجت بحذر وتسللت للغابة وهي تتذكر المكان الذي بدأت منه مع فالكونر من قبل ..عليها فقط الابتعاد عن هنا وربما يحالفها الحظ بأن تلتقي بأشخاص آخرون يساعدونها بالخروج من هنا فتحركت ببطيء ناظرة حولها بترقب..، وبعد وقت قليل كانت

تبتعد ركضاً عن القبيلة وهي تشعر بأن النجاح سيكلل
خطواتها وأنها ستفلح بالهرب من هنا تماماً ..

الفصل السابع

- "إذن أنت تقول أن لوسي ومساعديها قد عادوا مباشرة من رحلتهم بعد يومين ..لكن هذا غريب فإدارة الفندق تؤكد أنهم لم يعودوا إلي هناك حيث متاعهم فماذا يعني هذا ؟.. "

قال رئيس شركة الطيران الخاصة لكال مالفوي بتوتر :-

- "هذا يا سيدي ما يؤكده الطيار الذي أخذهم بجولة سياحية وأنا أرسلت في إحضار هذا الطيار لكني وجدته قد أخذ أجازته الشهرية ..لكننا سنحاول قطع أجازته ليأتي ويخبرك بنفسه تفاصيل تلك الرحلة التي أخذهم بها عبر غابات أستراليا"

قال كال بغضب له :-

- "أنا في انتظار هذا الطيار وبسرعة .. أرسله لي علي الفندق فوراً فابنتي الوحيدة قد اختفت وأنا لن يهنأ لي بال حتى أعثر عليها "

ثم خرج من مقر الشركة وهو يستشيط غضباً فقال له ستيوارد ليهدئه :-

- "لقد أبلغت الشرطة يا سيدي واستأجرت أفضل الأشخاص ليتحروا عن مكان وجودها ولن تنتهي الليلة إلا ونعرف أخبار عن مكانها فوراً فأهدأ يا سيدي "

فقال كال وهو يكاد ينفجر :-

- "كلا لن أهدأ يا ستيوارد فابنتي بخطر أنا أشعر بهذا وأنا عاجز عن الوصول إليها والاطمئنان عليها "

- "سوف نجدها يا سيدي كن متفائل "

****

- "كلا مستحيل دعوني أيها الأوغاد "

قالتها لوسي بجنون وهي لا تصدق نفسها فلقد صار كل شيء علي ما يرام في البداية وظنت أنها ستنجو لكن لم تمر ساعة واحدة إلا ووجدت جيش من القبيلة خلفها فلسوء حظها وجدت معهم مقتفي أثر أستطاع أن يعرف تحركاتها ببساطة ، وأيضاً اكتشفت أنهم كانوا يترقبوا وجودها بخيمتها كما يبدو وعرفوا هربها سريعاً ، وهي عندما شعرت وسمعت أصوات خطوات أقدامهم علي الحشائش الجافة قريباً منها حتى اختبأت بسرعة خلف شجرة وقلبها يخفق بعنف وتدعو الرب أن يبتعدوا دون العثور عليها لكن ذلك الشخص الذي معهم أقتفي أثرها بسرعة وأشار لمكانها خلف الشجرة ووجدوها ببساطة شديدة تدعو للبكاء فصرخت بهذه الكلمة وهي تجد نفسها تنجر جراً

للعودة للقبيلة وشعرت بإحباط قاتل وهي تُقاتل للهرب منهم دون فائدة وفي النهاية استسلمت وهي تعرف أنها ستواجه مصير أسود وأنها لن تتمكن أبداً من مغادرة هذه الأدغال وعندما عادوا بها اقترب منها شاردان ثم صفعها علي وجهها قائلاً لها بعنف :-

- "كيف تجرئين علي الهرب مجدداً أيتها الحقيرة "

فوضعت يدها علي وجهها بجنون لا تصدق أن هذا الحشرة جرؤ علي هذا عندما وجدت فالكونر يظهر ويصيح به :-

- "حذار أن تلمسها يا شاردان وهذه الصفعة ستدفع ثمنها غالياً "

فصاح به شاردان قائلاً بعنف :-

- "بالتأكيد أنت من ساعدها هذه المرة كي تتخلص من أمر الزواج بها أليس كذلك

؟..أنا سأقوم بفضحك وسيكون مصيرك الطرد

من هنا أو القتل علي يدي "

ود فالكونر لو يقتله في هذه اللحظة لكن لو تشاجر معه فعلياً سيظن الجميع هنا أنه هو حقاً من ساعد لوسي بالهرب فتلك الغبية ظنت أنها ستتمكن من الهرب ولم تعرف أن الأمر صار مستحيل فعلياً في الوقت الحالي بينما هي كانت تقف علي جمر من نار ملتهبة تأكل بأحشائها فلقد فقدت الأمل بالنجاة ، وشخص نكرة لا يستحق حتى بأن يعمل خادم لديها يمد يده ويصفعها بطريقة مُهينة ولا يمكنها أن تشعر بالامتنان لشخص كفالكونر فهو همجي ومُتخلف مثلهم جميعاً ووجدت فالكونر يقول لشاردان بكره شديد :-

- "تلك المرأة ستكون زوجتي وأنت تعرف أهميتها بالنسبة للقبيلة لذا لن تتمكن أبداً من أذيتي ولا مد يدك عليها مجدداً أيها الوغد "

صار وجه شاردان أسود كالفحم من الغضب وقال لفالكونر :-

- "سيكون هناك مليون طريقة للتخلص منك عندما تكون هي في عهدتك فالكثير من الممكن أن يحدث لها ..أو لك "

ثم صاح بالرجال بلغته قائلاً لهم :-

- "تلك المرأة لن تغادر خيمتها حتى موعد العرس "

ثم نظر لفالكونر بطريقة مقيتة وغادر تاركاً الرجال يجروها لخيمتها وهي تقاوم بعنف فقال لهم فالكونر بقسوة بلغتهم :-

- "دعوها سوف أدخلها خيمتها بنفسي "

فتركها الرجال وابتعدوا فنظرت هي لفالكونر بغضب واتجهت لخيمتها وهي تكاد تجن بينما فالكونر شعر بشيء مُريب تجاه شاردان ولم يشعر بالراحة أبداً شاردان يدبر

لأمر ما ..فتبع لوسي لداخل خيمتها ووجدها تجلس بعصبية وجنون ووجها يكاد يحترق من كثرة احمراره فقال لها بعصبية :-

- "هل ظننتِ أنكِ ستخدعينهم وستهربين من هنا ببساطة ؟.. "

نظرت له بغضب شديد قائلة له :-

- "ابتعد عني الآن فأنا لن أتحمل سماع مواعظ جديدة منك ولا من سواك "

فقال لها بغضب مكتوم :-

- "أنتِ محدودة التفكير جداً ووضعتِ نفسك ووضعتني بمأزق مجدداً والآن أنت ستكونين مراقبة طيلة الوقت ولن تستطيعي مغادرة خيمتك ببساطة ..وعندما يقيموا مراسم العرس الليلة ستكونين بعهدتي ويوضع قيد علي عنقي لأنني لن أثق بكِ ولو هربتِ مجدداً

سيأمرون بقتلي بطرفة عين ويتحقق انتقام

شاردان ويبدو إن هذا ما ينتظره هو "

نظرت له لوسي وصرخت به بجنون :-

- "أخرج من هنا ودعني وحدي "

ثم اقتربت ودفعته للخارج ووجدته يمسك يدها بقسوة

قائلاً لها :-

- "عليك تقبل مصيرك "

ثم ترك يدها وخرج وهي تشعر باليأس فارتمت علي الأريكة

وظلت تبكي بقوة فهي لن تسمح بأن تكون أسيرة هنا

وتتزوج كالبهيمة دون رأيها وتتمني أن يبدأ والدها في

البحث عنها فلابد أنه يحاول الوصول لهاتفها الذي فرغت

بطاريته ومن المحتمل أن يشك بأن هناك سوءً قد أصابها

فلقد صار هذا هو أملها الوحيد

وبعد أن هدأت من نوبة البكاء بدأت تفكر بتوتر وقلق

فما الذي قصده فالكونر بأن لن يستطيع أحد أذيتها ولماذا

يتمسكون بها حقاً !!..هناك سر بالأمر وجال بخاطرها كلام لم تهتم له قبلاً من فالكونر عندما قال لها بالأمس :-

- " هم لن يتركوكِ أبداً خاصاً أنه لم يبق سوي شهر واحد علي انتهاء الوقت المُحدد "

وقت محدد !!..أي وقت هو هذا ؟..وما علاقتها بالأمر !! عليها أن تعرف هذه الأمور فكل شيء يبدو لها كمؤامرة كبيرة يتم نسج خيوطها خلف ظهرها وهي تماماً تبدو كشخص فقد حواسه ويتم جره للمقصلة دون أن يشعر هذا مستحيل ولا يمكنها أن تتقبله لكن ما الذي بيدها أن تفعله بينما صارت أسيرة بكل ما في الكلمة من معني .

****

- "أنا لا أفهم يا كورن لماذا تتهرب من الرد علي اتصالات الشركة وجعلتني أكذب وأقول أنكِ خارج البلاد "

قالت صديقة كورن هذا بدهشة شديدة لكورن الذي بدا لها في قمة توتره والذي يرفض وبشدة أن يرد علي الهاتف ..، فهو منذ أن عاد من رحلته مع تلك المتعجرفة وأصدقائها ظلت الكوابيس تزوره وعندما خرج برحلة علي متن طائرة الشركة مع عملاء آخرون أضطر فيها للمرور علي تلك الجبال التي يقطن بها أولئك المتوحشون اللذين ترك مساعدي لوسي لديهم ليقتلونهم بدم بارد ، وجد أعصابه تنهار ، ولقد كاد يفقد سيطرته علي الطائرة كلياً ..، لكنه تماسك بجهد جهيد وأكمل الرحلة ، وهو يشعر بأنه شخص أخر ضعيف ومُتهالك وعندما عاد للشركة قرر أن يأخذ أجازة والأفكار تودي به خوفاً .، فهو قد بدأ يُدرك أن جريمته من الممكن أن يتم كشفها عندما يبدأ والد لوسي في البحث عنها وهو شخص قوي وقادر ولو استطاع مع بحثه أن يعثر علي رفات لوسي ومساعديها ستنتقل أصابع الاتهام له فهو قد عاد وهم لم يعودوا والآن الشركة

تحاول قطع أجازته ..،بالتأكيد الأمر بخصوص رحلته مع لوسي ومساعدوها ولقد مر تسع أيام بالتمام علي اختفائهم مما يعني أنهم أصبحوا بلا أثر وهو خائف بشدة فوضعت صديقته يدها علي كتفه وهي تقول له بدلال :-

- "ما بك يا كورن !!..أنت لا تعجبني فأنت لست مريض لكنك دوماً تائه وضائع بشكل غريب وهذا يذكرني بحالتك عندما قُتل شقيقك ستيفن و..."

ما أن ذكرت أمر ستيفن حتى صاح بها كورن بغضب شديد :-

- "لا تذكري أمر ستيفن علي لسانك أبداً ودعيني الآن "

ثم دفعها بعيداً عنه ودخل لغرفة النوم صافقاً بابها خلفه .

****

انتبه باولو بفزع علي صوت ريتا التي وجدها تأتي في اتجاهه وهي تصرخ

فهي كانت قد تركته لتجمع بعض ثمار الفاكهة فخفق قلبه بقوة لسماع صوت صراخها وظن أن أولئك المتوحشون قد عثروا عليهم فحاول بمساعدة تلك العصا أن ينهض بسرعة

ووجدها تقول برعب له :-

- "اختبأ بسرعة أنجو بنفسك "

اتسعت عيناه بسرعة ونظر لحيوان ما يركض خلف ريتا نظرة خاطفة قبل أن يتجاوزهم الحيوان مبتعداً بينما ريتا أمسكت به برعب شديد فنظر لها باولو بدهشة وقال لها :-

- "كل هذا الفزع من أجل غزال بري "

انكمشت ريتا علي ذاتها ونظرت لأثر الحيوان الهارب الذي انتبهت للتو أنه لم يكن يطاردها وشعرت بالخجل

هل كان غزال بري حقاً !!..فابتعدت بخجل عن باولو وقالت ووجهها قد أصطبغ لونه من الخجل :-

- "لقد ظننته فهد وأنه سيهجم علينا "

فضحك باولو بل انفجر ضاحكاً بشكل لم يفعله منذ وقت طويل فنظرت له بضيق أنه يسخر منها حقاً لكن بشكل ما تأثرت بضحكته كثيراً فهي لأول مرة تنتبه للغمازات التي تُحفر بوجنتيه عند الضحك وتجعل وسامته غير عادية ورغماً عنها وجدت نفسها تشاركه الضحك علي غبائها فهي لم تنظر مرتين لتتيقن من نوع الحيوان بل ركضت خوفاً من طريقة كالبلهاء وعندما توقف باولو عن الضحك ، ونظر لريتا الضاحكة بدهشة فهو قد ظن أنه لن يراها تضحك أبداً بعد ما تعرضت له من انتهاك فقال لها والابتسامة لازالت مرتسمة علي شفتيه :-

- "كان عليكِ أن تمسكينه لا أن تركضي منه ..كان من الممكن أن يكون وجبة عشاء مذهلة "

عقدت ريتا حاجبيها وقالت بخجل :-

- "لم أفكر فهو قبل أن يركض نحوي ظل يهز الحشائش من حولي ويفتعل أصوات مخيفة لذا قبل أن أفكر ظننت أنه حيوان مفترس ولصغر حجمه ظننته فهد "

فقال لها باولو بعد أن أستعاد جديته :-

- "إن كنا سنبقي هنا أكثر علينا إعداد فخ مناسب للحيوانات البرية كي نتمكن من اصطياد بعضها وتناوله "

قالت له ريتا بفضول :-

- "هل اصطدت حيوانات برية من قبل ؟.."

هز باولو رأسه وقال ببساطة :-

- "والدي رحمه الله كان يحب الصيد وكان في بعض الأوقات يأخذني معه ..، لكن للأسف لم يكن الأمر يعجبني لذا لم أتعلم تكتيكه للصيد ..، و لحسن الحظ أنني تعلمت منه بعض الخدع والفخاخ التي كانوا يعدونها لصيد الآيل والغزلان البرية "

ابتسمت له ريتا وهي تعرف أكثر عن حياته وتمنت لو كان الآن سليم معافى ليريها طريقة صنع هذه الفخاخ فابتسمت له قائلة :-

- "حسناً علمني كيفية إعداد الفخاخ وأنا سأفعلها .."

تذكر باولو بأنه عاجز فكشر وانقلبت ملامح وجهه كلياً مما جعلها تشعر بالحزن لأنها ذكرته بواقعه البائس لكن قبل أن يقول شيئاً أخر أو يضيف أي كلام سمع كلاهم صوت قوي شق سكون المكان حولهما فقالت ريتا بفزع :-

- "ما هذا الصوت ؟.."

فقال باولو بعصبية وهو يشعر بالقلق محاولاً أن يستقيم بوقفته التي صارت تؤلم ساقه بقوة ناظراً حوله بتوتر شديد -:

- "أنه صوت رصاص وهو قريب من هنا "

ما أن قال كلامه حتى وجد ريتا تتصلب ورعشة قوية تتملك من جسدها وقالت بتلعثم وكأنها فقدت كل اتزانها -:

- "لق..د و..جدونا سوف يأكلو..ننا "

ثم أمسكت به ملقية نفسها بين ذراعية وهي تنفجر بالبكاء بجنون قائلة له برعب :-

- "لا تدعهم يلمسونني و أفعل شيئاً أرجوك أنا خائفة "

كانت تتحدث بلا تركيز وكأنها نست الحالة التي هو بها فحاول باولو التماسك بقوة وهو يكاد يفقد أعصابة فهو

عاجز ولن يتمكن من حماية نفسه كي يحميها وإن اختبئوا الآن وجود تلك الخيمة البدائية سيجعلهم يعرفون بوجودهم لذا وجد نفسه يائس كلياً ولم يستطع فعل شيئاً سوي ضمها بقوة وكأنه يعتذر لها عن عجزه بحمايتها وقال لها بنبرة لا تقنع طفل صغير :-

- "لا تخافي لن يلمسك أحداً "

قالها وهو يشعر بأنه فاقد للأمل كلياً ووقف معها في انتظار المحتوم وعندما اقتربت خطوات راكضة من حولهم كاد يشعر بالموت وكانت هي ترتعش بين ذراعية كورقة في مهب الريح ووجد بعض الرجال تظهر في مجال الرؤية والغريب أنه وجدهم يرتدون ملابس عادية ..، حتى ملامحهم مختلفة ووجد احدهم يقترب منهم ويقول لهم بإنجليزية سليمة :-

- "هل انتم بخير ؟.."

وهنا انتبه باولو لملامح الرجل الغربية التي تدل علي أنه أمريكي الجنسية فانتفض وقال لريتا بحماس التي بدت له غائبة عن الوعي :-

- "لقد نجونا يا ريتا "

لكنها لم تنطق وسقطت فاقدة للوعي بشكل لم يستطع باولو تحمله مع ساقه المُصابة فسقط معها أرضاً بينما اقترب الرجل ليساعدهم قائلاً لباولو بقلق واهتمام :-

- "ما الذي حدث ؟.."

فأسند باولو ريتا وهو يعرف كم فزعها الذي جعلها تفقد وعيها من الرعب وقال للرجل ناظراً له بأمل :-

- "أننا تائهون منذ بضعة أيام بالأدغال ولقد أصيبت ساقي "

ثم وجد أربعة رجال آخرون يظهرون مع ذلك الرجل منهم شخص بدا من سكان الغابات من ملامح وجهه بينما

الباقون ملامحهم كانت توحي بأنهم غالباً أستراليون وقال احدهم للأول :-

- "ما الذي يحدث يا جاك ؟..ومن هؤلاء ؟.."

فرد عليه جاك قائلاً :-

- "أنهم تائهون "

فقال باولو لهم باهتمام :-

- "يبدو لي أنكم قد أتيتم هنا للصيد وهذا من حسن حظنا علي ما أظن "

فابتسم الرجل قائلاً له :-

- "بالتأكيد من حسن حظكم فأنتم تبدون لي بحالة مزرية ..لكن ماذا يفعل كلاكم في تلك الأحراش دون دليل ؟.."

تجاهل باولو كلامه وقال له برجاء :-

- "هل من الممكن أن أتطفل عليكم وتساعدوني
أنا وزميلتي للخروج من هذه الغابات
والوصول للمدينة ؟.."

وجد جاك يقول له ببساطة :-

- "بالتأكيد "

لكنه أحد زملاء جاك قال لباولو :-

- "لكننا لن نرحل الليلة وسنقضي الليلة في
البرية قبل أن نعود في الصباح "

ابتسم باولو قائلاً لهم :-

- "وليكن أهم شيء أن نعود دون أن نتوه مجدداً "

فقال أحدهم له مبتسماً :-

- "كلا لن نتوه فمعنا دليل يساعدنا للوصول
للأماكن الصالحة للصيد فهو يحفظ الأدغال
جيداً أليس كذلك يا رونو "

ابتسم ذلك الشاب الأصلع الذي يدعي رونو وهز رأسه موافقاً علي كلام الشاب وتنفس باولو براحة وهو ينظر لريتا الساكنة بين ذراعية وضمها إليه بسعادة متمتماً بأذنها -:

- "لقد نجونا يا ريتا "

****

- "لقد صارت الآن تلك المرأة مسؤوليتك كاملة وإن هربت أو حدث لها شيئاً سيتم معاقبتك بقطع رأسك مفهوم ؟.."

هكذا قال زعيم القبيلة لفالكونر بعد انتهاء مراسم العُرس التي أقاموها فتنفس فالكونر بعصبية وأومأ برأسه وهو يعرف أن نهايته صارت وشيكة بهذه القبيلة ونظر للوسي التي أجبروها علي ارتداء ملابسهم الغريبة أثناء إقامة مراسم عُرسهم وهي تنظر له بحقد وغل شديدين ثم

تنسحب علي خيمتها بغضب شديد واستسلم فالكونر للطقوس الخاصة بهم محاولاً عدم التفكير فيما يمكن أن يحدث بالفترة القادمة ..

وداخل الخيمة وقفت لوسي وصرخت بغضب شديد لا تصدق ما يحدث لها فلقد أجبروها أولئك الأوغاد علي الزواج بذلك الوغد فالكونر رغماً عنها فهي بقت بخيمتها مُرغمة طيلة النهار وبعد أن غابت الشمس في الأفق وجدتهم يرتدون ملابس مُخيفة ويرقصون رقصات بدائية سخيفة وأتت امرأتان لها بالخيمة وجعلوها ترتدي ملابس زاهية الألوان وقلنسوة رأس غريبة وعندما رفضت أن تستمع لهم استخدموا القوة معها وكأنها آمة أسيرة حقاً ..، ودفعوها للخارج وبدئوا يرقصون حولها بجنون و فالكونر كان أيضاً يرتدي ملابس غريبة فتحملت تصرفاتهم رغماً عنها وهي تريد قتلهم جميعاً وعندما انشغلوا مع فالكونر وهم يدورون حوله ويقولون كلام غير مفهوم بالنسبة لها

انسحبت علي الخيمة وهي لم تعد تطيق هذا وفجأة وجدت من يقتحم عزلتها ففزعت بشدة ،وعندما وجدته فالكونز ثارت ثائرتها ونظرت له بغضب شديد قائلة له :-

- "ماذا تفعل هنا ؟.."

فنظر لها وقال لها ببرود :-

- "هل تسألين لأنك لا تعرفين أم تسخرين مني ؟.."

كلا هو لا يعني أنه سيبقي هنا أليس كذلك !! فقالت له بعنف :-

- "أنت لن تقضي ليلتك معي هنا وأخرج من هنا الآن "

وجدته يجلس علي الفراش البدائي الجاف قائلاً لها ببساطة :-

- "لقد صرت زوجك بالفعل لذا عليك تقبل
نومنا معاً بمكان واحد لكن لا تقلقي أنا لن
ألمسك "

نظرت له بجنون وودت لو تقتله فهو يتحدث باستخفاف
بخصوص هذا الأمر فقالت له بعنف :-

- "أنت لست زوجي ولن تكون أبداً "

قبل أن يرد عليها سمعت شخصاً يستأذن خلف باب
الخيمة ووجدت فالكونر يعطيه الأمر بالدخول فوجدت
امرأة تدخل بمشروب ما وبعض الطعام ثم تستأذن
للخروج فضحكت لوسي بغضب وقالت :-

- "هل يخدعون أنفسهم ويتصرفون وكأننا
عروسان حقيقيون ؟..هل هم أغبياء ألا يرون
رفضي لهذا الهراء الذي يفعلونه "

صاح بها بعصبية قائلاً :-

- "كل هذا بسبب غباءك لو كنتِ هربت
عندما سنحت لك الفرصة بذلك لم نكن
لنصل لهذه الحالة "

نظرت له بغضب فهو يعرف تماماً لماذا لم تهرب وبالرغم من هذا يذكرها بالأمر فأحبت أن تستفزه فقالت له بغضب :-

- "بالتأكيد لم تكن لتصل لهذا الوضع أستطيع
تخيل حالة حبيبة القلب في هذه اللحظة وهي
تتخيل ما يمكن أن يحدث بيننا الآن "

صاح بها بغضب قائلاً :-

- "أصمتي فلقد حذرتك من ذكر هذا الأمر
مُسبقاً "

قالت بغيظ شديد :-

- "وكأني أهتم ..، لكن ليكن بعلمك ..أنا
سأهرب من هنا ولن أبق للحظة أخرى
ولتحترق أنت وهم في الجحيم "

وجدته يمسك ذلك المشروب ويصبه بجوفه بمرة واحدة
قائلاً لها بغضب مكتوم :-

- "لا يمكنني السماح لك بذلك ..فلو هربتِ
سيقطعون رأسي وأنا لازلت أحتاجها في
الوقت الراهن "

نظرت له لوسي بدهشة فهل يتحدث بجدية أم يمزح !!..أم
كلاهما ؟..تنفست بغضب وقالت له :-

- "هل لازلت لا تريد إخباري لماذا تتمسك
بالبقاء هنا ؟..دعنا نهرب سوياً من هنا "

وجدته يسترخي علي الفراش ويقول وهو يسبل جفنيه :-

- "أنا لن أهرب من هنا سوي معها وهي لن
تتقبل هذا وأنا .."

اتسعت عيني لوسي فها هو يعترف فعلاً بأنه يريد الهرب مع ليتشا ..ولسبب ما اعترافه أزعجها فهي كانت تفضل إنكاره الدائم ولا تعرف لما فقالت له بضيق شديد :-

- "إن رفضت فهذا يعني أنها لا تحبك لذا دعك منها ولنهرب نحن "

وجدته يتمتم بصوت خفيض وعيناه مُغلقتان :-

- "كلا هي تحبني لكنها مُغيبه مثلهم وتصدق ما يقولونه ومستسلمة لقدرها العنيف "

تأثرت رغماً عنها لكلامه الحزين وهي مندهشة بأنه قاله لها وهو يكرهها ونظرت له ورأت تلك الدمعة التي فرت من بين رموشه الكثيفة فشهقت مندهشة فهل يبكي فالكونز القوي الجسور من أجل تلك المرأة البدائية البسيطة !!..فقالت له وهي تقترب منه :-

- "هل تحبها لهذا الحد ؟.."

لكنها لم تجد إجابة علي تساؤلها ووجدته يغط بنوم عميق فاندهشت أكثر فهل ينام أحدهم ببساطة بعد إدلائه بأخبار خطيرة كتلك ونظرت لملامحه التي استرخت تماماً وتنفسه الذي هدأ يا ألهي ما الذي أوقعت نفسها به ؟..

فها هي صارت زوجة بالغصب بقبيلة بدائية وزوجها المصون يحب امرأة ستشعر بالإهانة لو تمت المقارنة بينهما وها هو ينام مليء جفنية غير أبه لوجود امرأة مثلها بغرفة واحدة معه هذه إهانة لها ولأنوثتها ..، صحيح هي لم تكن لتسمح له أبداً لكن كان عليه المحاولة علي الأقل لإرضاء غرورها الأنثوي كم هو وقح ..فهو حتى نام علي الفراش وسيتركها لتنام علي الأرض ذلك الوغد ..فنظرت له وهي لا تصدق هذا أبداً ..

****

- "هل حقاً نجونا ؟.."

قالت ريتا هذا لباولو غير مصدقة نفسها فهي بقت لوقت طويل فاقدة لوعيها ولم تفلح محاولات باولو لإيقاظها وأخيراً عندما استيقظت وجدت نفسها تنام علي الأرض الجافة وهناك نار مشتعلة فاتسعت عيناها خوفاً مجدداً لكن عندما وجدت باولو أمامها يجلس مع أشخاص لا تعرفهم ويتحدث معهم بالإنجليزية ظلت تنظر إليهم لبعض الوقت وما أن انتبه إليها باولو حتى اقترب منها قائلا بلهفة :-

- "أخيراً لقد بدأت أن أفقد الأمل بأن تستيقظي من تلك الغفوة "

فقالت له بدهشة وهي تنظر لهؤلاء الغرباء :-

- "من هؤلاء ؟..وماذا حدث ؟.."

فوجدته يبتسم لها قائلاً :-

- "لقد نجونا ..هؤلاء الرجال صيادون وقد عثروا علينا بالمصادفة وسيأخذوننا غداً بعد الظهر وسنعود لأستراليا ومن هناك يمكننا الاتصال بذوينا والعودة لموطننا "

قالت له بلهفة لا تصدق :-

- "حقاً قد نجونا ؟.."

فرد عليها ذلك الرجل المدعو جاك قائلاً لها :-

- "نعم قد نجوتم علي ما أظن ولقد قال لنا سيد مارتين عن معاناتكم عندما تم اختطافكم من قبل أحد القبائل المتوحشة "

نظرت له ريتا وقالت له بشكر وامتنان :-

- "أوه يا ألهي شكراً لكم كثيراً لكن ألا يمكن أن نذهب الآن وليس بالغد فلا يمكنني تحمل يوم أخر بتلك الأحراش اللعينة "

فقال لها شخص أخر من الرجال بفظاظة :-

- "لن نقطع رحلة صيدنا من أجلكم ثم نحن سنغادر غداً علي أيه حال "

فقال لها باولو مُهدئاً :-

- "ألا ترين أن الليل نسج خيوطه حولنا لذا سيكون أفضل لو رحلنا في الصباح "

فنظرت حولها مندهشة فهي تذكر أنهم كانوا وقت العصر عندما حدث ما حدث وسمعوا صوت إطلاق النيران

فقالت لباولو :-

- "كم الساعة الآن ؟.."

فقال باولو لها ناظراً لساعته :-

- "أنها العاشرة ليلاً لقد أخذت اليوم بطوله نائمة "

يا ألهي كم كانت خائفة لكن هل يمكن فعلاً أن يكون أزمتهم قد انتهت ؟.. لكنها لن تشعر بالأمان سوي بعد أن

يعودوا فمن يعرف ربما يهجم عليهم أحد هؤلاء القبائل وينتهي الحلم الجميل قبل أن يبدأ ..

****

- "ماذا تعني أنكم لم تعثروا عليه ؟.."

قال كال مالفوي هذا بغضب هادر لمساعده ستيوارد وهو يشعر بالجنون فلقد قاموا باستئجار أفضل تحرين ليتحروا عن لوسي وفريقها وحتى الآن ليس هناك أخبار وذلك الطيار اللعين لم يستطيعوا حتى الآن الوصول إليه فيبدو أنه ليس بمنزله وذهب لمكان ما لقضاء إجازته وشركة الطيران لم تفيده فغابات أستراليا كبيرة وشاسعة ولن يمكنه البحث عن ابنته بها جميعاً وهو لا يستطيع أن يعرف أين هبط بهم ذلك الطيار فقال ستيوارد ليهدئه :-

- "سوف نعثر عليه يا سيدي قبل أن تظهر شمس الصباح في الأفق "

فجلس كال مالفوي بكرسيه وقال بهم :-

- "ومن قال أن ابنتي أمامها هذا الوقت لتنجو ؟..أنها ابنتي الوحيدة ولن أتمكن من الارتياح حتى أعرف أين هي وإن كانت بمأزق "

تنهد مساعده وهو يرجو بأن تكون لوسي حقاً بخير أينما كانت .

****

- "أنا سوف أساعدك علي الهرب "

اتسعت عيني لوسي بذهول غير مصدقة عندما سمعت هذا الكلام فهي بعد أن نام فالكونر ظلت تزرع الخيمة ذهاباً وعودة بعصبية شديدة وهو كان يغط في النوم كلياً بأريحية وكأنه لا يحمل هم شيء تاركاً إياها تُشوى علي نار متقدة من الأفكار والهواجس وفجأة بينما هي غارقة بأفكارها سمعت صوتاً يناديها من خلف باب الخيمة

ففتحت الباب بحذر وهي تتساءل من سيأتي الآن ليزعج العروسين علي حسب معتقداتهم اللعينة وعندما وجدت شاردان يقف أمامها أندهشت وصاحت به بغل شديد :-

- "ماذا تفعل هنا الآن ؟..وماذا تريد ؟.."

فقال لها ببساطة :-

- "أريد التحدث معكِ "

ضحكت بسخرية شديدة وقالت له بغضب :-

- "تتحدث معي !!..أم تضربني ؟..فأنت حيوان ومتوحش وأنا سأجعلك تدفع ثمن صفعك لي غالياً وهيا ابتعد قبل أن يستيقظ فالكونز ويوسعك ضرباً "

وجدته يقول لها ببساطة :-

- "فالكونز لن يستيقظ الليلة ربما غداً متأخراً "

تساءلت إن كان فالكونز نومه ثقيل لهذا الحد وشاردان يعرف بهذا فهو نام دون أن يأبه لها ورغم الأصوات المزعجة التي افتعلتها بغيظ منه لم يستيقظ

فوجدت شاردان يكمل بسخرية :-

- "فمفعول المخدر الذي دسسته له بالمشروب قوي للغاية ولن يستيقظ حتى لو انفجرت قنبلة بجواره "

شهقت لوسي لا تصدق ما يقول وأوشكت علي قتله فوراً وهي تفكر بقلق عن نيته بفعل هذا لفالكونز وصاحت به بغضب :-

- "ولماذا فعلت هذا ؟.."

فقال لها بحسم :-

- "أنا سوف أساعدك علي الهرب "

نظرت لوسي له غير مصدقة ما يقول وقالت له بدهشة شديدة :-

- "أنت ستساعدني علي الهرب ؟..ما الذي تقوله ؟..ربما قد أصدق لو قلت بأنك ستقتلني الآن لكن تساعدني !!..لن أصدق أبداً حتى لو رأيتها بعيني"

تنهد قائلاً بخشونة :-

- "مشاكلي ليست معكِ بل مع فالكونر ولو فلحت في الهرب سيطرد الزعيم فالكونر من هنا وهذا ما أريده "

نظرت له بفضول وقالت له بسخرية :-

- "حتى يخلو لك الجو مع ليتشا أليس كذلك ؟.."

وجدت الشراسة تتمكن منه وهو يقول :-

- "أنها من حقي أنا ولو لم يأتي ذلك الوغد إلي هنا لكانت صارت زوجتي الآن رغماً عن إرادتها "

فقالت له لوسي بعصبية وغضب :-

- "أنت إنسان مريض ، وبغيض ..، وأنا لا أصدق أنكِ ستساعدني حقاً بل تريد فقط التخلص مني "

فصاح بها غاضباً وهو يقول :-

- "أنت غبية لو لم تهربي ستموتين وتتعفنين هنا دون مخرج فلا أحد يعرف من يكون الشخص المختار الذي من المفترض أن تعثري عليه وفي الواقع أنا بدأت أصدق فالكونر بأن هذه الأمور ليست سوي تخاريف ولن يكون هناك أي لعنة كما قال ذلك المشعوذ "

نظرت له لوسي مندهشة من كلامه وقالت له لتفهم ما يقول :-

- "أي مختار وأيه لعنة أنا لا أفهم ؟.."

قال لها بغضب :-

- "لهذا يبقونك هنا أنها نبوءة لعينة تنبأ بها مشعوذ القبيلة السابق.. وهي أن هناك فتاة شابة ستظهر بالقبيلة وأنها هي من ستعثر علي الشخص المختار وإن لم تعثر عليه خلال أربعون ليلة ستصيب كل القبيلة باللعنة "

نظرت له لوسي وكلامه غريب جداً هل يصدقون هذا الهراء ؟..لهذا يبقونها رغماً عن إرادتها لتجد شخصاً الله وحده يعلم من يكون ..ثم هل يقول شاردان الصدق أم أنه يخدعها كي تتبعه لكن هي تعرف أن شاردان يريد التخلص من فالكونر وربما تكون نيته حقيقة في تهريبها وهذه ربما تكون فرصتها الأخيرة في الهرب من هنا خاصةً إن فالكونر قال لها وهو تحت تأثير المخدر الذي خدره به شاردان بأنه لن يرحل وسيبقي بجوار ليتشا ..وهي من أندهشت لأنه يقول لها سر كهذا ..كم هي غبية ففالكونر ليس لديه نية في تركها تهرب من هنا كي لا يطردونه والآن

شاردان يعرض عليها الهرب ألن تكون غبية إن رفضت عرضه !!..لسبب ما هي لا تريد إتباع شاردان لكن الضرورات تبيح المحذورات فنظرت لشاردان وقالت له بفضول :-

- "وكيف ستتمكن من تهريبي من هنا ؟.."

لاحت بوادر الانتصار بوجه شاردان وبريق عينيه يتزايد وهو يقول لها :-

- "أعرف طريق مختصر لن يحتاج سوي ثلاث ساعات سيراً للوصول إليه وهناك كثير من الصيادون الأجانب يكونون مخيمين هناك ويمكنك مرافقتهم للخروج من الأحراش لأي مكان تريدينه "

تنفست بعصبية وقالت له بتوتر :-

- "لكن ألن تخرج حملة للبحث عني واستعادتي كالمرة السابقة "

قال لها بثقة شديدة :-

- "لقد كنت مراقبة لذا كان من السهل معرفة هربك إنما الآن توقفت المراقبة وسيظنون أنكِ نائمة مع فالكونر بالخيمة ولن يكتشف أحد هربك سوي بكشف فالكونر لهذا الأمر عندما يستيقظ من المخدر ووقتها ستكونين قد صرتِ بأمان "

تنهدت بعصبية وهي قلقة ولا تثق بشاردان لكن ما العمل هي تريد الهرب من هنا بأي شكل فقالت له بحسم :-

- "حسناً وليكن "

فقال لها بسرعة :-

- "سوف أنتظرك خلف الشجرة الكبيرة بعد ساعة من الآن أعدي نفسك "

ثم تركها وابتعد وهي تشعر بالخوف الشديد فنظرت تجاه فالكونر النائم بقلق شديد قائلة له بهمس :-

- "يجب أن أودعك الآن يا فالكونر ..من المحزن
أن تحب امرأة مختلفة عنك بهذا الشكل
وتلقي بحياتك وراء ظهرك وتعيش بمكان كهذا
من أجلها وأنا أشعر بالشفقة لأجلك ..، ربما
لو التقينا مجدداً قد نصير أصدقاء ونتذكر
هذه الأيام ونحن نضحك "

واقتربت منه أكثر تنظر لملامحه المسترخية ولوهلة وجدت خفقات قلبها تدق بعنف بشكل غريب فربتت علي صدرها لتهدأ هذه الخفقات الهاربة والتي فسرت هربها بكونها متحمسة وخائفة بنفس الوقت من الهرب من هنا وإن كانت ستفلح في ذلك ..

****

- "كورن هل ظهرت أخيراً لقد كانت هذه الليلة
حافلة فلقد جاء أكثر من شخص للبحث
عنك طيلة اليوم "

قال جار كورن هذا له وهو يأتي متسللاً في الثالثة صباحاً لمنزله كي يأخذ بعض من متاعه فقال له كورن بتوتر :-

- "لابد أنهم من شركة الطيران التي أعمل بها فهم لا يمكنهم الاستغناء عني كوني أخذت أجازة لبضعة أيام "

فضحك جاره قائلاً بمزاح :-

- "هذه ضريبة الاحتراف بمجالك يا رجل "

هز كورن رأسه وفتح باب شقته وهو يفكر بأن عليه أن يأخذ متاعه ويبتعد بسرعة فهو لن يسمح بأن يعثر عليه والد لوسي لأنه لو عرف طبيعة شخصيته سوف يكتشف نواياه بالنسبة للوسي وهذا سيجعله مشتبه به رئيسي في اختفائها لذا هو سيسافر لبضعة أشهر لبلدته الأم وسيرسل للشركة بأنه أصابه حادث وسيتغيب لفترة طويلة وعندما عبأ حقيبة كبيرة وأخذ جواز سفره وأوراقه

اتجه لباب المنزل ليخرج وفجأة سمع من خلف الباب من يقول :-

- "ما أن رأيته يدخل منزله منذ قليل اتصلت بكم علي الفور "

تباً هل أشتري كال مالفوي جاره !!..ولهذا كان متيقظ وفتح بابه ما أن سمع صوته يفتح الباب..ذلك الحقير الواشي ..عليه الابتعاد بسرعة فلن يسمح لهم بأن يمسكوا به فهو متأكد أن كال مالفوي لن يسأله بود عن مكان ابنته بل سيكون قاسي عنيف وربما يقوم بتعذيبه ليعرف خباياه فركض بسرعة لغرفة النوم وقرر القفز من الطابق الثاني فهو لن يقع بأيديهم ليس الآن علي الأقل وبالفعل ألقي جسده بحذر ولحسن الحظ أنه ترك سيارته بعيداً وهذا ساعده بالابتعاد قبل حتى أن ينتبه له أولئك الأشخاص ..

****

الفصل الثامن

- "الآن يمكنني تركك بأمان لقد بدأت الشمس
رحلة الشروق ويجب أن أعود قبل أن
يكتشف شخصاً ما عدم وجودي "

قال شاردان لها هذا بسعادة بعد أن أخذها في الثالثة صباحاً وعبر بها الأدغال الموحشة وهي تبعته بقلق شديد وخوف من المجهول وبعد ثلاث ساعات توقف معها معطياً إياها لفة كبيرة بها بعض الطعام والمياه والفاكهة وكانت هي متوترة وقلقة فقالت له بتوتر شديد :-

- "وكيف أتأكد أنك تركتني بمكان آمن ؟.."

ابتسم لها قائلاً بتأكيد :-

- "أنظري حولك وستعرفين بأنكِ أمنه أتبعي
هذا الطريق وقبل مرور وقت طويل
سيجدك أحدهم هيا وداعاً عليك أن تتأكدي

بأن لا يجدك أحد فلو عثروا عليك هذه المرة

سيقتلونك ولن يكتفوا بحبسك "

ارتجفت لوسي وهي تراه يبتعد بعد أن ألقي كلامه بمسامعها

وهي تفكر بأنه مهما كانت الأسباب هي لن تعود للقبيلة

مجدداً ولو قتلوها لذا تمسكت بتلك اللفة البالية الصغيرة

التي أعطاها إياها شاردان وأكملت سير بالطريق الذي

دلها عليه فهي لن تجعل أحداً يمسك بها أبداً ..أبداً هذه

المرة ..

****

- "لماذا استيقظت باكراً هكذا ؟.."

سأل جاك ريتا هذا السؤال وهو يراها تقف ناظرة

للشمس التي بدأت تظهر في الأفق وسارحة بخيالها

فنظرت له بتوتر وقالت :-

- "وهل نمت من الأساس ؟.."

فهي منذ أن عادت لوعيها وتأكدت من وجودها مع أشخاص يمكنهم أن يدلوهم لطريق النجاة وهي خائفة وقلقة وتريد أن ترحل بأي شكل من هنا فالقلق يعصف بنفسها ولم تعد تطيق رؤية الأشجار، والحشائش ،والجبال الوعرة ،حتى صوت الطيور المغردة صار يزعجها فما تعرضت له من ضغوط يجعلها عصبية وتخاف من أتفه الأشياء فوجدت جاك يخرجها من تفكيرها بأن قال :-

- "صديقك لم يخبرني عن سبب وجودكم بالأدغال ..وأنا فضولي في الواقع فما الذي يحضر أشخاص مثلكم بمكان كهذا فلو كنتم سياح ما الذي حدث إذن وتسبب في ضياعكم هكذا ؟.."

تنفست بعصبية وقالت له بتوتر :-

- "لقد أتينا هنا بعمل فأنا وباولو فريق واحد ولدينا برنامج وثائقي يعرض بالتلفاز كل شهر يدعي "مغامرات حول العالم ""

عقد جاك حاجبيه باهتمام وقال لها :-

- "أنا أعرف هذا البرنامج وتقدمه امرأة جميلة جداً تدعي .."

قالت ريتا له عندما وجدته لا يتذكر الاسم :-

- "لوسي مالفوي نعم أنها مقدمة البرنامج هي وباولو "

ابتسم جاك بقوة وقال لها بسعادة :-

- "رائع أنتِ تعملي مع مشاهير إذاً أنا لم أتعرف علي باولو لكني بالتأكيد سأتعرف علي لوسي لو رأيتها ..لكن لماذا لم تأتِ معكم هي ؟.."

قالت له وهي تفكر بلوسي وعما يمكن أن يكون قد حدث لها الآن بحزن :-

- "هي أيضاً مفقودة ولم نستطع العثور عليها "

عبس جاك قليلاً وقال لها بابتسامة :-

- "ربما أنتم فقط المفقودون بينما هي قد عادت بأمان "

- "أتمني هذا "

وفي هذه اللحظة استيقظ باولو وخرج من الخيمة التي أقامها الصيادون وهو يشعر بأمل كبير حتى ساقه بدأت تتحسن قليلاً وصار يحتمل وضعها علي الأرض مما أكد له أنه شرخ فقط وليس كسر وحمد ربه علي ذلك ولفت نظره ريتا التي وقفت مع جاك يتحدثون سوياً وجاك يبتسم لها فعقد باولو حاجبيه بدهشة وظل يراقبهم لبعض الوقت بتذمر وفكر لوهلة بغيظ أن ريتا وجدت شخصاً أخر ليحميها رجل بحق يحمل بندقية صيد فشعر بالغضب والغيظ كونه لم يتمكن من حمايتها ..لكن ألم يتحمل الكثير من أجلها !!.. فلقد تحول لمتحرش كي يحميها من

أيدي أولئك الوحوش ..لكن ألم يجعله هذا كشخص أنتهك جسدها الناعم الخالي من العيوب و..انتبه لاتجاه أفكاره المنحرف وتفكيره الغريب هل يفكر بشكل جسدها وملمسه الناعم بوقت كهذا ؟..هز رأسه بعنف فريتا رفيقة عمل لم تلفت انتباهه يوماً وستظل كذلك فهم سيعودون ويسترد حياته من جديد ولن يسمح بأن يتم وضعه بموقف الضعف هذا مجدداً ما حيي وكي يفعل هذا عليه أن يفكر بجدية بأن لا يلتقي بريتا مجدداً فلينهي ما حدث وتوابعه كلياً وسيطلب من لوسي بتكليف ريتا بعمل بعيداً عنه أو حتى تفصلها من العمل لن يأبه بهذا فوجودها صار نقطة ضعف سوداء في تاريخ حياته الحافل فاقترب منها ومن جاك وقال لجاك متجاهلاً إياها :-

- "متى ستبدءون متابعة صيدكم حتى نرحل من هنا ؟.. "

نظر له جاك وابتسم بوجهه قائلاً له بحماس :-

- "سوف أوقظ الجميع بعد لحظات ..لقد أخبرتني ريتا للتو عن برنامجكم الناجح ..وهذا جعلني أشعر للوهلة الأولي بأن ملامحك مألوفة بالنسبة لي "

ابتسم له باولو بزهو وقال له بهدوء :-

- "لست بهذه الشهرة لكن أعترف أن نسبة المتابعة لبرنامجنا فاقت توقعاتنا "

نظرت له ريتا يتحدث بثقة مع جاك فلم تعد تنتبه لما يقولونه وفكرت بأن باولو مارتين رئيسها بالعمل القوي المغرور قد عاد ولم يعد باولو الدافئ الذي كاد يضحي بنفسه من أجلها ومن أجل حمايتها لقد مرت هي وهو بوقت عصيب لا تنكر عادت ذكري ما حدث بينهم في ذلك السجن المقيت تراود خيالها عندما قبلها بنعومة وتحسس جسدها بطريقة حميمة ، لابد أنه كره هذا فلقد ضربه أولئك الأوغاد بقسوة وأجبروه علي معاشرتها

بشكل مُهين وهي كالغبية لا تستطيع نسيان طعم قبلته الرقيقة وقتها رغم انهيارها وخوفها وجسده الصلب وهو يعانقها ويحتويها بحنان أغمضت عينيها بقوة فعليها نسيان تلك اللحظات والعودة للواقع فهم سيعودون وتكون هذه الأوقات ذكري بعيدة تنساها مع الأيام ..

****

توهجت النيران مشتعلة بقوة ووهج حرارتها لفحت جسده باكتساح ..، فحاول أن يصرخ بألم لكن صوته تلاشي كلياً وهو يراها تنظر له بشماتة وهو يحترق حاول الاستنجاد بها كي تنقذه من اللهيب لكنها لم تهتم وتركته مبتعدة فحاول الصراخ ،وحاول ..، وحاول دون فائدة فصوته تحشرج داخل فمه وهو يحترق ويحترق وفجأة فُك عقال صوته ليصيح بفزع وخوف منادياً باسمها قبل أن يستيقظ مفزوعاً ويجد نفسه نائم علي الفراش ينصب عرقاً فتنفس

بخشونة وهو ينزع نفسه من هذا الكابوس المُفزع الذي صار له رفيق منذ أن ظهرت هي وقلبت حياته رأساً علي عقب ولوهلة نسي أين هو وأمسك بدورق المياه الصغير يصب به بجوفه المحترق عله يهدأ من تلك الحرارة التي تلفحه من أثر الكابوس ونظر حوله بدهشة ..، كيف نام بالأمس دون أن يشعر ؟..أنه لا يذكر حتى ما قاله أو فعله مع لوسي وكيف نام علي الفراش ؟..فهل تركها تنام أرضاً ؟..عقد حاجبيه بذهول وأين هي يا تري ؟..فلن يتركونها تخرج ببساطة من الخيمة وهي عروس جديدة وكانوا ليجبرونها للدخول لخيمتها إذاً كيف خرجت !!..فنهض وغسل وجهه بسرعة كي يفيق قليلاً ثم خرج من الخيمة ووجد الجميع مُنشغل كالعادة وعندما نظر لمكان وجود قرص الشمس المضيء أستطاع أن يتنبأ إن الساعة لم تتجاوز الثامنة صباحاً فبحث عن لوسي بعيناه دون

أن يراها وسأل أحدي النسوة عنها إن كانت قد رأتها

فقالت له :-

- "وهل خرجت من خيمتها وهي لازالت

عروس ؟.."

فقال لها فالكونر بضيق :-

- "هل يمكنك البحث عنها بهدوء دون إثارة ضجيج ؟.."

فهزت المرأة وجهها له بتأكيد فهو قد ساعد علي شفاء

طفلها من موت محتوم وهي ممتنة له بشدة ..

رأته تلك المرأة العجوز وهو يتنقل بالجوار وكأنه يبحث

عن شيئاً ما فنهضت من مكانها ببطيء واقتربت منه

واضعه يدها علي كتفه فالتفت بسرعة وهو يظن أنها لوسي

لكن عندما أدرك من هي صمت فقالت له :-

- "ما الذي تبحث عنه يا فالكونر ؟.."

نكس رأسه وقال لها والقلق يعصف به :-

- "لوسي ليست بالخيمة ولا أجدها بأي مكان
.."

فقالت له المرأة وهي تعقد حاجبيها بضيق شديد :-

- "تباً يبدو أنها قد هربت منكِ ..كيف لم تنتبه
لها ألا تعرف أن رأسك سيتم الإطاحة به إن
لم تجدها فوراً "

شعر بالغضب والجنون الشديد وقال لها :-

- "نعم أعرف "

فقالت له بسرعة :-

- "كيف خرجت دون أن تشعر بها ؟..فأنت
خير من يعرف أنها لم تكن لتتوقف وستحاول
الهرب مجدداً "

تنفس بعصبية وقال لها بجنون :-

- "هذا غريب حقاً فأنا في الغالب نومي خفيف
..وبالأمس سقطت في النوم بطريقة غريبة و.."

وهنا اتسعت عيناه بقوة ناظراً لها وهو يقول بغضب شديد :-

- "أحدهم دس لي مُخدر في المشروب الذي تم إرساله لخيمتي بالأمس "

ظهر الذهول علي المرأة وقالت له بغضب :-

- "هذه فعلة شاردان فهو من يريد التخلص منك وأنا رأيته يعود من الأدغال مبكراً بعد الشروق "

يا ألهي كيف لم ينتبه إن ذلك الوغد له بالمرصاد !!..فهو من دفع الزعيم بإجباره بهذه الزيجة كي يوقع به ..، لكنه لم يتوقع أن يفعل شيء بهذه السرعة ..وربما يكون قد تخلص من لوسي الآن شعر بالقلق الشديد عليها فتلك الغبية بالتأكيد ستتبعه إن قال لها أنه سيهربها وهي يائسة ولا يمكنه لومها علي ذلك فوجد تلك المرأة التي طلب منها البحث عن لوسي تعود قائلة له :-

- "الفتاة ليس لها أثر بالقبيلة ..عليك أن تحذر فلقد بدأ بعض الأشخاص يتحدثون عنها بأنها قد هربت "

أومأ رأسه للمرأة بفهم وعندما ذهبت قالت له المرأة العجوز :-

- "علينا إيجادها فوراً عد أنت لخيمتك الآن فلا يجب أن تثير الشك بحومك حول المكان هكذا "

فقال لها بتوتر :-

- "لا يمكنني أن أبق مكتوف الأيدي سوف أذهب للبحث عنها "

صاحت به قائلة :-

- "لا تكن أحمق اختفائك أنت الآخر سيثير شك الزعيم وشاردان بدأ فعلاً في ترويج الإشاعات "

تنهد فالكونر بعجز شديد وشعر بالحقد علي لوسي وود لو
كان قد فلح في التخلص منها بنفسه مسبقاً فهي صارت
كالطوق حول رأسه دون أن تدري

****

- "أمر ذلك الطيار صار مثير للريبة يا سيد
مالفوي وأنا واثق أنه يتجنب أن نجده "
قال ستيوارد مساعد كال مالفوي هذه الكلمات له بتأكيد
فرد عليه كال بقلق شديد :-
- "لكن لماذا قد يتورط هذا الطيار بشيء كهذا
؟..بالتأكيد هو قد عرف أن لوسي ابنتي
وفريقها الصغير ليسوا أشخاصاً عاديين
ليختفوا ببساطة بلا أثر "
هز ستيوارد رأسه وقال له محاولاً الوصول لنقطة بداية
يبدءون بها بحثهم علي نور دون جدوى :-

- "سوف أبحث عن خلفية هذا الطيار فوراً
فلقد ذهب رجالنا بالأمس لمنزله بعد أن
وصلهم اتصال من جاره الذي اتفقنا معه
بإعطائه مكافأة سخية لو عثرنا علي كورن وقد
قال لنا أنه دخل شقته ولم يخرج منها بعد
فحاول رجالنا الطرق علي بابه دون فائدة
وعندما لم يرد قاموا باقتحام الشقة بطريقة
نظيفة دون ترك أثار اقتحام لكن لم يكن هناك
أثر له ، وشرفه غرفة نومه كانت مفتوحة علي
مصراعيها بشكل مثير للشك وكما يبدو أنه قد
قفز عندما عرف أن هناك من يبحث عنه "

قال كال بغضب لستيوارد :-

- "كل هذا لا يهم يا ستيوارد فالساعة الآن
صارت الحادية عشر صباحاً ولم نعرف أي
أخبار بعد وهذا جنون كلي "

حاول ستيوارد تهدئته وقال له :-

- "لا تقلق يا سيدي سوف نجدها ثق بهذا "

****

نظرت لوسي لساعتها وهي تقف كي تلتقط أنفاسها ورأت إن الساعة صارت الحادية عشر صباحاً ولم تتمكن من رؤية أحد بعد فهي تبعت إرشاد شاردان وسارت حيث أرشدها وكانت خائفة من احتمالية أن يكون شاردان دلها للهلاك وليس للنجاة لكنها لن تيأس ولن تستسلم وهي لن تسمح بأن يمسكها أي أحد من رجال القبيلة أبداً لذا أكملت مسير بحماس أكبر وفاجأه سمعت صوت إطلاق نيران فشهقت خائفة للوهلة الأولي لكنها هدأت نفسها بأن قالت بهدوء لتوقف خفقاتها الثائرة :-

- "اهدئي أنت لم تري أحداً بالقبيلة يستخدم بنادق واستخداماتهم كلها بدائية .، وربما

يكون حظي التعس قد ولي وهذا الصوت هو
لأحد الصيادون اللذين تحدث عنهم شاردان "
تحمست عندما فكرت بهذا لكن عليها الحذر لذا سارت
ببطيء تتبع الصوت خاصاً عندما سمعت أصوات
أشخاص تتكلم ووصل لسمعها صوت احدهم يقول بوضوح
-:
- "تباً لقد فقده ..لقد كان صيد ثمين "
وضعت يدها علي فمها من الانفعال فالذي تحدث كان
يتحدث بلغتها بوضوح وسمعت شخصاً أخر يرد عليه قائلاً
-:
- "قلت لك دعه لي لكن أنت صممت مصدراً
صوت عالي نبه الفريسة فهربت "
تأكدت لوسي في هذه اللحظة أنها قد نجت فتحركت من
موضعها كي تتجه لهؤلاء الرجال عندما تسمرت بمكانها

بذهول شديد فلقد رأت من يتحرك بصعوبة في اتجاههم قائلاً :-

- "ألا تعتقدون أن هذا يكفي لليوم فالشمس حارقة والمياه التي تحملونها أوشكت علي النفاذ "

يا ألهي لابد أنها تهزي فمن تراه الآن وتسمع صوته بوضوح هو شخص من المستبعد أن يكون مع أولئك الرجال فهو باولو مارتين زميلها مستحيل فوضعت كلتا يديها حول فمها وهي تود الرقص فرحاً وابتهاجاً لقد نجت حقاً نجت فسمعت أحد الرجال يرد علي باولو قائلاً له بضيق :-

- "بالتأكيد أوشكت علي النفاذ فأنت وزميلتك صرتم تستهلكون أكثر من استعداداتنا "

وهنا صاحت لوسي منادية باسم باولو بحماس شديد وهي تركض في اتجاههم لكنها فاجأه شعرت بحركة ما خلفها وقبل أن تلتفت شعرت بشيء حاد يسقط علي رأسها

بطريقة أفقدتها النطق والوعي وبعدها سقطت أرضاً يلفها الظلام .

****

- "إذن زوجتك هربت منذ أول ليلة دون أن تتمكن من منعها !!..كيف يحدث هذا ؟..لقد وثقت بك وعهدت أمرها إليك وأنت تعرف مدي أهميتها بالنسبة لنا وبالرغم من هذا تصرفت باستهتار وخالفت الأوامر ..لن يمكنني حمايتك يا فالكونر بعد الآن وإن لم يتمكن شاردان والرجال الذين أرسلتهم للإمساك بها أن يجدوها قبل الغروب سيتم قطع رأسك بالساحة أمام الجميع "

قال فالكونر للزعيم بغضب شديد :-

- "إن كان شاردان علي رأس فريق البحث إذاً لن تجدوها أبداً فهو من قام بتهريبها أنا واثق

فلقد وضع لي مخدر بالمشروب حتى يعمل علي
أن تقطعوا رأسي بهذا الشكل "
صاح به الزعيم قائلاً :-
- "توقف عن قول الاتهامات دون دليل فهو
عضو من أعضاء مجلس القبيلة وهو أيضاً
حاول كثيراً أن يتهمك وأنا أبعدته عنك لكن
هذه المرة هو محق أنت لم تكن أبداً فرد مننا
ولن يكون همك مصلحة العشيرة لذا إن لم
يتم العثور عليها أنت ستموت "
ثم نادي علي الرجال قائلاً لهم بغضب هادر :-
- "خذوه وأوثقوه في وسط القبيلة ليكون عبرة
للجميع لمن يخالف أوامر الزعيم "
فقال له فالكونر بيأس :-
- "فقط دع لي فرصة أخيرة وأنا سأذهب بنفسي
للبحث عنها "

لكن الزعيم لم يأبه لكلامه وشده الرجال بقسوة وفي منتصف المكان أوثقوه جيداً في فرع شجرة جرداء غير مثمرة فروعها مقطعة بعد أن جردوه من ملابسه العلوية كي تحرقه أشعه الشمس وصار فقط يرتدي سرواله فأغمض عينيه وشعر باليأس لقد تدمر كل شيء وسيموت قبل أن يحقق مسعاه فضحك بيأس فمن كان يتخيل أن يموت بعيداً عن موطنة بمئات الأميال بمكان بدائي كهذا فكر بجده بعين الخيال وهو يتخيل عما يمكن أن يكون عليه رد فعله عندما يعلم بأن هذه كانت نهايته ..لكنها علي الأقل نهاية أكثر رحمة من نهاية والده إدوارد براوين بدأ العرق يغمر جسده من شدة الحرارة ورأي من بالقبيلة يرمقونه جميعاً بعضهم بحزن والبعض الأخر بشماتة ففكر بألم وهو يتمتم لنفسه بصوت خفيض :-

- "ما الذي فعلته بنفسك يا جيمس !!..وهل الأمر حقاً يستحق ؟..هل هي تستحق ؟.."

****

عم الضباب كل شيء برأسها وشعرت لوسي وكأنها انفصلت عن ذاتها ووجدت نفسها تبتسم للرجل الواقف قبالتها دون أن تدرك أين هي !!وكيف وصلت إلي هنا !!وهي تقول له بأدب :-

- "هل يمكنك مساعدتي ؟.."

فوجدته يقول لها بخشونة كبيرة غير مبررة :-

- "كلا لا أريد "

فنظرت له لوسي بدهشة فما هذا الرجل الفظ ؟..وبالرغم من هذا صممت قائلة له بإلحاح :-

- "ألن تسألني أولاً ما هي نوع المساعدة التي أطلبها منك ؟.."

هز رأسه وقال لها وهو يدير سيارته ليبتعد :-

- "لا أهتم "

فشعرت لوسي بغضب شديد فهو ليس فظ فقط بل لا يتحلي بأي أدب أيضاً فقالت له بغضب :-

- "ربما لا تهتم لكن ما أطلبه لن يؤخرك سوي خمس دقائق فبطارية سيارتي قد توقفت وأريد منك فقط أن تساعدني في شحنها من بطارية سيارتك "

لكنها وجدت نظراته تحتد وهو يقول لها بغضب :-

- "ليس معي شاحن كي أوصل به البطارية لذا أبحثي عن شخص أخر "

فنظرت له بعناد شديد تشتهر به كثيراً وقالت له باستفزاز :-

- "معي الشاحن "

فتنفس هو بعصبية ظاهرة ثم قال لها بعنف :-

- "لماذا فقط لا تتخلصي من هذه السيارة البالية وتتركيني وشأني ؟.."

ضمت يديها حول صدرها قائلة له باستفزاز أكبر :-

- "بعضهم لا يمتلك المال مثل أمثالك "

و أحضرت له كابلات الشاحن وفتحت باب سيارته قائلة له بحسم :-

- "هيا أفتح غطاء السيارة كي أتمكن من وضع الشاحن "

فوجدته ينزل من السيارة علي مضض بينما لوسي عادت لسيارتها تتابع عملية الشحن وهي تشعر بحنق شديد من هذا الرجل كم هو فظ ووغد كيف يرفض شاب مثله مساعدة حسناء مثلها

فهو ليس بهذه الوسامة نظرت لملامحه الرجولية القاسية وعيناه التي لا يمكنها تحديد لونهما كونه لم ينظر نظرة مباشرة لعينيها وشعره القصير الشديد السواد وبشرته الخمرية الغير اعتيادية وفكرت بسخرية أنه بالتأكيد

شخص غريب ..وما أن تم شحن البطارية شعرت بالرضا وهبطت من السيارة وقالت له :-

- "يكفي هذا وشكراً رغم أنك لا تستحقها "

وجدته لا يزال يقبض علي كابل الشاحن بقوة ولا يفصله عن سيارته فقالت له مجدداً :-

- "لقد قلت لك تم الأمر "

فنظر لها وبدا لها لوهلة أنه لا يراها ثم وجدته يقوم بفصل الشاحن علي مضض ثم مد يده لها به قائلاً لها بخشونة:-

- "هل ارتحت ؟.."

ابتسمت لوسي وقالت له :-

- "بالتأكيد ارتحت "

فقال لها بخشونة أكبر :-

- "أغربي عن وجهي إذن "

شهقت لوسي من وقاحته واقتربت منه قائلة له بتهديد :-

- "أنت وقح للغاية أيها الشاب ولو لم أكن فتاة مؤدبة لكان ردي عليك قاسياً بشدة والآن سأذهب "

فاتجهت لسيارتها بحنق وأدارت محرك السيارة لتبتعد عنه لكنها لاحظت أمر غريب فهناك سيارة شحن كبيرة كانت تقترب بسرعة شديدة وتطلق بوقها المزعج كي يبتعد هذا الشاب عن طريقها لكن هذا الشاب كان ينظر بلا مبالاة ولم يتحرك فشهقت لوسي وفي اللحظة التالية وجدت نفسها دون تفكير تقفز من سيارتها وتشد هذا الشاب تجاهها قبل أن تصدمه السيارة بفرق ثانية واحدة وسمعت سباب سائق الشاحنة البذيء لهذا الشاب وهو يصيح به :-

- "أن أردت الموت أيها الأحمق فلتمت بعيداً عن طريقي "

ولم تنتبه أنها صارت بين ذراعي الشاب بسبب شدها له بهذه الطريقة فتوترت من هذا الوضع الحميم ونظرت بوجهه مذهولة لكنها وجدته يبعدها ببطيء دون أن يهتم لشكرها كونها أنقذت حياته للتو فصاحت به بغضب :-

- "لقد كدت تموت هل أنت واعي ؟.."

وجدته ينظر لها ولاحظت كآبة غريبة تسكن عيناه ببريقها الفضي المميز وقال لها بيأس شديد :-

- "ومن يهتم "

ثم دخل سيارته وابتعد تاركاً إياها خلفه تنظر بأثره بدهشة شديدة .

- "هيا استيقظي..بسرعة فعلينا المضي قدماً "

سمعت لوسي هذا الصوت وكأنه يأتي من أبعاد سحيقة وفتحت عيناها بصعوبة شديدة وصداع رهيب يدق برأسها ونظرت حولها بدهشة أنها لازالت بالغابات ففزعت ناهضة وهي تنظر حولها بغضب شديد وتصيح بعنف :-

- "باولو أين ذهب ؟.."

ثم نظرت للشخصين الواقفان أمامها بذهول فأحدهم كان سبارس والأخر ذلك الدليل الذي عثر عليها قبلاً عندما هربت ..فشهقت وشعرت بالجنون كيف وصلوا لمكانها بهذه السرعة !!..فهي كانت قاب قوسين أو أدني من النجاة ورأت باولو بعينيها إن هذا جنون ولا يمكنها تحمله فقالت بغضب شديد لسبارس وهي تنهض بغضب شديد :-

- "أيها الحيوان لقد وجدت أصدقائي أخيراً بعد عناء فكيف تسمح لنفسك بالإمساك بى علي هذا النحو "

فوجدت سبارس ينظر لها وكأنه لم يفهم أغلب كلامها وقال لها :-

- "يجب أن نعود "

فصاحت به بجنون شديد :-

- "أنا لن أعود معك أبداً إن أردت عودتي

عليك أخذي جثة هامدة "

وحاولت أن تدفعه لتركض بعيداً لكن الرجل الأخر

أمسك بها وصاح بها سبارس :-

- "سيقطعون رأس فالكونر بسببك "

نظرت له بغضب شديد لكن كلامه أوقفها عن دفع الرجل

الذي يمسكها بغلظة وقالت له بدهشة :-

- "ومن سيقطع رأسه ولماذا ؟.."

فقال سبارس لها :-

- "بسبب هربك عليكِ إنقاذه "

سيقطعون رأسه لأنها هربت مستحيل وما ذنبه

؟..فقالت له وهي متأكدة انه يخدعها :-

- "أنت كاذب هم سيطردونه فقط "

فهز سبارس رأسه بعنف وقال :-

- "السيدة أرسلتني كي تنقذ حياته ..سيقطعون رأسه عند الغروب"

اتسعت عيني لوسي غير مصدقة هل حقاً سيقتلون فالكونر بسبب هربها ؟..خفق قلبها بعنف مستحيل لا يمكنها تركهم يفعلون هذا أبداً ألهذا قام شاردان بتهريبها أحقاً !!..هل يعقل أن يكون ذلك الوغد بلا ضمير بهذا الشكل ؟..لقد اندهشت أنه قد فعل ذلك بالتأكيد فهو يريد التخلص من فالكونر وكان يعرف أنهم سيقطعون رأسه ذلك الوغد الحيوان لا يمكنها التصديق أبداً ..فاتسعت عيناها بعنف أكثر وهي تتذكر حلمها الغريب أثناء فقدانها لوعيها أنها تتذكر هذا الموقف لكن الغريب أن الشخص الذي أغاظها وقتها كان يحمل وجه فالكونر هي متأكدة من ذلك وهي تتذكر جيداً لون الفضة بعيناه وملامحه المعذبة ..يا ألهي لهذا كانت تشعر بالغرابة في بعض الأوقات وعندما قبلها وحدقت بعيناه عن قرب

شعرت أنها رأت هاتان العينان مُسبقاً فهل هو حقاً ذلك الرجل ؟..ماذا يفعل هنا إذن ولماذا ؟..فنظرت خلفها وعيناها تدمعان بقوة فهي أمام خيارين إما تنجو وتبتعد عن هذا المكان نهائياً وتعود لموطنها أو تنقذ فالكونر وتكون رهينة إلي أجل لا يعلم مداه سوي الله تنهدت بجنون ونظرت لسبارس وقالت له بحسم :-

- "هيا بنا يا سبارس بسرعة علينا إنقاذ فالكونر من فعله الدنيء شاردان "

لم يفهم سبارس أغلب كلامها لكنه أستوعب بأنها ستعود معه فأشار للرجل بالابتعاد عنها وأشار لها علي الطريق الذي من المفترض أن يتخذوه للعودة

****

- "هل لازال أمامنا وقت طويل ؟.."

قالت ريتا هذا باهتمام لجاك وهم علي متن سيارة كبيرة ذات دفع رباعي مع أولئك الصيادون فقال لها جاك بهدوء :-

- "كلا لقد اقتربنا كثيراً "

فالتفتت لباولو الذي لا يزال ساهماً وغارق بتفكيره وقالت له باهتمام :-

- "هل لازلت تعتقد بأنك سمعت صوتها ؟.."

نظر لها باولو وقال بجنون :-

- "أنا واثق بأنني سمعتها تنادي باسمي والرجال أيضاً قد سمعوا شيئاً لكن عندما بحثنا في الجوار لم نجد شيئاً وأنا سوف أجن "

فقالت له وهي تتنهد ببعض الغيرة التي لا تعرف لها سبباً :-

- "لابد أنها أوهام يا باولو فلو كانت هي فعلاً
آنسة لوسي فلن تنادي وتختبئ وكانت ستظهر
نفسها أمامك "

هز رأسه موافقاً علي كلامها لكنه بالرغم من هذا قال :-

- "لدي شعور أنها بخطر يا ريتا ولن يهنأ لي بال
حتى أجدها وأطمئن عليها وعندما نصل علينا
فوراً بالاتصال بوالدها وأنا سأقوم باتصالاتي
لخروج حملة للبحث عنها فيجب أن نجدها
بأي شكل "

بالتأكيد فباولو كل همه إيجاد لوسي وهي أيضاً خائفة عليها وتود الاطمئنان عليها لكن اهتمام باولو الشديد حقاً يزعجها كم هي غبية وما شأنها إن كان باولو يهتم أم لا فهي تعرف أنه معجب بها فقالت له بحنق :-

- "من يعرف ربما نجدها بأمان وهي من كانت
تبحث عنا "

- "أتمني هذا "

قالها باولو وعاد يسرح مجدداً بأفكاره بينما تبعته ريتا بعينيها دون كلمة هذه المرة .

****

- "لم نعثر عليها في أي مكان فلقد مشطنا الغابات رأساً علي عقب حول القبيلة دون أن نعثر لها علي أثر "

قال شاردان هذا لزعيم القبيلة وللجميع الذين تجمعوا حول فالكونر في ساحة القبيلة وكان يبدو علي فالكونر أنه خائر القوي وضعيف فلقد ظل طيلة اليوم موثق بلا طعام أو شراب تحت أشعة الشمس الحارقة والآن حان وقت الحساب فاستسلم لقدره الأسود بضعف لم يعتاد عليه ورأي نظراتها الجزعة عليه بين الحشود ونظر لشاردان وقال له بحقد بصوت واهن بالكاد يخرج من فمه الجاف :-

- "أنت حقير يا شاردان لكن أشهد لك أنك أتقنت اللعبة وبالتأكيد عملية البحث التي قمت بها كانت بمكان مختلف عن المكان الحقيقي الذي تركتها به "

قال شاردان بغضب لزعيم القبيلة :-

- "هل تري أيها الزعيم أنه يتهمني بكل صفاقة بسبب خيبته وتسببه في هربها "

فقال الزعيم بصوت هادر :-

- "يكفي تبادل اتهامات وهيا لتنفيذ الحكم فلقد غربت الشمس بالفعل "

فقالت له السيدة العجوز برجاء :-

- "فلتنتظر قليلاً بعد وأنا واثقة بأن تلك المرأة سوف تعود "

قبل أن يرد الزعيم قال شاردان بغضب :-

- "لا مزيد من الانتظار فلقد أخذ فرصته كاملة
والآن بعد هرب تلك المرأة لا أحد يدري متي
ستصيبنا اللعنة ويعم الجفاف بالأدغال
وتصيبنا المجاعة الكبرى كما حدث مسبقاً
..وإن كان شباب القبيلة لا يذكروا هذه
الأحداث لا زال هناك شيوخ يتذكرون جيداً
ما قاسوه بسبب اللعنة قبل أن يكسرونها "

صاح الشيوخ بالقبيلة موافقون علي كلام شاردان وقال أحدهم بصوت عالي هادر:-

- "يجب أن نجد تلك المرأة و فالكونر يجب أن
يُقطع رأسه كونه السبب في هربها "

وقال أخر بعنف :-

- "أن فالكونر خائن وليس رجل من رجالنا
وعليه أن يكون عبرة للجميع هيا فلتُقطع رأسه
"

وكأن الحشد كان ينتظر هذه الحماسة ليصيح الجميع موافقون علي كلام شاردان من شيوخ وشباب لدرجة إن فالكونر شعر أن الذين ظنهم أتباعه قد انقلبوا عليه فشعر بيأس وندم علي عمره الذي ضاع هباءً في تلك القبيلة الملعونة فيبدو أنه ليس هناك من فائدة والخزعبلات لن تخرج من رأسهم أبداً مهما تكبد من مشاقة ووجد الزعيم يقاطع صيحة الجميع وهو يقول بحسم :-

- "هيا فلننفذ الحكم "

وأشار لأحد رجاله الذي اقترب ممسكاً بسيفه البتار كي ينفذ هذا الحكم الظالم ..

****

الفصل التاسع

- "هل تبقي وقت طويل ؟.."

قالت لوسي هذا لسبارس وأنفاسها مقطعة من الركض

فوجدت سبارس يقول لها :-

- "لقد تأخرنا كثيراً أنظري "

وجدته يشير للسماء لقرص الشمس الذي بالفعل بدأ يغيب في الأفق فتمتمت وقلبها تشعر أنه سيتم أنزاعة من مكانة :-

- "يا ألهي لقد تأخرنا حقاً "

ثم نظرت لسبارس وهي تشعر بعدم قدرة علي الكلام من كثرة الفزع فهي لا يمكنها أن تسمح بقتل فالكونر يا ألهي لا يمكنها أبداً ..، ولا يمكنها فهم سر الوجع الشديد بقلبها

بتلك اللحظات لكن يجب أن ينجو فالكونر مهما يكن من أسباب فقالت لسبارس :-

- "هيا فلنركض أكثر فلا يوجد وقت لنضيعه "

وبالفعل وجدت سبارس يسبقها هو والرجل الأخر راكضين بقوة وهي خلفهم وكأن شياطين الجحيم تتبعهم ولاح الأمل بوجهها عندما لاح لها في البعيد مساكن القبيلة ووجدت سبارس يبطئ من ركضه وهو يقول بيأس :-

- "لقد غابت الشمس كلياً "

نظرت له بفزع فماذا يعني هذا ؟..فقالت له بقوة غريبة لا تملكها :-

- "سوف ننقذه هيا فلنركض أسرع "

فوجدته يقول بيأس :-

- "لابد أنهم قطعوا رأسه بالفعل "

تيبس جسد لوسي بهذه اللحظة وشعرت كأن أحدهم غرز وتد حاد وقاسي بقلبها لدرجة أنها قد توقفت عن التنفس وبالفعل توقف كلا الرجلان بيأس ونظرت لهم هي ، وهي تنزع نفسها نزعاً من هذا التيبس وقالت بجنون :-

- "لن أسمح لهم "

قالتها وكانت تعنيها من أعمق أعماق قلبها و ركضت بشكل لم تفعله طيلة حياتها وكل أفكارها السلبية نحتها جانباً وتركت فكرة واحدة تسيطر علي رأسها أنها ستنقذه ووصلت لمشارف القبيلة ولمحت تلك النيران المشتعلة ورأت في تلك اللحظة ما جمد الدم في عروقها رجل طويل مخيف يرفع السيف عالياً ويكاد ينحر عنق فالكونر لم تدري ما حدث لها فلقد شعرت وكأنها تطير في تلك اللحظات وبلحظة واحدة كانت فوق رؤوسهم تدعوهم للتوقف و علا صوتها بالمكان وهي مقطعة الأنفاس من الركض وهي تقول :-

- "توقفوا ...توقفوا "

فالتفت الجميع لمصدر الصوت ووجدوا لوسي تقترب من الجميع كأبطال الأساطير الذي يصلون دوماً بالوقت المناسب ولم يكن أحداً يعرف أبداً كم الركض الذي راكضته كي تصل بالموعد فاتسعت عيني فالكونر لعودتها وبإرادتها وشاردان كاد أن يتوقف قلبه من الفزع بينما الزعيم نظر لها بدهشة وأمر الرجل الذي يمسك السيف أن يتوقف بسرعة واقتربت لوسي واقفة أمام الجميع لتمنعهم من الاقتراب لفالكونر وحمته بجسدها وهي تنظر له وهالها ما وجدته عليه من إرهاق وألم فقال لها الزعيم شيئاً لم تفهمه فقالت له وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة بصوت عالي غير عابئة بما قال :-

- "لماذا تعاقبون فالكونر ؟..هو لم يفعل شيئاً وأنا لم أهرب .. شاردان هو من خطفني وأجبرني علي الرحيل كي يتخلص من فالكونر "

ترجمت المرأة العجوز الكلام للزعيم بينما صاح شاردان يقول للزعيم بجنون بلغتهم :-

- "أنها كاذبة لعينة أنا لم أفعل شيئاً "

ووجدت الجميع ينظرون لشاردان باتهام والزعيم يصيح ووجدت رجلان يمسكان بشاردان فلم تهتم لوسي بكل هذا ونظرت لفالكونر وبدأت تفك وثاقة دون أن تهتم بأي شخص فلقد شعرت في تلك اللحظات الأخيرة أن قلبها سينفجر من الخوف والقلق عليه وقالت له وهي تحرره من قيوده بقلق شديد :-

- "يا ألهي هل أنت بخير ؟.."

لكنه لم يرد بينما شاردان كان يقاوم الرجال الذين يمسكون به وقال بغضب هادر لهم بلغته :-

- "كيف تتركوه وتمسكونني أنا !!..إن تلك اللعينة متواطئة معه وهو من قام بتهريبها مُسبقاً "

فقال له الزعيم بقسوة :-

- "وإن كانت متواطئة معه لماذا عادت ؟..إن عقابك سيكون شديد يا شاردان "

ثم نظر للرجال وقال لهم بقسوة :-

- "هيا خذوه واسجنوه في الوقت الراهن حتى أناقش أمره مع المجلس "

فنظر شاردان للوسي وصاح بها بغضب شديد :-

- "أيتها الحقيرة كان يجب أن أقتلك عندما سنحت لي الفرصة لكني لن أموت حتى أشهد نهايتك بنفسي أنتِ وهو "

فقال له فالكونر بسخرية :-

- "يبدو أن ساعتي لم تحن بعد يا شاردان ويبدو أنني سوف أشاهد نهايتك أنت أولاً "

فشد الرجال شاردان وهو يصيح بغضب شديد :-

- "سوف أقتلك يا فالكونر أقسم أن أقتلك أنت
وهي بيدي هاتين "

وبعدها أختفي من أمام أنظارهم ونظر الزعيم لفالكونر
وقال له بغضب :-

- "لقد نجوت هذه المرة يا فالكونر لكنني أحذرك
لو تهاونت في مهمتك مجدداً لن يكون قتلك
وحدة كافي لي "

ثم تركه وأشار للجميع كي ينفضوا فاقتربت المرأة العجوز
وصاحت بلوسي قائلة لها بغضب :-

- "كيف جرؤت علي الرحيل وترك فالكونر يكاد
يموت بسببك ؟.."

فنظرت لها لوسي بغضب وقالت لها بدهشة :-

- "وكيف لي أن أعرف تقاليدكم الغبية !!..كيف
تقطعون رأس رجلاً بريء بسبب هربي أنتم
مجانين "

ووجدت سبارس يقول للمرأة شيئاً لم تفهمه لوسي وعقدت المرأة حاجبيها وقالت للوسي بدهشة :-

- "إذن أنت عدت برغبتك لإنقاذ فالكونر ؟.."

وجدت لوسي فالكونر ينظر لها وهو يقول بضعف :-

- "يكفي كلام ليس له فائدة أنا متعب وأحتاج للراحة "

فقالت السيدة لسبارس بسرعة :-

- "أذهب وأحضر طعام وشراب لفالكونر بسرعة "

لكن فالكونر لم ينتظر وعاد للخيمة وهو يبدو عليه الإرهاق الشديد فقالت لها المرأة بغلظة :-

- "هيا أتبعي زوجك وأعملي علي راحته "

اغتاظت لوسي منها كثيراً وقالت لها بغضب :-

- "أنه ليس زوجي ..أنا حقاً أكرهكم كثيراً "

ثم تركتها واتجهت للخيمة وهي تشعر بالشفقة علي فالكونر وأيضاً الشفقة علي نفسها فلقد كادت أن تنجو من أيديهم يا لحظها التعس لكن لسبب ما كانت راضية وبشدة وتشكر الرب من أعماق قلبها كونها أنقذت فالكونر ..وما أن دخلت حتى شهقت وأشاحت بأنظارها ففالكونر كان عاري ويقوم بسكب المياه علي جسده المكدود فصاحت به من خلف ظهرها :-

- "أيها المنحرف ما الذي تفعله وأنت تعرف بأنني سأتبعك إلي هنا ؟.."

سمعته يقول لها بإرهاق :-

- "كان عليكِ أن تدقي الباب قبل الدخول ووقتها لم تكوني لتضطري لرؤية هذا "

لم تجد رد مناسب لكلامه فقالت بغيظ :-

- "هيا أرتدي ملابسك بسرعة "

وبعد لحظة وجدته يلقي بنفسه علي الفراش الجاف وسمعت دق علي الباب ففتحت ووجدته سبارس يحمل بعض الطعام لفالكونز فقالت له :-

- "ضعه هناك "

ووجدت فالكونز يمسك بآنية الطعام ويأكل بملامح جامدة لا توحي بشيء فنظرت له تريد أن تقول شيئاً فلم تعرف ما تقوله وفكرت أن وجهه لازال يحمل نفس العذاب التي رأته به أول مرة لكن هل حقاً كان هو ذلك الشاب أم خدعها عقلها ؟..وجدته يقطع فجأة حبل أفكارها بأن قال :-

- "لماذا عدت ؟.."

صمتت قليلاً ثم قالت له بتأثر :-

- "لم أكن أعرف بأنهم من الممكن أن يقتلوك بسبب هربي "

فقال لها بسخرية وهو يمضغ الطعام بلا شهية :-

- "لقد قلت لك بوضوح بأنهم سيقطعون رأسي
لو هربتِ ألم تصدقيني ؟.."
صاحت به بغيظ شديد :-
- "نعم لم أصدقك فمن يتخيل ما يمكن لهؤلاء
المجانين فعله ..، لكن عندما تبعني سبارس
وقال لي أنهم حقاً سيقتلونك لم أستطع إلا أن
أعود ..، والآن أشعر بالندم بالفعل علي ذلك
"

أنها تكذب تعرف بهذا بداخلها فهي تشكر الرب بأنها وصلت بالوقت المناسب ولم تكن لتسامح نفسها أبداً لو كان حدث له شيء بسببها فوجدته يقول لها ببرود شديد :-
- "لو كنت مكانك لما عدت أبداً "
فنظرت له بذهول هل يعني كلامه بأنه كان يريدها ألا تعود وتنجو بنفسها وتتركه ؟..فقالت له فجأة :-

- "ما هي قصتك يا فالكونر ؟..أنا لقد تذكرتك فلقد رأيتك مسبقاً ولا أعرف كيف نسيت هذا "

نظر لها فالكونر بدهشة وقال لها ببطيء :-

- "أنتِ رأيتني مسبقاً ما هذا الهراء ؟.."

قالت له بحسم :-

- "أجل رأيتك لقد كان أنت ..بجوار مستشفي *** كان هذا منذ ثلاث سنوات "

وقصت له الذي حدث بسرعة وهي تحدق بملامحه لتقرأ ما يفكر به فنظر لها فالكونر عاقداً حاجبيه بدهشة فالموقف يبدو بذاكرته مشوشاً ..نعم لقد تذكر فلقد حدث هذا في اليوم الذي أكتشف به كل شيء وتحطمت حياته رأساً علي عقب ويذكر أنه تمني الموت وانتظره باستسلام ..لتأتي تلك المرأة وتمنعه من هذا تماماً كالآن هل كانت حقاً هي لوسي ؟..لابد أنه القدر أن تكون هي بالذات مفتاح نجاته

أو هلاكه ..، أنه لا يتذكر حتى ملامحها فلم يهتم يومها للنظر لوجهها وعرفت لوسي من ردود أفعاله أنه يتذكر وبأنها كانت محقة وأنه كان هو ذلك الشاب ولوهلة شعرت بالخجل عندما ترك الطعام وحدق بها بطريقة غريبة وكأنه يحفظ كل ملامحها فقالت له بفضول يكاد يقتلها :-

- "ماذا تفعل هنا ؟..ولماذا لا تعود لحياتك ؟..أنا أذكر إنك كنت تركب سيارة رائعة من تلك السيارات التي لا يركبها سوي الصفوة من الناس وهذا يعني أنك شخص ثري لا تفتقر للمال ..لماذا إذن تركت كل هذا خلفك وجئت لهذا المكان البدائي !!..لقد أستباح هؤلاء الوحوش دمك ببساطة شديدة وكأنك لا تسوي شيئاً "

أغمض عينيه بقوة وقال لها بضياع :-

- "أصمتي ولا تتحدثين فأنا لا أريد التحدث معكِ "

اغتاظت مما قاله ورغم العذاب الذي رأته بوجهه قالت له بغضب :-

- "هل تعرف بماذا تخليت كي أتي لإنقاذك ؟..لقد رأيت رفيقي بأم عيني وبالرغم من هذا تركته وجئت كي أنقذك ألا أستحق معرفة الحقيقة ؟.."

صاح بها بغضب شديد :-

- "كلا لا تستحقي شيئاً واتركيني الآن وشأني "

ثم خرج من الخيمة تاركاً إياها خلفه وهو يشعر أنه يختنق ويكاد أن يموت .

****

- "أخيراً قد وصلتم ما الذي أخركم لهذا الحد ؟.."

قال كال مالفوي هذا الكلام بلهفة شديدة لباولو و ريتا وقد أستقبلهم بنفس الفندق الذي بقوا فيه مع لوسي أول ليلة وصلوا بها لسيدني فعندما وصل باولو و ريتا لأستراليا في العاشرة مساء قام باولو بالاتصال فوراً بهاتف لوسي كي يري إن كانت قد وصلت آمنه أم لا فقالت له ريتا :-

- "ربما فقدت هاتفها بالأدغال اتصل بوالدها وهو سيخبرنا إن كانت قد وصلت سالمة أم لا "

فاستمع باولو لها وبحث عن هاتف مكتب كال مالفوي في الدليل وبعد لحظات ردوا عليه وعرف من سكرتيرته إن كال مالفوي خارج البلاد فقال لها أنه يجب أن يتحدث إليه ضروري لأمر هام يخص ابنته لوسي فطلبت منه

السكرتيرة أن ينتظر قليلاً واتجهت للتحدث لكال مالفوي علي خطه الخاص لتخبره بهذا فقال لها فوراً أن تعطي رقمه الشخصي له وبالفعل وصل لرقم كال مالفوي الشخصي واتصل به قائلاً له :-

- "كيف حالك يا سيد مالفوي أنا باولو مارتين زميل لوسي في برنامجها الوثائقي وكنت معها برحلتها الأخيرة لغابات غنيا و..."

لكن كال لم يعطه الفرصة ليكمل فقال له بجنون :-

- "أين أنتم وأين أبنتي ؟..هل هي بخير ما الذي حدث ؟.."

فقال له باولو والقلق يعصف به :-

- "إذاً هي لم تعد بعد "

فقال كال بلهفة وقلق :-

- "أين أنتم الآن ؟.."

فقال له باولو أنهم بأستراليا فوجده يقول له بسرعة :-

- "سوف أرسل لك طائرة خاصة الآن أنا في
سيدني وعليك أن تأتي للقائي علي الفور "
فأخبره باولو بموقعه ونظر لريتا التي ظهر القلق جلياً علي
وجهها وقالت له بقلق :-

- "ما الذي حدث ؟..ألم تعد بعد حقاً !!..يا
ألهي لقد عانيت الويل وإياك فما بالك وهي
وحيدة بتلك الأحراش المخيفة "
فقال لها باولو وهو قلق جداً :-

- "لقد بدا والدها يائس للغاية وهو الآن في
سيدني ولابد أنه كان يبحث عنها بالفعل
..يبدو إن كورن الطيار أخبره بالأمر لذا هو
ترك كل شيء وأتي للبحث عن ابنته "
فقالت ريتا له بفضول :-

- "ألا يعني هذا أنه تركني أنا وأنت لأولئك المتوحشون ولم يأبه لنا لأن ابنته ليست معنا ؟.."

هز باولو رأسه وقال لها :-

- "لا أعرف يا ريتا سوف نكتشف كل شيء عندما تصل تلك الطائرة الخاصة "

ومر الوقت سريعاً وبعد ساعتين بالتمام كانوا أمام كال مالفوي الذي بادرهم بتوتر :-

- " أخيراً قد وصلتم ما الذي أخركم لهذا الحد ؟..والآن أجلسوا قبالتي وأخبروني بالتفصيل أين كنتم وأين ابنتي ؟.."

ثم نظر لهم بملابسهم الممزقة المتهرئة ومنظرهم الذي يوحي أنهم كانوا في الجحيم بعينه بذهول فقال له باولو بإرهاق :-

- "ألم يخبرك الطيار يا سيدي عما عانيناه في تلك الأدغال اللعينة؟.. "

عقد كال حاجبيه بدهشة شديدة وقال له :-

- "كلا أنا لم ألتقي بذلك الطيار اللعين فلقد بحثنا عنه بكل مكان كي يخبرنا أين أنتم لكن يقولون أنه بإجازة ولا يمكننا العثور عليه ماذا حدث ولماذا تبدوان بهذا الحال ؟.."

أندهش باولو عندما قال كال أنه لم يلتقي بالطيار ..لابد إذاً أن الطيار أدلي بما حدث لهم ثم أختفي يا له من وغد

فقالت ريتا قاطعة أفكاره لسيد مالفوي :-

- "لقد نجونا بالكاد يا سيدي وقد التقينا لحسن الحظ ببعض الصيادون ولقد أتينا رأساً من الأدغال ،إلي أستراليا ثم إلي هنا مباشرةً دون أن نأخذ أنفاسنا "

شعر كال بالعصبية الشديدة فهو لم يفهم شيئاً وقبل أن يتحدث وجد ستيوارد مساعدة يقول لهم :-

- "مهلاً وما الذي أعادكم إلي الأدغال بعد أن عاد بكم الطيار إلي سيدني "

قال له باولو بغضب شديد :-

- "ومن قال أن الطيار قد أعادنا إلي سيدني ؟..فلقد فُقدت لوسي بالأدغال بينما أنا ،و ريتا ، وكورن الطيار تم اختطافنا بواسطة بعض القبائل المتوحشة.. ولقد طلبوا فدية علي رؤوسنا ، وقد عاد الطيار كي يحضر الفدية منك شخصياً "

نظر ستيوارد بذهول لكال الذي صاح بهم بعصبية شديدة -:

- "ابنتي لوسي فُقدت بالأدغال ؟.."

فقالت ريتا له بأسف :-

- "في أول يوم حلقنا به يا سيدي أمطرت السماء بشدة ولقد ضربنا البرق وأضطر كورن أن

يهبط بنا وقضينا الليلة بالبرية وعند الصباح
استيقظنا ولم نجد لوسي وبحثنا عنها كثيراً دون
جدوى و... "

قال ستيوارد لكلاهم عندما وجد سيده يكاد يفقد عقله :-

- "أهدئوا جميعاً ولنشرب شيئاً كي تهدأ أعصابكما
ثم يتفضل سيد مارتين مشكوراً بقص كل
شيء حدث وبالتفصيل فكلامكم خطير للغاية
بشأن ذلك الطيار فهو عاد لشركته وقد قال
لهم أنكم قد عدتم سالمين لسيدني ولم يذكر أي
شيء بشأن اختطافكم أو تلك الفدية المزعومة
"

اتسعت عيني باولو و ريتا غير مصدقين أن كورن لم يبالي بأمرهم من الأساس وأومأ باولو برأسه بعد أن جلس كي يرتب أفكاره وقص عليهم ما حدث منذ البداية وحتى النهاية فنهض كال من موضعه وقال بغضب :-

- "مستحيل أن تكون ابنتي تصرفت بهذا التهور
مبتعدة عنكم بهذا الشكل فلوسي ليست من
النوع المستهتر وإن حدث وابتعدت لن تبتعد
كثيراً وكانت لتعود قبل أن تستيقظوا هناك
شيء خاطئ لا يمكنني استيعابه "

قطع كلامهم رنين هاتف ستيوارد فابتعد عنهم كي يرد علي
هاتفه فقال باولو لسيد مالفوي :-

- "ما يدهشني يا سيدي هو تصرف ذلك الطيار
..فهو عرف أن هؤلاء الرجال سيقتلوننا
وبالرغم من هذا لم يبلغ السلطات بأمرنا كي
ينقذونا وهذا تصرف غريب من قبله "

فقال كال بغضب شديد :-

- "هذا الطيار كل تصرفاته مريبة فهو هرب من
الرجال الذين أرسلتهم في أثره فظننت انه ربما
يكون مدين لأحدهم بالنقود وظن رجالي هم

الديانة لذا هرب لكن يبدو أن الأمر أكثر من

ذلك و..."

قاطعه ستيوارد عندما عاد بعد اتصاله الهاتفي قائلاً له :-

- "مفاجأة غير متوقعة بشأن هذا الطيار يا

سيدي "

نظر الجميع له بدهشة فقال :-

- "هل تذكر ستيفان رايس يا سيدي ؟..ذلك

الرجل الذي .. "

قاطعه كال قائلاً بعصبية :-

- "نعم أذكره ذلك الوغد الذي كاد يتزوج ابنتي

..ما علاقته بالأمر ؟..فهو مات مقتول بعد

أن تركته لوسي بوقت قصير"

قال له ستيوارد باهتمام :-

- "ذلك الطيار يكون شقيقة "

اتسعت عيني كال مالفوي بذهول وقال لستيوارد بقلق شديد :-

- "تقصد أنه كان يقصد أذية ابنتي ؟.."

فقال باولو بجنون :-

- "أنا لم أرتاح لهذا الرجل لحظة واحدة فهو قصد بالتأكيد أن يجعلنا نتوغل بالأدغال كي يستطيع أن يحظى بلوسي "

قال كال بجنون أكبر :-

- "هذا الرجل يجب أن نعثر عليه فوراً يا ستيوارد ولم لم يكن الوقت ليلاً لكنت خرجت الآن للأدغال للبحث عن ابنتي "

فقال له ستيوارد :-

- "رجالي قد وضعوا له بعض الكمائن بالأماكن التي من المتوقع وجوده بها فالآن لم يعد الأمر

بسيط ولن أجعلهم ينامون إلا بعد العثور

عليه يا سيدي لا تقلق "

فنظر كال لباولو و ريتا وقال لهم :-

- "أذهبوا أنتم لترتاحوا بغرفكم وفي الصباح

سنتابع كلامنا وبحثنا عن لوسي "

فأومأ باولو برأسه وقال لريتا التي كان يبدو عليها أن النوم

يطرق بابها بقوة :-

- "هيا يا ريتا لنذهب "

فنهضت معه وهي ترغب بشدة في حمام نظيف وفراش

دافئ وستفكر في أي شيء بوقت لاحق .

****

فتحت لوسي عينيها ببطيء ونهضت من مكانها تتثاءب

ونظرت حولها مندهشة كيف سقطت في النوم بالأمس

؟..هي تذكر غضب فالكونر عليها وخروجه من الخيمة

تاركاً إياها وكانت هي غاضبة للغاية وصممت علي معرفة

أسراره مهما كانت الأسباب لكنها كما يبدو سقطت في النوم دون أن تشعر.. وفكرت أن هذا طبيعي فهي لم تنام ليلة أمس مُطلقاً واغتاظت لأن فالكونر ليس بالخيمة وكانت الساعة العاشرة صباحاً تقريباً يبدو أنها نامت كثيراً للغاية فنهضت من مكانها وخرجت من الخيمة ورأت فالكونر هناك يجلس بجوار تلك المرأة العجوز فاتجهت رأساً إليهم قائلة بسخرية لفالكونر :-

- "يبدو أنك قد استيقظت مبكراً وبدلاً من أن تبقي مع عروسك ..خرجت من الخيمة لتجلس هنا "

نظر لها فالكونر بدهشة هل تسمي نفسها الآن عروس !!..هذه المرأة من تخدع !!..فقالت لها تلك المرأة :-

- "هل تقولين الآن أنكِ قد تقبلت وضعك هنا بالقبيلة ؟.."

نظرت لوسي لها وقالت بآسي :-

- "أنا لم أتقبل شيئاً فهذا وضع تم فرضه وسأظل أقاومه حتى النهاية لكن للأسف أنا مرغمة حالياً علي الصمت لأني لن أسمح لهم بأذية شخص بريء "

وهنا قال لها فالكونر وهو يحدق بها يريد معرفة فيما تفكر :-

- "إذن هل يمكنني الثقة بكِ بأنك لن تحاولي الهرب مجدداً ؟.."

تنهدت بيأس وقالت :-

- "ليس حالياً علي الأقل "

ثم نظرت لتلك المرأة وقالت لها باهتمام :-

- "لكني لم أكن اعرف بأنك تحبين فالكونر بهذا الشكل لدرجة أن ترسلي الرجال في أثري كي تنقذينه "

فقالت المرأة لها ببساطة :-

- "فالكونر رجل يستحق كل خير وأنا أحبه "

بالتأكيد أنها تحبه فلن تفعل هذا ببساطة لشخص لا تفضله فقالت لوسي موجهه كلامها لفالكونر :-

- "إذن هل يمكنني الاستحواذ علي زوجي الآن ؟.."

كانت كلمة زوجي غريبة علي مسامعها فوجدت فالكونر يبتعد عنهم دون قول كلمة فنظرت لهم تلك المرأة بذهول وهي تفكر بأن علاقة فالكونر بتلك المرأة لن تكون أبداً عادية فهي رأت بعيني لوسي بريق كانت تحمله هي يوماً بعينيها ..بريق امرأة واقعة بالحب لكنها لم تدرك مشاعرها بعد بينما هو لا تدرك معني نظراته فتارة يبدو مهتماً للغاية وتارة قاسي وبارد ..يبدو أن الأيام تخبئ الكثير لهذين الاثنين .

انسحاب فالكونر دون قول كلمة أغاظها كثيراً فتبعته بعصبية وهو يتوغل بالغابة كعادته وما أفقدها هدوئها أنه

توجه للمكان الذي اعتاد رؤية ليتشا به فصاحت به

بغضب شديد :-

- "إلي متي ستهرب مني ؟.."

التفت لها وقال بعصبية :-

- " ولماذا أهرب منكِ ؟.. "

قالت له بغضب أكبر :-

- "أنا لن أهدأ حتى أعرف حقيقتك يا فالكونر

يجب أن تدرك هذا جيداً "

ابتسم لها بسخرية وقال :-

- "ولما؟..ألانني صرت زوجك !!..أعتقد أنك

بالذكاء الكافي لمعرفة إن هذا زواج باطل وغير

مُعترف به "

قالت له بحنق شديد :-

- "ربما يكون باطل إن استطعنا الذهاب لموطننا
لكن هنا هو زواج حقيقي ولا أستبعد أن
يكونوا ينتظرون أطفالنا بالفعل "

قالتها بسخرية شديدة لكنها شعرت بنغزة بقلبها عند تفكيرها بالحصول علي أطفال منه هو فوجدته ينظر لها محدقاً ثم يتنهد بحزن لقد ظن لوهلة أن لوسي سيتم البحث عنها قريباً ووقتها لن يتمكن أحد هنا بمنع ذويها من أخذها لكن إن كانت منذ ثلاث سنوات تستقل تلك السيارة البالية إذاً هي ليست شخص قد يمشط الأدغال شخصاً للعثور عليها لذا يبدو أن نهايتها ستكون هنا ..، والحل لإخراجها في ظل الظروف الحالية سيكون بخروجه معها وهو لا يستطيع فعل ذلك وترك قلبه خلفه دون حتى أن يتم معرفة الحقيقة التي أخفاها جيداً بداخله حتى عنها شخصياً لذا الآن لوسي سواء قبل بذلك أم لم يقبل ظلت

أمر واقع عليه تقبله فقال لها بسخرية مماثلة كي يخفي أفكاره عنها :-

- "ربما لن ينتظروا كثيراً "

واقترب منها محاولاً إغاظتها بلا سبب معين فنظرت لوسي لنظراته التي انقلبت وهو يحدق بملامحها الجذابة لكنها لم تخف منه بل وجدت نفسها لم تتحرك ناظرة له بترقب وخفقات قلبها تهدر بعنف شديد وعندما وجدها فالكونر تنظر له بهذه الطريقة وجد قلبه يتأثر بهذا رغماً عنه وقال لها وهو مُغيب للحظات :-

- "أنت جميلة حقاً يا لوسي "

فالكونر يقول أنها جميلة !! غريب لقد ظنت أنه لن يقول لها كلمة جميلة يوماً فيبدو أنه لا يري سوي ليتشا فقط فوجدته يكمل وهو يمد أصابعه برقة ليلمس وجنتيها :-

- "ولا تستحقين ما يحدث لك هنا بسببي "

رغم أن حركة أصابعه علي وجنتيها خدرت جسدها
بالكامل إلا أنها فكرت بآسي أنه علي الأقل ممتن لأنها
صارت سجينه هنا بسببه فقالت له وملامحها تسترخي تحت
حركاته :-

- "ألا تري أنني إذاً أستحق معرفة الحقيقة "

وجدته يتنهد ويبتعد عنها وهو يكسر سحر اللحظة قائلاً
بقسوة :-

- "لا يوجد هناك ما يستحق الذكر ويجب أن
أعلمك بأنك أرتكبت غلطة عمرك بعودتك
لإنقاذي ..كان عليكِ أن تتركيني لمصيري
وتنجي بنفسك فالآن مصيرك ارتبط بمصيري
ولن يمكنك الخروج من هنا أبداً "

ثم تركها وابتعد وهي تشعر بالجنون لا يمكنها الاستسلام
الآن عليها معرفة الحقيقة فهي لن تُضحي بنفسها هباء
..فكرت في باولو الذي كان يصاحب بعض الصيادين

بالأدغال وفكرت بتوتر إن كان يصاحبهم كي يبحث عنها فلو كان هذا حقيقي فلن يمر وقت طويل وسيعثرون عليها وقبل أن ترحل من هنا يجب أن تعرف ما يخفيه فالكونر بأي شكل كان ..

****

- "يبدو إن الإسعافات الأولية التي قمت بها كانت جيدة فالشرخ في ساقك غير مقلق والأشعة تقول أن هناك مناطق بالشرخ التأمت بالفعل "

قال الطبيب هذا لباولو في صباح اليوم التالي فهو بالأمس عندما ترك والد لوسي أتجه رأساً علي غرفته ومن كثرة الألم والإرهاق لم يستطع أن يستحم فألقي بنفسه علي الفراش كالمُخدر كلياً ولم يستيقظ سوي في التاسعة صباحاً فنهض وهو يشعر بأنه لم ينم منذ قرون واستحم فوراً ملقياً بملابسة جميعاً بسلة المهملات فلن يضعها مجدداً علي جسده تلك

الملابس التي صارت ملوثة بالأوساخ و بالميكروبات
وحلق ذقنه وانتعش ، وخرج من حمامه شخص أخر عما
دخله واتصل بإدارة الفندق وطلب منهم تجهيز سيارة
خاصة لأخذه للمستشفي والآن الطبيب قد بشره بأن الأمر
بسيط فقال للطبيب باهتمام :-

- "لكني لازلت لا يمكنني السير جيداً "

فقال له الطبيب بهدوء :-

- "سوف أصنع لك جبيرة صغيرة لن تشعر
بوجودها وستتمكن من السير بشكل أكثر
طبيعية دون أن تشعر بالألم وبعد أسبوع
سوف نفك هذه الجبيرة "

هز باولو رأسه بهدوء وهو يفكر بأنه عليه أن يزيح أعباء
الوقت الماضي من ذاكرته وعليه البحث عن لوسي مع
والدها وبعدها سيعود باولو مجدداً القوي الذي يهابه
الآخرون ..، وجد هاتفه يرن في هذه اللحظة فأمسك به

بسرعة وعندما وجد اسم ريتا علي الشاشة توترت ملامحه وخفق قلبه بقوة فلقد صارت هذه المرأة هي نقطة ضعفه الوحيدة وتذكر بأن اسمها علي شاشة هاتفه مُسبقاً لم يوحي له بأي شعور فكيف تنقلب الأمور بهذا الشكل

فرفع الهاتف لأذنه قائلاً لها ببرود :-

- "صباح الخير يا ريتا ما الأمر ؟.."

لاحظت ريتا نبرة البرود في صوته فلم تفهم سببها لكنها بالرغم من هذا قالت له :-

- "أين أنت يا باولو؟..لقد دققت علي باب غرفتك ولم تكن بالداخل "

فقال لها بنفس البرود :-

- "ولماً دققت علي بابي ما الأمر ؟.."

لماذا يتحدث معها هكذا !!..فلقد كانوا جيدين سوياً لدرجة أنها شعرت أنهم صاروا أصدقاء وبالأمس عندما عادت لغرفتها لم تتوقف عن التفكير به فهي من التعب

نامت بين فقاقيع الصابون في الحمام وعند استيقاظها وجدت الماء صار بارد فنهضت من مكانها وأكملت نومها بمئزر الاستحمام علي الفراش من كثرة التعب وأيضاً باولو يراود خيالها وتلك اللحظات التي من المفترض ألا تحاول تذكرها تلاحقها بلا هوادة لكنها بها لا تري سوي باولو ولمسات باولو لها لذا اليوم ما أن نهضت وعرفت بعض الأخبار التي لم يعرفها باولو بعد من مساعد والد لوسي حتى اتجهت لغرفة باولو فوراً لإخباره وهذا البرود الذي استقبلها به علي الهاتف يؤلمها فقالت له بضيق :-

- "لقد توصل سيد مالفوي لمكان كورن واعتقدت أنك ستود معرفة هذا "

قال باولو باهتمام :-

- "عظيم أنا في طريقي للفندق الآن "

ثم أغلق الخط دون تفكير فشعرت ريتا بالحزن ..، هل سيعود باولو ليعاملها كسابق عهده ؟..وهل سينسي تلك اللحظات التي أعتمد فيها كلاهم علي الأخر كلياً !!..

****

عاد كورن وهو يترنح من أثار الشرب لذلك الكوخ الصيفي الذي يملكه أحد أصدقائه وهو أخذ المفتاح منه ليبقي به قليلاً من الوقت تباً كل شيء بحياته قد انقلب رأساً علي عقب حتى تلك العاهرة التي قضي ليلته وإياها بمنزلها لم يشعر بالاستمتاع معها رغم إنها كانت مثيرة للغاية ويمكنها أن تطيح بالقديس نفسه لكنه لم يكن معها بكليته لذا لم يستمتع أو يُمتعها مُطلقاً ولقد صفقت الباب في وجهه صباحاً صائحة به :-

- "لا تبحث عني مجدداً "

تباً لها ولكل بنات مهنتها وهو لن يهدأ سوي بعد أن يستسلم والد لوسي ويعود لموطنه نظر لساعته التي اقتربت

من العاشرة صباحاً ثم أخرج مفتاحه ليدخله بالقفل وفجأة انفتحت السماء علي مصراعيها برجال غريبي الأطوار طوال القامة مخيفين ..فنظر لهم برعب واقترب منه احدهم قائلاً له بسخرية :-

- "أخيراً عثرنا عليك يا كورن رايس "

فقال كورن بخوف وفزع :-

- "من أنتم وماذا تريدون ؟.."

فقال له الرجل بطريقة لم تعجبه :-

- "أظنك تعرف جيداً من نحن "

ثم نظر لرجاله قائلاً لهم بحدة :-

- "أحضروه خلفي علي السيارة "

فتأوه كورن وكل أثار المشروب تطير من رأسه فلقد انتهي أمره ووالد لوسي لن يتركه قبل أن يعرف كل شيء ..

****

- "إذن سنبدأ عملية البحث الآن ؟.."

قال باولو هذا لكال مالفوي باهتمام فرد عليه كال قائلاً :-

- "نعم أننا في انتظار وصول ذلك الطيار الوغد
والطائرة بانتظار أوامري بالإقلاع وهذا الوغد
سيخبرنا أين ابنتي وإلا أقسم أن أقتله ..،
وبعدها سنذهب للبحث عنها "

فقال باولو له بقلق :-

- "أتمني أن تكون بحال جيدة وألا تكون
تعرضت لما تعرضنا له أنا و ريتا "

فقال له كال :-

- "أنت و ريتا متعبون بسبب ما عانيتم
بالأدغال ولست بحاجة لمرافقتنا "

قال له باولو بعنف :-

- "كلا يا سيدي سوف أتي معكم و ريتا يمكنها
انتظار نتائج بحثنا هنا بالفندق "

فهو لا يريد ضغط أكثر علي أعصابة فهو ما أن وصل
ورآها أمامه حتى توترت أوصاله فلقد ظن دوماً أنها
ليست جميلة لكنها خالفت أفكاره عندما تمعن بملامحها
الصافية أكثر من مرة في خلال الوقت الماضي والآن وهي
نظيفة ومهندمة ورائحة عطرها تصل لأنفه لا يريد
الاقتراب منها ولا حتى النظر لها فلتبتعد عنه وعن دربه
سيكون هذا أفضل لكلاهم بينما نظرت له ريتا بحنق شديد
فهو ما أن وصل وهو يتجاهلها ولم يوجه لها كلمة واحدة
مُطلقاً والآن يريد أن يستثنيها من عملية البحث لقد عاد
هو السيد الأنيق البارد وهي فضلت باولو الرجل
والإنسان الذي غلفها بحمايته وحنانة وليس هذا
الشخص البارد هذا حقاً كثير فقالت لسيد مالفوي بحزم
-:

- "كلا يا سيدي أنا أيضاً سآتي معكم لن أتمكن
من الراحة بينما آنسة لوسي بخطر "

فقال كال مستسلماً :-

- "وليكن "

وفجأة دق باب الغرفة فاتجه كال مسرعاً لفتحة ووجد الرجال وبينهم ستيوارد يمسكون بكورن الذي بدا الرعب يملئ وجهه بشدة ويدفعونه للغرفة وهو يقول غاضباً :-

- "هذا اختطاف سوف أبلغ عنكم السلطات فليس من حقكم أن تحتجزوني بهذا الشكل و.."

توقف عن الكلام بذهول شديد وكأن أحدهم طعنه بسكين فلقد رأي أمامه شخصان من المفترض عدم وجودهم بالحياة بعد الآن وهم ريتا وباولو فظل ينظر إليهم وعقله توقف عن التفكير فكيف نجو من تلك القبيلة ؟..من المستحيل أن يكونوا قد تركوهم أحياء بعد فعلته وهربه منهم بهذا الشكل فوجد باولو يقول له بسخرية :-

- "هل أكلت القطة لسانك ؟.."

تباً لقد كان ينوي التمسك بكلماته التي قالها قبلاً بأنه أوصلهم لسيدني فقط ولم يعد يعرف عنهم شيئاً لكن الآن لقد تم كشفه وتعريته تماماً فقال له كال بقسوة شديدة :-

- "أجلس الآن أيها الوغد وأخبرني بهدوء أين أخذت ابنتي ؟.."

فبلع كورن ريقه وقال بعصبية :-

- "لقد فُقدت بالأدغال لابد أن زملائها أخبروك أنه لا شأن لي مطلقاً باختفائها "

اقترب منه باولو ممسكاً بسترته بغضب قائلاً له :-

- "أنت كاذب لعين ماذا فعلت بلوسي ؟..أنا و ريتا لم نري كلاكم عندما استيقظنا والآن بعد أن عرفنا حقيقتك نحن متأكدون بأنك فعلت شيئاً سيئاً لها أيها الوغد ثم تخليت عني وعن ريتا كي يقتلنا أولئك الوحوش وتنجو بفعلتك "

قال كورن متمسكاً بكلامه بجنون :-

- "قلت لا أعرف شيئاً وأنا فقط نجوت بحياتي من أولئك الوحوش وأي شخص كان ليفعل هذا "

قال له كال هذه المرة وهو يصفعه بوجهه بحقد :-

- "أي شخص كان ليبلغ السلطات أيها الحقير لكن أنت شخص مريض ..هل تظن أن ابنتي لها يد بقتل شقيقك ألهذا فعلت بها هذا ؟.."

تسمرت نظرات كورن بوجه كال وهو يري أنه قد عرف كل شيء بالفعل بينما قال له باولو بشكل مخيف :-

- "هل تعرف ما الأمر الذي أفكر أنه الأصح لأمثالك ؟.."

نظر له كورن بترقب وخوف شديد فابتسم باولو وأكمل :-

- "أن نسلمك لهذه القبائل المتوحشة بدلاً من تسليمك للشرطة فلو سلمناك للسلطات لن يتم

عقابك بشكل يرضيني لذا سأوفر الوقت
والمجهود وأسلمك لهم مباشرةً "
شعر كورن بالخوف الشديد وقال لباولو باستفزاز :-
- "لن يمكنك الوصول لمكانهم ..أنا فقط من
أعرف أين مكان تواجدهم ولوسي لن تعثروا
عليها أبداً "
ما أن قال هذا حتى فقد كال أعصابة وأمسك برقبته
يضرب به بلا هوادة وكورن يصرخ دون توقف فأمسك
ستيوارد وباولو بكال بقوة كي يبعدونه عن كورن الذي
قال لهم بألم شديد وشماتة :-
- "لا تحاولوا البحث عنها فلن تجدوها أبداً "
فصاح كال محاولاً التخلص من ذراعي ستيوارد وباولو
بغضب هادر :-
- "هل قتلت ابنتي أيها الوغد ؟..هل فعلت
؟.."

فقال لهم والارتعاب يبدو بملامحه بقوة :-

- "كلا لم أقتلها بل تركتها بمكان كل ما به من قبائل هم من أكلوا لحوم البشر "

فقد كال عقله في هذه اللحظة وباولو أيضاً وأمسك كلاهم بكورن وكانوا علي وشك قتله فعلياً لكن ستيوارد الوحيد الذي احتفظ بعقله وظل يمنعهم من ارتكاب جريمة و ريتا وقفت واضعة كلتا يديها علي فمها لا تصدق بشاعة هذا المختل عقلياً وفي النهاية قال كال مستعيداً نفسه بعض الشيء لستيوارد بعصبية:-

- "أعد الطائرة سوف نذهب جميعاً لنعثر عليها "

فنظر لهم كورن وهو ينزف من كل مكان بوجهه الذي دمي من كثرة الضرب وعرف أنهم لن يتركوه وشأنه سوي وهو جثة هامدة لذا فليدلهم علي المكان الذي ترك به لوسي ولينهمكوا في البحث بينما يهرب هو من طريقهم وليحترقوا جميعاً بالجحيم ..

الفصل العاشر

- "كيف فعلت هذا بنفسك يا شاردان ؟..فالزعيم غاضب للغاية وربما يأمر بقتلك ؟.."

قال أحد رجال مجلس القبيلة وصديق شخصي لشاردان هذا الكلام له بعتاب شديد فقال شاردان وهو يضغط أسنانه بقوة :-

- "لا يمكنني التصديق إن ذلك الحقير قد نجا من قطع رأسه لقد كان السيف قد وُضع علي رقبته بالفعل ولا أدري كيف عادت تلك العاهرة في اللحظة الأخيرة !!.."

صاح به صديقة قائلاً :-

- "أيها الأحمق أنا أحدثك عن عقاب الزعيم لك وأنت كل ما تفكر به هو أنك لم تستطع تنفيذ انتقامك ؟.."

نظر له شاردان وقال له باهتمام :-

- "كم شخص من المجلس صار ضدي ؟.."

قال صديقة وهو يهز رأسه :-

- "أكثر من نصفهم يرونك مذنباً وهذا سيجعل الحكم يصدر سريعاً عليك عند اجتماع المجلس غداً "

شعر شاردان بالجنون فقال لصديقة بغضب :-

- "كلا أنا لن أموت وحدي أسمعني جيداً فهناك شيء أود أن تفعله لي الليلة دون تأخير هل تفهم ؟.."

تنهد صديقة بتوتر وقال له بقلق :-

- "نبرة صوتك لا تعجبني فيبدو أنك تود فعل شيء خطير "

فقال شاردان ورأسه يسرح للبعيد :-

- "سوف تعرف كل شيء الآن "

وبدأ يقول له ما عليه أن يفعله لأجله .

****

- "علينا الهبوط هنا "

هكذا قال كورن باستسلام شديد لكال مالفوي والآخرون فلقد أخذ الجميع الطائرة ومن بينهم كال ،و ستيوارد ،وباولو ، و ريتا ، و الطيار وكورن

وبدأ كورن يرشد الطيار للأماكن التي أخذ بها لوسي وقد كان باولو لا يستريح لاستكانة كورن تماماً لهم وبالفعل أخذ الطيار وضعية الهبوط وأستعد الجميع للنزول من الطائرة وكانت ريتا ترتعش بقوة شديدة من عودتها لهذه الأدغال

المخيفة بينما كان باولو يشعر بأنه أفضل كونه يسير ببساطة علي ساقية وغير ممدد كما من قبل ولدية أمل كبير أن يجدوا لوسي مخيمة هنا أو هنا حول المكان ولم يحدث لها شيئاً فقال كال ناظراً لكورن بغضب :-

- "كم قبيلة توجد حول المكان هنا ؟.."

فقال كورن بعصبية محاولاً ترويعهم :-

- "هناك عديد من القبائل حول الأدغال بمساحات متفرقة كقبائل "الأنديز " وقبائل " اساروموديمين " وقبائل أخري فلا أعرف عددها بالتحديد فقبائل البابوا في غنيا الجديدة متعددة وهناك مئات القبائل البدائية ، وحتى لو وصلت لأماكنهم لن تستطيع التعامل معهم فهم يتحدثون ٨٥٠ لغة مختلفة في هذه الرقعة الصغيرة، وهم تعودوا علي العزلة ولا يحبون المتطفلون والناس دوماً تخاف من التوغل في مناطق الغابات خوفًا من القبائل المتوحشة القاطنة فيها ، ويتناقلون الكثير من القصص

حول ولع السكان بأكل لحوم البشر وتعليق الرؤوس البشرية كزينة على البيوت "

ظهر الغضب علي وجه الجميع وأقترب كال من كورن وأمسكه بقسوة من سترته قائلاً له بغضب :-

- "أيها الحيوان ورغم معرفتك بهذا تركت ابنتي هنا !!..أنا سوف أقتلك أيها الوغد "

دفعه كورن بعيداً عنه وقال بغضب مماثل :-

- "أنت سألت وأنا أجبتك "

جره ستيوارد قائلاً بغضب :-

- "هيا أيها الوغد دلنا علي الطريق الذي اتبعته معها "

فتحرك كورن معه مستسلماً وهو يقول بهدوء :-

- "حسناً سوف أفعل "

وفجأة تحرك بغتة وأختطف السلاح الناري بسترته ستيوارد وابتعد رافعاً السلاح بوجوههم جميعاً قائلاً وهو يضحك بعصبية :-

- "هل ظننتم بأنكم يمكنكم التغلب علي كورن ؟..أنتم واهمون فأنا أذكي منكم جميعاً وأوقعتكم في الفخ ، والآن ساعدني الحظ مع ذلك الأحمق فلقد قصدت استفزازكم حتى يتدخل هو فأتمكن من خطف سلاحه كم أنتم أغبياء ..وسوف أفعل بكم كما فعلت مع ابنتك اللعينة يا كال مالفوي لذا دع نقودك التي حرمتها علي شقيقي تنفعك الآن "

فقال باولو له بغضب :-

- "أيها الحيوان الخائن "

بينما قال له كال وهو يضغط علي أسنانه :-

- "ستدفع الثمن غالياً أيها الوغد فهل تظن أن هذه هي النهاية ؟..أنت كتبت نهايتك الحقيقية في هذه

اللحظة وأنصحك أن تستسلم الآن بدلاً من إشعال غضبي أكثر وأكثر "

ضحك كورن عالياً بجنون بينما حاول ستيوارد التسلل خلفه وتقيده لكن كورن توقف عن الضحك فجأة كما بدأ وأطلق رصاصة بالهواء مهدداً قائلاً له بتحذير :-

- "الرصاصة القادمة ستكون في رأسك هيا ابتعدوا والآن أنا سآخذ هذه الطائرة وأذهب بها بعيداً عن هنا ..وأتمنى لكم التوفيق بالعثور علي لوسي أو مرافقتها في الجحيم "

فوقف باولو بينهم يشعر بغضب وحنق بلا حدود لأن حركة قدمه لازالت ضعيفة وهو مقيد بسببها ولا يمكنه التدخل في الصراع مع هذا الوغد الحقير وسمع ضحكات كورن التي ازدادت وكال يصيح به بغضب هادر :-

- "لن تعيش لحظة واحدة للتمتع بانتصارك أيها الوغد "

وعرف ستيوارد أن سيده سيتصرف تصرف غير حكيم فحاول أن يمسك يده ليمنعه لكن كال دفعه بتهور وهجم دون تفكير علي كورن الذي ضرب النار فوراً دون تردد فلمست الرصاصة كتف كال بعنف وكورن يصعد للطائرة بسرعة ويغلق بابها ويشغل المحرك وهو يطلق طلقات عشوائية لكل من يحاول الاقتراب ونظر له الجميع بيأس بينما ركض ستيوارد لكال الذي أمسك كتفيه بألم شديد و ريتا تصرخ بجنون وباولو يصيح بغضب غير مصدق ما يحدث :-

- "أيها الوغد اللعين أنا لن أتركك وحالك وستموت علي يدي "

ونظر الجميع للطائرة التي ارتفعت عن الأرض مبتعدة بينما أخرج ستيوارد سلاح صغير أخر كان مثبت في جوربه وأطلق النار علي الطائرة التي ابتعدت عنهم ونظر الجميع مذهولون لما فعله كورن بهم ببساطة هكذا وكأنهم أطفال

في الروضة بينما الوحيد الذي بدا هادئ هو ستيوارد فهو تبع الطائرة بنظراته وابتسامة مقيتة مرتسمة علي فمه ..

****

- "ها قد ظهرت أخيراً ..لقد عرفت أنك أجلاً أم عاجلاً ستعود إلي هنا لذا لم أجهد نفسي بالبحث عنك "

قالت لوسي هذا لفالكونر في التاسعة مساء باستفزاز شديد فنظر لها فالكونر بضيق وحنق فلكم هو مختنق ويشعر بالموت وإحساسه إن هذا الأمر لن ينتهي بخير أبداً يجعله يود الهرب والاختباء بعيداً ..لكن لمتى سيختبأ ؟..أجلاً أم عاجلاً عليه مواجهة الحقيقة فقال للوسي بقسوة غير مبررة :-

- "ماذا تريدين ؟.."

فقالت له بطريقة الإعلامية الفطنة التي تواجه ضيوفها بحلقات برنامجها كي تدفعهم بفضح أنفسهم بأنفسهم :-

- "أريد معرفة الحقيقة يا فالكونر ..، فمن أنت ؟..وما الذي دفعك بترك عالمك المخملي والاختباء هنا بمكان هو أسوء من الجحيم نظير لما كان سيحدث لك ببساطة بسبب أمر لا ناقة لك به ولا جمل "

أغمض فالكونر عينية بقوة فتلك المرأة لن تستسلم حتى تحطم حصونه كاملة فتمدد علي الفراش قائلاً لها وهو يغمض عينه متظاهراً بالنوم :-

- "ليس لدي شيء لقوله "

فاقتربت لوسي منه جالسة علي طرف الفراش ومالت عليه قائلة باستجواب مستفز :-

- "ولماذا أخفيت عني أنني هنا بسبب نبوءة ملعونة ؟.."

وجدته يفتح عينيه باتساع ناظراً لها غير مصدق أنها قد عرفت بأمر تلك النبوءة التي لعن الله من ألقاها وليحترق في الجحيم جراء ذلك ثم أن الزعيم قد نبه جميع من يتعامل مع لوسي بإخفاء الأمر كلياً وهدد بقتل من يخبرها بذلك فعرفت لوسي أنها قد لفتت انتباهه بقوة فأكملت :-

- "ولماذا رفضت وجودي بالقبيلة رغم أن تلك النبوءة أمر لا يخصك مُطلقاً !!..فحسب ما سمعت أن المشعوذ السابق هو من ألقاها وبما أن تلك المرأة العجوز هي ابنة المشعوذ السابق إذاً هو مات منذ وقت طويل وهذه النبوءة لابد أنها قديمة قدم الزمان ولا علاقة لها برفضك لوجودي بالمكان من عدمه "

وجدته يبعد عينيه عنها قائلاً بعنف غير مبرر :-

- "أنها تخاريف ملعونة لن يفيدك معرفتها "

أنه يراوغ هل يظن أنها ستستسلم ؟..كم هو واهم فقالت له بإصرار :-

- "لكنهم يصدقونها لسبب ما ويريدون العثور علي الشخص المختار أليس هذا عجيب !!..من تظنه يكون هذا الشخص المختار ؟.."

وجدت تنفس فالكونر يعلو بقوة وعيناه الفضية تشتعل بشرارات مخيفة ، ووضع يديه حول كتفيها وصاح بها بقسوة وغضب :-

- "ألست أنت المرأة التي تنبأ بها ذلك المشعوذ القذر!!.. فلتعرفيه إذن وحدك وقومي بتسليمه لهم ودعيهم يقتلونه بأبشع طريقة ممكنه "

اتسعت عيني لوسي بقوة لا تصدق ما يقوله ولا تفهمه بل لا تستوعبه من الأساس فهل هم يبحثون عن هذا الشخص لقتله ؟..فقالت له بتوتر وهي تري عيناه يشتعلون أكثر بشكل مخيف لدرجة أنها قد فزعت منه في هذه

اللحظة واختفت الكلمات من رأسها كلياً وهي تحدق به بجنون ثم قالت أخيراً بصوت يكاد يكون مبحوح :-

- "هل من الممكن أنك تعرف من يكون هو ذلك الشخص المختار ؟.."

قست مسكته أكثر علي كتفيها وبداخله بركان يثور بقوة لو استسلم له سوف يحرقه ويحرقها في التو واللحظة فشدها دون تفكير يريد أن يخرس شفتيها فلا تتحدث ولا تسأل أبداً ..أبداً ، وقبلها بعنف فشهقت لوسي فهناك عذاب وغضب لا تفهم سببه يملئون فالكونر وتعرف أنه يهرب من النقاش بهذه القبلة الغاضبة فلم تعرف ماذا تفعل !!..هل تدفعه ؟..أم تتركه يخرج نوبات غضبه بين ذراعيها ؟..قبلته شوشت أفكارها وجعلتها غير قادرة علي التفكير بشكل سليم ، وخفقاتها تقفز بقوة فلم تتجاوب ولم تدفعه بل شعرت بحرب ثائرة تدور بين جنابتها ولم تعرف ما هو شعورها وهي بين ذراعية ..، فهي لم تنفر منه مطلقاً

وبداخلها مشاعر غريبة فوجدته يبتعد وكل الغضب والثورة التي رأتهم بعيناه مسبقاً قد اختفوا ونظر لها نظرة غريبة فهو مندهش من استسلامها رغم أنه يعرف أنها بالتأكيد ثائرة وفضولها يكاد يقتلها فظل يرمقها بعيناه دون كلمة بدءً من عينيها الزرقاء الفسفورية ذات البريق المميز وشفتيها اللتين تلونا بالأحمر القاتم نتيجة لقبلته الغاضبة فوجدها تغمض عينيها بإرادتها وكأنها تطلب منه أن يستمر وكان هذا فوق إدراكه أو قدرته علي التحمل فاقترب منها هذه المرة برغبة غريبة فهو قد نسي كينونته كرجل ومسح هذه المشاعر العقيمة من قاموسه كلياً ..لكن يبدو أنه يتذكر الآن كل ما قد نسيه في خضم صراعه مع الحياة وعندما لمس شفتيها هذه المرة كانت لوسي قد ذابت بين ذراعية كمسلوبة الإرادة ..، لا تعلم ما تفعله وتعرف أنها ستندم من استسلامها الغريب لهذا الرجل الذي بدأ يقتحم حصونها فلمس شفتيه مختلف

تماماً عن ستيفن الذي دمرها يوماً وجعلها تكره العلاقات بالرجال وكل ما يشابهها وظلت تتصرف بعدها كقديسة لن يتمكن أحداً من اقتحام حصونها ..لكن ها هي تستسلم كالفراشة الرقيقة الناعمة لرحيق الأزهار المتفتحة ولم تدرك في جنون تلك اللحظات أنهم تخطوا كل الأعراف ويكسرون ذلك الحاجز الصلب الذي وضعه كلاهم تجاه الأخر ..، وبدأت ملابسهم تتساقط أرضاً كهطول المطر علي الأرض القاحلة وتتناغم مع خفقات القلوب الهادرة في سيمفونية حب غير مكتمل الأركان ..، وتحطمت كل إرادتها بالحفاظ علي نفسها للشخص المناسب وبالتأكيد فالكونز ليس هو الشخص المناسب لكنها لا تريد أن تفكر فقط تريد أن تعيش وقت أطول بين ذراعية تتنعم بعبق الرجولة الذي أغرقها به باكتساح وجعلها تدرك أخيراً بعد وقت طويل أنها أنثي مرغوبة وجميلة كزهرة متفتحة كانت تنتظر من يقطفها ويتنعم برحيقها ..

تباطأت الأنفاس أخيراً بعد وقت طويل كان فيه كلاهم مُغيب كلياً ودفنت لوسي رأسها في صدره لا تصدق أنها لم تعد عذراء وأنها فقدت خفقات قلبها وعذريتها في تلك اللحظات علي يديه فأغمضت عينيها بقوة لا تعرف ما عليها قوله فقال فالكونر بصوت حنون وناعم :-

- "لم يكن من المفترض أن يحدث هذا بيننا أبداً ..، ولابد أنكِ تشعرين بالندم بالفعل أليس كذلك ؟.."

فقالت وهي تدفن رأسها أكثر بصدره وتخجل من رفع وجهها لتري عيناه :-

- "لا تسألني أي سؤال الآن ؟..فأنا لا أستوعب بعد ما حدث بيننا "

تنفس قائلاً لها برفق :-

- "لم أتوقع أن تكوني بريئة ..وأنا نفسي لا أدري لما حدث هذا بيننا أو كيف بدأ الأمر و.."

ابتعدت لوسي عنه تريد أن تختفي من أمام نظراته
وارتدت ملابسها علي عجل لا تريده أن يحدق بجسدها
أكثر فهي خجله ولا تعرف إن كانت حقاً نادمة أم هي من
أرادت أن يحدث هذا ؟.. فقالت له بصوت واضح
حاولت أن تجعله ثابت قدر المستطاع :-
- "لقد حدث هذا لأنك تريد الهرب من
تساؤلاتي ولقد صرت الآن متأكدة بأنك
تعرف من هو الشخص المختار "
ثم ضيقت عينيها وقالت له وهي تستوعب أمور لم تنتبه لها
قبلاً :-
- "إن كانت القبيلة تبحث عن الشخص المختار
لقتله ..كيف إذن لا يعرفون من هو إن كان
من أحد رجالهم !!..ألا يعني هذا إن
الشخص الذي يبحثون عنه ليس واحد منهم
؟.."

نظرت لتغير نظراته ونهوضه غاضب ليرتدي ملابسه
فقالت فجأة وهي تشهق بعنف مستوعبة ما لم تفهمه قبلاً :-
- "الشخص المختار هل هو أنت ؟.."

****

- "كلا لا أستطيع أن أبق في البرية أكثر من
هذا "
قالت ريتا هذا بضيق شديد لباولو غير قادرة علي رفع صوتها ليستمع إليه الآخرون فمنذ بضعة ساعات عندما تصرف ذلك الوغد كورن وباغتهم وخطف تلك الطائرة
حتى وجدوا ستيوارد يقول لكال مالفوي بحنق :-
- "لم يكن يجب أن تتصرف بهذا الشكل يا
سيدي فهو لن يذهب بعيداً "
فقال كال بغضب شديد بينما يضمد له باولو جرحه :-

- "هل سمعت ما قاله ذلك القذر ؟..لم أستطع
تحمل ما فعله بابنتي وتركه ليظن أنه سيفعل
بنا نفس الشيء "

فقالت ريتا بألم وفزع شديد :-

- "لقد سرق الطائرة وسيتركنا لنتوه بالأدغال
مجدداً ولن يمكنني تحمل هذا أبداً "

بينما نظر باولو لستيوارد الذي كان أكثرهم هدوءً وظن أنه يخفي شيئاً عليهم وأن الأمر لن يكون بهذه البساطة وأنه لن يمكن كورن بالحصول علي الطائرة كالغر الساذج إلا لو كان هناك بديل فوجده يقول لهم :-

- "لا تقلقي يا آنسة والي ..، لن يتوه أحداً
بالأدغال فلست بتلك السذاجة لجعلنا نخرج
وحدنا في رحلة بحث وتقصي خطيرة كهذه .."

فقال باولو بلهفة وهو يفهم السبب الآن :-

- "هل تعني إن هناك آخرون ؟.."

أومأ ستيوارد برأسه وقال له :-

- "نعم هنا طائرة تتبعنا من مسافة آمنه بها
رجال مسلحون وينتظرون أوامر مني
بالتدخل لو احتجت لذلك "

فقالت ريتا بسرعة :-

- "وكيف ستتواصل معهم الآن ؟.."

وجدته يخرج لاسلكي من سترته قائلاً لها ببساطة :-

- "عن طريق هذا "

فقال كال له بغضب :-

- "قل لهم أن يبلغوا السلطات عن تلك الطائرة
التي أستحوذ عليها ذلك الحقير وأن يرسلوا
دليل يحفظ الأدغال جيداً فلقد ظننت أن
ذلك الحقير يعرف تماماً أين يمكنني أن أجد
ابنتي لذا لم اهتم بالاستعانة بدليل لكنه
يستحق القتل وضللنا ولهذا سنبحث بشكل

بري والطائرة تكون مستعدة فوقنا لو احتجنا
لتدخلها "
قال له ستيوارد بحسم :-
- "لا تقلق بشأن ذلك الوغد يا سيدي فلقد
تكفلت بأمره و ثقبت له خزان البنزين
وسيضطر أن يحط بالطائرة مرغماً بالأدغال
وهذا أقل عقاب له في الوقت الحالي "
لم يصدق كلا باولو و ريتا هذا وتمنوا له أن يحترق بالجحيم
وبعدها اتصل ستيوارد بالطائرة وأخبرهم بالمستجدات
وبعد ثلاث ساعات وصل بعض الرجال ومعهم الدليل
الذي طلبه كال مالفوي وهو من سكان الأدغال
ويتحدث الإنجليزية جيداً وكان معه خريطة للمنطقة
ووضع علامة علي القبائل المتفرقة التي تقطن بالجبال
وداخل الأحراش في مسافة كبيرة مغطياً الجهات الأربع
ثم انتظروا بعض الوقت حتى وصل آخرون بسيارة كبيرة

رباعية الدفع وبدأ الجميع في المسير ..، وبعد أن غابت الشمس في الأفق أخبرهم الدليل بأن عليهم التخييم وما أن فعلوا حتى شعرت ريتا بالجنون وقالت ما قالته قبل قليل لباولو الذي نظر لها وقال لها ببرود :-

- "لقد قلت لك ألا تأتين لكن أنتِ صممت فتحملي نتيجة اختيارك "

شعرت ريتا بالحنق أكثر من رده فهو صار غريب وقاسي جداً معها بشكل يجعلها حزينة جداً فهي لا تفهم تصرفه أنها لا تريد منه شيئاً سوي معاملة طيبة ..فسابقاً لم تكن تأبه لكن الآن الأمر مهم بالنسبة إليها حقاً فقالت له بضيق شديد :-

- "سوف أتحمل لا تقلق وأنا لن أستسلم سوي بعد أن نطمأن علي آنسة لوسي "

نظر أليها ورغماً عنه شعر بالشفقة عليها فهي قد واجهت أهوال في الأدغال وعودتها معهم للبحث عن لوسي يثبت

له أنها شخصية قوية ومثابرة لكنه لا يريد أن يشفق عليها فعليه أن يستمر ويتجاهلها ويتمني أن يجدوا لوسي بأمان وبعدها تعود حياته الطبيعية كما كانت فراقب ريتا وهي تبتعد عنه رافعة رأسها لتساعد في نصب الخيام ..

****

- "اللعنة عليهم ألف لعنة "

قال كورن هذا بغضب شديد بعد أن حط بالطائرة التي لاحظ فقدانها الشديد للوقود وعرف إن ذلك الحقير الذي يصاحب كال مالفوي هو من فعل ذلك وثقب الخزان والآن صار سجين داخل هذه الأدغال اللعينة دون أن يعرف موقعة بالضبط والذي يغيظه أنه وحده كلياً وقريب من الجبال بشكل لن يمكنه من العثور علي صيادين بالجوار ولا يمكنه أن يؤمن شر القبائل المحيطة

ففتش الطائرة وأستولي علي المؤن التي بها وحملها بحقيبة علي ظهره وعرف أن السلاح لا يوجد به سوي رصاصتين فقط لكنهم كفيلين بحمايته في الوقت الراهن عليه أن يخيم بمكان ما حتى يطلع الصباح وبعدها فليختفي كلياً والذي يسعده أنه تغلب علي كال مالفوي ورفاقه اللذين سيواجهون مصير لوسي البشع فضحك بخشونة وهو يتمني بشماتة أن يعرف إن كانت لوسي علي قيد الحياة أم قُتلت بالفعل مثل شقيقة الراحل ..، وفجأة سمع صوتاً يقول له شيئاً ما بتهديد من خلفه ففزع بقوة والتفت خائفاً عندما رأي أحد سكان هذه الأدغال يرفع بندقية بوجهه لذا دون تفكير ضرب كورن النار عليه مباغتاً إياه فسقط الرجل مضرجاً بدمائه وبعدها لم ينظر كورن ليري إن مات أم لا بل أطلق ساقيه للريح وسمع أصوات أخري تصرخ بغضب وأصوات خطوات تتبعه فالتفت ليضرب رصاصة أخرى كي يخافوا منه ويبتعدوا كونه مُسلح لكنهم لم يفعلوا وظلوا

يتبعونه وهو يسب ويلعن اليوم الذي أضطر به أن يلتقي بلوسي وأتباعها وليكتمل حظه التعس تعثر بغصن كبير ومتشعب علي الأرض الوعرة فحاول النهوض بسرعة لكن الغصن كان التف حول ساقه فأخذ يحاول بتوتر أن يزيحه بعيداً وأصوات الخطوات تقترب وتقترب ففقد أعصابة والتف حوله ليري أين صاروا عندما شعر بضربة قوية علي رأسه أفقدته الوعي والإدراك ..

****

وقفت لوسي تنظر لفالكونر وهي لازالت تضع كلتا يديها حول فمها بجنون لا تصدق أنه حقاً الشخص المختار الذي يودون قتله بطريقة بشعة كما يقول ووجدت فالكونر ينظر أرضاً دون أن يرد لكن ملامحه بالنسبة لها كانت كالكتاب المفتوح الذي تستطيع قراءته بنهم وفهم شفرته كلياً فقالت له بجنون وهي لا تفهم وتريد الفهم :-

- "لكن كيف لك أن تكون هو !!..أنت لم تأت إلي هنا سوي منذ سنتان كما سمعت فكيف يعرفك ذلك المشعوذ !!..ولماذا تنبأ بنبوءة كتلك ؟..أرجوك يجب أن أعرف فأنا أشعر أن قلبي سيتوقف في هذه اللحظة من الفضول "

وجدته يتراجع ليجلس علي الفراش قبل أن يسقط صريعاً فها هو سره ينكشف علي يديها كما قالت تلك النبوءة اللعينة ولا يمكنه أن ينكر بعد الآن فلقد تعب وأُنهك كلياً فقال لها بصوت يكاد يكون مبحوحاً :-

- "أنها قصة طويلة جداً لن يمكنك فهمها أو استيعابها سوي بسماعها منذ بدايتها وأنا ليس لدي القدرة ولا الطاقة لقول شيء أكثر مما قد عرفت بالفعل "

فصاحت به يغضب وهي تائهة وضائعة :-

- "أمامنا كل وقت العالم وأنا لن أتركك سوي بعد أن تتكلم "

تاهت أفكار فالكونر للبعيد وأغمض عيناه يريد ألا يتذكر هذه الذكريات وكلمات البروفيسور جورج ترتسم في عقله

ثم قال للوسي بصوت متقطع وحزين :-

- "لقد بدأت الحكاية منذ زمن بعيد ..تسع وعشرون عاماً بالتحديد حكاية طبيب شاب في الثلاثون من عمره يدعي إدوارد براوين "

ثم صمت والأحداث تتكون برأسه لترسم قصة طويلة هي عبارة عن مأساة ستظل تطارده حتى أخر أيام حياته البائسة ...

وتوالت الأحداث ..

- "لا يمكنني أن أصدق أن ينتهي بنا الحال بهذا الشكل ..أنت السبب يا إدوارد لو لم تصمم علي هذه الرحلة الملعونة لما صرنا بهذا الوضع المخيف "

قال جورج ماكلين الطبيب الشاب هذه الكلمات لإدوارد براوين زميلة هذه الكلمات وهو يكاد يموت من الغضب واليأس فقال له إدوارد بحزن وهو يستند عليه كونه مصاب بشدة وينزف :-

- "كفي يا جورج لقد قلت هذه الكلمات لي أكثر من مئة مرة حتى الآن وأنا شخص مريض وربما أموت منك في التو واللحظة فكن رفيق بي يا صديقي ..فكيف لي أن أعرف إن هذا ممكن الحدوث ؟.."

فرد عليه جورج بضيق وهو خائف عليه من تلوث جرحه -:

- "لقد أتينا لحضور مؤتمر طبي في اندونيسيا يا إدوارد فكيف لك أن تقع كالغر الساذج وتستمع لذلك الرجل الذي لم نعرفه سوي من

خلال المؤتمر وتتبعه دون وعي وأضطر أنا
لإتباعك دون إقناعك بما يكفي بالتوقف "
تنهد إدوارد قائلاً له بعصبية :-
- "سامحني يا جورج أنا السبب بعذابك هذا
لكن ولعي بالصيد جعلني لا أفكر مرتين وهذا
الحقير يصف لنا روعة الصيد بغابات غنيا
وكونه سيخرج في رحلة برية مع اثنان من
زملائه لمدة أسبوع واحد فقط "
ضحك جورج بخشونة وقال :-
- "وها قد أخذنا وألقي بنا في غياهب الأدغال
بعد أن سرق كل متاعنا وأموالنا "
تنهد إدوارد وهو يلعن سذاجته فلابد أن ذلك اللعين وهو
يحضر المؤتمر سمعه وهو يتكلم مع الأطباء عن ولعه بالصيد
ويحكي لهم عن فرائسه التي حصل عليها من رحلات
الصيد المتنوعة ولابد أنه أيضاً سأل عنه وعرف أنه من

عائلة ثرية لذا تقرب إليه ..، وبدأ يضحك عليه وينصب خدعته وشباكه حوله وفي النهاية يتحدث جدلاً عن أنه سيخرج لرحلة صيد بريه لغابات غنيا التي تمتلئ بالفرائس التي تسيل لعاب أي صياد ووقتها إدوارد هو من رجاه للخروج معهم بينما حاول جورج إثناءه عن هذا ..لكن غباءه جعله لا يستمع لجورج وتبع أولئك اللصوص اللذين توغلوا بهم في عمق الغابات بسيارة كبيرة صالحة للسير بالمناطق الوعرة بالغابات وبعدها وجدوهم ينزلونهم من السيارة ويرفعون السلاح بوجوههم ويهددوهم بإخراج كل ما يحملونه من نقود ..حتى استولوا علي ساعته الثمينة وهو شعر بغضب هادر ولم يقبل بالاستسلام وكانت نتيجة ذلك طعنة في صدره من مدية أحدهم فقال إدوارد بحزن :-

- "هذا قدرنا والآن علينا بالخروج من هذه الأدغال بأي شكل "

فقال جورج له بقلق شديد :-

- "ليس هذا فقط ما يجب أن نخاف منه ..ألم تسمع عن قبائل آكلي لحوم البشر بهذه الغابات ؟..لقد سمعت قبلاً إن غابات غنيا تمتلئ بهم "

ضحك إدوارد بشكل ألم جرحه كثيراً وقال له بسخرية :-

- "وهل تصدق هذه الخرافات ؟..الناس تتحدث عن الأشياء التي لا يعرفونها بشكل درامي أكثر من اللازم فأنا لا أصدق أبداً بأن هناك آكلي لحوم بشر لازالوا موجودين بالفعل "

قال له جورج وهو يسنده بخوف شديد :-

- "سواء التقينا بهؤلاء الوحوش آكلي لحوم البشر أم لم نفعل لا تفرق كثيراً لأننا سنموت جوعاً وعطشاً هنا وأنت مصاب والتضميد البدائي

للجرح سيلوث وعلينا تطهيره قبل أن يُقضي
عليك "
تأوه إدوارد ببطيء وقال له بابتسامة مشرقة رغم ما
يواجهونه :-
- "لا تقلق يا صديقي عمر الشقي بقي "
قاطع أفكار فالكونر كلام لوسي قائلة له باهتمام :-
- "لكن من هو إدوارد هذا ؟..وما هي علاقته
بتلك القبيلة ؟.."
فقال فالكونر بهدوء رغم الألم الذي ينهش بعظامه لتذكره
هذه الأشياء المقيتة مجدداً وعيشها بين حروف كلماته :-
- "علاقته بالقبيلة ستعرفينها حالاً ..فحظهم
التعس جعلهم يصلون لأرض القبيلة هنا
وطبعاً لاقوا رفض من زعيم القبيلة ورجالها
باستضافتهم وقد كانوا بحالة رثة بعد يومين
دون شراب والفاكهة التي أستطاع جورج

الحصول عليها كانت بالكاد تكفيهم وإدوارد
كان يموت حرفياً فجرحه عاد للنزف من جديد
..فرجاهم جورج متوسلاً بأن ينقذونهم وبأن
صديقة يموت وعليه إنقاذه وتوسل إليهم أنهم
سيرحلون ما أن يشفي صديقة ..لم يكن هناك
شخص يتحدث الإنجليزية بين الرجال لكن
كانت هناك امرأة واحدة من تفعل وقد كانت
ابنه أحد الرجال البارزون بالقبيلة كانت
تدعي شايا وهي من كانت تترجم كلام جورج
وإدوارد للزعيم ..ولقد شعرت بالشفقة علي
إدوارد من إصابته فرجت والدها أن يتحدث
للزعيم شخصياً ويقنعه ببقائهم حتى يشفي
إدوارد ويمكنه الرحيل علي قدميه ..وفعلاً
استطاع والدها إقناع الزعيم بأن يبق هذين
الرجلين لمدة عشر أيام فقط لا غير وهذا هو

الوقت الذي حدده جورج كي يشفي إدوارد

وقد تم "

وعادت الأحداث تتسارع بمخيلته دون هوادة لوسي

صمتت كلياً وهي تستمع لحكايته البعيدة عن واقعهم حتى

الآن...

- "أنا أشكرك كثيراً يا شايا فأنت نعمة قد أنعم

الرب بها علينا فلولا إقناعك لوالدك لم يكن

ليستقبلنا الزعيم هنا "

ابتسمت شايا لإدوارد قائلة له بابتسامة خجول :-

- "عليك أن تشكر الآلهة علي ذلك ولحسن

الحظ والدي قبل بأن تبقوا حتى تشفي

جراحك بالرغم من أنه أنذرني أنكم لو بقيتم

كثيراً ستكونون نذير شؤم للقبيلة بأكملها "

ضحك إدوارد لتفكيرهم البدائي البسيط وإيمانهم بأن هناك

أكثر من إله في السماء ثم قال لها بفضول :-

- "لكن أليس أمر غريب أن تكونين أنت الوحيدة بالقبيلة من تعلمت التحدث بالإنجليزية ؟.."

ابتسمت له قائلة :-

- "جدي كان يتحدث هذه اللغة ولشغفي للتعلم قام بتعليمها لي "

تدخل جورج قائلاً لهم :-

- "ومن يأبه من أين تعلمتها ..علينا الآن التفكير بما سنفعله بعد أن نخرج من هنا ففكرة الضياع بالأدغال مجدداً فكرة مخيفة ونحن بلا مأوي ولا مال "

نظرت له شايا وقالت له بلطف :-

- "هناك رجل هنا عمل دليل بالأدغال قديماً سأطلب منه أن يرسم لكم خريطة تساعدكم بالخروج من الغابات سالمين "

فأمسك إدوارد يدها وقال لها بسعادة :-

- "إذن سنكون شاكرين لك أكثر "

فنهضت من موضعها وقالت لهم :-

- "معذرة سأذهب لوالدي الآن فلقد تأخرت في الحديث معكم كثيراً وهذا لا يعجب أبي "

ثم تركتهم وابتعدت عنهم فتنهد إدوارد وقال لجورج :-

- "أنها ملاك من السماء فمن كان ليتخيل أن هناك وسط هؤلاء البدائيون القساة الغليظين يكون هناك امرأة بهذا النقاء "

فصاح به جورج قائلاً له بغضب :-

- "ألا تري منذ أن وصلنا لهذا المكان منذ ثلاث أيام وأنت ليس لك كلام سوي عن تلك المرأة !!.."

ضحك إدوارد وقال له :-

- "هل مر بالفعل ثلاثة أيام ؟..كم يمر الوقت بسرعة "

أندهش جورج من كلامه فاليوم بهذا المكان يمر كعام والكل هنا يتحاشاهم ويستطيع رؤية غضب وكره في أعين الكثيرين منهم بينما إدوارد يبدي إعجابه بامرأة كهذه ليست حتى جميلة بملامحها العادية التي تشبه باقي النساء هنا لكنه آثر الصمت سيكون هذا أفضل ..

وبعد بعض الوقت داخل مجلس القبيلة قال أحد الرجال بغضب للزعيم :-

- "أنا أري إن هذا يكفي وأكثر فهؤلاء الرجال يمكثون هنا منذ تسعة أيام يتجولون ويأكلون وكأنهم من رجالنا وهذا كثير جداً عليهم الرحيل فوراً فوجودهم سيكون نذير شؤم للقبيلة "

فنظر له الزعيم بامتعاض قائلاً له :-

- "ألم تكن أنت من أقنعني بالسماح ببقائهم كون احدهم مريض وإن لم نساعدهم سيموت هذا الرجل "

قال الرجل الذي يكون والد شايا له بغضب هادر :-

- "لقد كان ضعف مني إن استسلمت وأقنعتك والآن عليك طردهم يا سيدي أنا أنذركم جميعاً من خطر بقائهم "

فقال أحد أعضاء المجلس له بسخرية :-

- "جميعنا اعترضنا علي بقاءهم فعزلتنا عن باقي القبائل هي ما تحمينا لكن أنت تقبل وترفض حسب أهوائك فالجميع رأي بعيناه التصاق ابنتك شايا بذلك الشاب المصاب "

شعر والد شايا بغضب هادر وقال بعنف :-

- "لا أسمح لك بهذا الكلام فأنت لست نداً
لقواي وأنا أحذرك مجدداً بأن تذكر ابنتي شايا
"

فقال له الزعيم بغضب :-

- "كل من بالقبيلة لاحظ تصرفات ابنتك
الطائشة لذا عليك بتزويجها أحد رجالنا وأنا
سأرشح لها شخص جيد ولنطرد هؤلاء الرجال
كما قلت وغداً بالصباح سنجبرهم علي الرحيل "

****

كان إدوارد قد تحسن كثيراً وصار يتجول بين مساكن القبيلة بعد أن التئم جرحه جيداً وقد صار هناك مكان معين بالغابة يلتقي به بشايا بعيداً عن أعين الفضوليون ، وأيضاً بعزلة عن جورج الذي يسمعه مواعظه العقيمة من وقت للأخر فاتجه لمكان اللقاء وانتظر شايا كالعادة لكنها تأخرت كثيراً بشكل أقلقه وعندما قرر الذهاب للبحث

عنها وجدها تظهر فابتهج لرؤيتها واقترب منها بلهفة قائلاً لها :-

- "لماذا تأخرت ؟..لقد كنت قلقاً "

فوجدها تعطيه لفافة قماش وملامحها ممتعضة وقالت له بضيق وحزن :-

- "هذه الخريطة التي وعدتك بها قبلاً لقد جعلت أحدهم يرسمها لكم كما وعدتك ..والآن يجب أن أذهب "

لكن إدوارد أمسك بيدها وسألها بقلق :-

- "ما الأمر يا شايا !!..ماذا بكِ ؟..ليست عادتك التهرب مني سريعاً هكذا "

فقالت له دون أن ترفع رأسها للنظر لوجهه :-

- "لقد قرر مجلس القبيلة بأن عليكم المغادرة غداً صباحاً لذا عليك إعداد نفسك أنت

وصديقك وسوف أطلب منهم إمدادكم ببعض
المؤن لرحلة عودتكم "
اتسعت عيني إدوارد وقال لها بحزن :-
- "ألا يمكنك الطلب منهم أن نبقي أكثر فأنا
لازلت مريض و.."
فنظرت له ولاحظ دموع عينيها العالقة برموشها بشكل
جعل قلبه يخفق بشدة وقالت له بصوت مبحوح :-
- "ليس لديكم خيار، لو رفضتم الرحيل
سيقومون بطردكم فهذا أمر من الزعيم شخصياً "
فقال لها إدوارد وهو يحوط كتفيها بذراعية بتأثر شديد :-
- "ألهذا أنت حزينة وتكادي أن تبكي ؟..أنتِ
لا تريدينني أن أرحل صح ؟.."
فنظرت له وأزاحت يده بعيداً وقالت بعصبية :-
- "كلا ليس لهذا لكن أنا .. سيزوجونني من
شخص لا أطيقه ولقد تقرر زفافي بعد يومين "

اتسعت عيني إدوارد لا يصدق ما تقول وأدرك في هذه اللحظة أن الذي يشعره تجاهها ليس مجرد افتتان بامرأة أعجبته شخصيتها أنه يحبها أجل لقد وقع صريعاً دون أن يدري بحب هذه المرأة البدائية فقال لها بقوة ومشاعره تنطق بما يجول بداخل قلبه :-

- "شايا أنت لا يمكنك الزواج به ..أنا سوف أطلب يدك من والدك تزوجيني يا شايا وأعدك بأن أهبك العالم ، وكل ما تتمنين "

نظرت له شايا لا تصدق ما تسمعه من بين شفتيه وقالت له وهي تكتم شهقات بكائها بقوة كبيرة :-

- "كلا مستحيل لا يمكنك أن تطلب الزواج مني من والدي .. فأنا لا يمكنني أن أتزوجك أبداً "

ضغط علي كتفيها بقوة وهو يشعر بصدمة ولا يصدق رفضها له بهذه البساطة وقال لها بجنون :-

- "شايا أنا أحبك هذا ما حدث رغماً عن إرادتي وأنا لن أستطيع الحياة بدونك وأنتِ لا يمكنك الإنكار فعيناك تنطق بما ينكره لسانك وأري قلوب مرتسمة بعينك في هذه اللحظة "

بكت شايا بانهيار وقالت كلام غير مفهوم بلغتها وهي تتأوه من البكاء فقال لها لتهدأ :-

- "شايا مهلك أنا لا أفهمك "

فنظرت له باكية بشدة وقالت بألم شديد :-

- "أنت لا تفهم ..فأنا أيضاً أحبك يا إدوارد أحببتك منذ أول وهلة وقعت بها عيناي بعينيك وهذا سبب محاولتي البائسة لإقناع أبي كي تظلوا هنا كي أنقذ حياتك وكم أنا نادمة الآن علي ذلك "

نظر إدوارد بعمق عينيها قائلاً بذهول :-

- "أنت نادمة لأنكِ أحببتني !!..كيف تقولين
هذا فالحب نعمة من السماء جمعت بين قلبينا
وأنا سأقنع والدك بالسماح لنا بأن نتزوج
وأخذك بعيداً لتري جمال الحياة "

صاحت به ودموعها تؤلم عينيها من كثرة انهمارها :-

- "أنت لا تفهم أنا و أنت لا يمكننا الزواج أبداً
..فهنا بالقبيلة مُحرم علي نساءنا الزواج من أي
شخص خارج القبيلة مهما كان صفته ..، ولو
أدرك والدي أننا نحب بعضنا سيقتلونك "

نظر لها إدوارد بذهول لا يصدق ما تقول وقال وهو يشعر بالجنون :-

- "هذا جنون ولا يمكنني تقبله دعيني أتحدث
لوالدك وأنا .."

ضربت صدره مقاطعه إياه بقسوة :-

- "أيها الأحمق أي جزء من كلامي لم تفهمه قلت
سيقتلونك هذه قوانين العشيرة ولن تتغير أبداً
أنا وأنت قد كتب علينا الافتراق للأبد "

ثم أخفت عينيها بيديها وقالت له بألم :-

- "سوف أضطر لأن أودعك الآن لأنني لن
أتمكن من أن أنظر لعينيك وأنت راحل غداً
من هنا "

وكادت أن تركض بعيداً عندما أمسك يدها مانعاً إياها
وقال لها بقهر :-

- "كلا أنا لن أسمح لك أبداً بالابتعاد عني ..شايا
إن كان قانون عشيرتك يرفض ارتباطنا برباط
الزواج المقدس دعينا إذن نهرب سوياً من
هنا "

شهقت شايا لا تصدق جنون فكرته فقالت له بذهول :-

- "كلا سوف يمسكون بنا ولن أستطع أن أعيش لو قاموا بإيذائك "

فقال لها بتأكيد وشجاعة شديدة :-

- "بتلك الخريطة التي أعطيتني إياها سنهرب ونعيش بعيداً أنا وأنتِ ونتزوج ونكسر كل العادات والتقاليد العقيمة التي لا فائدة منها "

فنظرت له تريد أن تعادي الجميع لأجله وتريد فقط البقاء معه ..لا يمكنها

أن تتخيل أن تستيقظ صباحاً دون أن تري عينيه وتستمتع برؤية الإشراق علي وجهه وابتسامته الخلابة التي تفتت قلبها وتقطعه لأجزاء صغيرة وعندما وجدها لا ترد والتردد والخوف مرتسم بعيناها جذبها بين ذراعية بقوة وقبلها بعنف بقوة مشاعره الملتهبة التي لم يكتشف بوجودها حتى عرف أنهم سيحرمونه من حبيبه قلبه و

ومن قوة المشاعر الجارفة نسوا أنفسهم وتركوا تلك المشاعر تأخذهم للبعيد بشكل لا رجعة فيه علي الإطلاق ومارسوا الحب سوياً علي أنغام دقات القلوب الهادرة ليسمعوا أجمل سيمفونية للحب ...

لكن كان عليهم العودة للواقع الأليم عندما بكت شايا بين ذراعية بشدة قائلة له وهي تعرف أن ما فعلته الآن لا رجعة فيه :-

- "الآن لم يعد بإمكاني البقاء هنا فلقد دنست جسدي وإن عرف أحدهم سأكون منبوذة وربما يقتلونني "

فقبلها إدوارد بين عينيها بشوق شديد وقال لها بحنان :-

- "هذا حب يا شايا ولا يمكن للحب أن يدنس الجسد غداً سوف أرحل مع جورج أمام الجميع حتى لا يشكون بعلاقتنا وفي المساء سألتقي بكِ في مكاننا الخاص هنا وتكونين قد

أعددت نفسكِ للهرب معي وهذا سيعطى لنا
بعض الوقت ولن يكتشفوا رحيلك سوي بعد
أن نكون قد ابتعدنا بما يكفي ونعيش سوياً
بعيداً عن بطشهم "
أومأت برأسها وهي تبكي خائفة أن يكون حلمهم بعيد
المنال ..
كل هذا لم يعرف به جورج وقد كان أكثر من سعيد باليوم
التالي لأنه سيرحل من تلك القبيلة ومعهم خريطة
ستدلهم علي الطريق الصحيح للعودة وعندما وجد إدوارد
متوتر بشدة سأله أثناء الطريق بقلق :-
- "ما بك يا إدوارد أنت لا تبدو طبيعي ولا
تنظر في الخريطة حتى وتجعلنا نسير بشكل
عشوائي ما الأمر ؟.."
فنظر له إدوارد وقال له بقلب واجف :-

- "جورج أنا ..لقد اتفقت مع شايا أن تهرب معي "

ظهر الذهول بوجه جورج وقال له بجنون :-

- "ما الذي تقوله !!..يبدوا لي أنك قد فقدت عقلك "

فقال إدوارد مدافعاً عن نفسه :-

- "أنا أحبها يا جورج وقوانينهم العقيمة تمنع النساء من الزواج خارج العشيرة لذا سوف أعود كي نهرب سوياً أنا وهي "

فصاح به جورج بغضب هادر :-

- "كلا أنا لن أكون طرف بشيء كهذا أبداً ولن أعود يا إدوارد وإن صممت علي العودة سوف أتركك ونفترق "

ذهل إدوارد من رفض جورج القاطع وقال له بتذمر :-

- "أولاً أنت لن يمكنك الافتراق عني لأنك
صديقي المخلص ثانياً أنا ..لقد أفقدتها عذريتها
ولو تزوجت بأخر وعرفوا بذلك سيقتلونها شر
قتلة وأنت لم تسمح بهذا مثلي أليس كذلك
؟.."

شهق جورج وهو يكاد يشعر بالإغماء وقال له بجنون :-

- "هل مارست الحب معها يا إدوارد ؟..أنت
حقاً فقدت عقلك وإن اكتشفوا لن يقتلونها
وحدها بل سيبحثون عنك لقتلك وهذا
سبب أخر كي نسرع بالرحيل "

- "قلت لك لن أرحل إلا وهي معي "

قالها بإصرار فقال جورج بغضب بلا حدود :-

- "إذن هذا هو الفراق بيننا يا صديقي "

وتركه وابتعد فأغمض إدوارد عيناه وبقي مخيماً بذلك
المكان منتظر هبوط الليل كي يعود ويأخذها وعرف أن

جورج لن يتركه فعلاقتهم أقوي من أي شيء لذا ليدعه ليفرغ نوبات غضبه بعيداً عنه لبعض الوقت وبعدها سيعود ..

وفعلاً بعد مرور ساعتين عاد جورج والعبرات تخنقه فهو خائف علي إدوارد مما هو مقدم عليه وعندما رآه إدوارد حتى فتح ذراعية له بابتسامة فجلس جورج وقال له بتذمر :-

- "لقد عدت لأنك فقط صديقي وأنا خائف عليك ..لكن لا تنتظر أن أبارك لك علي هذا التهور أنت أو هي "

ومر الوقت ببطيء شديد وهم بانتظار شايا وفي الموعد وجدها إدوارد تأتي راكضة وقلبها يخفق بقوة ورعب شديد فعانقها إدوارد بحب وابتهاج وقال لها بسعادة :-

- "كنت خائف ألا تأتين "

فقالت له ودموعها تغرق وجهها بخوف شديد :-

- "وأنا كنت خائفة أن تتخلي عني و لا تأتي "

فقال وهو يضمها بقوة :-

- "أبداً"

فصاح بهم جورج بغضب :-

- "يا حمامتي الحب هيا لنذهب قبل أن يروننا "

فنظرت له شايا بخجل كونه رأي ما يحدث بينهم ثم أتبعتهم ..

****

الفصل الحادي عشر

بعد مرور سبعة شهر ..

- "لقد تعبت من كل هذا ويبدو أننا لن نخرج من هنا أبداً "

قالها جورج بانهيار شديد فالخريطة كانت معقدة ومرسومة بأسلوب لا يفهمونه وظلوا ثلاثتهم يجولون بين الأدغال والأحراش دون جدوى أو خلاص خائفين ومتربصين من أهل تلك القبيلة ومن الحيوانات المتوحشة التي قد تهجم عليهم ..، وكل بضعة أيام يخيموا بمكان مختلف ويتغذون علي النباتات الجافة أو الحيوانات التي كان إدوارد يصطادها من آن لأخر فلقد وجد أخيراً نفع لهوايته ..،ولسوء حظهم خيم الجفاف علي الأدغال وكان العيش صعباً جداً علي الجميع خاصاً عندما ظهرت بوادر الحمل

علي شايا ليتعقد كل شيء أكثر وأكثر فاضطروا أن يخيموا بجوار نهر جار للمياه العذبة فقال له إدوارد ببشاشة رغم عدم وجود أي أمل :-

- "كل شيء وله نهاية يا جورج وأنا أثق أن النهاية قد اقتربت وسنعود ونضحك ملئ فمنا علي هذه الذكريات "

كم هو متفائل إدوارد فقالت شايا بحزن :-

- "أنا أشعر بالعجز لأنه لا يمكنني مساعدتكم أنا آسفة لكن أنا لم أخرج من العشيرة يوماً فقط الرجال من تخرج للتجوال والصيد وتعبي الشديد في الحمل هو ما يعوق تقدمنا "

فربت إدوارد علي كتفها وقال لها برفق :-

- "اهدئي يا حبيبه القلب فلا أحد يلومك ولحسن الحظ أننا بعيدون عن عشيرتك كثيراً ولن يستطيعوا بعد الآن تهديدنا أو أذيتنا "

لم يحتمل جورج هذا عندما بدأ إدوارد يلاطفها ويعانقها فقال بغيظ لهم :-

- "سأذهب كي أقضي حاجتي "

وابتعد وهو يشعر بالجنون فهم لا يعرفون أين هم بالضبط ..وبالرغم من هذا إدوارد متفائل ويظن أنهم سينجون تباً لكل شيء لو فقط يعثرون علي شخص متمدن يستطيع مساعدتهم سيكون هذا جيد للغاية فبقي لبعض الوقت حتى يهدأ ثم قرر العودة إليهم لكن وهو يقترب سمع صوت صراخ ،ونحيب ، وأصوات عالية لبعض الغرباء فركض بسرعة ليستكشف ما الأمر!! وما أن فعل حتى رأي من خلف شجرة وارفة رجال كثيرون يرسمون علي وجوههم رسوم مخيفة كالتي كان يفعلها أهل تلك القبيلة ورآهم يمسكون بإدوارد بقسوة هو وشايا وكانت شايا تصرخ بانهيار وإدوارد يحاول حمايتها منهم ورآهم يضربونه علي رأسه ويفقد الوعي فوضع كلتا يديه علي فمه بجنون يكتم

أنفاسه حتى لا يسمعون صوته فلقد عثروا عليهم يا ألهي لقد انتهي أمرهم نعم انتهوا كلياً ماذا سيفعلون الآن في إدوارد وشايا ؟..فظل يراقبهم دون أن يروه وعرف أنه من الأفضل أن يترقب في الظل حتى يجد فرصة كي ينقذ إدوارد صديق عمره من بين أيديهم وظل يتبعهم ببطيء بقلب واجف ..، وعندما عادوا مجدداً لتلك القبيلة خفق قلبه بعنف عندما ضرب والد شايا ابنته أمام الجميع ثم أمسك بإدوارد وظل يضرب فيه بقسوة وخشونة وبكي جورج كونه قليل الحيلة ولن يستطيع فعل شيئاً وسمع صوت والد شايا يقول لها شيئاً بعنف وهي تصرخ بجنون شديد صائحة بلا وسمع صوت والدها الهادر يأمرها بشيءً مشيراً تجاه إدوارد ففهم جورج أنه يريدها أن تترجم لإدوارد ما يقول ووجدها تنهار باكية وهي تقول لإدوارد شيءً فصفعها والدها علي وجهها صفعة قوية وإدوارد سيصيح

به أن يتوقف فوجد شايا تنظر لإدوارد قائلة بألم وصوتها علا بقوة هذه المرة قائلة بانهيار :-

- "والدي يريدني أن أترجم لك ما يقول بصوت عالي "

فرأى جورج نظرات إدوارد الضائعة وهو يقول لها :-

- "ترفقي بحالك يا حبيبتي سيكون كل شيء علي ما يرام "

هكذا استطاع جورج قراءة شفتيه لطالما كان بارع في قراءة الشفاه خاصة مع إدوارد صديق العمر فقالت له شايا بطريقة آلية ودموعها تغرق وجهها بشدة :-

- "منذ أن رحلنا حدثت الكارثة فأنتم كنتم نذير شؤم علي القبيلة "

كانت تتحدث بألم وصوت واضح وصل لمسامع جورج جيداً فأكملت ما يمليه عليها والدها قائلة :-

- "لقد حلت اللعنة وعم الجفاف في الأدغال في سابقة لم تحدث قبلاً وكي نفك هذه اللعنة .."

وجدها جورج تتوقف فجأة وهي تصيح بصراخ ووالدها يضربها في أنحاء متفرقة من جسدها فحمت بطنها بألم فهم لا يدكون أنها حامل فبطنها ليست كبيرة بشكل واضح وملابسها الواسعة أخفت بروزها عن الجميع فقالت بألم وهي تبكي بانهيار شديد :-

- "كي تفك اللعنة يجب أن ..يتم شيك حياً بنار هادئة لتموت ببطيء ميتة شنيعة "

وأخذت تبكي أكثر قائلة بجنون :-

- "ويريدون مني أم آكل لحمك بنفسي يا ألهي هذا ظلم ...ظلم "

اتسعت عيني جورج ورأى الفزع علي وجه إدوارد غير مصدق ما سيحدث له ووجد والد شايا يضربها أكثر فقالت لإدوارد :-

- "غداً مساء سيكون حفل الشواء وسيقتلونك لفك اللعنة "

وفجأة سقطت مغشي عليها بعد كلماتها هذه بينما جورج شعر بالجنون وهو يراهم يتركون إدوارد مقيد في جزع شجرة قديم وخلعوا له ملابسة وتركوه بسرواله داخلي فقط فظل يراقب كالطير المحبوس في قفص وقرر مساعدة إدوارد علي الهرب بأي شكل عندما يأتي المساء ..

وبأحد الخيام وضعوا شايا المنهارة ووالدها أتي بسوط لاذع يريد عقابها فقالت له بانهيار شديد :-

- "كلا هذا حرام لا يمكنكم فعل ذلك بزوجي أنه زوجي يا أبي حباً بالآلهة لا تقتلوه "

فضربها والدها بالسوط بغضب شديد قائلاً بعنف :-

- "لقد دنست جسدك أيتها الفاجرة وستكونين منبوذة طيلة العمر ولن تتزوجين أبداً ورغماً عنك ستأكلينه حتى لو تعفن جسده سوف

أحبسك مع هذا اللحم حتى تستسلمي لقدرك
أيتها اللعينة "
ثم أعاد ضربها وهي تحاول حماية بطنها بكل ما توتي من قوة فنظر لها والدها وبدا عليه الذهول للحظة ثم شق ملابسها بغضب هادر ورأى بنفسه بطنها الواضحة بجنينها الصغير فصاح بها بجنون :-
- "لا يمكن هذا مستحيل ما بداخلك يحمل تلك اللعنة أيضاً لذا عندما تضعينه أيتها الفاجرة سوف تأكلينه مشوي كما ستأكلين والده وستكونين عبرة للجميع "
ثم تركها وخرج بغضب هادر فبكت هي بانهيار وجنون لقد انتهي أمرها كلياً ..

****

وقف إدوارد والبرد يأكل بعظامه وهو دامع العينين ولا يصدق أنه فعل بها وبنفسه ذلك هل كان عليه أن

يستسلم كما قال له جورج وتركها لتنعم بحياتها ؟..لكنه لا يندم علي الوقت الرائع الذي قضاه وإياها ولو كان الموت آت لا محالة فليمت رجلاً ولا يجعلها تشعر بالذنب لما يحدث له لكنه خائف علي طفله الوليد في بطنها فلا يمكنه تركه يترعرع هنا وحمداً لله أن جورج قد نجا فلم يكن ليسامح نفسه أبداً لو كانوا قد أمسكوا به فوجد أحد رجال القبيلة بملابسهم المميزة وهذه الكمامة التي يضعها من يحرسون المكان ليلاً فنظر له بغضب قائلاً له بقسوة :-

- "ماذا تريد ؟.."

فوجده يقترب أكثر قائلاً بصوت حنون :-

- "أنه أنا يا إدوارد لقد أتيت لإنقاذك "

نظر له إدوارد بفزع وقال له بجنون :-

- "أيها المتهور أنجي بحالك فلو رآك أحدهم سيقتلونك "

فقال جورج وهو يبكي بغضب :-

- "لا تكن أحمق أنا لن أدعهم يقتلونك بهذه البشاعة أبداً ولو دفعت حياتي ثمناً لهذا "

فقال له إدوارد بسرعة برجاء :-

- "إذن أنقذ طفلي يا جورج خذ شايا وأهرب بها من هنا ودعني لقدري لا تتركهم يربون طفلي هنا يا جورج حباً بالله "

اتسعت عيني جورج وقال ببكاء هادر :-

- "أيها المجنون سوف يقومون بشيك حياً وكل ما تفكر به هو هي "

قال إدوارد وهو يبكي بشجاعة واهية :-

- "أنا أفكر في طفلي يا جورج أرجوكِ "

فبكي جورج بقوة لا يمكنه استيعاب ما يقول إدوارد وعندما رأي إدوارد أحدهم يقترب قال له بسرعة :-

- "هيا ابتعد كي لا يشك بك أحداً وهي هناك لقد وضعوها بتلك الخيمة وحدها "

فابتعد جورج وهو يبكي بجنون يكاد يشعر بالموت وفعلاً اتجه للخيمة وهو يحاول تجميع شتات نفسه ووجد الباب موصد من الخارج بقوة فحاول فتحة ودموعه تسبقه بالنزول ثم دخل إليها بغضب شديد فوجد شايا متقوقعة أرضاً تمسك ببطنها وتتألم بشدة فرفعت رأسها إليه قائلة له بلغتها بغضب :-

- "من أنت ؟.. ابتعد بعيداً "

فقال جورج لها وهو يتألم بقوة ويكرهها لأنها السبب فيما يحدث لصديقة الآن :-

- "أنهضي سأهربك من هنا "

فرفعت عيناها إليه بذهول وقالت له بجنون :-

- "جورج ماذا تفعل هنا ؟..لو رأوك سيقتلونك أنت الآخر "

ثم صرخت بصمت ممسكة ببطنها وقالت بألم :-

- "طفلي يموت أنا أشعر به "

فاقترب جورج منها ولمس بطنها وتلك الانقباضات واضحة بقوة بها وقال بذهول :-

- "يا ألهي أنت في مرحلة ولادة ..يبدو إن الطفل متعجل للخروج للحياة "

فصرخت قائلة بجنون :-

- "كلا لا يمكنني أن ألده هنا سيقتلونه ساعدني يا جورج أرجوك "

تباً كيف سيهرب بها وهي بهذه الحالة !!..فوجدها تصيح بألم مجدداً فقال لها متلبساً صفته كطبيب :-

- "استلقي علي ظهرك وباعدي بين قدميك فيبدو أنكِ ستضعين الآن "

ذهلت من كلامه لكنها لم تستطع ممانعته فهي تتألم كثيراً ..، فاستلقت بألم شديد وهي تتمتم بكلام لم يفهمه لكنه لم يهتم فطفل صديقة يطرق الباب ويريد أن يصل للحياة ومهنته كطبيب أن ينقذه الآن حتى يجد فرصة لإنقاذ والده نظر

حوله بيأس فليس هناك ما يساعده علي ولادة معقمة دون مشاكل فجمع بعض الخرق ليستخدمها في تنظيف الدماء وبدأ يساعدها في إخراج طفلها وطفل إدوارد للحياة وهو يقول لها بتشجيع :-

- "ادفعي هيا بقوة "

وكانت هي تستمع لإرشاده وهي تكتم صراخها كي لا يسمعها أحد ويأتي للخيمة وبعد عشر دقائق بالتحديد خرج طفل جميل للحياة لا يحمل وجه والده لكنه خليط بين والديه فدمعت عيناه وهو يقطع الحبل السري بمدية قديمة في جيبه ويقوم بتنظيفه من الدماء العالقة به وقال لها وهو يبكي :-

- "أنه فتي "

فدمعت عيني شايا وقالت له بجنون :-

- "هدأ بكائه أرجوك وخذه بسرعة وأرحل من هنا فلا أريد أحداً أن يراك "

فقال لها بألم وهو يعرف أنه عاجز والحل الوحيد هو في إنقاذ هذه الروح البريئة فلف الطفل في خرق قديمة وخرج من الخيمة وهو يكاد يبكي ولاحظ نظرات إدوارد الجزعة لخروجه وحده فاقترب منه بعد أن تأكد من بُعد الحراس عنه وقال وهو يكشف وجه الطفل الذي نام بهدوء ولم يفتعل ضجة وكأنه يعرف إن ببكائه تكون نهايتهم ودمعت عيني إدوارد وقال بذهول :-

- "ما هذا !!..هل ؟.."

فقال جورج وهو يبكي :-

- "أنه طفلك يا إدوارد ..صبي لقد أتي للحياة في شهره السابع ..أتي في وقت غريب "

بكي إدوارد وقال لجورج بألم شديد :-

- "قربه مني أريد أن أقبله "

وبالفعل قربه جورج من وجه إدوارد فقال إدوارد له وهو يتنعم برائحة صغيره :-

- "اعتبره طفلك يا جورج وأحميه بحياتك وسلمه لجديه وقل لهم إدوارد آسف لأنه لم يعد من رحلته كما وعدكم ..هيا أرحل ولا تعود هنا أبداً عدني يا جورج أرجوك عدني "

فقال جورج وهو يبكي بقوة :-

- "أعدك يا إدوارد "

ثم أخذ الصبي وابتعد وهو يعرف أن الطفل لن يعيش فلا يوجد ما يطعمه إياه وهو تائه بالغابات فما العمل ؟..لكن العناية الإلهية شاءت أن يعثر جورج في الصباح التالي علي مجموعة صيادين متمدنين وقد كانوا بالنسبة له حبل النجاة خاصة مع ما كانوا يحملونه من مؤن وألبان فطلب منهم مساعدته وقص عليهم حكايته و شعروا بالرثاء لحاله وأستطاع تخفيف اللبن الذي يحملونه وإطعام الصغير الذي نام أغلب الوقت وكان كالملاك النائم وهنا طلب منهم جورج العودة معه للقبيلة لإنقاذ صديقة لكنه

لاقي رفض قاطع علي طلبه وقالوا له أنهم سيساعدونه هو فقط لا غير وعندما وجدهم سيخيمون ترك الطفل معهم وقرر محاولة انتحارية لإنقاذ إدوارد وعاد للقبيلة وقد شعر أنه حفظ الاتجاهات بالفعل وعندما عاد كانت الشمس قد غابت بالفعل والنيران كانت مشتعلة وما رآه جمد الدم في عروقه وجعله يود الصراخ والنحيب لما تبقي له من العمر فصديق عمره كان معلق علي سيخ خشبي ويتم شي جسده بالفعل وصرخاته تعلو ..وتعلو بلا رحمة أو هوادة ورآهم يجرون شايا لتشاهد هذا بعينيها وهي تصرخ وتصرخ مع صرخاته فضرب جورج رأسه بالشجرة التي يختبأ خلفها بجنون وعيناه يتساقط منها الدموع كالمطر وجسد صديقة صار أحمر كاللهب ولازالت صرخاته لم تهمد وهو يصيح بألم شديد :-

- "أيها الوحوش تباً لكم "

ورأي والد شايا الدموي يقترب من إدوارد بسكين حاد ويقطع جزء من جسده مع صرخات صديقه المحتضر ودمائه التي سُكبت بقوة ثم قرب هذا الجزء من فم ابنته وهو يضربها ويرغمها علي مضغة بين شفتيها فشعر جورج برغبة في القيء ولم يحتمل رؤية هذا أكثر فلقد فات الأوان بالفعل لإنقاذ صديقة فركض بجنون كما لم يفعل بحياته يوماً وهو يصرخ ويصرخ بألم صائحاً بجنون :-

- "كلا مستحيييييل أنا أكرههم أولئك الملاعين القساة "

وبعدها وكأن السماء حزينة بهذه النهاية المأساوية انهمرت دموعها بقوة لتغسل الأدغال من شرورهم جميعاً وبهذه اللحظة صاح والد شايا هو وكل شخص بالقبيلة وهم يصيحون بجنون :-

- "لقد حلت عنا اللعنة ..حلت عنا اللعنة وانتهي الجفاف "

****

تساقطت دموع لوسي بجنون وهي لا تصدق ونظرت لفالكونر قائلة وأنفاسها متهدجة من البكاء :-

- "وهذا الطفل الصغير كان أنت أليس كذلك ؟..يا للبشاعة ..يا للبشاعة "

فقال فالكونر وهو يمسك دموعه لتذكر هذه الذكريات مجدداً بقوة :-

- "تربيت كشاب عادي كافحت وصرت طبيب ناجح وعشت مع جدي وجدتي بأمان حتى اكتشفت الواقع المؤلم لذا قمت بالانعزال عن العالم ودرست كل ما يمكن دراسته عن قبائل البابوا بغينيا الجديدة حتى عرفت أي قبيلة هي من فعلت ذلك بوالدي فدرست لغتهم وتعلمتها جيداً وشددت الرحال إلي هنا كي

التقي بوالدتي إن كانت لازالت علي قيد الحياة
وإنقاذها من هذا العالم القذر ومعرفة باقي
الحقائق منهم ..ولسوء حظي لم أكن أعرف
بتلك النبوءة اللعينة التي تنبأ بها والد شايا
فلا يمكنني دعوة هذا المخلوق البشع بجدي
وعرفت أنهم لازالوا يبحثون عن الشخص
المختار وبالرغم من أن الموضوع قد أندثر لكن
ظهورك أعاد الذكري لهم وبأنه إن لم تجدي
ذلك الشخص المختار سيعم الجفاف بالأدغال
كا عم سابقاً لأشهر طوال وانتشرت المجاعة "
فقالت له لوسي وهي تأخذ أنفاسها بصعوبة :-
- "هل تقول الآن أنهم سيفعلون بك كا فعلوا
بوالدك ؟.."
ابتسم بحزن وقال بسخرية :-

- "نعم ووالدتي المصون عليها أن تأكلني كما أكلت أبي "

اتسعت عيناها بذهول قائلة :-

- "وهل أكلت شايا والدك ؟..وهل هي لازالت علي قيد الحياة ؟.."

أومأ برأسه بحزن شديد وقال لها :-

- "كانت أضعف من أن تقف بوجوههم وقد كانت في مرحلة نفاس ووالدها قد جن جنونه عندما عرف أنها قد أنجبت هذا الطفل بالفعل ولم يكن يعرف أين خبأته وظن أنها أعطته لأحد بالقبيلة لتربيته سراً ولم تحتمل التعذيب ورضخت لهم وأكلت لحم أبي هل تصدقين هذا !!..والآن صارت مقتنعة مثلهم أنها يجب أن تأكلني كي يتم فك اللعنة وعندما حاولت مناقشتها في الموضوع لم تقبل أن تتحدث به هي فقط مُغيبة مثلهم وعندما أقنعها بالعكس سوف أرحل من هنا معها وليس قبل هذا "

فقالت له بجنون وهي تشعر أنها سيغمي عليها في التو واللحظة من بشاعة ما تسمعه :-

- "من هي يا فالكونر ؟..هل أعرفها ؟..كلا لا تقل شيئاً لقد عرفت من هي ..أنها هي تلك المرأة العجوز فهي الوحيدة التي تتحدث بلغتنا "

أومأ فالكونر برأسه وهو يبلع ريقه بعصبية فنهضت لوسي وهي تبكي بقوة وصرخت به :-

- "أنت مجنون يا فالكونر كيف بقيت بعد أن عرفت بأمر هذه النبوءة ؟.. عليك أن ترحل أتريدهم أن يأكلوك كما فعلوا مع والدك !!..لقد فقدت عقلك عليك الرحيل هل تفهم ؟..عليك أن ترحل حالاً ولا تحاول أن تنظر خلفك وبالنسبة لوالدتك علينا أن نأخذها من هنا ولو بالقوة وبعيداً عن هنا قل لها

الحقيقة ..،هي تحبك أنا واثقة هي تشعر
بصلتك بها فعندما أرادوا قطع رأسك كانت
ستجن وأرسلت سبارس للبحث عني
وتشاجرت معي كوني عرضت حياتك للخطر
لذا هي لن تقبل بأن يقتلونك ثق بي "
قال لها فالكونر بألم :-
- "الأمر ليس بهذه البساطة قلت لك هي مغيبة وأنا لم
أستطع أخبارها بأمري أبداً لذا لن تهرب معي وأيضاً
الأمطار لم تتساقط منذ خمسة أيام وهذا هو موسم المطر
ولا يجب أن يحدث ذلك لذا بدأ هذا يقلق الجميع
بالقبيلة لذا يتمسكون بكِ ..يبدو أنني بخست والد أمي
قدره فهو تنبأ بالواقع وليس أكثر وأنتِ يا لوسي كشفت
شخصيتي وعثرت حقاً علي الشخص المختار "
وفجأة قطع كلامهم صوت يقول :-
- "كلا مستحيل أنت هو الشخص المختار ؟.."

التفت كلا من لوسي و فالكونر بجنون تجاه باب الخيمة واتسعت عيني كلاهم وهم ينظرون لأخر شخص يتوقعونه أن يعرف شاردان فقالت فالكونر وقلبه يهدر بعنف :-

- "شاردان ..ماذا تفعل هنا ؟..ألست محتجز حتى يتم البت بأمرك ؟.."

ضحك شاردان بجنون هادر كشخص فقد عقله كلياً وقال غير مصدق ذلك الكنز الذي عثر عليه :-

- "لقد جعلت أحدهم يساعدني علي الهرب الليلة كي أتخلص من كلاكم وقد أتيت حتى أقتلكم ..لكن يبدو أن القدر خبأ لي مفاجأة أكبر ستحل كل مشاكلي العالقة معك نهائياً "

كانت لوسي مصدومة وتريد الموت في هذه اللحظة فما يحدث الآن أمامها ضرب من ضروب الخيال فلا يمكن أن يكون ما قاله فالكونر واقع وكانت حياته بائسة بهذا الشكل والآن من المستحيل أن يعرف أعدي أعدائه

بنقطة ضعفه وبسببها هي فلو لم يتغلب فضولها عليها لم يكن شاردان ليعرف فقالت بجنون وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة :-

- "ومن قال أنه هو الشخص المختار أنت شخص مريض يا شاردان وسوف أصرخ بصوت عالي كي يجتمع الجميع ويعرفون بأنك أردت قتلنا الآن بحقارة "

ضحك شاردان قائلاً لها :-

- "أفعلي فهذا ما سأفعله بنفسي الآن كي يكتشف الجميع بأمر اللعنة التي آويناها في عقر دارنا "

فقال فالكونر له بغضب يحمل في طياته اليأس الشديد :-

- "لن يصدقك أحد يا شاردان وسيعرفون أنك حقود وتريد التخلص مني فقط لا غير "

نظر له شاردان وظهر بريق غاضب بعينيه وقال له بشماتة :-

- "لنري بشأن هذا "

ثم خرج من الخيمة كما دخلها فسقط فالكونر علي الفراش وهو يغمض عيناه غير قادر علي التفكير لقد أنتهي أمره وسيواجه نفس مصير والده البشع فنظرت له لوسي ودموعها كانت تنهمر بقوة وقالت له بضياع :-

- "هم لن يصدقونه أليس كذلك ؟.."

فقال ببطيء بصوت مبحوح :-

- "بل سيفعلون ..فهم كالغارق الذي وجد قشة فيتمسك بها وهم يائسون وخائفون من الجفاف والمجاعة لذا حتى لو كان شاردان كاذب سوف يصدقونه ثم شاردان انتبه لهذا الأمر و أظن أنه لن يكشف الأمر بنفسه كي لا يشككوا به بل سيطلب من شخص أخر أن يفعل من أجله لقد قرأت هذا في عيناه "

شهقت لوسي واقتربت منه وعانقته بقوة غير مصدقة ما يحدث حولها أنها في كابوس مفزع بل أبشع من أبشع كوابيسها ووجدت فالكونر يستسلم بين ذراعيها دون أن يبادلها العناق أو يرفضه وقالت له وهي ترتعش :-

- "لن أسمح لهم بهذا يا فالكونر لن أسمح لهم أبداً "

عرف فالكونر أنها تحاول تهدئته لكن لا داعي لهذا فهو بدأ يشعر بأنه فقط أنساق إلي مصيره كالشاه التي تنساق كي يتم ذبحها دون أن تدري وعرف أنها النهاية وفكر بوالده بحزن شديد وفكر بشعوره في تلك اللحظات التي سبقت وضعه بداخل النيران للشواء ..لابد أنه تألم كثيراً كما تألم هو في أحلامه ملايين المرات وها هي لحظة النهاية التي سيتم فيها تحقيق أحلامه فمع لوسي أتت نهايته يعرف بهذا الآن ..لكنه لا يمكنه أن يكرهها أو يحقد عليها فهي امرأة مسكينة ستظل تحمل ذنبه طيلة حياتها وستنتابها

الكوابيس بسبب ذلك فشعر بالذنب من أجلها ثم وضع ذراعية حولها بقوة وكأنه هو من يواسيها بمصيبتها ..كم ستكون بائسة بسببه ويكون ندبه لن تشفي في سجل حياتها وقال لها فجأة وهو يبتعد عنها :-

- "عندما يتم إعلان الأمر وتحديد موعد لقتلي عليك أن ترحلي ولن يمنعك أحداً ..لذا أبتعدي قدر المستطاع عن هنا وأنسيني وأنسي كل شيء يخصني تماماً وطلبي الأخير لك هو ألا تبقي وتري لحظات نهايتي هل يمكنك فعل ذلك ؟؟.."

نظرت له وهي تشهق أكثر باكية وقالت له بجنون :-

- "كلا أنا لن أتركك أبداً وسأظل أحاول حمايتك ولو مت بسبب هذا "

صاح بها بقوة :-

- "أنا لن أسمح لك فالموت يكون لحظة مهما
طال الأمد بهذه اللحظة لكن الألم النفسي
نتيجة لما ستريه سيرافقك طيلة العمر وهذا
الألم أقوي وأعنف لذا كطبيب يعرف ما يفعله
استمعي لي "

هل يطلب منها الآن تركه يحترق والنجاة بنفسها !!..أنه مجنون حقاً مجنون فهي لن تحتمل عذاب كهذا ولا تعرف كيف أحتمله هو بعد معرفة ما حدث لوالده ؟..لكن هو لم يحتمله فلقد ظل يزوره بكوابيسه حتى الآن لقد كان يتعذب ويتعذب بلا هوادة فوجدته يكمل بألم :-

- "عديني يا لوسي "

فهزت رأسها بعنف وقالت له بجنون :-

- "كلا لن أعدك ولن افعل أبداً .."

ثم دفعته وركضت للخارج تحتاج لاستنشاق الهواء لتتنفس فأنفاسها تم خنقها بقوة دون رحمة وظلت تركض

وتركض حتى انتهت خارج نطاق القبيلة فأخذت تصرخ بقوة وتبكي بجنون لماذا يحدث هذا له هو لماذا عليه أن يعيش حياة بائسة بهذا الشكل هذا جنون ..جنون ...

****

- "ما الأمر يا سيدي ؟..هل أنت بخير ؟.."

قال ستيوارد هذا الكلام بقلق لكال مالفوي الذي نهض مفزوعاً من كابوس مزعج فنظر له كال بفزع وقال له بسرعة :-

- "أعطني كوب من الماء ..أسرع "

فناوله ستيوارد بعض الماء وهو يسأله :-

- "لقد كنت تصرخ أثناء نومك أهو كابوس ما ؟.."

فهز كال رأسه وهو يتنفس بعصبية قائلاً له :-

- "نعم انه كابوس مفزع ..فلقد رأيت ابنتي لوسي تصرخ وتبكي بانهيار وهناك شخص ما يحترق أمامها ويتمزق جسده لأشلاء صغيرة تتناثر من جسده كالرماد المحترق ..يا ألهي لقد كان كابوس مفزع بحق "

ربت ستيوارد علي كتفه قائلاً برفق :-

- "هذا لأنك قلق عليها فقط يا سيدي لكن كن علي يقين بأننا سنجدها سالمة وبخير حال "

تنفس كال بعصبية وربت علي صدره الخافق بعنف وقال :-

- "أتمني ذلك يا ستيوارد كم الساعة الآن ؟.."

فقال ستيوارد وهو ينظر لساعته :-

- "أنها السادسة صباحاً يا سيدي "

فقال كال بحزم :-

- "إذن أوقظ الجميع سوف نبدأ عملية البحث الآن "

****

- "هل حقاً تظنين أنه لفك اللعنة عليكِ أن تأكلي طفلك الوحيد ؟.."

قالت لوسي هذه الكلمات بقهر شديد لتلك السيدة العجوز شايا فهي بعد أن تركت فالكونر بالمساء لم تستطع العودة بل ظلت تبكي بجنون حتى شعرت بالإغماء وعندما فاقت أخيراً وجدت الشمس بدأت تنبلج في السماء فنهضت من مكانها وهي ضائعة وعيناها منتفختان من كثرة البكاء وبشكل ما لاح أمامها صورة شايا لذا قررت أن تذهب إليها فربما تقنعها وتساعد فالكونر لكي يأخذها ويهرب قبل أن ينشر شاردان الأخبار لذا اتجهت إليها في خيمتها واقتحمتها عليها دون استئذان فوجدتها مستيقظة

وكانت علي وشك الخروج من خيمتها فقالت لها شايا بدهشة وغلظة :-

- "ماذا تفعلين هنا ؟.."

فبادرتها لوسي بأن قالت ما قالته قبل قليل وهنا وجدت شايا تُبهت للسؤال وظلت ترمق لوسي دون رد لوهلة ثم قالت لها وهي تتنهد :-

- "لم يكن يجب علي فالكونر إخبارك ..فهو هكذا خالف أوامر الزعيم و.."

فصاحت بها لوسي بغضب :-

- "فليذهب الزعيم للجحيم ..أنا أسألك أنت الآن ..كيف تفكرين في التخلص من ابنك !!..ألم يكن أنت من ساعدتِ علي تهريبه من هنا كي تحمينه "

اتسعت عيني شايا وقالت للوسي بذهول :-

- "وكيف عرفت بأنه هرب من هنا ؟..فالكل هنا يظن أنه أحد الرجال بالقبيلة .."

تنفست لوسي بخشونة أنها تفضح فالكونر دون أن تدري فقالت بعنف :-

- "سواء كان هنا بالقبيلة أو خارجها ..هذا لن يفرق كثيراً أنا أتحدث هنا عن المبدأ ..فهل ستأكلين أبنك ؟..لحمك ودمك ..هل ستخونين عهد إدوارد الذي أحبك بصدق ولأخر وهلة أراد إنقاذك أنت علي حساب حياته "

رأت لوسي الدموع تتساقط من عيني شايا بقوة وهو تقول بيأس :-

- "من أنت بالضبط ؟..وكيف تعرفين هذه التفاصيل ؟.."

نظرت لوسي بعينيها وقالت لها بقوة تشع بين دموع عينيها

-:

- "أنا أعرف من هو أبنك ويمكنني دلك عليه

كي تأخذينه بين ذراعيك وتعتذري له عما

اقترفتِ بحق والده "

فقالت شايا بجنون وهي تضرب رأسها بيدها :-

- "لقد أكلت والده ..لقد فعلت ولن يسامحني

قط وأنا لم أسامح نفسي ..، ولن أسامحها أكثر

إن عرضت عشيرتي لخطر الجفاف والمجاعة

فوالدي كان علي حق إدوارد وجورج كانوا نذير

شؤم ولو لم أرضخ لهم لاندثرت عشيرتنا من

المجاعة "

يا الهي أنها حقاً مغيبة كما قال فالكونر فقالت لها بجنون :-

- "هل يعني هذا أنكِ لو وجدتيه الآن ستفعلين

به ما فعلت بوالده ؟.."

بكت العجوز أكثر قائلة بانهيار :-

- "يجب أن أنقذ العشيرة وهم لن يأخذوا رأيي بل سيفعلون كل شيء ويجبروني علي أكله كما أكلت والدة "

صاحت لوسي بها بغضب هادر :-

- "من قبل أنت كنت مجبرة لأنك كنت ضعيفة لكن الآن لن يستطيع أحد إجبارك أنت حرة نفسك دافعي عن ولدك عليك فعل هذا "

لم ترد شايا وظلت تبكي فقالت لها لوسي برفق مقتربة منها :-

- "تعالي معي ودعيني أهربك من هنا وآخذك لأبنك هو ينتظرك ويريدك وقد سامحك بالفعل "

صرخت شايا بجنون وصاحت بلوسي بانهيار :-

- "أصمتِ وأرحل من هنا لا أريد سماعك

أبتعدي عني ..أبتعدي عني .."

نظرت لها لوسي بانهيار حقيقي فتلك المرأة تصدق كل هذا الهراء علي حساب مشاعرها كأم فقالت لوسي بغضب لها -:

- "أنا أكرهك ..فأنت لست أم ..مستحيل أن تكوني كذلك ..وسأظل ألعنك حتى أموت "

ثم خرجت من خيمتها راكضه وهي لا تري أمامها ..

****

الفصل الثاني عشر

- "تباً لأولئك الملاعين "

هكذا قال كال مالفوي بغضب هادر بينما حاول ستيوارد تهدئته بلا فائدة فهم منذ الشروق قد تحركوا وقد أخذهم الدليل لأقرب قبيلة من موضعهم وهذا كان بعد مسير ساعتين بالسيارة ومثلهم سيراً علي أقدامهم وهناك بمقر القبيلة لاقوا أسوأ معاملة من قبل أهل القبيلة فرفضوا استقبالهم تماماً لذا طلب الدليل منهم الابتعاد وحاول أن يتفاهم معهم ويسألهم عن لوسي فقال له احدهم بقسوة :-

- "لو وجدناها ستكون علي مائدة عشائنا فوراً لذا خذ أولئك الأغراب وأغرب عن هنا قبل أن نبدأ بك "

فابتعد الدليل عنهم وقال لكال مالفوي :-

- "لا أظن أنهم رأوها "

فرد عليه كال غاضباً :-

- "تباً لأولئك الملاعين ماذا إن كانوا يخفونها كي يأكلوها !!..أليسوا آكلي لحوم البشر كما قال ذلك اللعين كورن ؟.."

هز الدليل رأسه قائلاً :-

- "أكل لحوم البشر لم يعد متداول كما السابق بسبب تفشي الأمراض ،والآن يكتفون فقط بأكل موتاهم الخاليين من المرض ومن ذوي الحكمة ،ولا أنكر أن هناك قلة لازالت تفعل هذا لكن بشكل سري لذا لا تيأس فربما نجد ابنتك سالمة "

تنهد كال مستسلماً فقال له ستيوارد بهدوء :-

- "سنجدها سالمة يا سيدي لذا اهدأ فجراحك مازالت لم تلتئم والشحوب يكسو ملامحك "

فصاح به كال بعصبية :-

- "كيف أستريح وابنتي في خطر بحوزة تلك القبائل المتوحشة ؟..وربما يكون قد أصابها مكروه بالفعل "

فنظرت له ريتا تشعر بالقلق أكثر علي آنسة لوسي والشفقة علي أب يخاف علي طفلته الوحيدة وتذكرت أنها في يوم ما كان لها أب يحبها ويخاف عليها ولو كان علي قيد الحياة لكان يشعر بنفس الشعور ..، لكن هي حقاً متعبة وهو يريد المواصلة دون لحظة راحة وهم منذ الشروق يتحركون دون كلل وهي تعبة حقاًَ ولا تجرؤ علي طلب بعض الهدنة لأخذ أنفاسهم ولو تكلمت الآن سيتخذها باولو فرصة ليسخر منها فهي لا تعرف ما أصابه ولماذا يتجاهلها ويعاملها بهذه الطريقة القاسية فهي منذ لحظات تعثرت دون قصد بسبب قسوة الأرض الصخرية كثيرة المنحدرات فوجدته يساندها بسرعة فاندهشت وقتها

لأنه كان بعيد بعض الشيء عنها فنظرت له بامتنان لتشكره بابتسامة جميلة فوجدته يصيح بها بغضب :-

- "أيتها الحمقاء انتبهي لحالك فلن أسندك كل مرة تسقطين بها وكان من الأفضل لك ألا تأتي

"

نظرت له بذهول غير مصدقه ما قاله فهل يظن أنها تصنعت ذلك لتحوز علي الاهتمام !!..كادت أن ترد عليه رد بارد لكنه ابتعد ولم يعطيها الفرصة لذلك فشعرت بألم في صدرها موضع الخفق السريع لقلبها الذي أنجرح من تصرفه الغريب وكان لديها رغبة سخيفة للبكاء لا تعرف سببها فتنفست بعمق واخفت هذا الألم ببرود اعتادت عليه من كثرة صدماتها بالحياة ولم تنتبه في هذه اللحظة لمراقبه باولو لها بين الحين والأخر لكم يشفق علي حالها ورغماً عنه يجدها تخطف نظراته وعندما كادت تتعثر منذ لحظات وجد نفسه يركض بسرعة رغم المسافة بينهما

ليتلقفها بين ذراعيه ويسندها كي لا تقع ويستطيع أن يري أنها متعبة وساقيها تؤلماها كما تؤلمه ساقيه من كثرة المسير فقال لكال مالفوي بجدية :-

- "أنا أراعي مدي قلقك علي لوسي يا سيد مالفوي لكن ألا تري أنها متغيبة منذ فترة تقرب لأسبوعين فلن يضر أن أخذنا أنفاسنا قليلاً وتناولنا طعامنا فلا أظن أنك تريد أن تنهار قبل أن نعثر عليها وهي لن تكون سعيدة لرؤيتك مريض عندما تجدها "

أسرع ستيوارد موافقاً وهو يقول :-

- "باولو محق لذا لنرتاح قليلاً ولو لساعتين ثم تتابع المسير "

وكي لا يرفض كال نظر ستيوارد للرجال وأمرهم قائلاً :-

- "لنستريح قليلاً أعدوا المكان "

وفي الحال تحرك الرجال لإعداد مكان مناسب للراحة ، بينما نظر باولو بطرف عينيه ليري رد فعل ريتا وعندما

وجدها تتنفس براحة وكأنها كانت مقطعة الأنفاس شعر بالرضا وارتسمت ابتسامة علي شفتيه دون أن يدري ، وقد كان كال يريد الاعتراض لكنهم محقون فهو بالكاد يقف علي قدميه فتمني بداخله أ تكون لوسي سليمة معافاة ويجدها بأمان .

****

عادت لوسي للخيمة وعيناها مطفأتان والألم يرسم صورة قاتلة وقاتمة بمحياها فهي تشعر أنها قد شاخت بين ليلة وضحاها شاخت عن حق وفكرت كيف عاش فالكونر أو أستطاع الحضور إلي هنا بعد معرفته للحقيقة ؟..بل كيف نظر لوجه والدته وهي ارتكبت هذا الإثم بحق والده ؟.. لا تعرف أهي حماقة منه أم قوة غريبة لمعرفة باقي الحقيقة من وجهه نظر والدته !! لقد وجدت نفسها بعد أن تركت والدته تتجه لذلك المكان الذي يحب فالكونر

دوماً الجلوس به وظلت قابعة مكانها كالصنم دون حركة تفكر في هذه النهاية البشعة التي واجهها والده وسيواجهها هو وعندما شعرت بالقهر واليأس يرسم بداخلها صوراً مخيفه وقاتمة لمستقبلها لو فلحوا في قتله بنفس الطريقة وطلبه العجيب منها أن ترحل ولا تحضر لحظاته الأخيرة ..كلا هي لن تقدر علي العيش فلتجبره ولو مرغمة علي الرحيل فعادت للخيمة ونظرت بالداخل ووجدته يجلس وينظر للفراغ فدمعت عيناها مجدداً فقال لها بهدوء يحسد عليه :-

- "أمازلتِ هنا ؟..لقد ظننت أنكِ هربت مجدداً "

بلعت ريها وقالت له وهي تحاول منع دموعها من الانهمار :-

- "أن كنت تظن أنني سأهرب لماذا لم تمنعني ؟.."

وجدته ينهض من مكانه ويقول ببساطة لا تناسب

مصيبته :-

- "لن أفعل لذا ارحلي أنا لن أتمسك بكِ مجداً

فأنا لن أموت مرتين فالأسباب تتعدد لكن

الموت واحد "

كاد أن يخرج من الخيمة بعد ما قاله فأمسكت لوسي بيده

لتمنعه وهي تصيح به بجنون :-

- "كيف تتحدث بلا مبالاة عن حياتك بهذا

الشكل !!..أعترف أن ما حدث لوالدك أمر

مفجع لا يمكنني تصوره لكن أنت في مقتبل

حياتك ولا تستحق أن تعيش علي الأطلال

ووالدتك عندما تحدثت معها عنك وجدتها لا

تهتم حتى بمصيرك لذا أنت من يجب عليه أن

يرحل من هنا "

التفت فالكونر لها بحدة وأمسك ذراعها بعنف قائلاً :-

- "ماذا قلت !!..هل تحدثت معها ؟..هل
خبرتيها بالحقيقة ؟؟.."

كانت نظرة فالكونر مخيفة فقالت له بعصبية وجنون :-

- "لا تقلق لم أخبرها بهويتك لكني عندما سألتها
عنك قالت لي أنها سوف تفعل بك كما فعلت
بوالدك هل هذا ما تنتظره ؟.."

ترك ذراعها ورأت الألم يرتسم علي محياه فأعطاها ظهره
وقال لها بضياع :-

- "كما أخبرتك هي مغيبة لكن بداخلها تشعر بي
وتكن لي المحبة وسوف تتقبل الحقيقة وتهرب
معي "

تقطع قلبها لأشلاء صغيره وهي تراه يعاند مع نفسه
والمقايضة هنا ليست مادية بل هو يقايض بحياته فعانقته
من ظهره وهي تبكي بألم قائلة له برجاء:-

- "يا ألهي ..فالكونر أتوسل إليك أهرب معي
هل تنتظر حتى يفضحك شاردان ؟..أنا
خائفة أن أجده يدخل الآن ومعه الرجال
ليقتادوك لحتفك عليك الاستسلام الآن "

قاوم فالكونر دموع تحرق مقلتيه وتجبره علي إغلاق عينيه حتى لا يستسلم لها فتنزل منهمرة لتغرق روحه قبل إغراق وجنتيه ثم صلب جذعه بقوة والتفت لها مبعداً إياها عنه وقال لها بقسوة كقسوة الألم الذي يأكل بأحشائه :-

- "لا شأن لك بما يحدث معي ويكفي أن فضولك هو المتسبب الرئيسي بكشفي بعد سنتان كاملتين بهذا المكان فقط أبتعدي عني واهربي إن شئت فلو كنتِ شخص طبيعي كان من الممكن أن تكوني أبعد ما يكون عن هذا المكان لكن أنتِ فقط تمسكت بالبقاء هنا كالبلهاء لذا كفي عن التدخل بشؤوني "

قال هذا وخرج تاركاً إياها تكاد أن تتقطع من الداخل فهو محق لو كانت وثقت به وهربت منذ البداية لم يكن ليحدث كل هذا له وربما كان استطاع إقناع والدته بطريقته الخاصة فانهمرت دموعها أكثر تشعر بالاختناق وتفكر بيأس عما يمكنها فعله لمساعدته ..

****

- "لماذا أخبرت تلك المرأة بأمر النبوءة ؟..ألا تعرف أنك هكذا خالفت أمر الزعيم "

نظر جيمس لوالدته يحاول قراءة أفكارها فهو خرج من الخيمة كالمجنون عندما عرف أن لوسي تحدثت مع والدته بشأنه وأراد رؤية رد فعلها بنفسه فبحث عنها ووجدها بخيمتها وكان يبدو عليها المرض وعيناها حمراوين ومحتقنين

بشده وعندما أستأذن الدخول وجدها تبادره بقسوة قائلة تلك العبارة السابقة فبلع ريقه بألم وقال لها :-

- "لم أفعل شاردان هو من قال لها كل شيء "

وجدها تجلس علي أريكتها البالية وتقول له بألم وهم :-

- "أن النبوءة حقاً بدأت تتحقق المطر الذي تأخر هطوله وتلك المرأة تعرف كل شيء ولا أعرف كيف لكنها تعرف من هو الشخص المختار "

نظر لها وهو يكاد يموت ليسألها بكل ما يجول بخاطرة من شكوك وخوف وقلق فهي رغم وجوده هنا كل هذا الوقت الطويل ،وثقتها ،واعتنائها به كلما حاول التحدث معها عن والده بشكل مبطن ترفض التحدث بالأمر قطعياً فقال لها جيمس بعصبية :-

- "وهل تظنين حقاً أنه بأكل ولدك ستمنعين تلك المجاعة المزعومة ؟.."

نظرت له بغضب وقالت له بعنف :-

- "كفي لا تتحدث مثل تلك المرأة لا أريد التحدث بهذا الأمر ولا أريد أن أعرف من هو ولدي ولا أريد رؤيته أبداً وهي مجرد مخادعة فلا يمكنها معرفة الشخص المختار لأنه من غير الممكن أن يكون هنا لكن.. هي تعرف عن إدوارد ..كيف لها أن تعرفه !!.."

شعر جيمس بالقهر من كلامها فصاح بها بعنف غاضب :-

- "وماذا أن اقتادته الظروف إلي هنا ووجدته يقف أمام ناظريك هل ستسلمينه لهم ليقتلوه ببشاعة كما والده "

صرخت به قائلة بجنون :-

- "نعم سأفعل ويكفي أنني بأنانيتي كدت أتسبب بفناء عشيرتي بالكامل "

نظر لها بيأس وتحجرت الدموع بداخل مقلتيه فلا يبدو أن هناك فائدة أبداً فقال لها بعصبية ورغبته المقيتة في البكاء علي حاله تنهار كانهيار مشاعره وجحود والدته :-

- "كل هذه الأشياء خرافات تحبسين روحك بداخلها وتعذبينها بلا داعي أنت لم تكوني سعيدة ولن تكوني أبداً بسبب هذه المعتقدات البالية ..ألا لعنة الله علي والدك الظالم القاسي فبسببه تدور تلك الدائرة بلا توقف "

ثم تركها وخرج وهو يشعر بالاختناق فليس هناك فائدة أبداً ولن يكون

****

بدأ كورن يفيق تدريجياً وهو يشعر أن رأسه يشتعل ولا يعرف كم بقي فاقد للوعي ونظر حوله بعينين متسعتين فلقد

وجد نفسه بغرفه واسعة ووجد رجل يقف قبالته ويميل عليه وانتبه في هذه اللحظة إلي أنه عاري تماماً وذلك الرجل يفحص جسده بيديه ويدق بمناطق معينه بشكل يجعله أشبه بطبيب فدفعه كورن بغضب وغطي عريه عن عيني هذا الرجل وقال بغضب شديد :-

- "من أنت وماذا تفعل بي !!..وأين ملابسي ؟.."

لم يرد عليه الرجل ووجده ينظر للخلف قائلاً شيئاً لشخص ما فالتفت كورن ليري مع من يتحدث ذلك الرجل الذي قد يتبرأ الطب منه لو كان طبيباً فوجد ثلاث رجال يقفون خلف ذلك الرجل بشكل لم يكن مرئي لموضعه لكن ما أن رآهم حتى شهق بفزع شديد فلقد تعرف علي أحدهم وهذا جعله يكاد يتبول علي نفسه من الفزع فهذا الرجل من أولئك الرجال اللذين احتجزوه

مع رفيقي لوسي مُسبقاً فوجد الرجل يبتسم بطريقة مخيفة قائلاً له :-

- "عظيم لقد أكد الطبيب للتو أن جسدك خالي من الأمراض "

فقال له كورن وهو يرتجف :-

- "ما الذي ستفعلونه بي ؟.."

نظر له الرجل بحقد وقال له بغضب :-

- "كل ما يمكنك تخيله سنفعله بك وأكثر ..فالزعيم توعد بالقتل والتعذيب لك ولزميليك اللذين هربوا مخربين واحدة من السيارات التي نمتلكها وهربوا بالأخرى "

بلع كورن ريقه وهو يدرك أن ريتا وباولو قد هربوا بطريقة أثارت غضب ،وسخط هذه القبيلة فقال وهو يرتعش بقوة مدركاً أن نهايته قد دنت:-

- "وما شأني بهم فلقد ذهبت لأحضر لكم الفدية لكن والد تلك المرأة رفض الدفع لذا عدت كي أخبركم أن تقتلوهم وكي لا تظنون أنني قد هربت "

ضحك الرجل ضحكة مخيفة وقال له بسخرية :-

- "إذن هل تقول أنك جئت لتدفع الثمن مكانهم ؟.."

قال كورن بسرعة بفزع :-

- "كلا لقد أتيت كي أدلكم علي مكانهم فهم قريبون من هنا و.."

فقال الرجل له بغضب :-

- "أهي خدعة أخري ؟.."

قال بفزع :-

- "أقسم لك ليست كذلك "

فاقترب الرجل منه وعصر عنقه بقسوة قائلاً :-

- "لن تتمكن من خداعنا بعد الآن وأنت
ستدفع الثمن فلو كنت صادق لم تكن لتقتل
أحد رجالنا بهذا الشكل "

قال له كورن بتضرع وهو لا يستطيع التنفس من ضغط الرجل علي عنقه :-

- "لقد أصابني الخوف ولقد ظننت أنهم ليسوا
من رجالكم "

ابتعد الرجل وقال له بغضب :-

- "لنري ماذا سيقول الزعيم بشأن ما تقوله لأنك
لو كنت تكذب هذه المرة لن نكتفي بقتلك
بل سنأكلك ونشوي جسدك بنار هادئة كي
نستمتع بصراخك "

ارتجف كورن من الرعب وأخذ يفكر بسرعة في طريقة يهرب بها من هنا فليحاول خداع هؤلاء الأغبياء مجدداً ليهرب لكن تري هل سيفلح هذه المرة!!..

****

- "الشخص المختار الآن يقف بيننا.. لسنوات طوال كان مختفي عن هنا لكنه الآن حضر ليبحث عن مصيره ..ستكون هناك علامة تفضحه وتجعلنا نعرف مكانه وعندما نأكله كما فعلنا بوالده ستنهمر الأمطار كالشلال ولن نصاب بالجفاف مجددً "

هكذا قال أحد المشعوذين بالقبيلة في تجمع للجميع علي أضواء النيران ليلاً فهو حاول قدر المستطاع طيلة اليوم الابتعاد عن لوسي فالنظر لعيناها يجعله يشعر باليأس والرثاء أكثر علي حاله فلقد بدأ يدرك للأسف أنه ليس هناك من فائدة وأنه فقد والدته حقاً أو أنها لم تكن يوماً تستحق العناء فوقف ينظر لذلك المشعوذ الحقير يعقد حاجبيه بقوة ولا يصدق أن شاردان فكر بهذه الطريقة و أقنع هذا الرجل بقول ما يقول فلقد وجد نداء لجميع

الرجال والزعيم يدعو الجميع لسماع ما يقوله المشعوذ فسأله أحد الرجال باهتمام :-

- "وما الذي من الممكن أن تكونه هذه العلامة ؟.."

فنظر المشعوذ له وقال بفحيح كفحيح الأفعى :-

- "هو سيفضح نفسه والمرأة الغريبة ستكشفه وهي تعرف الآن من هو المختار بالفعل لذا علينا باستجوابها كي تنطق وتقول اسمه "

اتسعت عيني جيمس بغضب شديد فيبدو أن ذلك الوغد يريد أذية لوسي كي يجبره علي فضح نفسه أنها حقاً النهاية شاء هذا أم أبي فقال بغضب شديد :-

- "ما الذي تقصده باستجوابها ؟..فمن المفترض أنها لا تعرف شيئاً عن أمر تلك النبوءة ولا عن سبب بقائها هنا لذا هل ستعذبونها كي تنطق بشيء لا تعرف بشأنه بعد !!.."

فقال الزعيم لجيمس بقسوة :-

- "لقد رأي المشعوذ رؤية صادقة لذا يجب أن نعرف من هو المختار كي نتخلص من تلك اللعنة مرة واحدة وللأبد "

فقال جيمس وهو يحاول إمساك غضبه :-

- "لقد زوجتموني تلك المرأة لذا صارت بحمايتي ولن أسمح بأن تقومون بإيذائها "

قال له الزعيم ببساطة :-

- "لن نؤذيها وأنت بنفسك من ستستجوبها وإن لم تستطع حتى مساء الغد بمعرفة من هو المختار سيكون عليك بتسليمها لنا ونحن سنقوم باستخلاص المعلومات منها بطريقتنا "

كاد جيمس أن يفقد أعصابه ويصرخ بهم معترفاً بأنه هو من يبحثون عنه فليقتلوه ولينهوا هذه المهزلة وفي هذه اللحظة وقفت لوسي مندهشة لهذا التجمع فهي ظلت

طيلة اليوم بالخيمة تفكر بطريقة تقنع بها فالكونر بالرحيل من هنا ولم تفلح بعد في التفكير بما قد يقنعه دون جدال

فاقتربت من سبارس تسأله بتوتر :-

- "ما الأمر يا سبارس لماذا الجميع يقفون بهذا الشكل ؟.."

فقال سبارس بعض الكلمات مبتسماً والتي بدت لها دون معني لكن من بينهما فهمت كلمة :-

- "الشخص المختار "

تلك الكلمتين قال إياهم ببساطة ولم يدرك تأثيرهم علي المرأة التي وقفت أمامه بذهول وفزع ثم صمت بينما هي أنقبض قلبها بشدة فيبدو أن شاردان بالفعل فضح فالكونر وسيقتلونه كلا لن يقتلونه فقط بل سيأكلونه بأسوأ طريقة ممكنه فوضعت كلتا يديها علي فمها وهي ترتجف بجنون ثم بحثت عن فالكونر بينهم وهي تشعر أنها لا تري شيئاً من الدموع التي غمرت مقلتيها جاعلة إياها تتوقف عن

التنفس والرؤية للحظات ثم أخيراً عثرت عليه ووجدته يتحدث مع الزعيم فركضت بسرعة إلي هناك وأمسكت بذراع فالكونر الذي بهت من قدومها بهذا الشكل الدرامي الغريب خاصاً عندما وقفت أمامه لتحميه وصاحت بالزعيم وبهم جميعاً :-

- "دعوه وشأنه ابتعدوا عنه فليس هو الشخص المختار و..."

أمسك جيمس بها مكمماً فمها قائلاً لها بغضب :-

- "أصمتِ أيتها الحمقاء أنت لا تعرفين شيئاً "

فصاحت به بغضب وقهر وقلبها يكاد ينصهر بداخلها من الفزع :-

- "لن أسمح لهم بأذيتك أبداً هل تفهم ؟.."

فصاح الزعيم وسأل فالكونر بغضب :-

- "ما الذي تقوله هذه المرأة "

شكر جيمس ربه أنه ليس هناك من يفهم الكلام الذي قالته تلك الغبية للتو فقال للزعيم بتوتر :-

- "لقد سمعت عن تعذيبكم لها فخافت فقط لذا سأنسحب الآن كي أحاول استجوابها برفق حتى لا أخيفها "

ثم سحبها خلفه علي خيمتهم وهي تقاومه وتبكي بانهيار ولا تفهم لماذا يتركونه يبتعد ألم يعرفوا بالفعل حقيقته !!..

وبداخل الخيمة دفعها غاضباً وهو يشعر بيأس بلا حدود فقالت له بانهيار وهي تشعر بالرعب :-

- "ما الذي حدث أنا لا أفهم ؟..ماذا سيفعلون بك الآن ؟.."

فنظر لها بغضب وعصبية وقال لها :-

- "الذي حدث هو أنك كدت أن تفضحين "

نظرت له وهي لا تفهم وقالت بجنون :-

- "لكن سبارس قال أنهم كشفوك و.."

تنهد بعصبية وقال لها بجنون :-

- "بالتأكيد أنت أسئت فهمه فهم لم يكتشفوا بعد لكن بعد ما فعلتيه أنت ربما قد يفهمون "

نظرت له لوسي لا تفهم فقالت بتوتر بعد أن كفكفت دموعها المنهمرة :-

- "لكن ..لماذا كان الجميع ملتف حولك بهذا الشكل ؟.."

ماذا يقول لها !!..هل يخبرها بأنهم يفكرون في تعذيبها كي يصلوا إليه ؟..هل يتركها تتحمل أثمه بعد أن تضطر أن تشي به كي تنقذ نفسها ؟..

يا الله ألن ينتهي هذا العذاب ؟..

فنظر لها وقال لها برفق :-

- "لقد كان اجتماع عادي يناقشون به مشاكل القبيلة الداخلية "

نظرت له وبشكل ما لم تصدقه فلو كان أمر داخلي لماذا كان هو في المنتصف بينهم يتحدث بغضب وفكرت أن هذا الوقت المناسب لتتحدث إليه مجدداً بأمر رحيلهم

فقالت له بحسم غاضب :-

- "يجب أن تهرب من هنا يا فالكونر و..."

وكان هذا في نفس اللحظة التي تحدث بها هو قائلاً لها :-

- "أنا وأنت سوف نرحل من هنا غداً و.."

وتوقف كلاهم ناظرين لبعض بينما تنفست لوسي بأريحية قائلة بلهفة :-

- "أخيراً اقتنعت بالرحيل "

تنفس بتوتر وعذاب قاتل يأكل بأحشائه وقال لها بيأس :-

- "لقد تأكدت أنه ليس هناك من فائدة "

فقالت له بحماس وهي تشعر بارتياح غريب يجتاح أوصالها :-

- "أنت ستفعل الأمر الصائب فوجودك هنا كان
خطأ من الأساس ودع الجراح للوقت ليمحوها
"

تنفس بعصبية شديدة فلقد انتهي كل شيء وعليه أن ينسي أنه يملك امرأة بحياته متحجرة القلب كوالدته وقال للوسي ببرود يماثل الصقيع الذي يجمد قلبه من الداخل
-:

- "غداً بعد الظهر عندما ينشغل الجميع سوف
نرحل بهدوء ولن يكتشفوا رحيلنا سوي
بالمساء بعد غروب الشمس عندما يقوموا
بالبحث عنا "

فقالت له بحماس :-

- "ولماذا لا نرحل الآن !!..هذا سيعطي لنا
وقت كافي حتى لا يشعروا برحيلنا سوي
متأخراً بعد فوات الأوان "

هز رأسه وقال لها ببرود :-

- "كلا ليس الآن فربما شاردان يضع من يراقبنا خفيه بينما في وقت النهار لن يتخيل أن نفعلها

"

فنظرت له لوسي وشعرت بالعبء والهم الذي لابد يشعر به الآن فهي لم تتخيل أن يقبل بالرحيل بسهوله ..، لكن لا بأس فلتأخذه بعيد عن هنا وهناك بالمدينة حيث التحضر يمكنها أن تروح عنه بسهوله فالحياة تستمر رغم كل مآسيها ..لكن ما الذي تفكر به وكيف تروح عنه فما شأنها به !!..

شعرت بقلبها يخفق بعنف بداخلها فنظرت له وهو يخرج من الخيمة متهدج الرأس ، قليل الحيلة فهزت رأسها بعنف شديد ..كلا مستحيل أن تكون وقعت بحبه ..هل فعلت !!..كلا هي متأثرة بمأساته فقط وبمجرد عودتها ستنسي أمره كلياً نعم ستفعل تنفست بعصبية وفكرت

أن تحاول النوم فغداً سيكون أفضل هي متأكدة من هذا

.

****

- "لقد فعلت ما طلبته هل أنت مرتاح الآن

؟.."

ابتسم شاردان بخبث وهو ينظر لزميله في المجلس بامتنان فهو منذ الأمس يحاول جاهداً في التفكير بطريقة يفضح بها فالكونر دون أن يكون له يد بالأمر فلن يصدقوه مُطلقاً لو أخبرهم بما سمعه لذا طلب من زميله هذه الخدمة بأن يذهب لأحد المشعوذين في القبيلة ويخبره بأنه رأي رؤية ويريده هو أن يخبر الزعيم كي يحظى بمكانه أعلي ووعده بالمنصب والجاه فوافق المشعوذ علي الفور وأدلي بما قالوه له بالحرف الواحد فقال شاردان :-

- "بالتأكيد مرتاح فغداً عندما يقومون باستجواب تلك المرأة لن تحتمل التعذيب وستدلي بكل شيء بنفسها دون أن أتعب نفسي ..،أو أتدخل بالموضوع "

ابتسم زميله بتوتر وقال له :-

- "هل أنت متأكد مما سمعته ؟..ربما فهمت الأمور بشكل خطأ وستغرقني معك "

هز شاردان رأسه وقال له بحسم :-

- "لم أفهم بشكل خطئ فذلك الوغد خدع الجميع وهو المختار الذي نبحث عنه وها قد وقع بشر أعماله "

فقال زميله بانفعال :-

- "من كان ليصدق هذا ؟..لكن كيف خرج من القبيلة ومن الذي قام بتهريبه!!.. فصار شخص غريب عنا "

هز شاردان رأسه وقال له :-

- "ليست قضيتنا المهم أنني سوف أستعيد مكانتي وسوف يعتذرون لي أيضاً لأنني حاولت كثيراً كشف فالكونر أمامهم ولم يصدقون "

ابتسم الرجل وقال له :-

- "كم أنت محظوظ كنت ذاهب لقتله وخدمك الحظ كثيراً والآن أمر البت بشأنك قد تأجل حتى يبتوا في أمر الشخص المختار "

فنظر له شاردان باهتمام وقال له :-

- "أهم شيء راقبه جيداً هو وتلك المرأة فأنا أظن أنه سيحاول الهرب الليلة وإياها لذا عليك منعهم مهما كان الثمن مفهوم "

أومأ الرجل برأسه وقال له :-

- "بالتأكيد سأفعل "

بينما شرد شاردان وهو يبتسم لنفسه ويمنيها بالفوز أخيراً علي عدوه اللدود وبعدها يحصل علي حبيبته ليتشا رغماً عنها بعد أن يعزز مكانته بالقبيلة ...

****

جلست والدة جيمس بخيمتها وهي ترتجف بقوة فها هي الجراح بدأت تتمزق من جديد نعم هي لم تنس ولم تفعل ويومياً طيلة السنوات الطويلة الماضية وهي تحلم بإدوارد بكوابيس متكررة يقسو عليها ويلعنها ويلعن اليوم الذي رآها وأحبها به تراه محترق وممزق وجلده يتساقط كالجمر ويحرق ما حوله ومنذ أن تحدثت معها تلك المرأة وهي تموت حرفياً ولم تحتمل توبيخ فالكونر لها والغريب أنها عندما سقطت من الإعياء رأت إدوارد في المنام ،ولأول مرة تراه في هيئته التي أحبتها ،إدوارد الدافئ المحب ، وطلب منها نجدة طفليهما و توسل إليها أن تنقذه من براثن

عشيرتها فاستيقظت وهي تبكي بشدة وألم ينهش بعظامها وتمنت الموت قبل أن يتمكنوا من معرفة من هو ولدها أبداً ولا يمكنها أن تصدق أبداً أن يكون ولدها هنا بينهم ينتظرها أو ينتظر حتفه فوجدت بابها يُطرق فرفعت رأسها تنظر للطارق الذي دخل قبل أن تدعوه للدخول وقد كان جيمس فنظر لها جيمس ولاحظ ذبول وجهها الشديد وشعر بالقلق عليها فهي والدته حتى لو أنكر بينه وبين نفسه فوجدها تنظر له دون أن تتفوه بكلمه فبادرها قائلاً -:

- "هل عرفت بما تنبأ به ذلك المشعوذ عن الشخص المختار ؟.."

يعرف أنه لم يكن عليه يجب أن يأتي ويتحدث معها مجدداً في أمر لن يعود عليه بفائدة لكنه يريد أن يعرف ما هو رد فعلها بخصوص هذا الأمر وهل حقاً هي ستساند

عشيرتها لقتله !!..أم شعور الأمومة سيطفو علي السطح !!.. فوجدها تبادره قائله ودموعها متحجرة بعينيها :-

- "لماذا أتيت إلي هنا يا فالكونر لماذا ؟..ألم تتعلم شيئاً بعد ما حدث بوالدك ؟.."

اتسعت عيني جيمس بذهول هل عرفت ؟..فقال لها بتوتر والانفعال يسيطر علي جسده رغماً عنه :-

- "والدي !..ماذا تقصدين !!.."

وجدها تبكي بولولة قائلة بألم ويأس :-

- "لقد شعرت منذ أول وهلة رأيتك بها بشعور غريب ومع الوقت ألفتك وتعلقت بك لكني لم أظن أبداً أن تكون أنت من كدت أضحي بحياتي كي أنقذه لماذا أتيت لماذا ؟.."

انهمرت دموعه دون أن يشعر بها ووجد نفسه يسألها وقلبه يوشك علي الانفجار :-

- "كيف عرفت ؟..هل أخبرتك لوسي ؟.."

هزت رأسها وقالت له وهي تنتحب :-

- "لقد أصابني الذهول عندما وجدتها تعرف اسم إدوارد وأيضاً قالت لي أنها تعرف من هو ولدي فشككت ولم أشعر بالراحة وأتيت أنت تحاسبني بعدها بقهر غريب أول مرة يمكنني رؤيته بعينيك ،فبدأت شكوكي تكبر ، لكن ما قاله لي سبارس قبل قليل وما سمعه منها وهي تحاول حمايتك من أهل القبيلة جعل شكوكي حقيقة فقلت لسبارس أنه فهم بطريقة خاطئة كي أحميك "

فنظر لها فالكونر واقترب منها قائلاً بقهر وعذاب بلا حدود :-

- "لقد أتيت لك بنفسي بعد سنوات كي أعرف الحقيقة فلقد قيل لي أنكِ قتلت والدي وأردت أن أراكي وأن أقول لك أنني لا

أصدقهم ..وأردت أن أنتشلك من هنا
وأضمك بين ذراعي وأتعرف إليكِ ولم أكن
أعرف أن والدك العزيز أهدر دمي كما أهدر
دم والدي "
بكت بعنف وأخذت تضرب علي صدرها بألم وتقول
بانهيار :-
- "أرحل من هنا وأنساني فأنا لا أستحق أن
أكون أماً لقد أكلت والدك أكلته وهو حي ألا
تفهم هذا لا تجبرني أن أكلك أنت الأخر
أتوسل إليك "
اقترب منها جيمس وضمها بين ذراعيه بقوة وهو يرتعش كما
ترتعش هي بشدة وقال لها وهو يتأوه :-
- "لم أكرهك لحظة واحدة يا أمي كنت أعرف
أنكِ أجبرتِ علي ذلك وأعرف أنكِ كنت
تحبين أبي لذا دعينا ندفن الماضي ونرحل

سوياً من هنا وكما وعدك والدي بأن يريكِ
العالم سوف أريكِ أنا إياه "
أبعدته عنها بقسوة وقالت بألم :-
- "أنا لا أستحق ..، لا أستحق لماذا لا تفهم
هذا ؟.. لكن أنت يجب أن تذهب من هنا
لن أسمح لك بالبقاء أنا سأموت حقاً لو علموا
بأمرك "
قال لها بإصرار شديد :-
- "أنا لن أرحل سوي وإياكِ "
فقالت له بغضب شديد :-
- "أنا لن أرحل من هنا أبداً ولن أترك عشيرتي
مجدداً ويكفي ما حدث من قبل ، لكن لو
امسكوا بك يا فالكونر لن أتحمل سوف أقتل
نفسي "

ووجدها تمسك بخنجر بغضب شديد وذهل عندما وجدها تحاول طعن نفسها فأمسك بيدها بسرعة وقال لها بقهر :-

- "توقفي أرجوكِ ألا يكفيني فاجعة والدي لماذا تريدين أن تفجعيني بموتك بهذا الشكل ؟.."

فنظرت له وقالت بتضرع :-

- "إذن أرحل يا فالكونر عدني أنك ستفعل "

عرف من إصرارها أنه ليس هناك من فائدة لكن كيف يتركها هنا ويرحل !!..عندما يرحل سيكون بلا عودة لذا كيف تطلب منه هذا ؟..فضمها بين ذراعيه بدموع منهمرة ، وهو عاجز عن الكلام لكنه مهما كانت الأسباب لن يرحل سوي معها فالآن بعد أن وجدها وعرفت حقيقته لن يتخلى عنها أبداً ..

فقال لها بهمس وهو يتقطع :-

- "أسمي هو جيمس إدوارد برواين وليس فالكونر "

جيمس تكرر الاسم وصداه بداخلها ليرجها رجاً فلقد قال لها إدوارد يوماً أنه لو كان طفلهم ذكر سيسميه جيمس بينما لو كانت فتاة سيترك لها أمر تسميتها ، ويبدو أن جورج قد نفذ وصية صديقة بالحرف فنزلت دموعها لتزين وجهها وهي تنتحب بعنف ..

****

- "لابد أنها تؤلمك كثيراً أليس كذلك "

قالت ريتا هذا لباولو بحنان فهم بعد عناء يوم طويل بين عديد من القبائل وسير طويل مؤلم خيموا أخيراً والجميع منهك ووالد لوسي كان بعالم أخر و ستيوارد مساعده أعطاه مسكن قوي كي يتمكن من النوم والراحة كي يكملوا المسير وبعد أن أستقر كل شخص بالخيام لاحظت ريتا

باولو ينعزل جانباً والألم يبدو بمحياه ورأته يتناول دوائه ويحاول تدليك ساقه بألم فاقتربت منه قائلة ما قالته قبل قليل وتمنت ألا يحرجها كما فعل في اليومان السابقان فنظر لها وأراد أخفاء ألمه فهي كالعادة تكشفه في أضعف حالاته

فقال لها بتوتر :-

- "أنا بخير لا تشغلي بالك بأمري "

عرفت أنه سيبدأ في الهجوم فقالت له لتغيير الموضوع :-

- "سيد مالفوي حالته تدعو للرثاء وأنا أشفق عليه كثيراً فشخص مثله كان من الممكن أن يستأجر أفضل الأشخاص للبحث عن ابنته ،و اقتفاء أثرها ويبقي بالفندق انتظاراً للأخبار لكنه أتي بنفسه ويتحمل قسوة الأدغال فقط للعثور عليها "

فقال باولو وهو يتنهد بقلق :-

- "لا يمكنني تخيل ما يحدث لها الآن ..،لكني متأكد بشكل ما أنها بخير وفقط تنتظرنا لنجدتها "

قالت ريتا وهي تشعر بالغيرة رغماً عنها :-

- "نعم ستكون بخير لابد أنها لجئت لأحد هذه القبائل لمساعدتها "

قال باولو بتوتر :-

- "لكن ما يقلقني بأمرها هو ما الذي من الممكن أن يفعلونه بها فلوسي جميلة جداً لقد رأيت بنفسك ما حدث لك من أولئك المتوحشون فما بالك بها هي ؟.."

شعرت ريتا بالإهانة فوراً فهل يقصد أنها قبيحة وفعلوها معها هكذا واضطروه للمسها ويخاف علي لوسي أن يفعلوها بها بشكل مماثلً فقالت له محاولة أخفاء ألمها من كلماته :-

- "نعم أنت محق فآنسة لوسي حقاً جميلة وأتمنى ألا تكون تعرضت لما تعرضت له ، خاصاً أنني لست جميلة أبداً "

بهت باولو من كلامها وعندها وجدها تنهض من مكانها قائلة ببرود مصطنع :-

- "تصبح علي خير يا ..سيد مارتين "

عليها أن تداري خيبتها وجرحها منه وودت لو تبكي في هذه اللحظة فالرجل الوحيد الذي لمسها يجعلها الآن تشعر أنها قبيحة ،أو آفة ،أو مرض أضطر كي يلمسه وهو كاره لهذا ..، لكنه محق فمن هي أمام لوسي مالفوي ؟..فانتبه باولو في هذه اللحظة أنه قد جرحها دون أن يقصد فنهض من مكانه بسرعة ،ومد يده ليسحب ذراعها ،وأوشك أن يناديها ليعتذر منها ..، لكن ..لماذا يعتذر ؟..ولماذا ألمها من كلامه جرحه هو شخصياً !!..صحيح هو لم يقصد وقد قال ما قاله بطريقة عادية دون أن يعني شيئاً

لكن ..كلا لن يعتذر لن يفعل فإن كان يريدها أن تبتعد عنه فسوف تفعل بعد كلماته اللامبالية التي أطلقها علي سمعها بتهور فأنزل يديه بجواره ،وتنفس بعصبية وقال لنفسه بضيق :-

- "أخرجها من رأسك يا باولو فلن يفيدك أن تعذب نفسك أكثر بتذكر أكثر اللحظات بؤساً في حياتك كلما رأيتها ..،فلقد تعرت حقيقتك كشخص فاشل أمامها كلياً بشكل لم أتخيل أن يحدث لي يوماً مع امرأة "

فمن سيحب الاقتراب من شخص رآه بائس وعديم الحيلة مثلما رأته هي لابد أنها تشفق عليه وهو كشخص فخور بحاله لن يسمح بهذا أبداً فنهض متجهاً للخيمة مجبراً نفسه علي النوم ...

****

في اليوم التالي :

- "لماذا مبكراً هكذا يا سيدي !!..فأنت لم تستريح بشكل كافي بالأمس "

قال ستيوارد هذا لكال مالفوي الذي نهض مبكراً ويريد البدء في البحث فوراً دون تضيع الوقت كما الأمس فقال كال له بتوتر :-

- "بل الآن فلقد راودتني كوابيس مزعجة مجدداً ولوسي تطلب النجدة مني أنها بخطر أنا أشعر بذلك "

تنفس ستيوارد بعصبية وقال له :-

- "لقد ذهبنا لثلاث قبائل بالأمس ، وأنت أُرهقت كثيراً وكدت أن تنهار لذا أهدئ قليلاً و سوف نعثر عليها اليوم فلا تقلق "

فقال كال له بتوتر :-

- "كلا لن أهدئ سوي عند رؤيتها سالمة لذا هيا أوقظ الجميع "

فابتعد ستيوارد ليوقظ الجميع وظل كال يفكر في كابوسه المزعج ،وهو يرتجف فلقد رآها هذه المرة مقيدة بنفس الشجرة التي رأي شخص آخر يحترق بها بكابوسه الآخر ،وقد كانت تصرخ وتنادي باسمه كي يأتي لنجدتها لذا عليه أن يجدها بأي شكل لوسي حبيبته وطفلته الوحيدة قبل أن يحدث لها شيئاً ، وبعد لحظات وجد الجميع قد استيقظ ،وقد كان الإرهاق بادي علي وجه ريتا و باولو فكلاهم لم يستطع النوم بالأمس ريتا ألماً من كلام باولو وباولو بسبب شعوره بالذنب ،وغضبه منها ،ومن نفسه وتجاهل كلاهم بعضهم البعض وقال باولو للدليل وهم يتناولون إفطارهم :-

- "إذن كم تبعد القبيلة التالية ؟.."

فقال الدليل ببساطة :-

- "سنحتاج لمسيرة أربع ساعات علي الأقل
ولن نحتاج لاستخدام السيارة بسبب طبيعة
المنطقة الوعرة "

تنفس باولو بعصبية تباً يبدو أن قدمه لن ترتاح أبداً بهذه
الرحلة فوجد الدليل يقول لهم ببساطة :-

- "إن أردتم رأيي فأنا أفضل أن نتخطى هذه
القبيلة ونذهب لما تليها "

وهنا قال كال بغضب شديد :-

- " ولما نتخطاها !!.. "

بينما تدخل ستيوارد قائلاً للدليل بدهشة :-

- " لقد سبق وقلت لك أننا سنزور كل القبائل
المحيطة بهذه المنطقة دون استثناء ألم أفعل
؟..."

قال الدليل ببساطة :-

- "ليس الأمر عدم رغبة مني بفعل هذا لكن القبيلة التي سنبدأ بها اليوم تعامل الأغراب بقسوة كبيرة جداً فلقد سمعت أنهم استقبلوا بعض الأغراب قبلاً وأدي هذا لكارثة هناك ومن بعدها يخشى أي غريب من الاقتراب من محيطهم لذا هم من الاستحالة أن يستقبلوا المرأة التي تبحثون عنها "

فقال كال بغضب وتصميم :-

- "أنا لن أتخطي أي قبيلة مهما كانت الظروف"

فقال له باولو بهدوء :-

- "لكن الدليل محق يا سيد مالفوي بما سنستفيد سوي بتضييع الوقت وليس أكثر "

فقال كال بغضب أكبر وتصميم :-

- "لكن ربما نعرف منهم إن كانت لوسي قد مرت بهم علي الأقل لذا علينا الذهاب إلي هناك "

شعر باولو أن سيد مالفوي يعاند دون جدوى وعليهم إتباع المنطق إن كانوا يريدون العثور علي لوسي فقال له بحنق :-

- "يا سيدي علينا البحث بمنطقية حتى لا يضيع وقتنا هباء ،وتعب ،ومشقة دون فائدة "

فقال ستيوارد لباولو بهدوء :-

- "دعنا فقط نذهب يا سيد مارتين فسيد مالفوي لن يكون مرتاح إن لم نفعل "

تنفس باولو باستسلام و ريتا تأففت بيأس فها هو يوم أخر مرهق سيضيع بلا جدوى لكن لم يكن يعرف أي منهم بما يخبئه لهم القدر هناك ..

****

الفصل الثالث عشر

- "الآن أسمعيني جيداً يا لوسي "

قال فالكونر هذا للوسي في صباح اليوم التالي فنظرت له لوسي بتوتر فهو بالأمس اختفي لوقت طويل خارج الخيمة وهي كانت مُرهقة عصبياً وظلت تفكر بقلق إن كان الأمر سيكون سهلاً عند الهرب أم لن يكون كذلك ؟.. وتمني نفسها أنها ستفلح وإياه في العودة للوطن وتسلل النوم إليها رغماً عنها وبعد بضعة ساعات استيقظت علي حركات فالكونر بالخيمة ووجدته يحمل بضعة أعشاب جافة استطاعت أن تتعرف علي عشب البردقوش منها فقط فسألته وهي لازالت تشعر بالنعاس :-

- "أين كنت !!..وما الذي تفعله ؟.."

فقال لها وهو منشغل بتقطيع الأعشاب ودمجها معاً واضعاً إياها فوق موقد بدائي بالغرفة :-

- "أكملي نومك سأنتهي حالاً وأنام أنا أيضاً الآن
"

عرفت أنه لن يقول شيئاً فأغمضت عينيها وأكملت نومها وعندما استيقظت مبكراً وجدته نائم بعمق فخرجت من الخيمة كي تتركه لينعم بمزيد من النوم وكي لا تزعجه ورغماً عنها سرحت عيناها للمكان الذي كانت تجلس به والدته وهي تشعر بالحقد عليها فلم تجدها فمنذ أن تحدثت معها هي بغضب عندما عرفت الحقيقة ، لم تجدها تخرج من خيمتها فهل هي نادمة !!..أم حزينة !. أم هي فقط مجرد امرأة جاحدة بلا مشاعر لاحظت بعض النظرات الغريبة لها من أهل القبيلة مما أدهشها فهل نظراتهم لها بشكل عدائي أم تتوهم ؟..تذكرت تجمع الأمس الغريب الذي قال لها فالكونر عنه أنه اجتماع عادي لمناقشة الأمور الداخلية بالقبيلة وراودها شعور أن نظراتهم هذه تخص هذا الأمر ..، لكن هي لا تستطيع أن تتكهن عن طبيعة

هذا التجمع فلو كانوا كشفوا فالكونر لماذا إذن يتركونه
ببساطة هناك سر يخفيه فالكونر عنها فعادت أدراجها
للخيمة وهي تشعر برأسها سينفجر من كثرة التفكير
،والتوتر ،والترقب لما سيحدث اليوم ،ووجدت فالكونر قد
استيقظ ويجلس علي الفراش وسارح تماماً بأمر ما فقالت
له بهدوء :-

- "صباح الخير لماذا لم تنم أكثر فالساعة لم
تتجاوز السابعة والنصف وأنت سهرت كثيراً
"

فنظر لها وقال لها بتوتر وعصبية :-

- "الوقت يمر سريعاً وأنا ،وأنت سنمضي بخطتنا
كما اتفقنا لذا الآن اسمعيني جيداً يا لوسي "

نظرت له باهتمام لتري ما يود قوله فقال هو :-

- "اليوم أريدك أن تقضي الصباح مع النساء بالقبيلة حتى نجعل من أرسله شاردان خلفنا يكف عن وضع عينيه عليك و.."

فقالت له مقاطعة إياه باهتمام :-

- "ما الذي تخفيه عني يا فالكونر ؟.."

عقد حاجبيه وقال لها بدهشة :-

- "لا أخفي شيئاً ما سبب هذا التساؤل ؟.."

فقالت له وهي لا تشعر بالراحة :-

- "اليوم الجميع ينظرون لي بطريقة غريبة ،وأظن أن هذا التجمع الغريب بالأمس كان يخصني أنا أليس كذلك ؟.."

تنفس بتوتر وقال لها بعصبية :-

- "وليكن يا لوسي بما سيفيد ذلك ألن أفعل لك ما تريدينه وسنرحل من هنا !!..فقط ألقي بمخاوفك بعيداً فلن تفيدنا في هذه المرحلة "

بالتأكيد هو محق لكن لسبب ما لا تشعر بالراحة فقالت له بتوتر :-

- "أنا أكره أن أكون جاهلة لما يدور حولي وربما أفسد لك الأمور دون أن أقصد كالأمس ..،ألا تعتقد لو كنت صريح معي منذ البداية لم نكن لنصل لهذه النقطة ؟..كنت سأكون حرة طليقة وأنت كنت لتنفذ خطتك الطويلة الأمد مع تلك المرأة ..، أقصد والدتك لذا الآن سوف تخبرني ما هي خطتك وما الذي كنت تصنعه بالأمس بهذه الأعشاب ؟.."

نظر لها فالكونر بعصبية ثم تنفس وضغط علي أسنانه بقوة فربما تكون هي محقة ..،لكن ماذا بإمكانها أن تنتظر منه فحياته علي المحك هنا ..فأقترب من باب الخيمة ونظر بالخارج ليتأكد أنه لن يكون هناك مستمع لكلامه ثم عاد لينظر لها وقال لها بتوتر :-

- "أنا قررت أن أصطحب والدتي معي في رحلة
هربنا "

اتسعت عيني لوسي ولم تصدق لوهلة أن والدته قد عرفت حقيقته أخيراً فقالت له بحماس :-

- "حقاً !!..هل عرفت حقيقتك وقررت الهرب معنا ؟..
هذا رائع يا فالكونز كم أنا سعيدة لأجلك "

قال لها بعصبية :-

- "لا تسعدي بهذا الشكل فهي رفضت
اصطحابي في رحلتنا وفقط طلبت مني
الرحيل حتى لا يكتشفوا حقيقتي "

صمتت لوسي ونظرت له بشفقة فها هي والدته التي كاد يضحي بحياته من أجلها ترفضه لوهلة شعرت برغبة لضمه بين ذراعيها لمواساته لكنه بالتأكيد سيرفض هذا في هذه اللحظات المعقدة لكن مهلاً هل قال أنه سيصطحبها رغماً عنها !!..كيف هذا ؟..فقالت له بدهشة :-

- "إن كانت رفضت اصطحابك كيف إذاً ستقنعها للمجيء وإيانا ؟.."

بلع ريقه وقال بحسم :-

- "لن أقنعها بل سأجبرها "

اتسعت عيناها بجنون تباً لقد فقد عقله ،وسيفسد خطة هروبهم كلياً فقالت له بغضب :-

- "وكيف ستجبرها أيها العبقري دون فضحنا ؟.."

نظر لها وقال دون أن يرف له جفن :-

- "سوف أقوم بتخديرها وأحملها قسراً معي فأنا لن أتركها هنا لتموت وحيدة ومقهورة وهذا ما كنت أفعله بتلك الأعشاب بالأمس فلقد صنعت دواء مخدر قوي كي استخدمه لتخديرها "

شعرت أنها حقاً ستفقد هدوئها فتنفست ببطيء كي لا تصيح بوجهه وقالت وهي تكز علي أسنانها :-

- "ألا تري أن خطتك فاشلة وستكشفنا ،وإن لم تكشفنا سوف تبطئ مسيرتنا وسيمسكون بنا !.."

هز رأسه قائلاً :-

- "كلا لن تفعل ..لذا استمعي لي جيداً في العاشرة سوف تذهبين لخيمتها وتخبرينها أن هناك أمر خطير بشأني عليها أن تعرفه وإن عليها إتباعك وسوف تأخذينها للمكان الذي قمت بتقبيلك به لأول مرة أتذكرينه ؟.. "

كان يتحدث ببساطة عن تقبيله إياها بشكل أغضبها فلقد هدر قلبها عند ذكره لقبلتها الأولي منه قبل أن تمنحه نفسها برغبتها وشعرت بوخزه ورعشة تجتاح أوصالها عند

تذكرها لأشياء لا مجال لتذكرها الآن مُطلقاً فنظرت له

تحاول فهم ما يريد فعله وسمعته يكمل :-

- "وسأكون هناك بانتظارك وسأخبرها بما

خططت ثم أخدرها لو افتعلت مشاكل

،ونذهب في طريقنا علي الفور "

فقالت بتوتر له :-

- "ألن نحتاج مؤن للرحلة إذاً كيف ستحملها

ونحمل المؤن أنت لست رجل خارق يا

فالكونز كي تفعل هذا دون أن يمسكوا بنا "

قال لها بهدوء :-

- "لقد نحت من الخشب بالأمس محفة صغيرة

وخبأتها بنفس المكان وسحبها خلفنا لن تحتاج

لمجهود كبير "

اندهشت عندما وجدته قد أعد نفسه كلياً لهذا فقالت له

-:

- "وكيف فعلت ذلك بوجود من يراقبك ؟.."

نظر لها وقال ببساطة :-

- "المراقب يراقبك أنت أيتها الحمقاء أكثر من مراقبتي أنا ثم لقد مل سريعاً عندما رآني أتلاعب بالأخشاب بشكل عشوائي وكأني سارح بأفكاري ولا أصنع شيء مفيد ،وما أن أختفي أنهيت ما أفعل "

يا ألهي هو حقاً سيخاطر بقوة ولا أحد يعلم سوي الله ماذا ستكون نتيجة هربهم أو إن كانوا سيفلحون بذلك

فنظرت له وقالت له بتوتر :-

- "حسناً يا فالكونر فلنتبع خطتك وليحدث ما يحدث "

وتمنت بداخلها أن يعثر فالكونر علي الاستقرار مع والدته فهو حقاً يستحق فيكفي كثيراً ما حدث لوالده ،وما كاد

يحدث له ، والذي من الممكن الحدوث لو اكتشفوا أمره

.

****

- " ها هي مشارف القبيلة كما ترون "

قال الدليل هذا لكال مالفوي والآخرون فقال كال بسرعة

وقد كان يلهث والعرق يغمره :-

- "إذاً هيا فلنذهب لسؤالهم "

فقال له الدليل بسرعة :-

- "كلا سأذهب أنا لفعل هذا بهدوء حتى لا نثير

عدائهم وأنتم أبقوا هنا "

كاد كال أن يرفض لكن ستيوارد سبقه بالقول :-

- "هو محق يا سيدي دعة يذهب وحده فلا

نريد مشاكل مع هذه القبائل "

فتدخل باولو قائلاً :-

- "لا أظن أنهم سيجيبون علي أسئلته سيعتبرونه غريباً ويطردونه فوراً ونحن نضيع الوقت بدلاً من العثور حقاً علي لوسي "

هز كال رأسه بيأس شديد فلا شيء يمكنه فعله ولو استخدم العنف مع هؤلاء القبائل ..،الرجال اللذين معه لن يكونوا كافيين للوقوف بوجه عشيرة ضخمة ..، بينما نظرت ريتا لباولو وهي تشعر بغيرة غبية ليس لها معني مُطلقاً فهو يبدو شديد اللهفة للعثور علي لوسي فهو يفتقدها بالتأكيد ،ويحبها فتنفست بألم وهي تدرك أنها كالغبية وقعت بحب باولو ولا يسعها النكران مجدداً ونظرت للدليل الذي مضي وأنطلق بخطي واثقة تجاه القبيلة وما أن وصل إلي مشارف القبيلة واتضحت له الخيام والمباني والبشر ،وجد أن الجميع بدأ ينتبه لشخص غريب يدخل للعشيرة فاقترب منه احدهم وسأله بغلظة :-

- "من أي عشيرة أنت ؟..وماذا تفعل هنا ؟.."

فرد الدليل ببساطة :-

- "كيف الحال يا أخي ؟..أنا من قبيلة **** وقد أتيت إلي هنا بحثاً عن امرأة فربما تكون مرت من هنا "

فنظر له الرجل بغلظة وقال له بخشونة :-

- "أي امرأة ؟..وهل تتركون نساء قبيلتكم يجولون بالأدغال وحدهم ؟.. "

قال الدليل بسرعة :-

- "كلا ليست من عشيرتي بل هي امرأة أجنبية غريبة وعائلتها تبحث عنها وهي تاهت هنا بالمنطقة "

وأخرج الدليل احدي الصور للوسي ولم ينتبه لنظرات الرجل التي قست بقوة قبل حتى أن ينظر للصورة وصاح بالدليل بغضب :-

- "نحن لا نستقبل أي شخص غريب لذا أذهب من هنا فوراً ولو رأيتك هنا أنت أو أحداً من شيعتك مجدداً سوف أقتلك مفهوم "

صوت الرجل كان عالي مما جمع مزيد من الرجال فخاف الدليل وقال له :-

- "حسناً سوف أذهب "

وابتعد الدليل بحنق بينما قال الرجل للرجال من حوله وهو يشير علي الدليل الذي يبتعد :-

- "أنه يبحث عن تلك المرأة هيا بسرعة فلنخبر الزعيم فوراً "

بدا التوتر علي الرجال وتحركوا بسرعة وعصبية لإخبار الزعيم بينما أتجه الدليل لكال والآخرون وقال لهم :-

- "كما قلت لكم هم لم يروا شيئاً هيا لنذهب "

ظهر اليأس علي كال بينما قال ستيوارد للدليل :-

- "حسنا لنكمل مسيرنا للقبيلة التالية "

فتجمع الرجال الذين انتشروا حول المكان للمراقبة كي يبدؤوا المسير مجدداً والتفتت ريتا لتبحث عن باولو فماذا تفعل !!..رغماً عنها تجد أنه يخطف قلبها ونظراتها علي حد سواء دون أن تدري لكنها لم تجده فأخذت تنظر أكثر وتتحرك بعشوائية فربما أحد هؤلاء الرجال الضخمين يخفيه خلفه عن نظراتها ..، لكنها أيضاً لم تجده فقالت بتوتر وقلق شديد :-

- "أين سيد مارتين ؟.."

فنظر لها ستيوارد ثم نظر حوله وقال لها :-

- "لابد أنه بالجوار "

ثم وجه كلامه للرجال قائلاً :-

- "هل رأي أحدكم سيد مارتين ؟.."

فقال أحدهم :-

- "لقد رأيته قبل قليل يتجه لتلك الناحية من الأدغال "

فقال كال مالفوي بغضب :-

- "فليبحث عنه أحدكم فلا نريد تضييع مزيد من الوقت "

فانتشر الرجال للبحث عنه حول المكان لكن لسبب ما كانت ريتا خائفة وبشدة ولا تعرف السبب في ذلك ..

****

- "هل أنت واثق مما تقول ؟.."

قال فالكونر هذا لأحد الرجال وهو لا يصدق أن النجدة قد أتته من حيث لا يعلم فلقد فوجئ بتجمع غريب للرجال مع الزعيم فاتجه خوفاً من أن يكونوا قد قرروا أذية لوسي فاتجه إلي هناك بسرعة وسمع أحدهم يقول له عن وجود رجال تحوم حول القبيلة ويسألون عن لوسي فعرف أن أهلها يبحثون عنها وهذا يعني أنه ليس بحاجة للرحيل وهذا سيعطيه مزيد من الوقت ليقنع والدته

بالرحيل ،وعندما أكد الرجل كلامه دخل بين الرجال

ليري ما الذي ينوي الزعيم فعله فسمعه يقول بغضب :-

- "هذا أمر خطير جداً علينا تجميع الرجال

والخروج لتهديد هؤلاء الأشخاص بمغادرة

أرضنا فوراً "

فصاح ذلك الرجل الذي يساعد شاردان :-

- "علينا استجواب تلك المرأة الآن فلن ننتظر

حتى يروها أو يهاجمونا فمعهم أسلحة فتاكة "

فقال جيمس بسرعة :-

- "لنتخلص من هؤلاء الدخلاء أولاً ثم نفكر

بأمر لوسي علي مهل "

نظر الزعيم لجيمس وقال له :-

- "أنت تتحدث لغتهم فأذهب للتعامل معهم

وهددهم أننا سنحاربهم لو لم يرحلوا وبأن

تلك المرأة ليست هنا "

بريق خاطف برق بعيني جيمس وقرر أن يعد خطة مع ذوي لوسي لإنقاذها من أيدي العشيرة ووافق علي كلام الزعيم قائلاً بحسم :-

- "حسناً سوف أفعل "

فقال ذلك الرجل حليف شاردان بغضب :-

- "كلا ليس فالكونر فهي زوجته ومن يعرف ربما يحن ويخبر أهلها بوجودها بيننا ،ووقتها سيحاربنا هؤلاء الرجال بشراسة لا قبل لنا بها ،وسيموت كثير من رجالنا قبل حتى أن ننتبه "

فصاح به جيمس قائلاً بغضب :-

- "كلا لن أفعل فأنا ولائي أولاً وأخيراً للعشيرة "

فقال الرجل بقسوة :-

- "لكنك لست من العشيرة فما أنت سوي
شخص غريب لن يهتم سوي بمصلحته
الشخصية "

ونظر لجيمس بعداء شديد فصاح به جيمس غاضباً :-

- "كلا هذا غير صحيح "

وفهم جيمس فوراً بأن ذلك الرجل يعرف الحقيقة لكن عندما وجد الشك بنظرات الزعيم عرف أنه قد خسر فرصته فلقد قال الزعيم بقوة :-

- "حسناً أحضروا المرأة إلي هنا سوف
أستجوبها الآن قبل أن تتأزم الأمور وقيدوها
فلا يمكن بأي حال أن ندعهم يعرفون
بوجودها هنا "

كز جيمس علي أسنانه بقوة لابد أن الحظ سيدير له ظهره مرة أخري وسيوأد أحلامه مرة أخيرة وللأبد فقال للزعيم بيأس :-

- "فقط لا تقيدوها لا داعي لهذا "

فضحك ذلك الرجل بسخرية قائلاً :-

- "ألم أقل لك أنه سيتعاطف معها "

فقال الزعيم وهو ينظر لجيمس بقسوة :-

- "بل يتم تقيدها ،وجرها إلي هنا "

فقال جيمس له بحسم :-

- " إذن دعون أحضرها بنفسي "

فرد الزعيم قائلاً له :-

- "كلا ليس أنت فلقد انتهت مهمتك والآن أخرج من هنا وأنا والرجال سنتصرف معها "

يبدو أنه قد أستنفذ كل فرصه مع الزعيم فخرج من المكان وهو يكاد أن يفقد عقله فلقد انتهي كل شيء فقال الزعيم لأحد الرجال :-

- "راقب فالكونر فيبدو أنه قد قرر التمرد علينا "

فوقف ذلك الرجل حليف شاردان وهو يبتسم بخبث فكل شيء سيتم كما يريد هو وشاردان تماماً .

****

وقف باولو ساهماً وهو يفرك الحصى أسفل قدميه بضيق فهو يشعر بالحنق الشديد فريتا تجعله يشعر بالجنون فتارة يشعر أنه قد بالغ معها وتارة يفكر أن هذا أفضل كي تبتعد عن دربه لكن هو لا يشعر بالراحة أبداً ولا يفهم لماذا ..فتنهد وفكر أنه من الأفضل أن يفكر بلوسي فهو قلق عليها للغاية ’ويريد الاطمئنان عليها فاختفائها طيلة الفترة الماضية مخيف وتذكر الوهم الذي أصابه مسبقاً عندما ظن أنه سمع صوتها تناديه بلهفة كم هذا غريب فهل يحلم بها وهو مستيقظ أغمض عينيه وتخيل صورتها أمام ناظريه كي يزيح صورة أخري تؤرق مضجعة لريتا وظن أنه بدأ فعلا يسمع صوت لوسي لكن هل يبدو له أنها تصيح ففتح عينيه وأندهش بقوة نعم أنه يسمع صوتها ..هل يأتي من

هذا الاتجاه !!..أنها غاضبة وتصرخ بجنون فركض بسرعة تجاه المكان الذي يسمع صوتها منه وخلف الأشجار رأي ما جمد الدم بعروقه فهناك علي مرأى منه رأي بعض الرجال يسحبون لوسي بقسوة شديدة وهي تدفعهم بغضب وصياح لذا دون أن يدري أو يفكر ركض كالمجنون تجاهها متناسياً الألم بقدمه المصابة ،وذهلت لوسي بظهوره المفاجئ وهو يصيح بغضب :-

- "دعوها أيها الأوغاد "

فشهقت لوسي ونظرت لباولو غير مصدقة ظهوره المفاجئ فهي منذ نصف ساعة فقط كانت تلاحظ تلك الحركات المريبة بالقبيلة وخاصاً أحد الرجال الذي أمرها بغلظة أن تعود لخيمتها بتلك الحربة التي يحملها وهذا أفزعها ولم تجد فالكونز كي تسأله عما يدور حولها وظلت بالخيمة تكاد تفقد عقلها فهل تم كشف محاولة هربها مع فالكونز ’أم اكتشفوا أن فالكونز هو المختار الذي يبحثون عنه ،وقبل

أن تنهار كلياً وجدت رجلان يدخلان عليها دون استئذان

فنظرت لهم بغضب ُوقالت لهم :-

- "ماذا تريدون ؟..ُوما الذي يحدث ؟.."

لكن هم لم يهتموا لما تقول وجذبوها بغلظة شديدة

كالمجرمين فصاحت بهم بغضب شديد :-

- "دعوني ماذا تريدون ؟.."

لكن لم يعبأ بها أيهم فوقفت وعاندت ورفضت أن يتم جرها كالبهيمة بهذه الطريقة فوجدتهم يزدادون شراسة ويجذبونها دون مراعاة أنهم يؤذونها فظلت تصرخ بهم وتصيح لكن الآن وهي تري باولو لم تصدق ما تراه لوهلة ُوظنت أنها تتوهم ،و عندما وجدت الرجال يمسكون به وأحدهم يضربه علي رأسه بطريقة غادرة صرخت بجنون

وهي تقول لهم :-

- "أيها المجرمون دعوه لماذا تتصرفون بهذا الشكل؟ ..باولو ..باولو "

لكنهم لم يعطوها فرصة للاقتراب منه أو التخلص من قبضتهم فسحبوها بقوة أكبر بطريقة آذت ذراعيها ووجدت نفسها تُجر كالذبيحة لمبني الزعيم وهي تقاوم باستماتة فعقلها سيتوقف كيف وصل باولو لمكانها !!..وهل هو وحده ؟..أم معه فريق للبحث عنها ؟ وأيضاً تصرفات الرجال معها تصدمها فلو كانوا كشفوا فالكونز لكان هو من يتم جره وليست هي فما الذي يحدث بحق الجحيم ؟؟..وعندما صارت علي باب المبني كانت قد فقدت قواها من كثرة المقاومة ،ورأت فالكونز يأتي تجاهها غاضباً ،ويقول شيئاً لأحد الرجال الذين يجرونها بغضب ولم تفهم ما يقول ولم تكن تعرف أن جيمس فقد هدوئه المصطنع كلياً عندما رآهم يجرونها بهذه القسوة وصاح بهم غاضباً :-

- "كفي هذا كثير فهي ليست مجرمة كي يتم معاملتها بهذه الطريقة المهينة "

فقال له الرجل بقسوة :-

- "لا شأن لك بما يحدث فهذه أوامر الزعيم "

فنظر له جيمس وهو يضغط علي أسنانه فلقد أنتهي الأمر وعليه توديع والدته بل توديع حياته كلها بلا منازع فنظر للوسي وأخذ يفكر بما يستطيع فعله لإنقاذها من براثنهم لكن إجابة تسائله لم تكن في صفه مُطلقاً فنظر للوسي بآسي ووجدها تقول له بجنون :-

- "لماذا يفعلون ذلك بي يا فالكونر ؟.. ،وأرجوك أنقذ باولو من براثنهم فلقد ضربوه وأخاف أن يقتلونه "

لم ينتبه لكلامها عن باولو فقال لها و الرجال يدفعون به للخروج من المكان :-

- "أنهم يعرفون أنك تعرفين من هو المختار وربما يعذبوكِ كي تتكلمين "

اتسعت عيني لوسي بفزع وعرفت أنها فعلة شاردان وأرتجف جسدها بقوة بينما دموعها تتجمع لتنطلق هاربة

من بين جفونها بشراسة فقال لها جيمس بهمس بدا لها يائس بطريقة قاتلة :-

- "لا تدعيهم يقومون بأذيتك وفقط أخبريهم بالحقيقة يا لوسي فذويكِ يبحثون عنكِ وهم بالفعل علي مشارف القبيلة لذا قولي الحقيقة وارحلي بلا عودة "

كان ما يقوله لها قاتل فعلياً فنظرت له وهالها اليأس الشديد والاستسلام الذي بدا بوجهه وفكرت فيما يمكنها فعله فهي لو سلخوا لحمها عن جسدها لن تشي بفالكونر مُطلقاً لكن هل ستستطيع التحمل حقاً !! حاولت محاربة دموعها التي تسللت بلا حول منها من بين جفونها بيأس ماثل وفكرت في باولو الذي سيتم أذيته بسببها هو الأخر وعن إمكانية أن يكون معه فريق كبير لإنقاذها فهل سيتم وضعها في اختبار جديد بين حياتها ،وحياة فالكونر ؟..ورأتهم يدفعون فالكونر ليبتعد عن المكان ،ووجدت

نفسها يتم دفعها هي الأخرى ورأت نظرات الزعيم المخيفة أمامها ،وهو يقول شيئاً لأحد رجاله وسمعت اسم سبارس بين كلماته ودفعها الرجال بغلظة لتركع علي ركبتيها مُرغمة

فقالت للزعيم بغضب شديد :-

- "أنا لا أعرف شيئاً وتباً لكم جميعاً "

لكن لم يعبأ بها أحداً ورأت سبارس يدخل المكان والزعيم يقول له شيئاً وسبارس نظر لها قائلاً :-

- "الزعيم يسألك من هو المختار؟.. قولي اسمه الآن وسيطلق سراحك علي الفور "

فقالت لسبارس بغضب :-

- "قل لزعيمك الملعون أنني لا أعرف من هو وإن عرفت بالتأكيد لن أخبره "

لم يفهم سبارس من كلامها سوي أنها لا تعرف فقال هذا للزعيم فنظر الزعيم لها واقترب منها بخشونة جاذباً شعرها بين أصابعه قائلاً :-

- "كاذبة وأنت الآن ستخبرينني باسمه وآلا
ستندمين أنك قد ولدتِ يوماً "

****

- "لا يوجد أثر لباولو هل تظن أنه قد جازف
وذهب خلف الدليل لداخل أرض القبيلة
؟.."

قال ستيوارد هذا لكال مالفوي الذي بدا صبره ينفذ فقال بغضب :-

- "ليس هذا وقت التجول بلا فائدة فقط جدوه
وبسرعة فابنتي بخطر أنا متأكد لذا فلتوقفوا
هذا الاستهتار "

نظرت له ريتا غاضبه فكيف يصف تصرفات باولو بالاستهتار ألا يري أنه قلق جداً علي لوسي وبالرغم من ألم

قدمه خرج معهم للبحث عنها فتدخلت بالكلام قائلة بحنق :-

- "لكن يا سيدي باولو ليس مستهتر ولابد من وجود سبب منطقي لابتعاده بهذا الشكل "

لم يرد عليها كال بل نظر للرجال قائلاً لهم :-

- "فلتبحثا عنه مجدداً فلا وقت لدينا "

فقال له ستيوارد :-

- "أنا قلق من أن يكون قد أصبح داخل القبيلة بالفعل "

فشهقت ريتا وقالت بعنف :-

- "يا ألهي لو كان هذا صحيحاً يمكنهم أذيته ..،ألم يقل الدليل أنهم يكرهون الغرباء !!.."

فقال الدليل ناظراً لها باهتمام :-

- "لو كان الأمر كذلك سيكون صديقكم بخطر فعلاً وسأكون عاجز عن مساعدته "

فنظر له كال قائلاً له بغضب :-

- "أذهب إليهم واسألهم عنه وأعتذر لهم عن تطفله ولننهي الأمر "

نظر لهم الدليل بضيق وقال :-

- "ماذا أن رفضوا وقاموا بأذيتي وأذيته ؟..أن رجال هذه القبيلة قساة لا يرحمون من يتدخل بأمرهم وأنا لن أخاطر بحياتي "

صاح به كال بغضب :-

- "أنت الوحيد الذي بمكانه التعامل معهم والتحدث بلغتهم وإن كنت خائف فلتأخذ بضعة رجال مُسلحين معك ولننهي هذا الأمر "

تدخل ستيوارد قائلاً لكلاهم :-

- "الموقف لا يحتاج توتر أكبر فلنهدأ جميعاً لنري
كيف سنبحث عنه داخل القبيلة وحتى لا
يتعرض للأذى "

فقالت ريتا بغضب للجميع :-

- "أن كنتم لستم بالجراءة الكافية للذهاب داخل
القبيلة والبحث عنه سوف أفعل أنا "

وبالفعل تحركت يدفعها قلقها العارم علي باولو ولم تتوقف لثواني للتفكير في توابع فعلتها فربما يحدث لها ما حدث لها قبلاً عندما تم اختطافها مع باولو مُسبقاً فأمسك ستيوارد ذراعها وقال لها بعصبية :-

- "توقفي فالموقف لا يحتمل تهور الآن ثم أنه
خطأ سيد مارتين فبالرغم من الموقف المتوتر
الذي نحن به هو تصرف بتهور وأبتعد عن
مكاننا لذا علينا التفكير بروية لإنقاذ ما يمكن
إنقاذه "

نظرت له ريتا واستسلمت وهي تشعر بانقباض بقلبها ولا تشعر بالراحة أنها خائفة علي باولو ’حتى أن كان يحتقرها ولا يراها امرأة ويكره ما حدث بينهم إلا أنها لن تستطيع كتم مشاعرها تجاهه ولا قلقها العارم من أجله فضغطت يديها حد الألم ونظرت لستيوارد الذي قال للدليل :-

- "ستذهب مجدداً للسؤال عن باولو وستأخذ رجلان معك وباقي الرجال سيراقبون من بعيد ولو فكر أولئك البدائيون بأذيتكم سوف يتدخلون بأسلحتهم كي ينقذوكم "

تنهد الدليل ونظر له وهو يفكر بأن هذه العملية لن تكون سهلة أبداً .

****

- "دعوني أيها الأوغاد أين لوسي ؟..ماذا فعلتم بها ؟.."

كان باولو يصيح بغضب شديد قائلاً هذا داخل أحد الخيام وهو موثق بشدة فلقد بادره أحدهم بضربه أفقدته الوعي لبعض الوقت وعندما عاد له الوعي وجد نفسه مقيد بهذا الشكل ومعه رجلان مخيفي المظهر يرسمون رسوم مخيفة بالطين علي وجوههم ومع كل واحد منهم حربة بدائية وعندما صاح بهم لم يهتم له أحد فظل يصيح أكثر بغضب فهو منذ أن رأي لوسي يتم معاملتها بهذه القسوة وهو يشعر بالجنون لابد أنهم سيعتدون عليها وفكر بقلق شديد عن سبب وجودها هنا هل خطفوها هؤلاء الأوغاد وماذا فعلوا بها طيلة هذا الوقت ؟..يا ألهي لا يمكنه التخيل فلابد أنهم قد اعتدوا عليها مراراً وتكراراً حد الموت فصرخ بغضب شديد صائحاً بقوة :-

- "سوف أقتلكم جميعاً أيها المتوحشون حقاً سوف أقتلكم "

وفي أثناء هذا كان جيمس يمر بجوار الخيمة وهو سارح وقلبه يخفق بقوة هادرة مفكراً في حاله ويتمني من قلبه أن تقول لهم لوسي الحقيقة حتى لا يؤذونها وجال برأسه أن يتخذها فرصة ويهرب الآن وينجو بحاله ..لكن هناك شيء يمنعه وقلبه يؤلمه لمجرد التفكير أن تتعرض والدته لهذا مجدداً وراوده الخوف من أن تقتل نفسها حقاً بسببه يا ألهي ألن ينتهي هذا العذاب ؟..كيف له أن يكون بائس لهذه الدرجة دون بؤرة نور واحدة تنير دربه و..فجأة سمع صوت رجل يتحدث الإنجليزية ويصيح بغضب وقهر قائلاً :-

- "دعوني أيها الأوغاد أين لوسي ؟..ماذا فعلتم بها ؟.."

فعقد جيمس حاجبيه وتبع الصوت بقلق فمن هذا ؟..فاقتحم الخيمة ووجد الرجلان الذين يحرسونه يقفون متأهبين فقال لهم :-

- "من هذا الرجل ؟.."

فقال له أحدهم :-

- "أنه من الأشخاص الذين أتوا للبحث عن تلك المرأة وقد رأها بالفعل لذا أمرنا الزعيم بالتحفظ عليه "

فقال جيمس بغضب لهم :-

- "ألا ترون أن بهذا الشكل ستجعلون أولئك الرجال يقتحمون المكان لإنقاذه !.."

فقال له الأخر :-

- "لا شأن لنا بهذا أنها أوامر الزعيم لذا لا يمكننا تركه لأنه سيقول لهم أن تلك المرأة هنا بالفعل "

تنهد جيمس بحنق شديد فالأمور تذهب من سيء لأسوأ بينما نظر له باولو بعداء شديد فذلك الرجل لا يبدو من

أهل القبيلة فملامحه ليست خشنه مثلهم أبداً ولونه أفتح كثيراً فصاح به وهو يحدث الرجال :-

- "أن معي رجال مسلحون أيها الأغبياء سوف يقتلونكم جميعاً لقد أخطأتم بخطفي وكتبتم نهايتكم بأيديكم "

كان يعرف أنهم لا يفهمونه لكنه كان غاضب للغاية ولا يمكنه كتم غضبه فوجد ذلك الرجل يلتفت له بضيق واضح بملامحه ويقول له بلهجة سليمة بلغته :-

- "من أنت ُوما هي علاقتك بلوسي ؟.."

فنظر له باولو بعداء شديد تباً أنه يقول له لوسي ببساطة وكأنها رفيقة دربه منذ وقت طويل فقال له بغضب شديد :-

- "أنا صديقها أيها الوغد أنتم لا تعرفون من هي لوسي وسوف ننتقم منكم جميعاً بسبب ما فعلتموه بها "

فقال له جيمس بابتسامه حزينة :-

- "نحن لم نفعل بها شيئاً "

وحلت السخرية في نبرته وهو يضيف بحزن :-

- "بل هي من فعلت بي "

نظر له باولو ولم تعجبه لهجته وصاح به :-

- "ومن أنت بالضبط !!..وأين هي ؟..ماذا فعلتم بها ؟.."

قال جيمس والسخرية المريرة تزداد بصوته :-

- "من أنا ؟..أنا زوجها و.."

لم يعرف جيمس أنه أستفز باولو لأقصي حد فلقد قاوم باولو قيوده وحاول النهوض بجنون وهو يصيح بجيمس بغضب هادر :-

- "زوجها !!..ماذا تقول أيها الوغد ؟..هل قمت بالاعتداء عليها لهذا تسمي نفسك زوجها !!..أنا سوف أقتلك "

نظر له جيمس وأدرك في هذه اللحظة أن باولو هو حبيبها ولوهلة شعر بالغضب فهل للوسي حبيب واستسلمت له بهذه السهولة بالفراش هل يعقل هذا ؟..ألا تندرج هذه تحت بند الخيانة ؟..لكن لماذا يغضب أو يكون له أي حق بلومها فمن هي بحياته !!ومن هو بحياتها سوي شخص عابر سيكون ذكري قاسية بحياتها ولابد أنها الآن أدلت بحقيقته للزعيم وأنتهي الأمر فقال لباولو بهدوء :-

- "لا داعي للغضب أيها السيد فلوسي سيتم إطلاق سراحها وأنت كذلك وخذها نصيحة مني عندما يتركوكم خذها بعيداً عن هنا بسرعة ولا تنظروا للخلف أبداً مفهوم "

كل غضب باولو تبدد للحظة عندما سمع ما قاله جيمس فنظر له بدهشة وقال له :-

- "تقول أنكم ستتركوننا ببساطة هكذا ؟..لا أفهم "

فقال له جيمس بصبر لا يملكه :-

- "لوسي كانت هنا ضيفة ولم يتم أذيتها أو الاعتداء عليها كما تظن واليوم سينتهي كل شيء فأنتم وصلتم بالوقت المناسب "

بل في أسوأ وقت ممكن هكذا فكر جيمس ُوخطته التي طارت أدراج الرياح فلقد كان من الممكن الآن أن يكونوا هو ولوسي ووالدته قد ابتعدوا عن هذه القبيلة للأبد لكن كشخص ولد بحظ تعس مثله من غير الممكن أن يتحول حظه الآن وهو قاب قوسين أو أدني من النجاح بمسعاه لذا لم يرد علي باولو وترك الخيمة وخرج فنظر باولو بأثره وهو يشعر بالجنون فكلام هذا الرجل غريب ومبهم خاصاً عندما قال أنه زوج لوسي يا ألهي ما الذي يحدث هنا بالضبط ؟..

الفصل الرابع عشر

- "ما الذي يحدث يا فالكونر أخبرني ؟.."

قالت والدة جيمس هذه الكلمات وهي ترتجف بقوة فهو عندما خرج من الخيمة التي احتجزوا بها باولو ذهب ليبحث عن والدته وهو يتساءل عما يحدث مع لوسي بالداخل كم هو قلق بشأنها فهي لن تتحدث بسهوله لكنهم سيجبرونها هو يعرف ويتمني أن تخلص نفسها لينتهي أمر قد طال البت به كثيراً لينتهي مرة وللأبد لذا أتجه لرؤية والدته بخيمتها 'لكنه لم يجدها فخرج ليبحث عنها وعندما وجدها كانت تائهة وضائعة وتمشي كالمسوسة بشعر متشعث وهيئة مذرية لم يعتاد رؤيتها بهذا الحال لذا ركضت إليه بقدمين يرتعشان وقالت ما قالته قبل قليل وهي ترتعش فقال لها وهو يربت علي كتفها ودموعه تهدد بالانهمار :-

- "لقد أنتهي الأمر "

فقالت له بجنون كلي :-

- "لقد سمعت أن هناك من يبحث عن لوسي

لذا ساعدهم يا فالكونر عليك أن تدعهم

يعرفون أنها هنا وليأخذوها وينتهي الأمر "

هز رأسه قائلاً لها :-

- "أنهم يعرفون أن لوسي تعرف هويتي والزعيم

يستجوبها الآن لقد

أنتهي الأمر كما قلت لك أنا آسف يا أمي حقاً آسف "

وجدها تترنح بقوة فساندها كي لا تقع فدفعته وقالت وهي

تبكي بجنون :-

- "يا ويلي لقد أنتهي الأمر"

فعانقها جيمس وهو يمنع دموعه بقوة وشدها ببطء علي

خيمتها فلو رأي أحدهم هذا المشهد سيفهمون كل شيء

دون الحاجة لاعتراف لوسي وعندما وجد والدته لا

تتحرك نظر لها وعرف أنها قد فقدت الوعي فحملها لفراشها وجلس بجوارها بيأس شديد منتظراً قدره البائس وهو يلعن جده المشعوذ للمرة المليون ربما ورغماً عنه وجد نفسه يفكر بلوسي ويخاف عليها من بطشهم وبلحظة طيش نهض من مكانه وقال بغضب :-

- "لماذا أتركهم يؤذوها !!.. فلقد أنتهي الأمر علي أية حال لذا سأذهب لأنتشلها من بين أيديهم وأسلمها لذويها وأعترف بكل شيء وليكن الله بعوني "

قالها بتصميم وخرج من الخيمة بشجاعة يُحسد عليها وأتجه للمبني الذي يحتجزوها به ُوأقترب من هناك وقلبه يهدر بعنف خوفاً عليها من ناحية ُورثاء لحاله من ناحية أخري ُوعندما وجد الرجال الذين يقفون بالخارج يمنعونه قائلين :-

- "الزعيم منع أي شخص من الدخول خاصاً أنت "

فقال لهم جيمس بغضب وعنف :-

- "أنا سأدخل الآن فلدي ما أقوله للزعيم "

فقال له الرجل بغلظة :-

- "قلت لك الزعيم مشغول مع تلك المرأة لذا عد لاحقاً "

لكن جيمس لم يعد لديه أي صبر فالأمر قد أنتهي كلياً علي أية حال فدفع الرجل ودخل عنوة للغرفة ُوعندما رأي لوسي شعر بغضب عارم وود لو يقتلهم جميعاً فهي كانت ملقاة أرضاً وفمها ينزف ووجهها متورم فقال وهو يركض تجاهها بغضب غير أبه للرجال الذين تبعوه ليخرجونه بالقوة :-

- "ما الذي قمتم بفعله بها أيها المتوحشون ؟..لوسي هل أنت بخير ؟.."

وجدها تلهث ولم ترفع رأسها لمواجهته وكانت تبكي بانهيار

ووجد الزعيم يقول له بغلظة شديدة :-

- "لقد انتهينا منها وقد عرفنا الآن من هو المختار "

زادت شهقات لوسي وهي تبكي بانهيار بينما وقف جيمس وأغمض عينيه لوهلة ثم قال للزعيم بصوت ميت :-

- "إذن لقد أنتهي كل شيء أترك لوسي تعود لذويها إذن "

ابتسم الزعيم قائلاً بخشونة :-

- "ستعود بعد مراسم الاحتراق الليلة "

****

قبل بعض الوقت :

صرخت لوسي بألم شديد عندما صفعها الزعيم بقسوة علي وجهها مجدداً وهي تشعر بالانهيار فلقد ظل سبارس يسألها بلا توقف عن الشخص المختار وهي تقول بألم أنها لا تعرف لكن الزعيم لم يقبل برفضها وقد مد يده الخشنة ليعتصر عنقها قائلاً كلام لا تفهمه وسبارس يقول دون توقف :-

- "من هو المختار قولي ونجي نفسك "

لكنها لن تقول لن تفعل ’ووجدت ذلك الرجل الذي يقيدها من الخلف يمسك بحبل غليظ كالسوط ويصفع جسدها به بقوة كم هي متألمة يا ألهي فلينجدها أحدهم قبل أن تستسلم فلم تعد تحتمل الألأم فظلت تصرخ وهي تبكي قائلة لمرة أخيرة :-

- "قلت لا أعرف ..’لا أعرف لماذا لا تفهمون ؟.."

لكن كلامها زادهم خشونة والزعيم أمسك شعر رأسها بيده وهو يتحدث بصوت كالفحيح بأذنها ويمكنها تخيل التهديد الذي يقوله لها وعرفت أنه لن ينجدها أحد ُوهي ستموت بين أيديهم ففكرت في فالكونر فلا يمكنها الوشاية به أبداً لن تفعل ..حقاً لن تفعل ازدادت خشونة الضرب وشعرت أن شعرها سيسقط بين يدي الزعيم فصرخت أكثر وقالت بجنون :-

- "حسناً توقفوا لم يعد بمكاني الاحتمال أكثر سأقول لكم من هو المختار "

فوجدت الزعيم يتحفز لكلامها وسبارس يشرح له ما فهمه منها ووجدته يحفزها للكلام وسبارس يقول :-

- "من هو ؟.."

فرفعت رأسها ونظرت لهم وهي تتشنج من البكاء وقالت بصوت متحشرج :-

- "هو ..هو .."

ثم نكست رأسها وقالت بلا تردد هذه المرة :-

- "هو شاردان "

لم تعرف لماذا قالت هذا لكنها تعرف بكل تأكيد أنها لن تشي بفالكونر أبداً فسمعت صيحات التعجب من الجميع والزعيم ابتعد عنها وقال للرجال حوله :-

- "هل يعقل أنه هو شاردان ؟.."

فقال له أحدهم :-

- "لكن والده من شيوخ القبيلة فهل خدعته زوجته الراحلة وهي من تولت تربية الشخص المختار "

فقال الزعيم بجنون :-

- "لهذا قام بتهريب تلك المرأة !!..حتى لا تفضحه وأيضاً ليتخلص من فالكونر الذي يكرهه "

وهنا قاطع كلامهم دخول جيمس بجنون وكلامه الذي قاله بغضب :-

- "ما الذي قمتم بفعله بها أيها المتوحشون ؟..لوسي هل أنت بخير ؟.."

وكانت هي تلهث ولم ترفع رأسها لمواجهته وكانت تبكي بانهيار ووجدت الزعيم يتحدث معه بغلظة شديدة بكلام لم تفهمه بل زادت شهقاتها وهي تبكي بانهيار فهي الآن ستتسبب في موت إنسان بطريقة بشعة لكن هل سيصدقونها ؟..ولو فعلوا هل ستتمكن من مسامحة نفسها إن قتلوه حقاً !!..يا ألهي كم هذا بشع وكم تكرههم جميعاً عليها أخذ فالكونر والابتعاد عن هنا فرفعت رأسها ونظرت لفالكونر ودموعها منهمرة بلا رحمة ورأته يغمض عينيه بقوة لوهلة ثم يقول شيئاً للزعيم بصوت ميت وقد ذكر اسمها بين كلماته التي لم تفهمها ورأت الزعيم يبتسم قائلاً شيئاً ما بخشونة لفالكونر ورأت اليأس علي وجه فالكونر وقد كان يقول للزعيم بيأس شديد :-

- "وما الداعي لحضورها لمراسم الاحتراق أرجوك دعوها ترحل الآن "

فصاح به الزعيم :-

- "كلا والآن خذها وأخرجوا علي خيمتكم ولا تدعها تخرج منها أنا أحذرك يا فالكونر "

نظر له جيمس بدهشة ثم أقترب من لوسي وساندها للنهوض قائلاً لها بحنان :-

- "أيتها الحمقاء لماذا لم تتكلمي قبل أن يفعلون بكِ هذا ؟.."

فنظرت له وهي تبكي ثم ألقت نفسها بين ذراعيه وقالت بضياع :-

- "لم أستطع يا فالكونر لم أستطع "

فربت فالكونر علي كتفيها بحنان قائلاً بهمس وهو يسحبها خارجاً :-

- "لا عليكِ أنه قدري علي أية حال ُولا يستطيع أحد الهروب من مصيره "

فرفعت رأسها إليه منتبهة أنه لم يعرف بعد ما قالته فقالت له بقهر :-

- "لكني لم أشي بك لقد قلت لهم أن المختار هو .."

بلعت ريقها بقهر شاعرة بالذنب الشديد ثم قالت بصوت مكتوم :-

- "شاردان وليس أنت "

كانوا يسيرون خارج المبني في هذه اللحظة فتوقف فالكونر واتسعت عيناه ناظراً لها بذهول وقال غير مصدق ما سمعه قبل قليل :-

- "شاردان !!..هل سمعتك بشكل صحيح ؟.."

مسحت دموعها المنهمرة وقالت له بتأكيد :-

- "نعم شاردان فلقد أهدرت دمه بدلاً منك .."

فقال لها بذهول أكبر وهو لا يعي ما حدث للتو :-

- "وهل صدقوا ذلك ؟..مستحيل أن يصدقوا بأن ابن أحد الشيوخ هو المختار غير معقول ..لكن لقد بدا لي أن الزعيم قد صدق ولهذا تركني لأخرج معكِ علي قدمي من المبني يا ألهي سأفقد عقلي "

فنظرت له لوسي وقالت باكية مجدداً -

- "سيحرقونه يا فالكونر .. أعرف أنه يستحق حقاً أدرك هذا لكنني لا أستطيع تقبل أنه سيموت بسببي "

شدها فالكونر بسرعة ودخلوا خيمتهم ونظر لها بألم ثم شدها بقوة بين ذراعية ليواسيها فلقد أنقذت حياته للتو علي حساب حياة شخص أخر وهو لا يعرف بما يشعر الآن هل يسعد بهذا الخبر!!.. أم يشعر بالذنب هو الأخر ؟.. فوجدها تنظر له قائلة بعدم ترابط :-

- "أفعل شيئاً يا فالكونر أنقذ حياته لا تجعلني
أتحمل ذنب موته ربما يستمعون لك الآن بعد
أن تأكدوا أنك لست المختار "

تنفس فالكونر بعصبية وهو يعرف قدر شعورها في هذه اللحظة فنعم شاردان يستحق لكن ليس بهذه الطريقة وليس بسببه أو بسبب لوسي فقال لها لكي تهدأ :-

- "سأري ما يمكنني فعله اهدئي الآن "

ثم أكمل بهدوء لا يحمله :-

- "عليك التفكير الآن بعائلتك التي وصلت
وتبحث عنك "

فتذكرت باولو في هذه اللحظة فنظرت له وقالت بسرعة :-

- "باولو يا فالكونر ماذا فعلوا به ؟.."

عرف أنها تقصد ذلك الرجل حبيبها كما يبدو من لهفتها ولهفة ذلك الرجل عليها فقال لها :-

- "لا تقلقي لن يفعلون به شيئاً فقط يحتجزوه كي لا يخبر الرجال الذين أتي معهم بوجودك هنا "

شعرت بالراحة عندما قال لها أنهم لم يؤذوه وقالت له بسرعة :-

- "أريد رؤيته "

قال جيمس لها بحسم :-

- "لن يقبلوا بذلك "

فأمسكت يده بانهيار وقالت له برجاء :-

- "أرجوك يا فالكونر أفعل شيئاً لقد أنقذت حياتك للتو ألا يمكنك مساعدتي ؟.."

تنفس بعصبية وقال لها بتوتر :-

- "حسناً سأحاول أبقي هنا وسأري ما أستطيع فعله "

ثم تركها وخرج وحالته لم تتغير كثيراً فلا يظن أنهم سيظنون للنهاية أن شاردان هو المختار ولو حكموا عقلهم سيدركون

أنه ليس هو ووالد شاردان لن يصمت ويتركهم يحرقون ولده يا ألهي ألن ينتهي هذا اليوم أبداً .

****

- "إذن الزعيم يستجوبها الآن بنفسه ؟.."

قال شاردان هذا بشماتة قاسية لصديقة في المجلس فقال صديقة بحسم :-

- "نعم هي معه بالداخل منذ بعض الوقت لكن أتظن أنها ستشي بفالكونر حقاً ؟.."

قال شاردان بتأكيد :-

- "طبعاً فهي لن تحتمل التعذيب من الزعيم فهو علي عجلة من أمره بسبب الأشخاص الذين يسألون عنها لذا أتوقع سلفاً ما يفعله بها الآن "

أكد صديقه قائلاً :-

- "لابد أنها صارت كالخرق المبللة الآن من كثرة التعذيب "

نهض شاردان بفخر شديد وهو يقول مشيراً علي صدره بزهو :-

- "الآن سيعرفون قيمتي الحقيقية وأنا سألهو علي أنغام الصراخ الليلة صراخه وهو يحترق وسيكون أول تقطيع لجسده البالي من نصيب مديتي "

وأخذ يضحك بطريقة مرضية عندما وجد بعض الرجال يدخلون للغرفة المحتجز بها فنظر لهم بزهو وقال لهم بتعالي :-

- "ما الذي تفعلونه هنا !!..أه لابد أن الزعيم يطلبني الآن بعد أن عرف من هو الشخص المختار أليس كذلك ؟.."

لكن قبل أن يرد أي شخص من الرجال عليه وجد الزعيم بنفسه يدخل للغرفة فنظر له شاردان باستخفاف وقال له بسخرية :-

- "بالتأكيد الآن قد عرفتم أخيراً أنني كنت محق طيلة الوقت وكان لي نظرة بذلك الوغد بالقبيلة ؟.."

نظر له الزعيم وقال له بطريقة قاسية :-

- "نعم بالتأكيد محق أيها المختار "

نظر له شاردان بدهشة وصديقة اتسعت عيناه وقال مبادراً الزعيم :-

- "المختار ما الذي تقصده ؟.."

فرد الزعيم بقوة وغلظة :-

- "فمن كان يصدق بأنك أنت يا شاردان الشخص المختار بعينه الذي كنا نبحث عنه

منذ سنوات طوال فلقد دلت عليك تلك

المرأة كما تنبأ المشعوذ "

بهت شاردان وبهت صديقة بذهول ناظرين لبعض وقال

شاردان بجنون :-

- "من هو المختار ؟..هل تمزح معي أن المختار هو

فالكونر وليس أنا هذه المرأة كاذبة أنها تحاول

حماية فالكونر "

صاح به الزعيم بغضب :-

- "أصمت أيها اللعين قيدوه يا رجال شدوا

الوثاق به بتلك الشجرة ليكون عبرة وشاهد

لكل من تسول له نفسه بأذية العشيرة "

فهجم عليه الرجال يقيدوه وهو يصيح بجنون غير مصدقاً

ما يدور الآن أمام عينيه :-

- "تلك المرأة كاذبة أقسم لك لقد سمعتها هي

وفالكونر وقد أعترف لها فالكونر بأنه المختار

وأنا من جعلت المشعوذ يقول ما قاله لأنني
أعرف أنكم لن تصدقوني لو قلت لكم بأنه هو
المختار "

لم يستمع له الزعيم بل قال للرجال بغضب :-

- "خذوا هذا المنافق من هنا "

لكن شاردان كان يقاوم بجنون ناظراً لصديقة وهو يقول له
:-

- "أخبره بأنك تعرف كل شيء وبأنك أنت من
طلبت من المشعوذ أن يقول ما قاله "

تنحنح صديقة بتوتر عندما رأي الزعيم ينظر له بغضب
وغلظة ويسأله قائلاً بطريقة مخيفة :-

- "هل صحيح ما يقوله شاردان ؟.."

فقال الرجل بخوف وهو ينظر لشاردان ولوجه الزعيم بتوتر
شديد :-

- "أنا ..لا أعرف ما الذي يقوله ؟.."

فشهق شاردان وقال له بعنف :-

- "أيها الوغد هل ستقوم ببيعي الآن ؟..قل الحقيقة عليك اللعنة سوف يحرقونني "

فصاح الزعيم قائلاً بغضب شديد :-

- "هلم إلي بالمشعوذ فلو كان ما تقوله صحيحاً سوف تقطع رأسك جزاء التلاعب بنا أيها الحقير أنت وهو "

فقال زميل شاردان بتوتر ورعب شديد :-

- "شاردان كاذب يا سيدي فلم يحدث ما قال عنه وأسأل المشعوذ وهو سيؤكد كلامي "

لطم شاردان علي وجهه بجنون فالمشعوذ من المستحيل أن يعترف بفعلته ويفقد مصداقيته وربما يقتلونه جزاء هذا مستحيل..هل حقاً سيقتلونه !!.. فصاح بجنون :-

- "والدي سيؤكد لك أنني من صلبه فلست المختار حقاً لست هو "

وبعد لحظة وجد الرجال يدخلون بالمشعوذ وقد كان المشعوذ يرتجف فسأله الزعيم بغضب :-

- "أن فالكونر يقول الآن أنك قلت رؤيتك بناء علي طلب منه شخصياً هل هذا صحيح ؟.."

فنظر المشعوذ لشاردان ثم لصديقة وتوتر ثم قال بحسم :-

- "غير صحيح أن رؤيتي صادقة وشاردان هو المختار نعم أنه هو "

فأخذ شاردان يصرخ بجنون والرجال سحبوه بقسوة خارج الحجز .

****

- "أحد رجالنا قد فُقد داخل عشيرتكم ونحن نطالب بأن تسلموه لنا إن كنتم قد عثرتم عليه "

قال الدليل هذا الكلام بتوتر فلقد سمع كلام ستيوارد وكال مالفوي ودخل لأرض العشيرة مع رجلان مسلحان ضخمي الجثة وكان الآخرون يراقبون من بعيد ومتأهبون بالسلاح فقال له أحد رجال القبيلة بعد أن جمع رجال القبيلة حولهم جميعاً كي يخيفهم :-

- "هل أتيت لتهديدنا ؟..إن كان رجلك قد تسلل لأرضنا إذن من حقنا عقابه ولا تتوقع أن نقوم بتسليمه بهذه الطريقة "

فقال الدليل له بترقب :-

- "إذن أنتم تعترفون بأنكم تحتجزون رجلنا "

فصاح به الرجل بغضب :-

- "نحن لا نعترف بشيء واليوم لدينا مراسم احتفال لإرضاء الآلهة لذا إن كنت تسأل عن رجلك هنا عد بعد أن ترحل شمس اليوم بعد

أن نكون انهينا احتفالنا ولو كان رجلكم هنا
سنقوم بتسليمه إليكم "
فنظر له الدليل بتوتر وقال له :-
- "ولماذا لا تسلمونه الآن ؟.."
فقال الرجل له بقسوة :-
- "هل تريد إغضاب الآلهة يا هذا ؟..فلترحل
الآن ولا تجبرنا لإعلان الحرب لطردكم من
أرضنا "
تنفس الدليل بحنق وعرف أنه لن يستطيع فعل
شيئاً فقال وهو يتراجع مع الرجال :-
- "وليكن سنعود عند غروب الشمس "
وأشار للرجال ليبتعدوا وعندما عاد للجميع اقتربت ريتا
بلهفة قائلة لهم وهي تنظر حولهم لتبحث عن باولو :-
- "أين باولو ؟..ألم تجدوه !.."
فقال لهم الدليل ما قالوه له وأضاف :-

- "لقد تأكدت أنه هناك ، لكن يبدو أن مراسم الاحتفال الخاصة بهم هامة للغاية لذا لنعد بالمساء وربما يسلموه لنا دون مشاكل "

فقال كال مالفوي بغضب :-

- "ما هذا الهراء !!..إن كان هناك لماذا لا يسلمونه فحسب وما شأننا بمراسم احتفالهم السخيفة !!.. "

فقالت ريتا بقلق شديد :-

- "ربما تكون له علاقة بمراسم احتفالهم ماذا إن كانوا يريدون أن يضحوا به بقتله "

قال لها الدليل ليطمئنها :-

- "لا أظن ذلك لكن يبدو أن اليوم هناك حدث مهم لديهم ولا يريدون المقاطعة "

فقال كال بجنون :-

- "تباً هكذا سينتهي اليوم ولن نذهب لأي
مكان تباً لكل شيء أننا لم نكن بحاجة لهذا
التعطيل يا ليتني سمعت كلام باولو وتخطينا
هذه القبيلة الملعونة "

نظر له ستيوارد وقال له برفق :-

- "كل شيء يحدث لسبب يا سيدي وهذه فرصة
كي تستريح قليلاً بينما الرجال سآمرهم بان
يحوموا حول القبيلة خوفاً من أن يكونوا حقاً
يريدون أذية سيد مارتين "

كانت ريتا تنظر لهم وقلبها يتم اعتصاره من الألم والفزع علي باولو يا ألهي تري ماذا يفعلون به الآن ؟..وهل هو بخير أنها خائفة عليه كثيراً إذاً كيف ستحتمل الانتظار حتى مغيب الشمس .

****

- "لوسي يا ألهي هل أنت بخير ما الذي فعله بكِ أولئك الأوغاد ؟.."

قال باولو هذا بجنون للوسي ...

وقبل لحظات فقط خرج جيمس تاركاً لوسي وأتجه للخيمة التي تركوا بها باولو وهو ضائع وتفكيره قد توقف وصار غير قادر علي تحديد ما عليه القيام به بعد ما فعلته لوسي وعندما دخل الخيمة , قال له أحد الرجلين الذين يقفون في حراسة باولو :-

- "ما الذي أتي بك مجدداً إلي هنا يا فالكونر ؟.."

فنظر له جيمس وقال له:-

- "لقد تم معرفة من هو المختار ألم تعرف هذا بعد ؟.."

فنظر له باولو وقد بح صوته من كثرة الصراخ والتهديد والوعيد لأولئك الرجال فصاح بفالكونر قائلاً بعصبية :-

- "هاي أنت لقد قلت أنكم ستقومون بتركنا لكني لم أفهم منك شيئاً ..'أريد رؤية لوسي هل تسمعني ؟.."

سمعه جيمس لكنه تجاهله وكذلك الرجل الذي يحرسه حيث قال لجيمس بدهشة :-

- "حقاً ومن هو الشخص المختار ؟.."

فقال جيمس بحزن يحاول كتمانه عبثاً :-

- "لن تصدق فالمختار هو ...شاردان "

اتسعت عيني الرجلان من الذهول وقال أحدهما :-

- "مستحيل هذه مفاجأة لا شك غريبة من يصدق أنه شاردان "

فاغتاظ باولو بشدة لتجاهلهم له وظل يرمقهم بنظراته وهو يتساءل بداخله عما يفعله والد لوسي هو والرجال الآن فهل عرفوا أنه هنا وينتظرونه ؟..وهل يمكن أن يكونوا اكتشفوا بأن لوسي هنا

بهذا المكان ؟..لابد أنهم لو لازالا لم يعرفا بوجود لوسي هنا يلعنون به بغضب كونه أبتعد لكن بالتأكيد هم يبحثون عنه ولن يرحلوا دونه ريتا لن تسمح لهم بذلك توقف فجأة وهو مذهول لماذا فكر بريتا الآن !!..ولماذا يظن أنها لن تسمح لهم بتركه ؟..أغمض عينيه بقوة فالآن ليس وقت التفكير بأمور لا فائدة لها فلوسي الآن هي الأهم فهي من يقع عليها الخطر وعليه فعل شيئاً وذلك الرجل الذي يتحدث لغته يجب أن يفهم منه كل شيء وبأي طريقة فنظر لجيمس ووجده يبادر الرجل الذي أمامه قائلاً بتلك اللغة التي لا يفهمها باولو :-

- "وسوف يطلق الزعيم سراح لوسي هي وهذا الرجل بعد غروب الشمس "

فقال أحدهم رداً عليه :-

- "وليكن فلم يعد لهم فائدة الآن "

فقال جيمس بسرعة :-

- "أن هذا الرجل من عائلة المرأة وهي تريد رؤيته والزعيم لا يمانع "

ثم نظر لباولو الذي لم ينطق بكلمة بعدها وظل فقط يراقبه وهو يحدث الرجال ولم يوجه له جيمس أي كلمة بل خرج مبتعداً عن الخيمة وأتجه للوسي التي كانت لازالت منهارة كلياً وقال لها برفق :-

- "تعالي معي سوف أجعلك ترين صديقك "

فنظرت له غير مصدقة أنه سيتمكن من جعلها تري باولو أخيراً وقالت له بحماس :-

- "أحقاً سيتركونني أري باولو !!.."

لم يرد جيمس بل سحب يدها خلفه دون كلمة وهي خرجت معه وهي تمسح دموعها وتعدل من ملابسها فهي في حاله مزرية وباولو سيذهل لمظهرها ،فبلع جيمس ريقه وشعر بالأسى عليها ،وعلي رفيقها عندما يراها بهذا

المظهر وعندما دخلت لباولو في الخيمة لم تهتم لوجود حراس وركضت عليه قائلة بلهفة :-

- "باولو "

وألقت نفسها بين ذراعيه وكان هو مقيد ولم يستطع أن يحوطها بذراعيه لكنه بالرغم من هذا قال لها بلهفة وفزع من مظهرها المزري :-

- "لوسي يا ألهي هل أنت بخير!! ما الذي فعلة بكِ أولئك الأوغاد ؟.."

فراقبهم جيمس وتأكد في هذه اللحظة من لهفة اللقاء أنه حبيبها ولسبب ما لم يشعر بالراحة لهذا ثم قرر أن يخرج ويتركهم يتحدثون بحرية فقال للرجال الذين يراقبوا :-

- "إدعوهم لبعض الوقت وراقبوا من الخارج "

فنظر الرجال لبعضهم وقال أحدهم :-

- "كلا لن نترك مكاننا إننا لم نتأكد بعد من أن
الزعيم وافق أن يدعهم يلتقون "
فقال له جيمس بعصبية :-
- "قلت لك أن الزعيم سيتركهم ليرحلون الليلة
لماذا لا تفهم ثم تريد البقاء بمكانك وليكن
أفعل كما يحلو لك سوف أنتظر أنا بالخارج "
وترك الخيمة وخرج لكن لوسي وباولو لم ينتبهوا لكل هذا
وعندما ابتعدت لوسي عنه قال لها بلهفة شديدة :-
- "أين كنت طيلة هذه الفترة !!وماذا حدث
لك ؟..وماذا فعلوا بكِ ؟.."
فقالت له وهي تحاول لملمة أشتات نفسها :-
- "لن تصدق ما حدث معي يا باولو لكن
أخبرني أولاً هل عرف والدي بحادث اختفائي
؟.."
قال باولو لها بسرعة :-

- "نعم هو عرف بالتأكيد ..وهو الآن خارج أرض هذه القبيلة لكنه لا يعرف بعد بوجودك هنا "

شهقت لوسي بألم يا ألهي لابد أن والدها منهار الآن قلقاً عليها فهي تعرف كم تعلقه بها ويمكن أن يصيبه المرض بسبب هذا فقالت بتوتر :-

- "وكيف عرف باختفائي ؟.."

قال لها باولو بقلق :-

- "ليس هذا هو المهم الآن يا لوسي عليك أن تخبريني كيف أنتهي بكِ الحال هنا وماذا فعلوا بكِ ؟.."

فقالت له بضياع وألم ينهش بعظامها :-

- "لقد أخذني الحقير كورن بالطائرة ثم تركني في الأدغال كي أقع بيد أحد القبائل المتوحشة .."

ثم نظرت له بلهفة وقالت له :-

- "صحيح هل كشفتم ذلك الحقير ؟..أنه شقيق خطيبي السابق وقد سعي للانتقام مني "

قال باولو لها بآسي :-

- "للأسف عرفنا هذا متأخراً بعد أن تخلي عني وعن ريتا وقد تركنا لنموت علي يد قبيلة متوحشة أخري "

شهقت لوسي وقالت له بغضب :-

- "ذلك الحيوان وهل سلمتموه للسلطات ؟.."

بلع باولو ريقه ولم يجيب وقال لها ليغير الموضوع :-

- "دعك من هذا الآن وأخبريني ماذا فعلوا بكِ هنا ؟.. "

هزت رأسها قائلة له :-

- "لا تقلق لم يحدث لي شيئاً و.."

وجدته يقاطعها صائحاً بها :-

- "كيف لم يحدث لك شيئاً أن وجهك مورم وتبدين كمن تعرض لتعذيب شديد "

وفجأة وجدت أحد الحراس يصيح بهم ويجذب ذراعها ليدفعها خارج الخيمة فقالت لباولو بسرعة وهي تقاوم دفع الرجل لها :-

- "لا تقلق يا باولو سوف يتركوننا اليوم بعد غروب الشمس حاول أن تتماسك حتى حين أرجوك "

سمعته يصيح بالرجل الذي يدفعها للخارج حتى يتركها دون فائدة وهو يصيح :-

- "وهل يمكنني تصديق وعود هؤلاء المتوحشون ؟.."

لكنه لم تتمكن من الرد عليه لأنها وجدت نفسها يتم طردها من الداخل بخشونة شديدة فتنفست بعصبية

وتمنت أن ينتهي هذا الكابوس وبسرعة لأنها لم تعد تحتمل هذا التوتر والقلق أكثر من هذا .

****

- "دعوني أيها الأوغاد أنا لست المختار أنتم أمسكتم الشخص الخطأ أن الشخص المختار هو فالكونر وليس أنا "

هكذا صاح شاردان وهم يوثقوه بتلك الشجرة التي قيدوا بها فالكونر قبله يوماً ،وأيضاً كانت شاهد علي موت إدوارد براوين منذ سنوات طوال فتجمع كل أهل القبيلة ،والجميع ينظرون بذهول غير مصدقين أن شاردان كان هو طيلة الوقت الشخص الذي يبحثون عنه واقترب والد شاردان وهو غاضب للغاية وقال للرجال الذين يحكمون وثاقه :-

- "توقفوا هذا هراء من قال بأن ولدي هو المختار ؟..مستحيل أنه من صلبي "

وحاول أن يفك قيد ولده والجميع يشاهدون فاقترب الزعيم من والد شاردان وقال له بغضب :-

- "لقد خُدعنا جميعاً بشاردان حتى أنت كما يبدو "

فقال والد شاردان بجنون :-

- "لقد شاهدت حمل زوجتي لحظة بلحظة حتى بوقت ولادتها لذا كيف يكون ولدي هو المُختار ؟..خاصاً أن زوجتي وضعت طفلنا قبل قبضنا علي ابنة المشعوذ ببضعة أيام "

فقال له الزعيم بقسوة :-

- "نعم أتذكر هذا لكن من يعرف ربما توفي ولدك وزوجتك أخفت الأمر وتولت تربية المُختار سراً "

صاح الرجل بغضب :-

- "مستحيل ما تقوله أبحث عن المُختار بمكان أخر تلك المرأة لابد أنها كذبت "

فقال شاردان مؤكداً علي كلام والده :-

- "نعم هي كاذبة وقلت لكم المختار هو فالكونر لقد سمعت بنفسي اعترافه لتلك المرأة الأجنبية "

فقال الزعيم بغضب عندما سمع صوت الجميع يعلو وكأنهم يفكرون بكلام شاردان :-

- "وإن كان فالكونر حقاً هو المختار كما قلت كيف خرج من العشيرة إذن بينما والدته كانت في مرحلة نفاس ُووالده أحرقناه ؟.."

ونظر للجميع الذين صمتوا ولم يتمكنوا من الكلام ونظر كل منهم لبعض ُثم للزعيم ُثم لشاردان فأكمل الزعيم :-

- "المختار تربي بيننا وهو صار رجل منا وقد دلت عليه تلك المرأة كما قالت النبوءة فماذا تنتظرون ؟..هل تريدون أن نموت بسبب المجاعة عندما تغضب علينا الآلهة ؟.."

فقال الجميع بصوت عالي حاسم :-

- "كلا فلنحرق شاردان ..نعم فلنحرقه "

فقال والد شاردان بجنون :-

- "مستحيل ألا يكون شاردان ولدي !!..ألا تري أنه يماثلني بكل شيء "

لكن لم يستمع له أحداً وصاح شاردان بغضب شديد قائلاً :-

- "أنتم ترتكبون خطأ جسيم فالمختار قد أخرجه من القبيلة صديق والده فأنتم لم تمسكوا به أليس كذلك ؟.."

هدأ الجميع مجدداً بينما قال الزعيم بغضب :-

- "لم نمسك به لأنه لم يكن معهم فيبدو أنه تركهم وهرب قبل أن نمسك بهم "

فصاح شاردان بغضب :-

- "هو من أخذ المختار وتولي تربيته ..ألم تتساءلوا كيف يعرف فالكونر لغتنا ؟.."

فبدأ الجميع يصيحون بغضب بينما قال أحدهم :-

- "نعم كيف يتحدث بلغتنا أن كان لم يتربى بيننا !!.."

وهنا اقترب فالكونر وقال بغضب للجميع :-

- "و لو كنت تربيت علي يد شخص أمريكي الجنسية من الطبيعي ألا أتكلم لغتكم وليس العكس ثم لقد قلت لكم مُسبقاً كل الكلام عن النبوءة لا علاقة له بانقطاع الأمطار وما تفعلونه الآن خطأ كبير ولن يكون سبباً في

عودة الأمطار صدقوني لذا عليكم إطلاق
سراح شاردان "
فصاح به الزعيم بغضب قائلاً :-
- "أصمت يا فالكونر فأنت لست رجلاً من
رجالنا ولا تفهم بتقاليدنا وأعرافنا لذا لا حق
لك بالتدخل ولقد تأكدنا أن شاردان هو
المختار وأنتهي الأمر لذا لا أريد أن أسمع كلام
مخالف ..فلقد تبقي بضعة ساعات علي
غروب الشمس ،وسيتم القيام بالمراسم كما قلنا "
صاح شاردان بجنون كبير لفالكونر :-
- "تكلم أيها الوغد كن رجلاً شجاع وأعترف بأنك
هو الشخص المُختار أيها الجبان ،المخادع "
نظر له فالكونر والألم يقيده ولا يعرف ما يستطيع فعله لمنع
هذه الكارثة من الحدوث ولم يعرف بما يقول لشاردان هل
يفضح نفسه ويعترف ؟..لكن بما سيستفيد سوف يقتلونه

هو بطريقة شنيعة ..فهل أي شخص في الكون سيكون لديه الشجاعة باعتراف مثل هذا !!..لا يظن أبداً مهما كانت مقدار شجاعة هذا الشخص ُوعندما لم يرد علي شاردان صاح شاردان بجنون كلي :-

- "سأقتلك يا فالكونر أقسم أن أقتلك "

وكان في هذه اللحظات قد أستولي علي خنجر من أحد الرجال الذين كانوا يقومون بتقييده دون أن يره أحد ُوكان بالفعل يقطع بالحبال الغليظة دون أن ينتبهوا ،وفجأة وجده الجميع يتخلص من قيوده ويركض كالمجنون علي فالكونر كي يقتله ..كان الأمر مفاجئ لدرجة أن جيمس بُهت للحظات وهو ينظر للخنجر وهو يغرس بلحمه ثم يتراجع سريعاً بألم قبل أن يدخل بشكل أعمق ووجد الرجال يمسكون بشاردان الذي قاومهم بضراوة وهو يقول بغضب :-

- "أيها اللعين سوف ألعنك للأبد بطريقة غير
قابلة لأن تبرأ منها ولن أجعلك تتشفي
باحتراقي بدلاً منك ..، لن أفعل أبداً هل
تفهم ؟.."

ثم دفع الجميع بقوة يُحسد عليها ورفع الخنجر لرأسه وهو لازال يدفع الجميع بعيداً عنه وصاح لمرة أخيرة لجيمس :-

- "هذه ليست النهاية أيها الوغد "

ثم بتهور نحر عنقه وأنتحر بقسوة وغضب أمام أعين الجميع ..،فشهق جيمس ُوحدث صمت جماعي وكأن الطير توقفت علي رؤوسهم للحظات ُونظر الجميع لشاردان وهو يسقط أرضاً ودمائه تسقط بغزارة وهنا قطع الزعيم حبل الصمت عندما صاح بغضب شديد :-

- "اللعنة ذلك الحقير لقد أفسد المراسم هلوا يا
رجال فعلينا إحراقه فوراً قبل أن يلفظ
أنفاسه الأخيرة كي نفك اللعنة "

لكن لقد سبق السيف العزل ورحلت روحه المدنسة إلي بارئها وهنا شعر جيمس بالدوار أثر الدماء التي يفقدها من جرح صدره ثم سقط أرضاً فاقداً للوعي أمام الجميع الذين توقفوا حتى عن التنفس وكأنهم فقدوا الحياة جميعاً أو كأنها صورة مجمدة لمجموعة غريبة من البشر .

****

الفصل الخامس عشر

- "يا ألهي ما الذي حدث ؟.."

قالت لوسي هذا بجنون شديد وهي تكاد تلفظ أنفاسها فهي بعد أن تركها فالكونر تلتقي بباولو لم تره بعدها ..، فقط لقد أدخلوها خيمتها مرغمة ووجدت حارسان يقفان علي بابها حتى لا تتحرك من مكانها وهذا أغضبها كثيراً فصاحت بالحراس قائلة بغضب :-

- "أين فالكونر؟.. أريد رؤيته "

لكن لم يرد عليها أيهم ولم يهتموا بها فشعرت بالجنون خاصاً عندما سمعت صياح بالخارج والجميع كانوا يتجمعون بالساحة الخارجية وصوتهم عالي جداً ولم تفهم ما يحدث وظلت تفكر بهم عما سيفعلون بشاردان 'هل

سيكون عليها أن تعيش ويدها مُلطخة بدماء شاردان ؟..لكنها أنقذت حياة فالكونر وشاردان يستحق ..، فارتسمت صورة لشاردان وهو يحترق بقسوة ويصيح لاعناً إياها فهزت رأسها بألم يا ألهي .. كلا لا يمكنها أن تحمل ذنبه فرفعت يدها للسماء وقالت بألم :-

- "لماذا فقط لا تنزل الأمطار لتنتهي هذه المأساة ؟..يا ألهي الرحيم فلتنهي هذا الأمر دون سكب الدماء لأي شخص "

ثم عادت تحاول النظر للخارج دون جدوى فاستسلمت جالسة علي الفراش بألم ..، وبعد وهلة سمعت جلبة علي باب الخيمة فنهضت واتجهت للباب لتحاول معرفة سبب هذه الجلبة ، فوجدت سبارس أمامها يحمل فالكونر ويركض للداخل فشهقت لوسي عندما رأت الدماء القانية التي تغرق ملابس فالكونر وقالت لسبارس بفزع وهي تشعر بقلبها ينتزع من داخلها بخوف رهيب :-

- "يا ألهي ما الذي حدث له !!..ومن فعل به هذا ؟.."

فقال سبارس وهو يريحه علي الفراش :-

- "شاردان طعنه بالخنجر "

فصرخت لوسي واقتربت من فالكونر وهي تبكي بانهيار قائلة بجنون :-

- "ذلك الحيوان أنه يستحق ما فعلته به وبأن يموت بطريقة بشعة مثل قلبه القذر "

ثم نزعت قميص فالكونر مع سبارس ولاحظت الجرح الغائر بصدره ولحسن حظها أن سبارس لم يفهم مغزى كلامها فقال سبارس لها :-

- "الجرح ..بسيط فقط أعتني به "

لاحظت فعلاً أن النزيف قد توقف فبحثت عن قطعة قماش نظيفة وماء كي تنظف الجرح وتمسح عن فالكونر

عرقه الغزير وهي تبكي وعندما خرج سبارس سمعت تأوه فالكونر فقالت له بحنان :-

- "فالكونر كيف تشعر ؟.."

كان سؤال غبي تعرف هذا فيمكنها تخيل ما يشعر به في هذه اللحظة ..، فوجدت فالكونر يحاول النهوض من مكانه بألم فقالت له بسرعة :-

- "أستلق يا فالكونر فأنت مُصاب "

كلا لا يمكنه الاستلقاء ليس بعد فقال لها وهو يدفعها لتبتعد :-

- "كلا لا أريد الاستلقاء يجب أن أري ما سيفعلونه الآن بعد أن أنتحر شاردان "

شهقت لوسي ناظرة إليه وقالت بذهول :-

- "ما الذي تقوله !!..شاردان أنتحر !!.."

نظر جيمس لجرح صدره بألم ثم تحسسه بيد خبيرة وعرف أن لحسن حظه الجرح ليس غائر فقط عليه تطهيره ولفه

جيداً ولن يحتاج لغرز وستلتئم وحدها فقال مكملاً بألم
ليخرجها من حالة الذهول :-
- "نعم لقد فعل ..ُ والآن ساعديني كي ألف
تلك الخرق حول الجرح حتى لا يتلوث "
لكنها لم تتحرك من مكانها وقالت له بانهيار :-
- "كيف انتحر ؟.."
فقال لها وهو يتنهد بحزن بينما يساعد نفسه للف الجرح
بصعوبة :-
- "حاول قتلي بطعني بالخنجر لكنه فشل
فالطعنة لم تصل لأي من المناطق الحيوية
لحسن حظي ..ُوعندما عرف أنه لن يصدقه
أحد لم يحتمل ُونحر عنقه بنفس الخنجر "
تلقت لوسي النبأ وهي تبكي بألم ذلك الوغد لقد حاول حقاً
قتل فالكونر أه حمداً لله أنه قد فشل ..لكن هي لقد أنتهي
أمرها لأنه قد مات بسببها فقالت بجنون :-

- "إذن أنا من قتله في النهاية ..، فربما هو من نحجر عنقه لكن القاتل الحقيق هو أنا "

نظر لها جيمس وقال ليهدئها :-

- "كل شخص يختار مصيره يا لوسي وهو هنا مثلهم جميعاً يغلقون أُذنهم ولا يسمعون لصوت العقل وهذا هو ما قتله أفكاره العقيمة وليس أنت ’أو أنا "

رفعت رأسها له وقالت بألم شديد :-

- "لقد شعر باليأس لأنه سيموت ظلماً بسببي "

مد يده يربت علي رأسها برقة قائلاً :-

- "بل قتل نفسه قهراً لأنه لم يستطع التغلب عليّ لذا لا تظني أنك السبب "

ثم تنهد وقال لها وهو يعاود ارتداء ملابس نظيفة بدلاً من الملوثة بالدماء :-

- "الآن أنا لا أعرف ما ينون فعله وأمي لقد تركتها فاقدة للوعي يجب أن أطمأن عليها خوفاً من أن تكون فعلت بنفسها شيئاً "

فقالت له ممسكه بيده :-

- "خذني معك ولا تتركني وحدي هنا ثم ترفق بحالك لقد نزفت كثيراً "

وجدته يهز رأسه قائلاً :-

- "لقد أمر الزعيم بألا تتحركي من غرفتك لذا لا تعطيهم سبب ليوثقوكِ ويقسون مجدداً عليكِ وفقط أبقي هنا بهدوء في الوقت الحالي "

فقالت له بسرعة وهو علي باب الخيمة :-

- "هل تظن حقاً أنهم سيتركونِ أرحل أنا وباولو ؟.."

نظر لها وقال بتردد :-

- "أظن أنه لم يعد هناك سبب ليتمسكوا بكم ..،
ثم هم قلقون بسبب عائلتك التي تحوم حول
أرض القبيلة لذا أظن أنهم سيستسلمون "

حاول اغتصاب ابتسامة سريعة إليها قبل أن يخرج من الخيمة فجلست هي وهي تحاول تهدئة نفسها مفكرة بأن حقاً شاردان هو من أختار مصيره وهو يستحق ما أختاره بينما فالكونر يستحق أن يعيش حياة كريمة فبلعت ريقها وهو تقول لنفسها :-

- "اهدئي يا لوسي أنت لم تقتلي أحداً فلو كان
مات بتلك الطريقة البشعة كان من الممكن
ألا أتمكن من العيش بسبب ذنبه لكن الآن
تستطيعي العيش بأمان أنت و فالكونر "

نعم هذا ما ستفكر به وعليها أن تهدأ كي تستجمع أشتاتها وتقابل والدها بشكل حسن فلابد أنه قلق للغاية والدها الحبيب .

****

- "لقد أوشكت الشمس علي المغيب متي
سنذهب لاسترجاع باولو "

قالت ريتا هذا بقلق شديد لسيد مالفوي الذي بدا عليه نفاذ الصبر والغضب الشديد والتوتر فنظر لها وقال بعصبية :-

- "سوف أرسل الرجال بعد قليل لذا اهدئي قليلاً لقد سببت لي توتر أكثر من التوتر الذي أحمله بالفعل "

نظرت له ريتا بغضب فهل هي الوحيدة القلقة بشأن باولو !!..يبدو أن الجميع لا يعبئون بالعثور عليه واعتمدوا أنه هناك بتلك القبيلة ماذا إن كان قد ذهب بعيداً وعثر عليه أحد الحيوانات الضالة وأذاه ؟..كان عليهم البحث

جيداً بكل مكان لا أن يستسلمون بهذا الشكل فقالت لسيد مالفوي مجدداً :-

- "ولماذا بعد قليل فلترسلهم الآن "

فوجدت الدليل يتدخل بالكلام قائلاً لهم :-

- "إن أردتم رأيي علينا الانتظار إلي الغد حتى لا نثير غضبهم وأنتم تعرفون أنه بما أن المساء قد حل فيفضل أن نخيم وهم لن يسمحوا لنا بأن نخيم داخل منطقة نفوذهم والأدغال تكون خطرة بالمساء ولا يمكننا المخاطرة "

شهقت ريتا من اقتراح الدليل بينما اقترب ستيوارد وللأسف وجدته يؤيد كلام الدليل تباً يبدو أنهم حقاً لا يهتمون فسمعت سيد مالفوي يقول بغضب :-

- "تباً لك يا باولو هل كان يجب أن يتحرك بعشوائية بمكان كهذا ؟..كل وقت يمر يبعدني عن طفلتي وأنا لم أعد أستطيع الاحتمال "

وقبل أن ترد ريتا غاضبة من كلام سيد مالفوي وجدوا أحد الرجال الذين أرسلوهم بمراقبة حدود القبيلة يأتي ركضاً وهو يقول بصعوبة بسبب أنفاسه المتقطعة :-

- "أنهم ..يحرقون ..شخصاً ما ويرتدون ملابس مخيفة وبشعة .."

فقالت ريتا بجنون :-

- "هل تقصد أنهم يحرقون باولو ؟.."

قالت هذا وشعرت بالدوار بسبب هبوط فوري بدورتها الدموية جعلها تكاد تسقط من الإغماء من هول ما تسمع ..، فقال سيد مالفوي بغضب وهو ينهض من مكانه بذهول :-

- "مستحيل ..لن أسمح لهم بهذا أبداً ..،هلم يا رجال سنهاجم أولئك المتوحشون فوراً وننقذ باولو من بين أيديهم "

فقال الرجل الذي كان يراقب :-

- "لا أعرف إن كان هو سيد مارتين أم لا فالمسافة بعيدة والشخص الذي يحترق لا تظهر معالمه "

فشهقت ريتا محاولة أخذ أنفاسها بصعوبة وقالت بانهيار وهي تكاد تسقط أرضاً :-

- "هل تقصد أنهم بالفعل قد أحرقوه ؟.."

فهز الرجل رأسه بالإيجاب وقال لهم بيأس :-

- "فلو كان من يحرقوه فعلاً هو سيد مارتين فلقد تأخرنا عليه بالفعل وهو صار في عداد الأموات "

فقال ستيوارد بغضب للدليل :-

- "أيها الغبي أنت السبب لماذا لم تصمم علي أن يسلموا باولو بدلاً من الانتظار عبثاً هكذا !!.."

فصرخت ريتا قائلة لهم بغضب جنوني :-

- "هل هذا ما لديكم لتقولوه ؟..أنه يقول أنهم يقتلون باولو وأنتم تتصرفون هكذا ؟..هيا لنتحرك لإنقاذه "

فقال سيد مالفوي للرجال :-

- "هيا تأهبوا فعلينا معرفة إن كان هذا الشخص المحترق هو حقاً باولو ’أم شخص أخر "

فقال لهم الدليل :-

- "انتظروا فقط ربما كان هذا شخص مهم قد توفي من رجالهم ’ويقومون بشوائه كي يأكلونه لماذا تظنون أنه رجلكم ؟.."

فقال له ستيوارد بتساؤل قلق :-

- "وهل حقاً يأكلون لحم البشر ؟..لا يمكنني استيعاب هذا أبداً "

فقال الدليل بتأكيد :-

- "نعم أنهم يأكلون لحم موتاهم ولا أظن أنهم يأكلون رجلكم فالذي تريدون فعله سيتسبب بحرب لن نكون نداً لها أبداً فقط استمعوا لي وسنذهب بالصباح عندما يكونون قد أنهوا مراسمهم "

فنظر كال مالفوي لستيوارد بتوتر ثم قال كال بغضب للدليل :-

- "لو كان ما تقوله غير صحيح و باولو هو من يحترق أقسم أن أقتلك بنفسي "

فهز الدليل رأسه وقال لهم بتأكيد :-

- "ليس رجلكم قلت لك "

فنظرت لهم ريتا بضياع لا تصدق ما يحدث فهل حقاً سيتركون باولو !!.. وهل هو حقاً من يحترق الآن ؟..يا ألهي تشعر أنها ستموت ولا يمكنها الاستكانة بينما باولو

يتعرض للخطر فهو كاد يضحي بحياته لأجلها من قبل كي ينقذها من أولئك الوحوش الذين قاموا باختطافهم لذا لن تتواني عن التضحية بنفسها من أجله أبداً لذا فليقروا ما يشاءون فهي ستنقذ باولو حتماً ستفعل .

****

- "أين السيدة العجوز ابنة المشعوذ ؟..لقد كانت بخيمتها قبل قليل ألم تريها ؟.."

سأل جيمس هذا السؤال بتوتر لأحد النساء بالقبيلة فهو ذهب لوالدته بخيمتها لكنه لم يجدها فقلق جداً بشأنها وخرج ليبحث عنها بكل مكان وعندما سأل أحد النساء عنها قالت له :-

- "لقد أخذها الزعيم قبل قليل أنه يعدها كي تأكل الشخص المختار فهم سيبدأن المراسم الآن "

شعر جيمس بالتوتر فهل عرفت أن الشخص الذي دلت عليه لوسي لم يكن هو ؟..شعر بالقلق الشديد عليها فربما تقتل نفسها حقاً كما هددته قبلاً دون أن تفهم أنهم لا يقصدونه هو..' فاتجه للمبني الخاص بالزعيم وقد كان في قمة توتره ولاحظ أن المبني ليس عليه حراس بالخارج فدخل بسرعة ليستطلع ما يحدث ..

وبالداخل كانت والدته تشعر بالدوار وتنظر للزعيم برعب شديد وهي تقول له بشكل يقطع نياط القلب :-

- "لقد أتيت وخطفتني من خيمتي بطريقة مخيفة فهل عرفت بالفعل من هو الشخص المختار ؟.."

فقال لها الزعيم بغضب :-

- "نعم لقد دلت عليه تلك المرأة كما قالت النبوءة وسوف نبدأ مراسم الاحتراق الآن "

فخرت والدة فالكونر راكعة أرضاً وقالت بجنون كلي وهي تصرخ :-

- "كلا مستحيل لن أسمح لكم بقتله واحسرتاااااه علي ولدي "

فصاح بها الزعيم قائلاً بغضب :-

- "هذا ليس قرار تتخذينه حسب أهوائك فالشخص المختار يجب أن تأكلينه بنفسك كي نتمم المراسم "

صرخت بعنف قائلة للزعيم بقوة لا تمتلكها :-

- "لن تحرقوه أبداً وأنا لن أكل ولدي ..لن أفعل تباً لكم جميعاً لقد قمتم بحرق قلبي علي رجلي ودمرتم حياتي فلتحترقوا جميعاً في الجحيم لكن أنا لن أسمح لكم بأذيته "

فقال لها الزعيم بغضب :-

- "لن نقتله أيتها الغبية ألم تسمعي بما حدث..،
فذلك الوغد قد أنتحر بالفعل نحر عنقه بيده
"

نظرت له والدة فالكونر وسقطت أرضاً بفزع وهي تقول بجنون :-

- "لاااااااااااا فالكونر لن يفعل بنفسه هذا مستحيل "

اتسعت عيني الزعيم ونظر الرجلان الذين معه لبعضهم بدهشة بينما قال الزعيم لها بشك :-

- "لكن الشخص المختار ليس فالكونر بل شاردان "

وكان هذا في اللحظة التي وصل فيها فالكونر للغرفة وتوقف بذهول ولم يكمل الدخول للغرفة عندما سمع اسمه من فمها فبلع ريقه بألم ..لقد أنتهي كل شيء وتم فضحه

الآن وانتهت حياته بلا عودة ..، فقالت والدته وهي تنهض من مكانها عينيها متسعة غير مصدقة ما تسمعه :-

- "ماذا تقول !!..شاردان هو المختار ؟.."

فقال الزعيم والشك بداخله يكبر :-

- "نعم لقد دلت عليه تلك المرأة كما قالت النبوءة..، لكن ما الذي جعلك تظنين أن المختار هو فالكونر ؟.."

توترت المرأة للحظات ولم تعرف بما ترد فهي بغبائها فضحت شخصية فالكونر لكنها بالرغم من هذا قالت بحسم :-

- "شاردان هو من قال لي هذا "

لم تجد ما تقوله سوي هذا فلابد أن شاردان قال لهم هذا عندما أمسكوا به بدلاً من فالكونر لذا فلتتمسك بكلامها لحماية ولدها كما وعدت إدوارد بالمنام ..، لكن بدا أن كلامها لم يقنعه كلياً وحدق بها جيداً بشك فوجدها تقول له

متصنعة الحزن هذه المرة وعقلها سيتوقف من التفكير وتشعر بالامتنان تجاه لوسي فهي قد كذبت لتحمي فالكونر :-

- "يا ويلي إذن شاردان هو ولدي وأنت تقول أنه قد أنتحر ؟..لكن أنتم كيف تريدون إكمال المراسم بشخص ميت ؟..ألا يجب عليكم تركه يرقد في سلام "

فقال لها الزعيم بغضب :-

- "لم يعد هناك وقت وعلينا إكمال المراسم وأنت ستأكلين لحمه كي نفك تلك اللعنة للأبد وألا سيحدث لك ما لا يحمد عقباه "

تصنعت المرأة الانهيار وهي تحاول بجهدها حماية ولدها الحقيقي فبلحظة غباء كادت تكشفه وقالت وهي تخفي وجهها بيديها :-

- "الرحمة ..لا يمكنني أن أراه وهو يحترق حتى لو كان جثة هامدة "

فقال لها الزعيم بحسم :-

- "فلتبقي بخيمتك واللحم سيصلك إلي هناك ولن تكوني بحاجة لرؤيته يحترق "

فأومأت برأسها بحزن مصطنع وهي تتمتم :-

- "وحسرتاه عليك يا ولدي "

وتركتهم وخرجت من الخيمة و رأسها مطأطأ بينما يتتبعها الزعيم بنظرات غير مريحة بالمرة لكن وهي تبتعد لاحظت جيمس يقف بالخارج وبدا أنه استمع لكلامها مع الزعيم |ُوهو مختبئ عن أعينهم فاتسعت عينيها وأشارت إليه بطريقة غير واضحة أن يبتعد وهمست له وهي تنظر حولها كي لا يسمعوها :-

- "لا تحاول الاقتراب من خيمتي قبل المراسم حتى لا يشكون بك فقط أبتعد الآن "

فنظر لها بألم ثم هز رأسه بتوتر وأنسحب بسرعة قبل أن يره أحد وبالخارج رآهم قد جهزوا كل شيء وتم تعليق جثمان شاردان عاري تماماً استعداداً لحرقه بالنيران ،ورأي الرجال يرقصون حوله بطريقة غريبة وهم يفتعلون أصوات مخيفة ،ثم نظر للزعيم الذي حضر الآن ويأمرهم بإشعال النيران بينما الشمس كانت تغيب بالأفق ..، فبلع جيمس ريقه والألم يكسو ملامحه بقسوة ,ونظر للنيران المشتعلة بجسد شاردان الخالي من الحياة وهم يصيحون بقوة ويهللون فبلع ريقه مجدداً بطريقة ألمت جوفه المحترق وهو يتبع ذلك المشهد المؤلم وذكري حرق والده ترتسم برأسه بقوة وهو يري بشاردان منظر الاحتراق الذي تم فعله بوالده بنار هادئة ومميتة ورأي أن من يحترق هو والده حقاً فتألم بشدة وشعر أنه سينفجر أن بقي أكثر من هذا ليري هذا المنظر البشع الذي يجرد هذه العشيرة الملعونة من الآدمية فلم يعد يحتمل صعوبة الأمر ُوركض

بعيداً عنهم لا يريد أن يري أو يشتم رائحة الشواء المزعجة للجسد البشري وهو يشعر بعذاب شديد أبدي وكأنه هو من يحترق وليس جسد ميت فارغ قد غادرت روحه بالفعل ، وبعد لحظات صار بمكان بعيد عنهم فصرخ بقوة وغضب بصياح متواصل وهو يلعنهم جميعاً فلو لم تكن لوسي قد حمته بقولها أن شاردان هو المختار لكان هو من يحترق الآن بهذه الطريقة الشنيعة فأخذ يتنفس بعمق ليخرج من تلك الحالة الهستيرية التي أصابته محاولاً تهدئه نفسه وفجأة سمع حفيف للأشجار من حوله وكأن أحداً يراقبه فتنفس بعصبية شديدة فيبدو أنه حقاً صار مشكوك بأمره وأحدهم يراقبه فشعر باختناق شديد وتحرك بغضب لكن بحرص تجاه هذا الصوت ثم قفز قفزة قوية لقطع طريق هذا الشخص وأمسك بذراعه بقسوة وسمع صراخ هذا الشخص المذعور فنظر أمامه يشعر بالذهول وهو ينظر لذلك الشخص ..

****

وقفت ريتا وهي تشعر بانهيار شديد وهي تتخيل بفزع رهيب مشهد الاحتراق لباولو يا ألهي تتمني حقاً من كل قلبها ألا يكون هو من يقومون بحرقة الآن وفكرت بحرقة هل فعلاً ستتمكن من فعل شيئاً وإنقاذه !!..عليها علي الأقل أن تقترب بشكل كافي لتري إن كان حقاً من يحترق هو باولو أم لا فابتعدت عن الجميع وهم يعدون الخيام للبقاء هذه الليلة ..' وتسللت عبر الغابة كي تصل لمكان قريب من سكان القبيلة كم هي خائفة لكن خوفها علي باولو أكثر ..فسارت مقتربة من المكان بحذر شديد حتى أوقفها بفزع صراخ شخص ما فانتفضت ..' فمن يصرخ هل يكون باولو ؟.. فاقتربت بجنون ورعشة تتملك جسدها أكثر من الصوت وهي تختبئ خلف الأشجار لتري ذلك الشخص بشكل أوضح وراقبته دون أن تتبين ملامحه

عندما وجدته يقترب من مكانها ما أفزعها أكثر وفجأة وجدته يقفز ويقطع طريقها بشكل مخيف فصرخت برعب ناظرة لذلك الشخص الذي أمسك ذراعها بقسوة والذي لم يكن سوي جيمس فنظر كل منهم للأخر هي بفزع وقد توقفت حتى عن التنفس خوفاً من هذا الشخص الغريب ..فهل هو من رجال تلك القبيلة ؟..لكن هو يبدو ألطف كثيراً من الرجال بتلك المنطقة رغم أن ملابسه تشبه لملابسهم فظلت تنظر له بترقب وصوتها قد أختفي كلياً فلم تستطع أن تنطق بكلمة ..' بينما نظر لها هو وقد أدرك من الوهلة الأولي أن هذه المرأة إنجليزية وجال بخاطره أنها ربما تكون قد أتت مع أولئك الأشخاص الذين يبحثون عن لوسي فحاول تهدئة نفسه وأبعد يده عنها وقال لها بعصبية :-

- "ما الذي تحاولين فعله أيتها المرأة ؟..هل
تريدين الانتحار !!..ألا يكفي فضول رفيقك
الأخر الذي أوقعه في أيدي رجال القبيلة "

اتسعت عيني ريتا لا تصدق أن ذلك الرجل يتحدث لغتها وبإتقان ويتحدث إليها بطريقة غير رسمية ثم هل ذكر للتو أمر باولو !!..وهل حقاً رجال القبيلة قد أذوه ؟.. فقالت له بفزع شديد :-

- "ما الذي حدث لباولو ؟..هل هو من قمتم
بحرقة ؟.."

ضغط جيمس علي أسنانه بعصبية وقال لها بغضب :-

- "كلا ليس هو من يحرقونه الآن فرفيقك
بخير..الذي عليك أن تقلقي بشأنه هو وجودك
هنا الآن لذا عليكِ الرحيل قبل أن يراكِ
أحداً "

نظرت ريتا له بدهشة هل يحاول هذا الشخص حمايتها !!.. وهل حقاً هو صادق فقالت له بسرعة :-

- "من أنت ؟.. لا يبدو لي أنك من رجال هذه القبيلة ..، ثم من يضمن لي أنك صادق "

نظر جيمس حوله بقلق فلو رأي أحدهم تلك المرأة سيتحفظون عليها كما فعلوا برفيقها فحاول أن يحدثها برفق فلا شأن لها بما يحدث له من تعقيد بحياته :-

- "صدقيني رفيقك بخير هم يحتجزونه فقط حتى تنتهي المراسم وسوف يطلقون سراحه هو ولوسي قريباً لذا أنت عليكِ أن تعودي لرفاقك وتنتظرون دون افتعال المشاكل "

اتسعت عيني ريتا بذهول وشهقت قائلة غير مصدقة ما سمعته :-

- "ماذا !!..هل قلت لوسي للتو !!.. وهل تقول أن لوسي هنا بتلك القبيلة ؟.."

نظر لها قائلاً وهو لا يزال ينظر حوله بتوتر :-

- "نعم لوسي هنا منذ فترة طويلة وهي بخير لا تقلقي و.."

قاطعته صائحة به بجنون :-

- "إن كانت حقاً لوسي هنا لماذا قمتم بنكران وجودها ؟..أنا لا أصدقك "

كلا يجب أن تصدق كلامه فكيف له بمعرفة أنهم يبحثون عن امرأة واسمها لوسي ثم هو يقول اسم لوسي ببساطة شديدة وبنبرة حنون وكأنه يعرفها جيداً فوجدته ينظر لها ويقول :-

- "أسمعيني جيداً فلا وقت للجدال عليك إخبار عائلة لوسي كما قلت لك هي هنا وبأمان ولقد كانوا يستبقوها بسبب نبوءة لعينة يؤمنون بها واليوم ستنتهي تلك النبوءة وغداً أو بعد غد ستجدين أنهم أطلقوا سراحهم ولن

يبقوهم أكثر فهم يكرهون الدخلاء لذا عليكم
البقاء دون افتعال المشاكل ولا تدعي أحداً
يقترب من هنا مجدداً لأنكم لو فعلتم سيعلنون
الحرب عليكم وستخسرون الكثير وأولهم هو
لوسي وذلك الباولو هل فهمت ؟.."
نعم فهمت لكن هي تريد أن تفهم هل ذلك الرجل يريد
مساعدتهم حقاً أم هو كاذب ويخيفهم فقط فقالت له
بدهشة شديدة :-
- "من أنت حقاً ولماذا تساعدني ؟.."
وجدته يتنهد قائلاً بحزن لم تخطئه عيناها :-
- "أنا شخص دله حظه البائس لهذا المكان ..هيا أذهبي
ولا تدعيهم يمسكون بك أنا أحذرك "
ثم تركها وأبتعد فنظرت ريتا في أثره ،وهي لسبب ما
شعرت بالثقة به وأنه حقاً صادق بمساعدتهم يا ألهي من
يصدق أن لوسي حقاً هنا وهم كانوا علي وشك ترك المكان

لولا أن تم الإمساك بباولو فعادت مسرعة أدراجها متبعة خطاها وهي تركض ورأت النيران التي أشعلها الرجال والخيام التي انتهوا من إعدادها فاتجهت فوراً لسيد مالفوي وهو مقطعة الأنفاس وقالت له بسرعة :-

- "سيد مالفوي لن تصدق ما سأقوله لك الآن ف.."

رفع كال مالفوي رأسه لها وقد ظهر الإرهاق واليأس بوجهه بشدة وقاطعها قائلاً :-

- "ليس الآن يا ريتا لنقوم بتأجيل الكلام الآن فأنا حقاً متعب "

فقالت له بحماس شديد :-

- "ما سأقوله الآن سيجعل تعبك يختفي فوراً "

فنظر لها وهو يتساءل عن أي شيء في الوجود قد يجعله يتحسن فابنته لا يعلم أين هي وقد بدأ يشعر بأنه لن يجدها أبداً فقال لها بحزن :-

- "ما الأمر ؟.."

وجدت سيد ستيوارد يقترب في هذه اللحظة لكنها تجاهلته وفكرت هل تقول لسيد مالفوي أن لوسي موجودة بتلك القبيلة مباشرةً أو تقوم بالتمهيد أولاً ؟؟..فتنفست بعمق وقررت التمهيد فأكملت :-

- "لقد كنت خائفة جداً علي سيد مارتين فقررت التوغل داخل القبيلة كي أتأكد أنه هو ليس من يحرقونه و.."

فصاح بها ستيوارد قائلاً بغضب :-

- "هل جننتِ ألم تتعظي مما حدث مع سيد مارتين !!كيف تقومين بفعل هذا بتهور ؟.."

نظرت له ريتا بحنق وقالت بغيظ :-

- "فقط استمعوا لي فأنتم ستشكرون الرب كوني فعلت ذلك "

فنظر لها كال مالفوي باهتمام وقال لها :-

- "ماذا تقصدين ؟.."

فقالت لهم بحماس :-

- "آنسة لوسي لقد وجدتها ..فهي موجودة

داخل تلك القبيلة "

ما أن قالت هذا حتى نهض كال مالفوي من مكانه

كالممسوس وقال لها بذهول :-

- "ماذا تقولين !!..لوسي هناك بالقبيلة ؟.."

هزت رأسها قائلة بحماس :-

- "نعم "

قالت هذا بلهفة فوجدته يقول لستيوارد بجنون :-

- "أدعو الجميع حالاً يا ستيوارد ..سوف

نذهب كي أستعيد ابنتي من هؤلاء الأوغاد "

فقالت له ريتا بسرعة :-

- "كلا أنتظر "

نظر لها بدهشة فقصت عليه ما دار بينها وبين جيمس بسرعة دون استفاضة فقال لها بغضب :-

- "هذا جنون وكيف أصدق ذلك الرجل ؟.."

فقال ستيوارد بدهشة شديدة :-

- "ومن هذا الرجل وما مصلحته في إخبارك بهذا ؟..وماذا لو كان يكذب عليك ؟.."

هزت رأسيها قائلة لهم :-

- "كلا ليس بكاذب هو يعرف آنسة لوسي حقاً وبدا لي أنه موجود بالقبيلة لسبب ما لكنه لا يحبهم وقد أكد لي أن القبيلة ستطلق سراحهم غداً أو بعد غد ..ونبهني ألا نتهور ،أو نقترب منهم حتى لا يؤذوهم "

فقال كال بغضب شديد :-

- "كيف أعرف أن ابنتي بالداخل وأبق
مكتوف اليدين مستحيل ..، يبدو إن ذلك
الرجل كان يهددك وليس أكثر "

فقال لهم ستيوارد باهتمام :-

- "لو كان يهددها لم يكن ليذكر أمر لوسي بينما لم
نكن نعرف أنها موجودة بتلك القبيلة بالفعل
"

نظر له كال وبدأ الكلام يعطي صدي بداخله ففعلاً ذلك الرجل الغريب لم يكن مجبر علي إخبارهم بوجود لوسي هناك وهذا يعني أنه فعلاً يساعدهم لاسترداد طفلته فوجد ستيوارد يقول له :-

- "لن نتعجل يا سيدي ..، علينا سؤال الدليل عن هذا الأمر أولاً ،وعن موضوع النبوءة الذي تحدث عنه ذلك الرجل ربما يكون لديه خلفية عن الأمر ’أو علي الأقل يجعلنا ندرك مدي صدق هؤلاء القوم بتلك التخاريف ..،

ومهما قال الدليل علينا أن نتقبله سواء بالهجوم أو الانتظار "

نظر له كال وهز رأسه مستسلماً أن أبنته هنا وليست بعيداً كما ظن لذا عليه أن يفعل أي شيء في الوجود في سبيل الوصول إليها حتى لو كان هذا الشيء هو الانتظار الذي يكرهه بشدة .

****

- "إلي متي علينا أن نسير لنصل لمكان وجود أولئك الأوغاد؟.."

بلع كورن ريقه بعصبية شديدة وقال بتوتر :-

- "مازلنا بعيدين كثيراً "

فأولئك المتوحشون كانت رغبتهم كبيرة بالحصول علي ريتا وباولو بسبب الخسائر التي كبدوهم إياها فانطلقوا مع كورن بسيارتهم التي قاموا بإصلاحها بصعوبة وكانوا

يقيدون كورن بحبل متين عرف أنه لن يستطيع التخلص منه أبداً وكانوا يعطونه طعام وشراب بقدر ما يجعله علي قيد الحياة فقط ..،فكان ضعيف ’ويشعر بالوهن وأدرك أنه قد هلك فعلياً ..، فسبب هذا له القهر وعقله يعمل بلا هوادة كي يستطع التخلص منهم ويعرف جيداً أنه لابد أن كال مالفوي هو ومن معه بالتأكيد ابتعدوا كثيراً عن الموضع الذي تركهم به لكن لو لم يحصلوا علي المساعدة سيجدهم ولابد أنهم لن يرحلوا وسيواصلون البحث عن لوسي وهذا سيعطيه فرصة كبيرة بأن يجدهم وهناك احتماليه أن يتركه هؤلاء المتوحشون لو حصلوا علي بغيتهم ..تمني هذا بقوة وسمع الرجل يقول له بغضب :-

- "إلي متي علينا المسير ؟..فالرجال قد بدأت تشعر بأنك تخدعنا ولو كان هذا صحيحاً لن تدرك حتى بخيالك الذي سنفعله بك "

فقال كورن وهو يرتجف خائفاً :-

- "سنضطر لترك السيارة ونسير لأن المناطق التالية وعرة "

فوجد الرجل يعطي التعليمات للرجال بأن عليهم ترك السيارة فقال له كورن بسرعة :-

- "لكن ألا يجب أن تفكوا قيدي ؟.."

فنظر له الرجل وقال بقسوة شديدة :-

- "ولماذا ؟.."

فقال كورن له برجاء وكأنه يتسول :-

- "كي أتمكن من السير فهكذا سأكون بطيء وأعوق تقدمكم وأنتم لا تريدون هذا أليس كذلك ؟.."

وجد الرجل يضحك بسخرية ويقول شيئاً ما للرجال الذين معه ثم ينظر له ويقول بسخرية :-

- "ستسير بالسرعة التي نريدها وقيدك ستظل به طوال الرحلة وأن لم تستطع السير سنجرك "

شعر كورن بالانهيار الشديد وقال للرجل بقهر :-

- "أريد التبول إذاً فليحررني أحدكم حتى أفعل "

فقال له الرجل بغضب وهو يترجل عن السيارة مع الرجال :-

- "لن يحررك أحد إن أردت التبول فتبول علي نفسك "

ثم ضحك بشكل مقزز بشكل جعل كورن ينهار كلياً ويقول وهو يبكي كالنساء من مجرد الفكرة :-

- "لو فعلت ستكون رائحتي نتنة ولن تتحملوني بهذه الرائحة "

فضحك الرجل وأشار لشخص بينهم قائلاً له شيئاً ثم نظر لكورن وقال له :-

- "أذهب معه سيخلع لك سروالك كي تتبول "

فقال كورن بغضب وهو يبكي أكثر :-

- "لست طفل صغير ..الرحمة "

فقال له الرجل بقسوة :-

- "فلتقبل بهذا أو تبول علي نفسك "

فاستسلم كورن وهو يبكي أكثر أنه يشعر بالقهر والانتهاك وعندما حل الرجل عنه سرواله كالطفل الصغير وهو يسخر منه باللغة التي لا يفهمها تمني أن يموت أرحم له مما يراه مع أولئك المتوحشون ..

****

- "يا ألهي لقد طفح الكيل حقاً "

هكذا تمتم باولو بغيظ شديد إلي متي سيتركونه مقيد ومهمل هكذا ؟..لقد تعب حقاً وهم حتى لم يطعموه ومظهر لوسي يجعله يكاد يشعر بالجنون أنهم يعذبونها ولابد أنهم أجبروها بخداعه بكونهم سيتركونهم فهو يريد أن يفهم ويعرف سبب احتجازهم لها هنا ؟..ولولا تسكعه

هائماً لم يكن ليدرك بوجود لوسي هنا ولديه رغبة قوية بالذهاب لكال مالفوي وإخباره بوجود لوسي هنا كي يبادر ويقتحم القبيلة كي يستعيده هو وهي وجال بخاطره ريتا وفكر لوهلة بأنها لابد قلقه عليه للغاية وتحث الجميع بالمبادرة لإنقاذه هو يعرف أنها ستفعل هذا ’ولوهلة وجد قلبه يخفق بقوة عندما فكر بها وبعذوبة ملامحها اللطيفة فريتا ربما لا تكون جميلة ومثيرة لكنها بالتأكيد شخصية محبوبة ولذيذة جداً ’وهو قلق عليها فلابد أنها يائسة بسببه كما كان هو يائس بسببها وهم سجناء لدي تلك القبيلة المتوحشة تذكر صعوبة ما حدث هناك وبكائها كالطفلة بين يديه والتوسل إليه كي ينجدها وخفق قلبه أكثر بشكل كاد معه أن ينفجر يا ألهي أن هذه الذكري تزعجه كثيراً لكن صوراً أخري اقتحمت مخيلته لها بين ذراعيه يتحسس جسدها بأريحية ويقبلها بنهم فتنفس بتوتر وهو يشعر أن المكان صار ساخن بشكل مزعج ..، قاطع أفكاره

دخول أحدهم للخيمة التي لم يكن بها سواه لكنه كان يسمع أصوات بخارجها دليل علي وجود من يحرس بالخارج فنظر جيداً للدخيل الذي لم يكن سوي ذلك الرجل الذي أصطحب لوسي لرؤيته وقال عنها جدلاً عندما حدثه أول مرة أنها زوجته فبادره باولو قائلاً بغضب :-

- "متي ستطلقون سراحي ؟.."

فوجد جيمس ينظر له بحزن ويقول :-

- "لم يقرر الزعيم بعد "

فهو ظل يجلس في البرية وقد انتابه حاله من الهلع غريبة لم تنتابه من قبل وظل هناك يكتم أنفاسه حتى لا يصل إليها أي رائحة مُطلقاً وعندما عاد مترنحاً بعد ساعات وجد خيمة والدته يحوطها الرجال فتوقع ما يفعلونه بها من إجبار لها بأن تأكل ذلك اللحم النتن لشاردان فمن يصدق أنه قد مات بلحظة واحدة والآن صار مجرد لحم

يأكلونه هكذا ببساطة فشعر بالشفقة علي والدته وود لو يقتحم خيمتها ويضربهم جميعاً حتى أخر نفس بحياته ..لكن أليست والدته تعيش هنا وتأكل مثلهم اللحوم البشرية ألم تأكل والده !!..أغمض عينيه بقوة لا يريد أن يفكر فهو خائف كثيراً هذه المرة بشكل يكاد يقضي عليه ..، لكن ليس علي نفسه فلقد أستسلم لقدره بالفعل ..، لكنه خائف علي والدته وعلي لوسي ولن يحتمل لو حدث لأي منهم أي شيء لذا وجد نفسه يتجه للخيمة التي يبقي بها ذلك الرجل رفيق لوسي والذي هو غير متأكد حتى الآن بعلاقته بها فدخل الخيمة ولم يعترض الحراس علي دخوله فلابد أن هؤلاء الأغبياء يظنون أنه يحمل رسالة له من الزعيم أو ما شابه فهم لا يشكون به ..، فوجد ذلك الرجل سارح بأفكاره ووجده جيمس يبادره بما قاله قبل قليل فرد عليه وهو حزين وقلق مما سيحدث بعد فهل

سيستسلمون بأنهم قتلوا المختار وانتهي الأمر أم سيكون للأمر بقية ؟..فوجد باولو يقول له :-

- "ماذا تعني بأن الزعيم لم يقرر بعد !!..ألم تنتهي مراسمكم بسلام دعوني أنا ولوسي نذهب في حال سبيلنا إذن فالرجال الذين معي سيقومون باقتحام المكان وتكبيدكم خسائر لا قبل لكم بها لو لم تفعلون "

فقال له جيمس بهدوء :-

- "كلا لن يفعلون علي ما أظن ف.."

قاطعه باولو بغضب قائلاً بعنف :-

- "أنت لا تعرف شيئاً فوالد لوسي لو عرف بأنها هنا سيهد الكون فقط ليصل لها و.."

قاطعه جيمس قائلاً :-

- "لقد عرف الآن "

فنظر له باولو بدهشة وقال له باهتمام :-

- "عرف !!..و كيف هذا ؟.."

فقال جيمس كي يهدئه :-

- "هناك امرأة تسللت وحاولت التوغل داخل القبيلة ظناً منها أنك من تحترق و.."

فقال باولو شاهقاً بفزع حقيقي :-

- "ريتا ..هل أمسكتم بها !!..ماذا فعلتم بها أقسم لو لمستم شعره منها لأقتلكم لأخر شخص و.."

فصاح به جيمس بحنق :-

- "لا تكن متسرع وأستمع للكلام للنهاية فتلك المرأة حاولت الدخول ولكني منعتها وأرسلتها برسالة لأصدقائك مخبراً إياها بوجود لوسي هنا "

اتسعت عيني باولو ونظر لجيمس يريد أن يفهم فهل هو حقاً يساعدهم !!أم هو بصف أولئك المتوحشون بتلك

القبيلة !! وهل حاولت ريتا إنقاذه وحدها بالتوغل للغابة !! تلك الغبية كيف تخاطر بنفسها بهذه الطريقة ؟..سيعنفها بقسوة عندما يعود علي هذا ثم نظر لجيمس وقال له بدهشة حقيقية :-

- "أنت قلت أنه كان هناك من يحترق !! أم أنني أسئت الفهم ؟..وأيضاً أرسلت لإخبارهم بوجود لوسي أنت شخص غريب حقاً "

قال له جيمس بألم :-

- "نعم كانوا يحرقون رجلاً كي يأكلونه ’لكنه كان ميتاً لو كنت تشعر بالفضول "

شعر باولو برغبة فورية بالقيء ما أن سمع هذا إذاً هم حقاً من تلك القبائل التي تأكل البشر فلقد تسائل عن سبب تلك الرائحة المقيتة التي انتشرت في الجو وجعلت معدته تثور فقال لجيمس بفضول :-

- "إن كنت حقاً تريد مساعدتنا ساعدنا لنهرب أنا ولوسي ووالد لوسي سيكافئك جيداً "

فنظر له جيمس وقال له بسخرية مريرة :-

- "وهل تظن أنني أساعدكم كي أحصل علي مكافئة من عدمه ؟..أنا منذ أول وهلة أردت إخراج لوسي من هنا لكن للأسف لم أستطع لذا لا تظن أن هربكم سيكون سهلاً هم سيتركونكم لكن عليك أن تهدأ وتنتظر بهدوء "

فقال باولو له برجاء :-

- "عليك إخباري الحقيقة أنا لا أصدق أنهم سيتركوننا ببساطة هناك أمر ما لم تستطع لوسي إخباري إياه ما هو ؟.."

تنهد جيمس وقال له :-

- "لن تفهم وسيكون أمامك أنت ولوسي كل الوقت الكافي لتسرد الأحداث عليك وأنتم برحلة عودتكم ، وأنا أردت فقط أن أطمئنك أن ذوي لوسي قد عرفوا بوجودها وبأن عليك ألا تقلق "

ثم ابتعد عنه ليخرج من الخيمة فقال باولو له بسرعة :-

- "أنتظر ..أنا أريد أن أفهم و.."

لكن جيمس خرج ولم ينظر خلفه بينما باولو تنهد بيأس ووجد نفسه يزيح هذه الأفكار وفقط فكرة واحدة ما شغلت باله أن ريتا كادت تلقي بنفسها في التهلكة كي تنقذه ظناً منها أنه هو من يحترق يا ألهي لابد أنها خافت كثيراً كم هي شجاعة كي تخاطر بهذا الشكل من أجله يا ألهي كلما أراد أن يقسو عليها ويبعدها عن أفكاره يجدها تعود

تغزوها بقوة دون إرادته تباً ما الذي يحدث له بسبب هذه المرأة ؟..

****

الفصل السادس عشر

- "أيها الأحمق ألا تعرف كم كنت أشعر وأنا مسجونة هنا ووحيدة ولا أعرف ما يجري بالخارج ؟.."

قالت لوسي هذا بجنون وهي تبكي لجيمس فهي قد طفح الكيل بها من الانتظار وظلت تشتم تلك الرائحة لشواء شاردان وهي تتقيأ بألم ومعدتها كانت علي وشك الانفجار وحمدت الرب أنه كان شخصاً ميتاً لا حياة بجسده ليتألم وظلت تتساءل عن مكان جيمس وعن ما يشعر به في تلك اللحظات وتقسم في قراره نفسها بأنها سوف تأخذه من هنا ولن تسمح له بالبقاء بهذا المكان القذر ..، مرت ساعات وهي كانت علي وشك الجنون وعندما ظهر بدلاً من أن تأخذه بين ذراعيها لمواساته وجدت نفسها تضربه علي صدره بغضب وهي تصيح به بتلك الكلمات ووجدت

جيمس ينظر لها والألم مرتسم علي وجهه وتركها تخرج نوبات غضبها بأريحية دون أن يمنعها وعندما انهارت بين ذراعيه أسندها لتجلس وقال لها بهدوء :-

- "والدك عرف الآن بوجودك هنا وهذا سيجعله يفعل المستحيل لإخراجك من هنا لو حدث في الأمور أمور "

فرفعت نظرها له وقالت له بألم :-

- "وكيف عرف ؟.."

أخبرها سريعاً برؤيته لامرأة وبدأ يصف شكلها سريعاً ففهمت أن ريتا تصاحبهم في رحلة البحث عنها وشعرت بالقلق أكثر علي والدها لكن ليس هذا ما تريد التحدث معه بشأنه فقالت له وهي تشعر أنه يراوغ ،ولا يريد التحدث عن نفسه :-

- "وأنت أين كنت ؟..أنا واثقة أنك تجنبت البقاء ورؤية ما يفعلونه بشاردان "

فقال لها بألم شديد :-

- "ألا يمكنك أن تهدئي قليلاً وتكفي عن التحدث عن هذا الأمر "

فقالت له بتصميم وهي تراه يسترخي علي الفراش بتعب وهم :-

- "لا يمكنني تجاهل الأمر يا فالكونر فالآن هي فرصتك الوحيدة للرحيل معي "

كيف له أن يرحل دون والدته فلو رحل وإياها سيعرفون حتماً أنهم قد وقعوا بخدعة كبيرة وأن شاردان لم يكن المختار أبداً فقال للوسي والهم يملئه ويكدر صفوه :-

- "هي لن تقبل بالرحيل في مثل هذه الظروف ،وحتى لو وافقت سيكون الأمر صعباً "

فقالت له لوسي بحماس شديد وكلها رغبة بعدم تركه خلفها أبداً :-

- "والدتك لو وافقت يمكنها أن تهرب خلال الظلام وتلتقي بنا في البرية كما فعلت مع والدك دون أن يعرف أحداً "

نظر لها جيمس وعقد حاجبيه فلقد بدأ كلامها يدخل لخلايا مخه بإقناع وفكر أنها محقة فلو أستطاع إقناع والدته بهذا سيكون هذا هو الأفضل للجميع ورأته لوسي يضيق عينيه وغارق بتفكيره وعرفت أنه يفكر بكلامها فاقتربت منه أكثر ووضعت يديها علي كتفيه قائلة له بصوت ناعم :-

- "أليس هذا ما أردته عندما عرفت بأمر تلك النبوءة اللعينة لأول مرة ؟..بأن تأخذها وترحل من هنا "

تباً أنها حقاً تقرأ أفكاره ..، نعم فهذا فعلاً ما فكر به يوماً عندما عرف بأمر تلك النبوءة ولم يعرف وقتها كيف يمهد الأمر لوالدته ُوهو قد حاول مراراً وتكراراً إخبارها لكنها رفضت حتى التحدث بالأمر ..لابد أنها كانت تتألم كثيراً

لهذا لم تقبل بأن تفتح تلك الجراح مجدداً فقال للوسي
وهو يجلس ناظراً إليها :-
- "سوف أفكر بالأمر عندما يعلنون إطلاق
سراحك وليس قبلها "
شعرت لوسي بالاطمئنان وألقت نفسها بين ذراعيه
سعيدة وهو تقول :-
- "نعم سيكون هذا هو الأفضل وصدقني
ستعود سعادتك عندما تكون أنت ووالدتك
في أرض الحضارة تعيشون دون خوف
وتشعرون بالأمان "
نظر لوجهها المشع وعينيها اللذين برقتا بسعادة وفكر بألم كم
كان سبباً في أذيتها وعيشها لحظات من الرعب لن تنساها
أبداً فمد يده برقة يمررها علي وجنتيها قائلاً بدفيء :-
- "نعم سيكون هذا رائع "

فخفق قلب لوسي بجنون عندما رأت نظراته الدافئة ويديه التي خدرت وجنتيها يا ألهي هل سيأتي اليوم الذي ستستيقظ به دون رؤية هذا الوجه الحزين ؟..كم عاني هو بتلك القبيلة ..' أنها تريد رؤية ضحكاته ورؤيته كشخص متمدن وكم سيكون رائع لو رأته يعود لمهنته ويرتدي المئزر الأبيض الخاص بالأطباء وتتصنع المرض لتذهب لرؤيته بالمستشفي ..، مجرد الفكرة جعلت قلبها يخفق أكثر 'وأكثر يا ألهي هل أحبته !!..هل أستطاع هو كسر الحاجز النفسي الذي صنعه ذلك الوغد ستيفان بقلبها !!.. كلا غير وارد هي فقط متأثرة من ظروفه القاسية التي مر بها وهذا ما يجعلها عاطفية ..، فما تشعره نحوه لا شيء سوي الشفقة ..لكنها ترغب في أن يقبلها الآن بتلك اللحظة وهو ينظر لعيناها هكذا برقة ونعومة ،وتعيش معه تلك التجربة مرة أخرى تجربة ممارسة الحب أرتعش جسدها بقوة غريبة جعلت أوصالها تتفكك لمليون قطعة فهي

ترغبه في هذه اللحظة وهذا أمر يجعلها حقاً غريبة فبعد الظروف المرهقة التي عايشتها اليوم وموت شاردان بسببها ..كيف لها أن تفكر بشهوانية تجاه هذا الرجل !!..أسئلة دارت برأسها بشكل قاتل جعلها تريد أن تقتل نفسها جراء أفكارها الشاذة ..'لكن رغبتها تجاهه كانت شديدة ودون أن تعي ما تفعله اقتربت من شفتيه داعية إياه كي يقبلها فنظر لها جيمس وكم كانت مغرية كآلهة الحب وأراد الاستسلام لتلك الرغبة التي في غير موضعها فداعب شفتيها بأصابعه وهو يتنشق عبيرهم منتظراً لحظة التلاحم لكن لسبب ما ارتسم بمخيلته ذلك الرجل الذي يدعي باولو والتساؤل يزداد بداخلة عن كنية ذلك الرجل بحياتها وأوشك علي سؤالها بالفعل ..، لكن هل يملك الحق بسؤالها ؟..فابتعد جيمس في اللحظة الأخيرة وقال لها ببرود :-

- "لقد تأخر الوقت ونحن بحاجة للراحة فلا أحد يدري ماذا سيحدث غداً "

ففتحت لوسي عيناها غير مصدقة أنه قد رفضها للتو وشعرت بالخيبة الشديدة وعندما استلقي بالفراش معطياً إياها ظهره بلعت ريقها بعصبية وكانت حقاً بحاجة إليه ليأخذها بين ذراعيه علي الأقل ليواسي كل منها الأخر حسناً ليس عليها التعجل عندما يعودون لموطنهم سيكون أمامها الوقت لتحديد ماهية مشاعرها تجاه هذا الرجل فربما تنسي كل شيء يخصه عندما يعودون لحياتهم الطبيعية فتنهدت واستلقت بجواره معطيه ظهرها له هي الأخرى لكن هل للنوم سبيلا ؟..

****

- "الجو حار جداً اليوم بشكل غريب بالرغم من
هذا هو موسم المطر لكن الأمطار لم تسقط
منذ مدة "

قال الدليل هذا الكلام لستيوارد في العاشرة صباحاً وقد كان مخيم علي المكان هدوء غريب فكال جعل الرجال ينتشرون بشكل دائري حول محيط القبيلة دون التدخل أو الاقتراب وظل جالس تحت مظلة غارق بأفكاره وقلق علي لوسي ويود لو يذهب رأساً وينتشلها من بين أيدي هؤلاء المتوحشون ليعود بها آمنة بين ذراعيه بينما ستيوارد جلس جانباً يفكر هو الأخر فيما يمكن أن يحدث بينهم وبين رجال القبيلة وقد أرسل رسالة لاسلكية لرجاله في الطائرة بأن يحضروا مزيد من المرتزقة لأن سيد مالفوي لو لم يسلموا آنسة لوسي سيتحول الأمر لحرب ضروس الله وحده يعلم أين سيكون مستقرها ومنتهاها وعندما اقترب

الدليل منه قائلاً له هذه الكلمات نظر له ثم مسح عرقه

ورد عليه قائلاً :-

- "فعلاً الجو اليوم خانق للغاية ولا يوجد أخبار

بعد من هذه القبيلة المجنونة "

وقبل أن يقول المزيد وجد سيد مالفوي ينهض قائلاً

بعصبية :-

- "هذا كثير أنا لن أنتظر أكثر فنحن ننتظر منذ

الأمس لينهوا مراسمهم الغبية لكن حتى الآن

لا يوجد أخبار منهم لذا لن أستمع لكلام

ذلك الرجل الذي التقت به ريتا وسأذهب

لهم بنفسي "

نهض ستيوارد وهو يري أن ما يخاف منه يتحقق بالفعل

وقال ليهدأ سيده :-

- "علينا الانتظار قليلاً يا سيدي فلا نريد تعقيد

الأمور حتى لا يؤذوا الآنسة لوسي "

فصاح به بضيق :-

- "حتى متي سننتظر ؟..أعطيني مدة محددة فلن أنتظر بلا فائدة "

فقال له ستيوارد :-

- "سننتظر حتى المساء فلو لم تصلنا أخبار سنهجم علي القبيلة وليكن الله في عوننا "

أومأ كال برأسه موافقاً علي كلام ستيوارد ونظرت لهم ريتا بقلق وخوفها علي باولو يزداد فمن ناحية تري أن الانتظار هو الحل الأمثل ..، ومن ناحية أخرى تريد أن تشجع سيد مالفوي علي الهجوم فأغمضت عينيها رافعة يدها للسماء تطلب العون ..، بينما الدليل كان يفكر بفرصة للفرار منهم فيبدو أن الأمر سيتحول لحرب لا ناقة له فيها ولا جمل ..

****

- "لقد أحرقتم أبني سفاحاً وهو لم يكن المختار
فها كما تري المطر لم يسقط ودرجات الحرارة
تزداد وهذا يعني غضب الآلهة عليكم بسبب ما
فعلتموه بولدي "

صاح والد شاردان بهذه الكلمات في اجتماع مجلس القبيلة في الصباح وقد كان جميع الشيوخ بالقبيلة موجودون بالاجتماع فقال أحدهم بغضب :-

- "هذا صحيح فالعنة لم تُفك والأمطار لم تسقط
..فعندما أحرقنا ذلك الأجنبي بالماضي
هبطت الأمطار فورا ماذا يعني هذا فهل
أحرقنا شخص أخر غير المختار ؟.."

كان الزعيم غاضب بالمثل ولا يعرف بما يرد عليهم فقال لهم بحنق :-

- "لقد أحرقنا شخص ميت ربما لهذا غضبت
الآلهة علينا "

فصاح والد شاردان بغضب :-

- "بل أحرقتم شخص أخر وليس المختار وعليكم الآن بتصحيح خطأكم "

فقال الزعيم له بغضب :-

- "بل أحرقنا ما دلتنا عليه تلك المرأة فهي من تعرف المختار "

فقال أحدهم :-

- "وماذا لو كانت تلك المرأة كذبت علينا ؟.."

فصاح والد شاردان بغضب :-

- "علينا بتمزيقها تلك العاهرة كي تقر بمن هو المختار الحقيقي وسوف أنتقم منها بنفسي جراء التسبب بقتل ولدي "

فقال شخص أخر :-

- "لقد ظل شاردان يؤكد بأن فالكونر هو المختار ماذا إن كان محق وتلك المرأة حمت فالكونر

كونه صار زوجها ألم تمنعنا من قتله مسبقاً

عندما كدنا نقطع رأسه "

فقال لهم الزعيم وشكوكه تكبر مع كل كلمة تُقال بالمجلس

-:

- "لكن إن كان هو المختار كيف خرج من

القبيلة ؟.. "

فقال والد شاردان بغضب :-

- "ألم تتساءل كيف أنجبته شايا !!..ربما من

ساعدها علي ولادته هو من هرب بالطفل ..،

أو ربما يكون ذلك الرجل الذي لم تمسكوا به

معهم "

وهنا برقت عيني الزعيم وهو يقول :-

- "أحضرا لي ابنه المشعوذ السابق وأيضاً تلك

المرأة الأجنبية فالحقائق يجب أن تظهر ولو

كان حقاً فالكونر هو المختار ..، علينا إنزال العقاب به بلا رحمة "

فقال والد شاردان بابتسامة جزلة :-

- "وسيكون لي شرف الانتقام من تلك المرأة الأجنبية بنفسي "

****

- "إذن أنت أكلت من لحم شاردان حقاً ؟.."

قال جيمس هذا بضيق شديد لوالدته وهو يجلس معها بخيمتها في اليوم التالي فهو نام بصعوبة شديدة بالأمس فلوسي أيقظت رغباته مجدداً وهو لم يكن مستعد لهذا فظل مسمراً في الفراش لا يريد أن يتنفس حتى وعرف من حركاتها المتوترة وأنفاسها الغير منتظمة أنها لم تستطع النوم مثله فهرب من أفكاره بأن ظل يفكر بما هم به من

أزمة فالأمطار لم تنزل وهذا أقلق مضجعه فهل يتركون لوسي تعود لذويها في مثل هذه الظروف !!بل هل سيتحمل ذويها تأخر رد القبيلة عليهم ؟.. ظل قلق بشدة ومتوتر لفترة طويلة ُوعندما انتظمت أنفاس لوسي أخيراً بدأ يغفو هو وأول ما فعله عندما أستيقظ هو أن خرج من الخيمة لكنه لم يستطع الذهاب لوالدته سوي بعد وقت طويل حتى لا ينتبه له أحداً في القبيلة فانتبه علي قولها له بحزن :-

- "نعم لقد فعلت ولقد تصنعت البكاء حتى أبعد تفكيرهم عنك "

فقال لها باهتمام :-

- "وأن أخبرتك برغبتي بالرحيل وإياكِ بعد أن يهدأ الأمر هل ستوافقين ؟.."

أنتظر إجابتها بقلب شغوف فنظرت له وقلبها يخفق ويضيق بها وقالت بعنف :-

- "وهل تظن أنهم سيتركونني أهرب ببساطة ؟.."

صاح بها بغضب قائلاً :-

- "أنظري حولك يا أمي فمن يهتم بكِ هنا ؟.. فأنتِ عندما تمرضين لا أحد يسأل عنكِ أو يزورك لذا هل تظنين أنهم سيهتمون لو تركت العشيرة ورحلتِ "

فقالت له بقهر شديد :-

- "وهل تظن أنني أريد العيش بعيداً عنك بعد أن عرفت بالحقيقة ؟..لو وجدوني أهرب سيعرفون بأنك أنت المختار وكل ما فعلته لوسي لأجلك سيضيع سدي لأنهم لن يتركونك ،وسيتبعون خطانا لو لأخر العالم "

وضع يديه حول كتفيها وقال لها بجنون :-

- "تباً لهم جميعاء فلو تركوا لوسي ترحل لن
يهتموا بأمر النبوءة ولا اللعنة مجدداً ُولو
رحلنا بعدها لن يعترضن أحد ولن ينتبهوا
حتى لوجودك من عدمه صدقيني "

فبكت والدته بقوة وهي حقاً تود الرحيل ..، لم تعد تريد البقاء وولدها مهدد بالموت كل لحظة بهذا الشكل ألم تحرم نفسها منه يوماً حتى يعيش ؟..فقالت له بحسم لا يقبل النقاش بعده بين دموعها الغزيرة :-

- "بلي أريد أن أبقي معك الآن وللأبد ..، أريد أن أعوض كل لحظة تم حرماني فيها منك وأنا لا أراك تكبر أمام عيوني لحظة بلحظة وقهري و بكائي وأنا أتخيلك تحبو ثم تسير بعيداً عن حضني المُشتاق لضمك "

تأثر جيمس من حنان والدته الذي كان علي استعداد لوضع رأسه تحت المقصلة فقط ليلمسه ويشعر به فعانقها بقوة و بسعادة كبيرة وهو يدرك أن السعادة أخيراً ستطرق

بابه لكن ليس كل ما يتمناه المرء يُدركه ..وفجأة وجد بعض الرجال يقتحمون الخيمة دون استئذان ويقولون لوالدته بخشونة :-

- "الزعيم يريدك "

فابتعد جيمس عنها بسرعة وصاح بهم بغضب :-

- "لماذا !!..ما الذي يجري ؟.."

فنظر له الرجل وقال له هو الأخر :-

- "وأنت أيضاً تعالي معنا "

شعر جيمس بالقلق الشديد وهو يتبعهم مع والدته فهذا الأمر غريب ،ومريب حقاً ،وعندما دخلوا مبني تجمع أعضاء مجلس القبيلة كان الجميع يقفون وينظرون له ولوالدته بقسوة لا يفهمها فهل اكتشفوا الحقيقة بالفعل ؟..فقالت والدته لهم بصوت جهور :-

- "ماذا تريدون بعد ؟..ألم تجعلوني أكل أبني بالفعل كما أكلت والده من قبله ؟..دعوني وشأني إذن "

فقال لها الزعيم بقسوة :-

- "لكن شاردان لم يكن المختار "

اتسعت عيني جيمس ووالدته ظهر عليها التوتر لكنها بالرغم من هذا كانت تبادل الزعيم النظرات محاولة رسم البأس والقوة قائلة له :-

- "لكن ألم تدل عليه تلك المرأة بالفعل ؟.."

فقال لها الزعيم بغضب :-

- "المرأة الأجنبية كاذبة وأنت تعرفين هذا جيداً بل وتعرفين من هو المختار الحقيقي وتنكرين "

وهنا فقد جيمس أعصابة وقال بغضب شديد :-

- "بل أنتم من يجب أن يعترف أنه ليس هناك من لعنة لهذا لم تهطل الأمطار وأنتم فقط تريدون البحث عن كبش فداء أخر كي تقتلونه"

نظر له الزعيم وقال له بغضب :-

- "أصمت أنت ولا تتدخل فدورك قادم "

ثم عاد ينظر لوالدته قائلاً لها بتساؤل مخيف :-

- "في اليوم السابق لحرق ذلك الرجل الأجنبي أنت كنت حامل وفجأة وجدناكِ قد أفرغت حملك ..من ساعدك بعملية الولادة ؟..وأين ذهب الطفل ؟..ربما لم يهتم أحداً وقتها بالأمر كون اللعنة كانت قد حلت لكن الآن نحن نهتم ولن تخرجي من هذه الغرفة حتى تعترفين "

يا ألهي نظر جيمس للزعيم بيأس ُوقد عرف أن هذه اللعنة ستطارده طيلة حياته ولن يستطيع التخلص منها أبداً فنظر لوالدته التي قالت للزعيم ، وعيناها تسكبان الدمع و مشاهد من تلك الليلة الشؤم ترتسم بمخيلتها بأقصى ما تحمله من ألام وقسوة :-

- "والدة شاردان هي من ساعدتني فهي كانت صديقتي لكني لم أكن أعرف أنها هي من ربته فلقد قلت لها أنني لا أريد أن أعرف من هو ..، وظننت دوماً أن شاردان هو طفلها "

وهنا خرج والد شاردان عن صمته وصاح بها :-

- "أيتها الكاذبة اللعينة هل تريدين أن تقولي أن امرأة في مرحلة النفاث وقد ولدت منذ فترة قصيرة هي من ساعدت علي ولادتك وإخفاء ولدك !!..هل يعقل كلامك هذا؟.. "

فقالت له بغضب :-

- "نعم هي من ساعدتني وأنا لا أكذب "

وفجأة سمع الجميع صياح يأتي من الخارج والرجال يسحبون لوسي لتدخل المكان وهي تقول بغضب شديد :-

- "دعوني أيها الأوغاد ماذا تريدون مني بعد ؟.."

ألتفت جيمس بسرعة ورآها وهي تجر للداخل كالذبيحة فشعر بغضب بلا حدود وأتجه ناحيتها بغضب ليسحبها من بين أيدي الرجال قائلاً بغضب :-

- "دعوها "

ثم نظر للزعيم وقال له بغضب شديد وهو يري الأمور تنسحب من بين يديه وتتعقد تعقيداً شديداً :-

- "لماذا تسحبون لوسي بهذا الشكل ؟..لقد قالت لكم كل ما تعرفه لذا دعوها وشأنها "

فتدخل والد شاردان قائلاً له بغضب :-

- "هي كذبت ولم تدل علي المختار ودلت علي شخص خطأ ويجب أن تدفع الثمن ألا وهي حياتها اللعينة "

لم تفهم لوسي ما يقال وظلت تنظر للجميع بجزع فهذا التجمع وسحبها من خيمتها بقسوة لا يعني سوي أنهم كشفوا الحقيقة ..فهي بالأمس كانت تشعر بالقهر لرفض فالكونر لها وظلت تتقلب بالفراش بحنق شديد وهي تستمع لأنفاسه التي تدل أنه في نوم عميق وحقدت عليه كونه يستطيع النوم ببساطة بعد رفضه لها وعندما غرقت أخيراً بالنوم استيقظت باليوم التالي ووجدت نفسها وحيدة بالفراش وكالعادة هناك حارسان علي بابها يمنعوها من الخروج وذلك الغبي فالكونر تركها وحيدة وخرج من الخيمة وعرفت أنها ستقضي وقت لعين في الانتظار حتى يظهر هو..، لكنها لم تنتظر كثيراً هذه المرة للأسف فلقد وجدت هؤلاء الرجال يأتون لسحبها دون أن تفهم شيء

..ُ لكن وهي تنظر الآن للجميع عرفت أنها مقبلة علي كارثة كبيرة فنظرت لفالكونر الذي كان يقول شيئاً بغضب للجميع بلغتهم التي لا تفهمها :-

- "هل نسيتم الرجال الذين يحومون حول القبيلة لاستردادها !..أغلب الظن أنهم سيقومون بشن غارة علينا بأسلحتهم القاتلة "

فقال والد شاردان بغضب رداً عليه :-

- "لكنهم لا يعرفون بوجودها هنا وسنقوم بالإنكار حتى النهاية "

نظر له جيمس وعرف أنه يريد قتلها فقط والانتقام لولده مهما كانت الظروف لذا قال وهو ينظر للجميع وليس له :-

- "ربما لا يعرفون أن لوسي هنا لكن ..هم يعرفون أننا نحتجز رجلهم ورجلهم يعرف بوجود لوسي هنا أليس كذلك ؟.."

فقال والد شاردان مصمماً وبشدة :-

- "فلنقيم الحرب عليهم ونطردهم من أرضنا فمن يخاف من لأولئك الجبناء "

فقال أحدهم وقد لاقي كلام جيمس صدي معه :-

- "لكن أسلحة أولئك الجبناء قاتلة ويمكنهم قتلنا من مسافة بعيدة وتصفيتنا أجمعين "

فنظر له جيمس وقد تحمس قائلاً :-

- "هو يريد الانتقام الأجوف فحسب ولا يريد الاعتراف أن أبنه هو المختار ورأي المتواضع هو أن نقوم بتسليم المرأة والرجل إلي ذويهم وننهي هذه المهزلة ونستسلم وننتظر المطر بهدوء فهناك عديد من الأسباب لانقطاع المطر وربما كان هناك فقط بعض الاحتباس الحراري من يعرف فلست خبير أرصاد جوية

..، لكن ما أعرفه أنه سوف ينزل المطر عاجلاً
أم أجلاً "
نظر لهم وهو يشعر أنهم سيتفهمون كلامه لكنه وجد أحد
الشيوخ يقول بغضب :-
- "اللعنة هي السبب في انقطاع المطر وعلينا
فك اللعنة حتى يعود الرخاء لذا فلنبحث عن
المختار الحقيقي أولاً ثم نسلم المرأة ثانياً "
صاح الآخرون موافقين علي كلام هذا الرجل بينما قال
والد شاردان بغضب :-
- "كلا ..حق ولدي يجب أن أخذه بيدي لن
أسلم المرأة لهم "
وصدرت همهمة من الجميع منهم من يقبل ومنهم من
يخالف فقال الزعيم بغضب موقفاً الجميع :-
- "كفي وأسمعوا الآن فلو لم تنطق تلك المرأة
وتخبرنا من هو المختار الحقيقي فلن أسلمها

لعائلتها وسأقتلها هي وذلك الشخص الأخر
الذي أتي بحثاً عنها فالعنة يجب أن يتم فكها
اليوم وليس غداً "

عرف جيمس أن الأمر أنتهي فهؤلاء القوم لا يفهمون ولا يعقلون سوي ما يريدونه فقط ولن يفهموا ولن يتفهموا أي شيء وهو لن يسمح بقتل لوسي بسببه لكن ماذا عن والدته ؟..هل سيتحمل ما يحدث لها لو تحدث الآن وأعترف بالحقيقة ؟..فنظر للرجال الذين سحبوا لوسي وألقوا بها وهي تصرخ تحت قدمي الزعيم والزعيم يمسك بمدية كبيرة مدببة يلوح بها أمام وجهها بغضب قائلاً بقسوة -:

- "أخبرها يا فالكونر أنها لو لم تعترف الآن سوف أشوه لها ملامح وجهها أولاً بتلك المدية بشكل لن يجعل ذويها يتعرفون عليها ثم سوف .."

فصاح جيمس بقوة وغضب شديد للزعيم عندما رأي الذعر يرتسم بوجه لوسي :-

- "كفي توقف ويكفي هذا ..يكفي عذاب ويكفي قتل وأنا سأخبرك بالحقيقة كاملة "

نظرت لوسي لفالكونر ولم تفهم ما قاله لكن نظرات وجهه كانت مُرعبة وبدا كشخص ينوي قول الحقيقة فقالت له والدته بجزع بالإنجليزية :-

- "كلا لا تفعل "

فنظر لها جيمس وترقرقت الدموع بعينيه وقال لها بيأس شديد :-

- "أنا آسف "

سمع صياح الزعيم قائلاً له :-

- "ما الذي تقولونه ؟..وأنت يا فالكونر تحدث هل أنت حقاً الشخص المختار كما قال شاردان ؟.."

بلع جيمس ريقه واليأس يرافقه فكلما ظن أنه قد نجي يجد أن الأمل يتسرب من بين أصابعه ففتح فمه لينهي هذا الأمر الذي صار طويل ومل أكثر من ما ينبغي فقال بعينين مطفأتان وقلب مثقل :-

- "الشخص المختار يكون .. "

قاطعه صوت تأوه وسقوط جسد ما علي الأرض بقوة فنظر بسرعة ليستطلع ما الأمر فوجد والدته سقطت أرضاً وهي تمسك قلبها بعنف فركض نحوها بسرعة صائحاً بقلق شديد :-

- "أمييييي .."

وهنا توقف الجميع حتى عن التنفس فكلمة أمي كانت كافيه لكشف الستار عن الحقيقة المجردة ..،واتسعت عيني لوسي بقوة شاهقة بشكل كاد يزهق أنفاسها بينما برقت عيني والد شاردان صائحاً بجنون تام :-

- "لقد كنت محق ..كنت محق ،وسوف أخذ حق ولدي من هذه الحقيرة وهذا المختار الملعون "

لكن لم يكن أي شخص ينتبه له وجيمس ينحني علي والدته قلقاً فوجدها تمسك بقلبها وتقول بألم شديد بلغته كي يكون وحده من يفهمها :-

- "يبدو أن القدر أخيراً سيكون رحيم بي ولن أري نهايتك يا ولدي "

فدمعت عيناه وقال لها بجزع شديد :-

- "كلا أرجوكِ لا تموتِ وتتركين الآن بعد أن تعلقت بكِ وحلمت بنهاية سعيدة لكلانا "

وقفت لوسي تنظر إليها وهي تشعر بهبوط مفاجئ في دورتها الدموية ’وسمعتها وهي تتحدث إليه بقلب يكاد يسقط صريعاً ،ووجدتها تمسكت بيد جيمس وقالت له بألم وهي تبلع ريقها بصعوبة :-

- "لن يكون هناك سعادة لي أبداً فذنب إدوارد يطاردني طيلة الوقت وهو ينتظرني كي يأخذ حقه مني ..وأنا علي تمام الاستعداد لمواجهة قدري ...والآن بعدم وجودي لن يتمكنوا من أذيتك فلا تدعهم يقتلوك كما قتلوا والدك يا جيمس ...، حباً بالآلهة كن سعيد لأجلي ولا تحزن لفراقي فأنا وأنت غير مقدر لنا العيش سوياً بهناء وإن كان موتي سيحطم قدرك الملعون إذن أنا أرحب بالموت سعيدة "

كانت أول مرة تنطق باسمه الحقيقي فخرجت الدموع أكثر من عينيه وهو يتلمس قلبها الضعيف بين يديه وعرف من ضربات قلبها السريعة الغير منتظمة أنها أزمة قلبية حادة وأنه لن يتمكن من إنقاذها فقلبها الضعيف لم يتحمل أن يتم كشفه ويحدث له شيئاً فوجدها تشهق بقوة وكأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة وشهقت لوسي بانهيار شديد ساقطة أرضاً

علي ركبتيها من هول ما تراه ،ورأته يحاول بجنون إنعاش قلبها بلا فائدة وسمع صوت الزعيم والأخرين يأتي من بعيد قائلين :-

- "لا تدعها تموت عليك بإنقاذها "

- "بموتها لن تفك اللعنة مُطلقاً قوموا بفعل شيئاً "

لكنه لم يعد يسمع أي شخص حتى صراخ لوسي وهي تميل عليها وهي تبكي بجنون ..فقط هو ظل يحاول جاهداً إنعاش قلبها بلا فائدة وهو يصيح بجنون :-

- "أمي كلاااااااا"

بلا توقف وكأنه يتلفظ بتلك الكلمة الذي لم يتمكن من نطقها بأريحية طيلة حياته حتى بعد أن كشفت حقيقته فانهارت لوسي أكثر ومالت عليه بألم قائلة له ببكاء شديد :-

- "توقف يا فالكونر لقد رحلت بالفعل "

كان يعرف أنها لفظت أنفاسها الأخيرة بين ذراعيه لكنه لا يريد تقبل هذا ويرفض تقبله ..، انتبه علي قول أحدهم وهو يصيح بغضب :-

- "يا ألهي كيف سنقوم بفك اللعنة لقد أنتهي أمرنا "

فقال والد شاردان بغضب شديد :-

- "سوف نقوم بحرق فالكونر في جميع الأحوال أمسكوا به فلن نتركه بعد أن مات ولدي شاردان سُفاحاً "

فوجد فالكونر رجلان يسحبونه بعيداً عن والدته فدفعهم بغلظة شديدة وصاح بهم بغضب هادر :-

- "دعوني أقوم بدفن لائق لوالدتي أولاً ثم افعلوا ما تشاءون وأسمي أيها الأوغاد هو جيمس إدوارد براوين ولا أريد أن أسمع أي مخلوق تافه منكم أن يدعوني باسم فالكونر "

فتوقف الرجال فعلاً عن سحبه ونظر الجميع للزعيم في انتظار أوامره وقد كان الزعيم يقف متصلباً وكأنها نهاية الكون وقال بصوت ضعيف يحمل الهم :-

- "دعوه يدفن والدته ..، وسلموا المرأة والرجل الأجنبي لأتباعهم والليلة سنقوم بحرق فالكونر ولتكن الآلهة في عوننا "

مسح جيمس دموعه وقال للزعيم بغضب :-

- "أسمي هو جيمس قلت لك "

فقالت لوسي له وهو تقف عاجزة ولا تفهم ما يقولونه لكن موت والدة جيمس جعلها حزينة من أجل جيمس بشكل غير معقول وسماعها له ينطق اسمه بالكامل جعل قلبها يهدر بخوف شديد عليه :-

- "ما الذي سيفعلونه بك يا جيمس ؟.."

كانت أول مرة تنطق باسمه والغريب أنها شعرت بألفه معه جداً بدلاً من اسم فالكونر فنظر لها وهو يتظاهر بشجاعة لا يملكها :-

- "لقد ماتت أمي لذا لن يتمكنوا من فعل شيء لي وسوف يسلمونك لذويكِ الآن أنت ورفيقك "

كلا لن يدعها تعرف أن هؤلاء القوم قساه أقسي من الحجر وقلوبهم غليظة ورؤوسهم لا يوجد بها ذرة تعقل ..، لوسي يجب ألا تراه وهو يموت محترقاً لذا سيعمل جاهداً علي جعلهم يتركونها الآن فوجدها تلقي بنفسها بين ذراعية باكية بجنون وهي تقول :-

- "فليحترقوا في الجحيم وأنت يا جيمس عليك أن تأتي معي فلم يعد هناك ما يبقيك هنا "

وجدته يبادلها العناق ودموعه تضغط علي عيناه تطالب بالحرية لكنه يأبى أن يعطيها لها ..، فلا وقت للدموع فلن

يرثي لحاله أو يبكي علي حياة والده الراحل ، أو حياة والدته التي عاشت تعيسة حتى أخر لحظة بعمرها فبعد عدة ساعات سيلتقي بهم ويبقون سوياً للأبد دون فراق مجدداً ،ولم يكن يهتم لحركات الجميع للخارج لكنه لاحظ كلام الزعيم مع خمسة رجال ليضعوا أعينهم عليه حتى انتهاء مراسم الدفن فهؤلاء الوحوش يهتمون كثيراً بهذه المراسم فابتعد عن لوسي ناظراً في وجهها الصبوح للمرة الأخيرة وقال لها بصوت حنون للغاية :-

- "لن يمكنني أن أصطحبك فسوف أدفن
والدتي وأبقي لبعض الوقت لكني أعدك
عندما أعود سوف أبحث عنك "

وعد كاذب فلو انتظرته ستنساه مع الوقت لكنها علي الأقل لن تعيش تعيسة بسببه ، وستظن دوماً أنه يعيش مرتاح في مكان ما ..، وفي نفس المكان كان يقف والد شاردان يشعر بالجنون لكونهم سيتركون لوسي تفلت

بفعلتها وبقتلها لولده فاقترب بغل وشرر يماثل شر ولده الراحل وخنجره يلمع بيديه وهجم علي لوسي من ظهرها بطريقة خائنة كي يقتلها لكن جيمس اتسعت عيناه عندما رأي تحركه المفاجئ فشد لوسي بعيداً عن مرماه ثم هجم عليه بكل القسوة والغضب الذين يملكهم في الأعماق تجاه هذه القبيلة الملعونة وهو يقول له بغضب :-

- "لن أسمح لك أيها الوغد أن تلمسها أبداً "

فصرخت لوسي وجسدها يقشعر فذلك الخنجر كان سيخترق ظهرها مباشرة في موضع القلب ..، ووجدت الرجال تسحب والد شاردان بينما يقترب الزعيم منه ويقول له بعنف :-

- "أيها الغبي سوف تتسبب بحرب ستقضي علي كل شباب القبيلة بسبب تهور لا يستحق "

ثم قال لأحدهم بغضب :-

- "فليرافقه أحداً إلي بيته ويعمل ألا يخرج منه
حتى رحيل الأغراب "

ثم نظر لجيمس وقال له بغضب :-

- "وأنت فلتنهي الأمور معها سريعاً حتى ترحل
وننهي مراسم الدفن وننتهي من هذا الأمر "

لم يعبأ به جيمس بل قال للوسي بقلق :-

- "هل أنت بخير ؟.."

فأومأت برأسها وهي تبكي فهي لا تريد الرحيل وترك
جيمس كلا لا تريد أن تفعل فقالت له وهي تتلمس
وجنتيه :-

- "لا أريد أن أرحل الآن أريد أن أرحل وإياك
لا يمكنني النوم بهناء وأنا أعرف أنك مازلت
هنا "

كلا لن يكون هذا وارد فلن يسمح لها برؤيته يحترق أبداً
مهما كانت الأسباب فقال لها بحسم :-

- "هم لم يعودوا يريدونك لذا لن يسمحوا لك بالبقاء للحظة أخري والزعيم يتعجلني كي يطلق سراحك فاذهبي الآن ولا أريد نقاش مفهوم "

فوجد أحد الرجال يسحبها بغلظة كي تخرج من المكان فقال له جيمس بغضب :-

- "رفقاً بها "

فلم يهتم الرجل بكلامه وظلت هي تنظر له وهي تُسحب للخارج ناظرة له ولجثة والدته التي أتي رجلان لحملها للخارج لإعدادها للدفن وعندما خرجت من المكان وهو يتبعها ببطيء شديد رأت باولو يخرج من الخيمة التي كان مقيد بها ثم يركض عليها ويضمها بين ذراعيه فلم تحتمل وبكت بانهيار هي حقاً لا تريد أن تترك جيمس في مثل هذه الظروف فلقد فقد والدته ولابد أنه حزين ومقهور ..، وشعر باولو بالغضب الشديد وهو يري انهيارها الذي لم

يعرف له سبباً وظن أنهم عذبوها مجدداً هؤلاء الأوغاد فصاح بهم بغضب شديد وهو لا يزال لا يفهم لماذا أطلقوا سراحه ؟..فهل سيتركونهم حقاً كما قال له ذلك الرجل ؟..

- "ماذا فعلتم بها لتبكي بهذا الشكل أيها الحيوانات ؟.."

فقال له جيمس وهو يشعر بسكون غريب لكل كيانه مع تقبله لنهايته المؤلمة اليائسة 'والحزينة :-

- "خذ لوسي وارحلا ولا تنظروا للخلف أبداً فلو لم ترحلوا فوراً سيغيرون عليكم ويقيمون الحرب لذا لا تخيما الليلة وخذ رجالكم جميعاً وغادرا "

فنظر له باولو وتنفس براحة عندما وجدهم سيتركونهم أخيراً فقال لجيمس وهو يضم لوسي التي لازالت تبكي :-

- "لا تقلق سوف نرحل من هنا فوراً "

وسحب لوسي خلفه وهي لم تستطع أن تنظر لجيمس فهي تشعر بألم شديد لا تعرف كنهه فلا يمكنها أن تصدق أنها لن تراه بعد اليوم ..

****

الفصل السابع عشر

- "هل أنت بخير ؟.."

قال باولو هذه الكلمة للوسي وقت الغروب، وقد كانت تقف غارقة بأفكارها كلياً فكم مر اليوم سريعاً ولم تكن تتخيل أن تتركهم القبيلة بهذه البساطة بعد كل ما مرت

به خلال الفترة الماضية ،وتذكرت تمسك باولو رغم ضعفه بيدها قائلاً لها بلهفة :-

- "هيا بسرعة فلا نريد أن يغيروا رأيهم بشأننا "

وكانت هي تحاول تجميع شتات نفسها بعد تأثرها الشديد لوداع جيمس وعندما ابتعدوا عن مساكن القبيلة لاحظت الرجال المتأهبة بكل مكان حول حدود القبيلة وعرفت أنهم من ضمن فريق البحث عنها ،وهم ما أن رأوا باولو وهي يركضون حتى أقترب أحدهم وقال بحماس :-

- "سيد مارتين هل تركوك أخيراً وهل هذه هي الآنسة التي كنا نبحث عنها ؟.."

فقال باولو له بحماس مماثل وسعادة :-

- "نعم أنها هي لقد نجونا من براثن أولئك الأوغاد "

ووجد أحد الرجال الذين سمعوا بالنبأ يركض بسرعة رهيبة دون تفكير لزف البشري لوالدها كال مالفوي الذي كان يجلس وأعصابه تكاد تتحطم ،وهو يفكر فيما يمكن أن ينجم عنه هجومهم علي أهل القبيلة ’وإن كان سيتمكن من إخراج ابنته بسلام من هناك هي وباولو لكن وهو غارق بأفكاره سمع صياح أحد الرجال وهو يأتي ركضاً إليه فنظر له وقلبه يخفق بخوف بالتأكيد هناك أمر سيء قد حدث لأبنته قد رأوه وهم يراقبون .. فنهض من مكانه بلهفة مستقبلاً الرجل وخوفه يجعل قلبه يكاد يتوقف فوجد الرجل يقول له بسعادة وهو يزف له البشري :-

- "مبارك لك يا سيدي فلقد أفرجوا عن سيد مارتين هو وأبنتك "

للوهلة الأولي سمعها كال بطريقة مختلفة ..، وكأنه سمع الرجل يقول قتلوا ابنتك فاتسعت عيناه للحظات قبل أن يستوعب ويركز فيما قاله الرجل حقاً بكونهم أفرجوا عنهم

ولم يقتلوهم فقال وهو لا يصدق وقد جف فمه بشكل جعل الكلام صعباً :-

- "ماذا قلت ؟.."

فقال الرجل مجدداً بسعادة :-

- "أنهم سالمون وقادمون خلفي الآن "

لم يعرف كال كيف وجد نفسه يطير من مكانه ويركض في اتجاه مجيء الرجل وقلبه يطرق بجنون بشكل يدعو للخطر وعندما وجد لوسي وباولو يأتون في اتجاهه كاد يسقط أرضاً من الدوار وهو لا يصدق أن ابنته وحيدته سليمة معافاة رغم مظهرها المزري فقالت لوسي بلهفة وهي تركض بين ذراعية :-

- "أبي "

فتلقفها كال بين ذراعيه يضمها بجنون غير مصدق أنها قد نجت وقال لها وهو يكاد يبكي :-

- "لوسي حبيبتي هل أنت بخير؟.. هل أذوكِ
!!..ما الذي فعلوه لكي يا طفلتي الحبيبة ؟.."

بلعت ريقها وقالت له وهي تبكي بانهيار :-

- "أنا سليمة معافاة يا أبي لا تقلق "

فابتعد لينظر في وجهها واضعاً كلتا يديه حول وجنتيها متحسساً إياهم ليتأكد أنه ليس حلم وأنه واقع وابنته حقاً بين يديه ..لكنه تصلب عندما رأي علامات تعذيبها التي تقبع هناك وتظهر جلية علي وجهها فشهق قائلاً بغضب شديد :-

- "ماذا فعلوا بكِ !!..هؤلاء الملاعين "

فهزت رأسها نفياً وقالت له بمزاح رغم بكائها :-

- "لم يفعلوا بي شيئاً حقاً أنا بخير ..هاي أيها الرجل العجوز هل تظن ابنتك بهذه البساطة فأنا فقط وقعت وجرحت نفسي "

لكنه لم يأبه لمزاحها وقال بغضب :-

- "كلا أحدهم قام بتعذيبك فهذه علامات
أصابع علي وجهك "

قلق والدها بهذا الشكل جعلها ترتمي بين ذراعيه وهي تهدأ نوبات بكائها قائلة له برفق :-

- "أنا بأمان يا أبي وصدقني لقد عاملوني معاملة حسنة وما تراه الآن أمر بسيط سأشرحه لك لاحقاً "

قاطع كلامهم مجيء الجميع ومنهم ستيوارد الذي كاد أن يطير من السعادة كون الآنسة بخير ولن يضطروا لمحاربة احدي القبائل البدائية بطريقة يائسة ،ووقفت ريتا تنظر بسعادة ولهفة غير مصدقة أن باولو عاد سليماً معافى كما وعد ذلك الرجل الغريب ،واقتربت منهم وقلبها يكاد أن يتوقف وتريد أن تركض علي باولو لتسأله إن كان بخير أم لا ؟..وتتأكد أنهم لم يقوموا بأذيته لكنها توقفت ولامت نفسها فقلقها الآن يجب أن يكون علي لوسي وليس عليه

فبلعت ريقها واتجهت للوسي ووالدها قائلة لها بلهفة شديدة :-

- "حمداً لله علي سلامتك يا آنسة لوسي يا ألهي كم أصبنا بالخوف الشديد عليكِ "

فنظرت لها لوسي وقالت لها بحماس وهي تحاول مسح دموعها كلياً :-

- "ريتا كيف حالك ؟..يبدو أنه بسببي قد مر الجميع بصعوبة شديدة "

فقالت لها ريتا وهي تقترب لتعانقها مضطرة كال مالفوي أن يبتعد قليلاً عن ابنته التي كاد أن يدهسها بين أحضانه :-

- "كل شيء ليس له معني الآن بعد أن وجدناك فالمهم أنك بخير "

فنظر باولو لريتا وهو يشعر بالحنق لأنها لم تأتي ركضاً لتطمأن عليه كما أطمأنت علي لوسي فهي حتى لم تنظر له

تلك الحمقاء ألم تخاطر بنفسها خوفاً عليه وظنت أنه هو من يحترق ؟..فهل رأت لوسي الآن فنست أمره !!..فقال لها غيظاً :-

- "أنا أيضاً بخير كما ترين "

ما أن سمعت صوته حتى كاد قلبها أن يفقد صوابه فهي تحاول بجهد جهيد عدم النظر له كي لا تفضح مشاعرها أمامه الآن وأمام الجميع لذا قامت بالعد حتى رقم عشرة قبل أن تلتفت إليه وحاولت قد المستطاع أن تبدو لا مبالية وهي تقول له بهدوء يخفي في طياته لهفة غير طبيعية :-

- "حمداً لله أنهم لم يقوما بأذيتك "

شعر باولو بالغيظ ..هل هذا ما لديها لتقوله !!..فقال بسخرية ليخفي حنقه من رد فعلها :-

- "باستثناء تقيدي ومنع الطعام والشراب عني
طيلة ليلة أمس لازلت بخير و أتنفس كا ترين
"

يا ألهي !!..هل قاموا بتقييده وتعذيبه؟.. هؤلاء الوحوش
أنه لم يبرأ بعد من إصابته التي أُصيب بها من قبل يا له
من مسكين فقالت له غير قادرة عن منع قلقها عليه :-

- "لماذا فعلوا ذلك هؤلاء المتوحشون ؟.."

ابتسم بسخرية فهو توقع قلق شديد وركضها إليه بلهفة
لتطمئن أنه بخير حقاً لكن يبدو أنه قد بالغ في أماله فقال
والسخرية لازالت بصوته :-

- "هذا لأني كشفت وجود لوسي هناك وهم كانوا
يريدون إخفاء الأمر عنا للنهاية "

فوجد كال مالفوي ينظر إليه قائلاً له بامتنان :-

- "لا أعرف كيف أشكرك يا باولو فلولا ذهابك
لتقصي الأمور لما كنا عرفنا بوجود لوسي هنا
وكنا ابتعدنا للبحث عنها بمكان أخر "

فنظر له باولو وهو يفكر أن الحظ الحسن هو ما ساعده فحسب فهو كان يسير هائماً ليس بسبب تقصي الأمور بل بسبب تفكيره وتشتت أفكاره بسبب ريتا لكنه أخفي هذا بسرعة وقال بثقة :-

- "نعم هذا حقاً جنون فلقد سمعت صوت
صراخها وكدت أن أفقد عقلي ظناً أنني أتخيل
..فأنا توهمت يوماً أنني سمعت صوت ندائها
لي بلهفة أثناء وجودي أنا وريتا مع بعض
الصيادين الذين ساعدونا بالخروج من
الغابات لكنه وقتها كان مجرد حلم والآن .."

ما أن سمعت لوسي كلامه عن سماع ندائها له حتى تذكرت تلك اللحظة فعلاً عندما رأته مع بعض الرجال بالغابة

عندما ظنت أنها قد نجت عندما ساعدها ذلك الوغد
شاردان في الهرب فقاطعته بسرعة قائلة :-
- "لكنه لم يكن وهم يا باولو لقد كنت حقاً أنا
وقد صحت وأنا أنادي باسمك قبل أن يمسكوا
بي ويخفوني عن عيونك "
اتسعت عيني باولو ونظر إليها بذهول وكذلك فعلت ريتا
فهل حقاً باولو لم يكن يتوهم وكانت حقاً هي لوسي
!!..فقال باولو بذهول :-
- "حقاً كان أنتِ لقد كدت أفقد عقلي وقتها
لأنني كنت متأكد لسماعي صوتك و.."
قاطعه كال هذه المرة قائلاً لكلاهم :-
- "توقفوا أنا لا أفهم شيئاً فهل كنتِ تصرخين
عندما سمع باولو صوتك !!.. لماذا ؟..هل
كانوا يؤذونك ؟..وأيضاً ما أمر هربك منهم
هذا ؟..ولماذا كانوا يتحفظون عليكِ "

قالت لهم لوسي وهي تتنهد متذكرة كل ما واجهته بأرض تلك القبيلة :-

- "الموضوع طويل دعوني أقصه عليكم منذ البداية ولا تسألوني أي سؤال حتى أنتهي مفهوم "

صمت الجميع وانتبهوا جيداً لما تقول فقالت لهم وهي تبدأ منذ أول وهلة ابتعدت عنهم :-

- "لقد بدأ كل شيء عندما قام ذلك الطيار الوغد شقيق ستيفان بجري بعيداً عن باولو وريتا و.."

وبالترتيب بدأت تقص أدق التفاصيل عن ضياعها بالأدغال وعثور أهل القبيلة عليها عندما اصطدمت صدفة بأحد فخاخهم ثم لقاءها بجيمس الذي كان يدعو نفسه بفالكونر ..،وحفاوة أهل القبيلة بها الذي لم يكن سوي بسبب نبوءة ملعونة ..، كانت لوسي لديها موهبة في

سرد التفاصيل لحظة بلحظة دون تقديم أو تأخير وجعلتهم يتعرضون للمفاجآت التي كانت تتعرض لها كلياً لكنها طبعاً لم تذكر مشاعرها الخاصة حول جيمس أو ممارستهم للحب ورغبتها بتكرار الأمر معه مراراً وتكراراً وشعورها بفقدانه وهي قد تركته منذ لحظات فقط وما أن وصلت للنقطة الأخيرة لم تستطع منع دموعها من الانهمار وهي تقول :-

- "وقد اكتشفوا أنه هو المختار بأسوأ طريقة ممكنة ولا أعرف هل موت والدته بهذه اللحظات هو سوء حظ أم حسن حظ له .."

كان الجميع صامت وكأن علي رؤوسهم الطير وقال باولو كاسراً حاجز الصمت :-

- "هذه حكايات ولا الخيال هل حقاً هذا الرجل تعرض لهذه الصعوبات !!.. كيف

عاش وتقبل والدته بعد كل هذا بل كيف

سيعيش بعد ؟.."

بينما ملئت الغصة حلق ريتا وهي تتذكر هذا الرجل لقد

سمعت صياحه بالغابة وكم كان صياح شخص جريح كطير

مذبوح أوه يا ألهي كم تشفق عليه ..فقال كال لابنته بقلق

شديد :-

- "هذه القصة حقاً من ضروب الخيال ..،

وهذا الرجل حقاً قوي الشكيمة فلو لم يكن

كذلك لما بحث عن جذوره وتقبل أمور لن

يستطيع أن يتقبلها أي شخص ..وحمداً للرب

أنكِ قد نجوت منهم وعلينا الآن أن نعد

العدة للرحيل حتى نصل لمكان مناسب بعيد

عن الأشجار الكثيفة والمنحدرات كي تلتقطنا

الطائرة منه "

فقالت له لوسي بسرعة :-

- "كلا ليس اليوم دعونا نرحل غداً فقط واليوم لنخيم بعيداً عن محيط هذه القبيلة "

فنظر لها والدها بدهشة شديدة لتصميمها علي ذلك لكنها كي تمنعه عن التفكير ألقت نفسها بين ذراعيه قائلة له بشوق :-

- "كم أوحشتنِ يا أبي فلم أتخيل أن تخرج بنفسك للبحث عني "

فقال لها كال باختصار الصعاب التي تعرضوا لها كي يصلوا إليها وعن هرب ذلك الحيوان كورن بالطائرة وتركهم خلفه فعقدت حاجبيها بغضب تود لو تقتل ذلك اللعين بيديها لكن عندما يعودون ستكون كفيلة بجعلهم يزجونه خلف القضبان لوقت طويل للغاية ..، كم عاني والدها بسببها فاندست بين ذراعيه لتشعر بالأمان وعندما خرجت من أفكارها وقت الغروب وباولو يسألها إن كانت بخير ..نظرت لباولو وهي قلقة للغاية فلسبب ما هي لا تشعر

بالراحة وتريد أن تطمأن علي جيمس قبل أن يرحلوا غداً

فقالت لباولو بضيق شديد :-

- "لا أعرف هناك شعور غريب أشعره تجاه

تركهم لجيمس ببساطة هكذا بينما الأمطار لم

تهطل بعد "

فقال لها بقلق :-

- "هل تظنين أنهم من الممكن أن يحاولا قتلة

بهذه الطريقة البشعة ؟.."

فقالت ودموع مختنقة بداخل جفونها لا تريد إطلاقها أمام

باولو حتى لا يكتشف مشاعرها تجاه جيمس :-

- "لا أدري لكني فقط خائفة وقلقة فأنا السبب

في معرفتهم لشخصيته و.."

قاطعها باولو قائلاً بنفي :-

- "كلا لست السبب يا لوسي فلا تحملي نفسك

فوق طاقتها "

هزت رأسها قائلة له :-

- "وليكن يا باولو أنا لا أشعر بالراحة لذا سوف أذهب كي أتقصي الأمور الآن هنالك "

اتسعت عينيه بغضب قائلاً لها :-

- "هل أنتِ مجنونة ؟..هل تريدين العودة بقدميك إلي هناك مجدداً ؟.."

فنظرت له قائلة له بتوتر :-

- "فقط لا تخبر أبي أرجوك فهو لم يكن ينام بسببي والآن عندما أطمأن علي وجودي هنا بينكم كما رأيت ينام براحة وكأنه لم ينام أبداً "

فأمسك باولو ذراعها عندما رآها تكاد أن تغادر قائلاً :-

- "كلا إن أردت الاطمئنان سأذهب أنا وأبق أنتِ فلا يمكنني أن أسمح أن تكوني بخطر ولو تأخرت تعالوا للبحث عني "

هزت رأسها بقوة قائلة :-

- "كلا أريد أن أذهب بنفسي فيجب أن أراه
وأطمأن أنهم لم يقوموا بأذيته "

كم هي عنيدة ولن يتمكن عن أثنائها عما تريد فتنهد باولو بيأس وهو يدرك أنها لن تغيير رأيها فقال لها :-

- "وليكن يا لوسي سوف أصطحبك فأنا لن
أتركك تذهبين وحدك "

لم تهتم بوجوده أو بعدمه هي فقط تريد أن تري جيمس الآن ..لذا عندما أمسك باولو بيدها وساروا معاً للعودة لتلك القبيلة المشئومة ولم تعترض لوسي ..لكن لم ينتبه كلا منهم لعيون وجلة لشخص ما يقف جانباً مختبئ خلف شجرة ويراقب .

****

- "أنه يحبها "

هكذا تمتمت ريتا لنفسها وهي تقف خلف تلك الشجرة وتراقب باولو يمسك بيد لوسي ويبتعدا داخل الأدغال بشكل غير بريء فدمعت عيناها رغماً عنها فلقد ظنت للحظات اليوم أنه يأبه لها ..،فعندما عاد مع لوسي وقصت لهم لوسي ما حدث لها بتلك القبيلة كانت هي بعالم أخر تقاوم نفسها تجاه باولو ُوتقاوم مشاعرها حتى لا تفضح نفسها وبعدها انفصلت لوسي مع والدها وأنفض الجمع ..، ووقتها وجدت باولو يحدق بها بتلك اللحظة فشعرت بالتوتر بشكل جعل مفاصل جسدها تتفكك ُوابتعدت عنه وعن الجميع كي تتمكن من التنفس فهي قد عانت حقاً ،وهي تحاول إخفاء لهفتها لرؤيته،وكانت رغبتها مُلحة بأن يبقي أمامها لتملي عينيها من ملامحه التي تؤرق مضجعها ..، لكن للأسف هذا غير وارد أبداً لذا كان الحل المؤقت الذي جال بأفكارها هو الهرب بعيداً

لترميم مشاعرها المبعثرة لكنها فجأة سمعت صوته يقول من خلفها :-

- "كنت أتوقع أنكِ ستهربين "

خفق قلبها بعنف شديد فهل تبعها باولو!! فالتفتت وهي ترتجف يبدو أن مشاعرها صارت مكشوفة أمامه ولم تتمكن من التحفظ عليها آمنة بداخلها فقالت بتوتر شديد وهي تنظر له :-

- "ولماذا سأهرب ؟.."

نظر إليها محاولاً اختراق عينيها فهو غاضب كثيراً من رد فعلها لاستقباله فهو يعلم جيداً أنها تهتم وما أن رآها تبتعد بعد فض الجمع حتى تبعها دون تفكير فيجب أن يتحدث معها فقال لها بحنق غاضب :-

- "أيتها الغبية ألا تدركين حقاً عما أتكلم !!.."

خفق قلبها أكثر فما الذي يقصده !!..وهذه النظرات التي يرمقها بها كم تبدو غريبة فهي لأول مرة تشعر أنه يهتم حقاً

بها وتريد أن تفهم مقصده فهل عرف بمشاعرها ويريد إخبارها أنه يشعر بالمثل هل من الممكن أن يكون الأمر كذلك !!..بل هل يتحول الخيال لواقع ؟..إذن لتلعب دور الغبية للنهاية فقالت وصوتها بالكاد يخرج من بين شفتيها :-

- "حقاً أنا لا أفهم عما تتكلم "

هل تريد أن تلعب معه دور الغبية ؟..وليكن فقال بوضوح حتى لا تهرب مجدداً من مجري الحديث :-

- "كيف جرؤت علي التسلل إلي القبيلة ليلا وحدك ؟.."

نظرت له مصدومة من كلامه فهل هذا ما يتحدث عنه !!وظن هو أنه قد حاصرها فأكمل بتشدق :-

- "هل ظننت أنني لن أعرف ؟.."

فبلعت ريتا ريقها لتبلل حلقها الذي قد جف ،وحاولت تهدئة نفسها وإبعاد الأوهام التي رسمتها برأسها للتو أه كم

كانت أجمل من أن تكون حقيقة وقالت له محاولة رسم الهدوء بصوتها :-

- "لقد كان الأمر صعباً وكان لابد لي من التدخل "

- "التدخل !!..وماذا ظننتِ أنكِ ستفعلين بتدخلك ؟.. "

قالها بحنق وهو لا يعجبه تفسيرها فما وجه الصعوبة الذي تقصده هنا ؟..لا يمكنه الفهم فوجدها تكمل بعصبية :-

- "لقد قال الرجال الذين أرسلهم سيد مالفوي للمراقبة أن رجال القبيلة يحرقون رجلاً ولا يمكنهم تحديد هويته وذلك الدليل أقنعهم أنه ليس أنت فلم أشعر بالراحة وأردت التسلل كي أتأكد من الأمر"

يا ألهي هل ظنت حقاً أنهم يحرقونه هو !!..كم هذا بشع لكنه بالرغم من هذا قال لها بحنق شديد ناجم عن قلقه عليها :-

- "ولو كان أنا من يحرقونه ماذا كنت ستفعلين أيتها الحمقاء!!.. لقد كان من الممكن أن يؤذوكِ لذا كيف تخاطري بحياتك بهذا الشكل المستهتر من أجلي ؟.."

هل كلامه الآن ناجم عن قلقه عليها ؟..لو كان كذلك ستتقبله بصدر رحب لكن هي لا تعلم ..معه لم تعد تعرف شيئاً فقالت له بقهر يأكل بأحشائها :-

- "من الطبيعي أن أخاطر بحياتي محاولة إنقاذك ..، ألم تخاطر أنت بحياتك من أجلي ولولاك لكنت الآن مُنتهكة من قبل وحوش تلك القبيلة ومدموغة بندبة غير قابلة للشفاء "

نظر لها باولو وقد بهت من كلامها فهل تعتبر ما فعله هناك أنه أنقذها !!..أن لم يكن هم من انتهكوها فلقد أنتهك هو جسدها وهي لا تزال عذراء بريئة لذا كيف تقارن هذا بذاك !!..فقال لها وقد تغيرت تعبيرات وجهه كلياً للعنف عند تذكره لتلك المشاهد المأساوية في حياة كلاهم :-

- "لا يمكنني أن أسمح لك بفعل شيء كهذا مجدداً فهل تظنين أنني سأكون شاكر لك إن وقعت بأيديهم ؟.."

بلعت ريتا ريقها وهي لا تفهم سبب غضبه الشديد لذكرها إنقاذه إياها ..فقالت له لتهدئه :-

- "أنسي الأمر إذن فها أنت ذا سالم أمامي وأنا لحسن حظي التقيت بجيمس ذلك الشخص المسكين ،وتعيس الحظ وقد ساعدني وجعلنا نعرف بوجود لوسي داخل القبيلة لذا تسللي لم يكن سيء في النهاية فلقد عاد بفائدة للجميع

فبعد أن كانوا مغتاظين منك للغاية لتضييع
الوقت صاروا شاكرين لك "
نظر لها باولو لوهلة ولم يهمه ما قالته بعد عن غيظهم
الشديد منه فكل ما ركز معه هو أنها تقول أسم ذلك
الرجل جيمس ببساطة .. يبدو أنهم قد تحدثوا كثيراً وهو
في النهاية من أنقذها وجعلها تعود هنا سالمة ..ضغط علي
أسنانه وتنفس ببطيء حتى لا يفقد تعقله ثم قال لها :-
- "وليكن أنا أحذرك فحسب أنا لن أقبل أن
تخاطري بنفسك لأجلي مجدداً لأي سبب من
الأسباب "
ثم تركها وأبتعد وهو يكاد ينفجر فلم يكن يريد أن ينتهي
الحوار بينهم بهذا الشكل لكنها أغضبته حقاً بينما نظرت
هي في أثره وهي تشعر بالحيرة فهل كلامه يعني أنه قلق عليها
أم فقط لا يريد أن يحمل ذنبها إن حدث لها شيء بسببه
..لقد ظلت علي حيرتها طيلة اليوم ، وظلت تراقبه رغماً

عنها ولاحظت نظراته التي تحوم حولها وهذا جعل مشاعرها ثائرة فيبدو أن باولو يهتم بها وإن لم يعترف بذلك ،وعندما رأته قبل قليل يتجه للغابة وحيداً رغبت في التحدث معه ولو بالتظاهر أنها كانت فقط تسير هائمة حول المكان فلم يعجبها تشاجره معها في حوارهم السابق ..، لكنها لم تكن تعرف أنه قد ذهب للقاء لوسي الذي ظل يتحدث معها بحنان لاحظته بنظراته وبعدها أمسك يدها واندسوا بالغابة أكثر والله وحده يعلم لماذا ..فدمعت عيناها وعادت للخيام التي نصبوها وهي حزينة فيبدو أنها كالغبية رسمت أوهاماً علي الرمال وما أن هبت الريح حتى مسحت حتى أسمها من قاموس حياته والآن عليها أن تزيح خيالاتها المريضة حيال باولو .. فهو لن يعبأ بها أبداً .

****

- "كيف يمكن أن تكون أنت المختار يا فالكونر

هذا شيء لا يصدقه عقل "

قال هذا الكلام سبارس لجيمس المقيد بتلك الشجرة الملعونة ، والتي كانت شاهد علي احتراق والده في الماضي البعيد ،وموت والدته ،والآن ستكون شاهد علي نهايته بنفس الطريقة المؤلمة التي مات بها والده فنظر جيمس بالأفق بيأس ،وحزن حفر معالمه بوجهه واستسلام تام لما سيحدث له بعد قليل فقرص الشمس بدأ يغفو في الأفق كما سيغفو هو للأبد فهذه ستكون أخر مرة بالنسبة له لمراقبة الغروب فابتسم بسخرية فغروب الشمس الذي قد يراه البعض ساحر وهو يختفي بالأفق يراه هو الآن قاتم وحزين كحالته النفسية بتلك اللحظة ..، وأهل القبيلة شاكرين قد تركوه يقيم مراسم دفن والدته بنفسه ، ولم يكن هناك من شخص واحد حزين عليها سواه فهي ماتت بسببه ولم تحتمل أن تراه بهذا المنظر الذي هو به الآن

لكن ..لابد أنها في مكان ما في السماء مع والده تراقب ظلم البشر علي وجه البسيطة ..وتبكي لنهاية حياته التي لم يكن بدأها فعلياً بعد ، وما هي سوي ربع ساعة علي الأرجح وستنطلق روحه لتنضم إليها في عالم الظلمة حيث لا ظلم ،ولا ألم بعد الآن ورأي ليتشا وهي تقف بعيداً تبكي منهارة علي ما أصابه دون أن تجرؤ للاقتراب منه خوفاً من والدها وخوفاً من الجميع أن يصموها بالعار فهو عرف دوماً بمشاعرها التي مالت تجاهه لكنه لم يشجعها يوماً وبالرغم من هذا كانت لا تزال تأمل ..، فنظر لسبارس بروح مظلمة وقاتمة وقال له بتهكم حزين :-

- "بل أنا من تبحثون عنه طيلة ذلك الوقت ،وعدت إليكم كي أستسلم لقدري الأسود "

فقال سبارس بحزن شديد :-

- "لقد كنت سعيد لكون المختار هو شاردان فهو شخص شرير ويستحق لكن أنت يا فالكونر

..فأنت شخص طيب ولا أظن الآلهة سترفع
لعنتها عن أرضنا بحرق شخص طيب مثلك "
ظهر الغضب علي وجه جيمس وقال بقهر :-
- "ماذا عن والدي الذي قتلوه !!.. ألم يكن
شخص طيب ؟..لقد استباحوا دمه وحرقوه
بلا رحمة وظنوا بهطول الأمطار أن الآلهة قد
عفت عنهم يا ألهي أليس هناك منكم شخص
رشيد ؟.."
ظهر في هذه اللحظة وقرص الشمس يختفي تماماً الزعيم
،ورجال المجلس فعرف جيمس أن وقته قد حان خاصاً
عندما بدأ الصياح لدعوة كل أبناء وشيوخ القبيلة بهذا
الزى المخيف والرسوم المقرف علي وجوههم وبدوا
برقصاتهم المخيفة وأشار الزعيم لبعض الرجال قائلاً لهم
بقوة :-

- "فكوا وثاقه واخلعوا عنه ملابسه ،وأعدوه للأضحية كي نفك اللعنة "

فنظر له جيمس بحقد وهم يفكون وثاقه بطريقة فظة قائلاً له :-

- "أن اللعنة التي أنتم بها ليست في جفاف الأمطار ..بل هي في عقولكم المريضة ، المتعنتة وستعيشون للأبد في جهل والظلام يأكل بأحشائكم "

رد عليه الزعيم قائلاً بغلظة :-

- "لا داعي لمواعظ ليس لها فائدة يا فالكونر ،وأحتفظ بقوتك كي تتمكن من الصراخ بشكل عالي كي ترضي عنا الآلهة "

فصاح به جيمس قائلاً بغضب :-

- "تباً لك ولآلهتك المزعومة ..وأسمي جيمس قلت لك "

فوجدهم يجردونه من كل ملابسه في هذه اللحظة فتمسك بسرواله الداخلي وقال بغضب للزعيم :-

- "يكفي هذا فلن أسمح بأن أكون عاري تماماً أمام عيونكم القذرة "

فأشار الزعيم للرجل بتركه يرتدي سرواله الداخلي وقال له بهدوء :-

- "سأحترم رغبتك الأخيرة فلقد عشت بيننا بشكل جيد وكثير منا يحبونك ويشفقون عليك "

فقال له جيمس بسخرية :-

- "أه فعلاً فلقد أنقذت عديدين كانوا علي وشك الموت وهذا هو رد الجميل "

تجاهل الزعيم كلامه وأشار لبدأ المراسم ورأي جيمس النيران وهي تتقد عالياً وهم يقيدونه في سيخ حديدي كبير ليضعونه فوق النيران فأغمض عينيه ولم يفكر سوي في

والدته ووالده المسكين وأيضاً هناك صورة أخري أقحمت نفسها بأفكاره في لحظاته الأخيرة ..صورة لوسي بجمالها الهادي وعيونها ذات البريق الأخاذ ..

****

- "انتظري قليلاً لماذا تركضين ؟.."

قال باولو هذا للوسي وهو يتبعها لأرض القبيلة ولقد كانت تسير منذ وهلة فقط بهرولة ..، وفجأة وجدها بدأت تركض بجنون وهو ساقه لازالت ضعيفة ولا يمكنه مجاراتها فقالت له وهي تلهث بعصبية :-

- "لقد تأخرنا فالشمس غابت بالأفق "

لم يفهم باولو كلامها ولن يفهم فهي تذكرت المرة السابقة التي كادوا أن يقطعوا رأسه بها عندما أنقذته في اللحظة الأخيرة ولسبب غامض لا تفهمه وجدت قلبها يؤلمها فجأة وكأن أحداً يسلط عليه ناراً حامية الوطيس لتحرقه بلا رجعة وشعرت بشعور غريب أن جيمس الآن بخطر كبير

لذا ركضت بجنون فيجب عليها أن تنقذه بأي ثمن فتنفس باولو بعصبية ولدية شعور أن لوسي سوف تضع كلاهم بمأزق شديد لن يتمكنا من الخلاص منه ..وكم بدت له أرض القبيلة بعيدة ولوسي قد سبقته كثيراً وقلبها يسبقها في الخفقان بطريقة مؤلمة وعندما وصلوا لأرض القبيلة رأت لوسي أجيج نيران من بعيد فشهقت وتوقفت أنفاسها كلياً بشكل شل قدميها عن التقدم ..، وهذا أعطي مجال لباولو باللحاق بها وعندما رآها علي هذه الحالة قال لها بدهشة :-

- "لوسي ما بكِ هل أنت بخير ؟.."

فقالت له بأنفاس مقطعه :-

- "فالكونر ..جيمس لقد أحرقوه "

اتسعت عيني باولو ولم يصدق ما تقول فتركها وأتجه ناحية أجيج النيران بسرعة ووجد حشد كبير يجتمع حول النيران فحاول أن يبحث عن مجال لرؤية ما يحدث فهل

يعقل أن يكونوا حقاً قاموا بإحراقه !!..وفجأة توقف قلبه هو الأخر عن الخفقان فلقد رأي جيمس مُعلق علي سيخ حديدي كبير وهناك عديد من الرجال يقومون بتعليق السيخ فوق النيران فشهق بجنون وقال بغضب :-

- "يا ألهي مستحيل أولئك الأوغاد أنهم حقاً يحرقونه "

كانت لوسي قد أُصيبت بحالة شلل غريبة وكان جسدها ينتفض هلعاً ورعباً خائفة من التقدم ورؤية جيمس هناك يحرقونه كالشاة الذبيحة وكانت ترتعش بشكل جنوني ... وفجأة شعرت بكلام يخترق صميم قلبها ..وقد كان كلام باولو فلقد وصل لمسامعها وهو يسب ويلعن بهم وذاكراً أمر إحراق جيمس ..،لا تعرف كيف سمعته !! فالمسافة التي قطعها بعيداً عنها لا تسمح لها برؤيته أو سماعه لكنها سمعته وعرفت بداخلها أنها من المستحيل أن تسمح لهم بقتل جيمس حتى لو قتلوها شخصياً فاستعادت قدرتها

الجسدية بشكل غريب وركضت وهي بعالم أخر ..عالم قاتم وأسود بلا ملامح وصورة جيمس تطارد مخيلتها بحياته الطويلة البائسة وفي لحظات معدودة وصلت لمكان وقوف باولو ورأت جيمس قد تم تعليقه حقاً فوق النيران والألم كان ظاهر علي ملامحه بقوة من لفح النيران لجسده لكنه كان صامد ولا يصرخ ..، فشعرت بالانهيار التام وصرخت بكل ما أتت من قوة قائلة بجنون :-

- "كلاااااااااااااااااااا"

ثم دون تفكير دخلت بين الصفوف بشكل فاجئ الجميع واخترقتها وقامت بدفع ذلك السيخ الحديدي بقوة تحتاج لثلاث رجال علي الأقل بعيداً عن النيران المتأججة ..، ومن هول الموقف وقف الجميع بذهول ناظرين إليها غير قادرين علي استيعاب ما حدث للتو ..، وسقط جيمس بقوة أرضاً وهو يتألم من لفح النيران الذي قام بأذية جسده العاري في مواضع مختلفة ورفع عينيه بذهول ينظر

للوسي التي كان رجال القبيلة قد عادوا لوعيهم ويصيحون عليها بغضب وأمسكوا بها بعنف وهنا تدخل باولو وهو يصيح بالرجال بغضب ويبعدهم عنها قائلاً بعنف :-

- "دعوها ..دعوها أيها المتوحشون "

لكن كما يقولون دوماً وأبداً أن الكثرة تغلب الشجاعة فما هي سوي لحظات وكانت هي وباولو ممسكين بقسوة والزعيم يصيح بهم بغضب شديد وأراد جيمس التدخل لكنه كان يشعر بألم رهيب وضعف شديد يا ألهي لماذا لم تستمع له لوسي تلك المرأة العنيدة ؟..لماذا كان عليها أن تأتي لرؤية هذا المشهد البشع وتزيد بعذابه قبل أن يرحل عن هذا العالم ..بينما لوسي نظرت له وصاحت به بقهر وهي تبكي بجنون :-

- "أيها الكاذب لماذا كذبت وقلت أنهم سيتركونك ؟..هل تظن أنك هكذا تحميني

؟..كان عليك أن تطلب مساعدتي وكنت

سأفعل كل ما أستطيع فعله من أجلك "

فتنفس جيمس بصعوبة وظل يسعل بسبب الدخان

الذي أستنشقه مُرغماً ثم وجه كلامه للزعيم قائلاً بألم :-

- "دعوها ترحل أرجوك ولا تكملوا تلك المراسم

أمامها "

فنظر له الزعيم بغضب وقال له :-

- "لقد فعلنا هذا مُسبقاً لكنها دست نفسها

بشؤوننا ولن تتوقف عن فعل هذا مجدداً ..،

والآن لا يمكننا أن نغفر..، لذا عقاباً لها علي

مقاطعة طقوسنا أن تموت هي ورفيقها هذه

المرة "

فصاح به جيمس قائلاً وهو يراها تقاوم الرجال هي وباولو

-:

- "لقد استسلمت لكم بإرادتي لذا حباً بالله

دعوها ترحل ولا تؤذوها "

فقال الزعيم بغضب بصوت هادر :-

- "بل ستموت هي ورفيقها الآن ألا تري أنهم أفسدوا المراسم وهكذا لن نستطيع فك اللعنة وستغضب علينا الآلهة للأبد "

ثم قال للرجال بصوت هادر :-

- "أقطعوا رأسيهما "

لم تفهم لوسي ما يدور فقد كانت تحاول جاهده التخلص من أولئك الأوغاد الذين يمسكون بها يا ألهي كيف بإمكانها إنقاذ جيمس الآن ؟..يا ليتها أخبرت والدها وكان الرجال الذين معه سيهجمون علي القبيلة ويأخذون جيمس بالقوة.. وذلك الأحمق لماذا تركهم يفعلون به هذا !!..لابد أنه فعل هذا ليحميها هي وباولو ليخرجوا من القبيلة بأمان ..

وفجأة وجدت أحدهم يحمل سيفاً ويقترب منها هي وباولو وكان شكله مُخيف ،وعنيف بشكل مُرعب وسمعت صوت جيمس يهدر بقوة فعرفت أنهم يريدون قتلها هي وباولو يا ألهي ألا يوجد طريقة لإيقاف هؤلاء الوحوش أبداً وكان جيمس يشعر بالجنون فلوسي ستموت الآن قبل أن يحرقونه وهو لن يسمح بهذا مستحيل أن يفعل فحاول رغم ألامه فك قيوده ليتخلص منها ورآه سبارس وهو يفك قيده فاقترب منه بسرعة ليساعده فنظر له جيمس شاكراً ثم قفز بسرعة بعيداً عن النار والقيود وهجم علي الشخص الذي يمسك بالسيف ليقيده من الخلف بقوة..، فصرخت لوسي وهي تراه يشتبك مع الرجل في صراع قوة حتى الموت ووجدت الرجال يشاهدون ما يحدث دون التدخل والزعيم صاح بجيمس غضباً وهو يقول :-

- "يا لك من شخص ملعون "

ثم صاح بالرجال لإيقاف جيمس بعد أن رآه كاد ينتصر علي الرجل الذي يمسك بالسيف وتدخل عديد من الرجال الذين حاولا تقييد جيمس وهنا باولو لم يستسلم فقاوم الرجل الذي خفت مسكته له بسبب متابعته للحرب القائمة بين جيمس والرجال ،وتدخل لمساعدة جيمس والذود عنه وهنا لوسي أيضاً لم تستطع فقط المشاهدة فرفعت ساقها ثم ضربت الرجل الذي يمسك بها علي غفلة في قصبة ساقه بشكل مؤلم جعلته يتركها متألماً ،وركضت تجاه جيمس وباولو لمساعدتهم وهي تضرب الرجال بطريقة خائنة من الخلف فهذا كل ما يمكنها فعله فلن تتمكن من المواجهة المباشرة ..، وتحولت أرض القبيلة لمهزلة خاصة عندما أمسك باولو بقطعة خشبية محترقة وكان يضرب بها من يقترب منه ويبعد بها الرجال عن جيمس وصاح بجيمس قائلاً له قبل أن يحاصروهم كلياً :-

- "بسرعة فلنركض جميعاً "

فعرف جيمس وهو يقاتل بضراوة أن الحل فعلاً في الهرب فلقد وضعت الحرب أوزارها الآن ، ولن يسمح الزعيم بخروج لوسي وباولو علي قيد الحياة من هنا ، والأمل الوحيد المُتاح هو أن يساعدهم الرجال الذين مع فريق البحث الذي أتي بحثاً عن لوسي لذا تراجع ممسكاً بيد لوسي وركض ثلاثتهم بلا أمل والرجال خلفهم والزعيم يصيح بهم بغضب :-

- "حاصروهم ولا تدعوهم يهربون أبداً "

وبالرغم من سماع جيمس لكلام الزعيم ومعرفته بأن نسبة نجاتهم قليلة للغاية إلا أنه تمسك بتلك النسبة ..كرجل ميت هذه النسبة كافية للغاية فهي القشة التي يمكنه أن يتمسك بها للنجاة من الغرق لذا ركض بكل قوته فليست حياته فقط الآن هي التي علي المحك ' وعليه حماية لوسي مهما كان الثمن فنظرت له لوسي وللاحتراق الذي أصاب

يديه المتمسكة بيديها وشعرت برغبة في البكاء فهي ليست خائفة مما يمكن أن يحدث لها فجيمس الآن هو الأهم ..

لكن رجال القبيلة بدوا يحوطونهم في شكل دائرة كبيرة تحتل هي ُوجيمس ،وباولو قطرها ..

وأدرك جيمس في هذه اللحظة أن تلك النسبة الضئيلة بدأت في التلاشي وحظه التعس صار يلازم ثلاثتهم الآن ففقد الأمل كلياً ..

وكذلك بدأت لوسي تفقد الأمل هي الأخرى لقد أنتهي أمرهم ..

واردات الوقوف أمام جيمس والذود عنه بحياتها ..

بينما نظر باولو بترقب وساقه تؤلمه بقسوة وسب غبائه كونه أتبع لوسي دون أي ضمانات للإنقاذ في الوقت المناسب لقد أنتهي أمرهم حقاً فهل من الممكن أن تكون نهايتهم هنا بهذا المكان فعلياً وبهذا الشكل بعد أن كاد يظن أنهم قد نجوا أخيراً ؟..

****

- "لوسي أين لوسي يا ستيوارد ؟.."

قال كال مالفوي هذا بطريقة منزعجة لمساعده بعد أن نهض من نومه فجأة ونهض ليبحث عن أبنته فقال له ستيوارد بدهشة :-

- "لابد أنها موجودة هنا أو هناك ما الأمر يا سيدي ما بك ؟.."

تنفس كال بعصبية وقال له بتوتر :-

- "أبحث عنها يا ستيوارد أريد رؤيتها الآن "

هز ستيوارد رأسه وقال له وهو يومأ رأسه :-

- "حسناً يا سيدي "

ونادي لأحد الرجال وقال له بأمر :-

- "أبحث عن آنسة لوسي وقل لها أن سيد مالفوي يريدها عاجلاً "

فأومأ الرجل رأسه وذهب للبحث عنها فقال ستيوارد له بهدوء :-

- "ألن تخبرني ما الأمر يا سيدي ؟.."

تنفس كال قائلاً بتوتر :-

- "لقد رأيت كابوس أخر مزعج يا ستيوارد ولا أدري هل هذا تأثراً بما قالته لوسي عن تلك القبيلة ..، أم بسبب ذلك الكابوس الأخر الذي رأيت به شخص يحترق ولوسي تصرخ وتطلب النجدة !!.."

فقال ستيوارد منتبهاً فعلاً أن كابوسه السابق كان قريب جداً للواقع الذي كانت تعيش به لوسي بتلك القبيلة :-

- "ماذا حلمت هذه المرة ؟.."

تنفس ستيوارد وقال بضيق تنفس :-

- "رأيت ابنتي هي من تحترق هذه المرة ..يا ألهي كم كان الأمر صعباً فعندما استيقظت شكرت

الرب كونه لا يعدو سوي كابوس فقط

..علينا أن نرحل سريعاً من هذا المكان يا

ستيوارد يبدو أن وجودنا هنا هو ما يوتر

أعصابي بهذا الشكل .."

فقال ستيوارد بهدوء :-

- "غداً باكراً سوف نودع هذا المكان للأبد يا

سيدي "

وبعد لحظات عاد ذلك الرجل الذي ذهب للبحث عن

لوسي وقال لسيد مالفوي :-

- "لا نستطيع إيجادها حول المُخيمات يا سيدي

لا هي ولا السيد مارتين "

شعر كال بالتوتر والغضب وقال للرجل بعنف :-

- "ماذا تعني أنها ليست موجودة إلي أين ذهبت

؟.."

سمعت ريتا صوت كال مالفوي الغاضب فاقتربت لتري ما الأمر وسمعت الرجل يقول لكال مالفوي بتوتر :-

- "أنت لم تكلفنا مراقبتها يا سيدي لذا لا نعرف أين ذهبت "

وقال ستيوارد ليهدأ كال بتوتر :-

- "الرجال لم يخطئوا يا سيدي ولابد أنها مع السيد مارتين وبأمان "

ففهمت ريتا أنهم يبحثون عن لوسي وباولو فاقتربت وهي تقول لهم مخفيه شعورها الكئيب بداخلها :-

- "السيد مارتين أخذ آنسة لوسي ليتجولوا قليلاً داخل الغابات ولابد أنهم بخير "

ما أن قالت هذا حتى ثار كال وقال بغضب :-

- "ذلك الأحمق لماذا يأخذها بعيداً ؟..ألا يخاف أن يؤذوهم أولئك البدائيون المتوحشون مجدداً ؟.."

اغتاظت ريتا كونه يصف باولو بالأحمق وأمسكت لسانها بصعوبة حتى لا تدافع عن باولو وتفضح نفسها بما تشعره تجاهه فوجدته يقول لستيوارد بغضب :-

- "يبدو أن هذا اليوم لن يمر بسلام كما ظننت في البداية لهذا أجمع الرجال سنتحرك في اتجاه القبيلة للبحث عن لوسي وباولو"

تباً أنه حقاً لن يمر بسلام هكذا فكر ستيوارد وهو يذهب لتنفيذ أوامره ويرجو بداخله أن تظهر الآنسة هي وسيد مارتين كي يوقفوا هذه المهزلة فوراً قبل أن تضع الحرب أوزارها بغابات غينيا .

****

الفصل الثامن عشر

- "هل أنتِ سعيدة الآن بسبب تهورك ؟..ها نحن الآن سنواجه نفس المصير الأسود كذلك الشخص "

هكذا قال باولو بغضب للوسي وهو مقيدون بساحة القبيلة وأولئك المتوحشون يقومون برقصات مخيفة ،ومقيتة وكانت لوسي تبكي بلا توقف لكن دون نحيب فهي عرفت أنها النهاية هذه المرة وكم تشفق علي والدها الذي سيبحث عنها بجنون وبلا توقف ونظرت لجيمس الذي كان يحدث الزعيم غاضباً وهم يقيدونه علي نفس السيخ كي يحرقونه ببشاعة وعنف

وتمنت في هذه اللحظة لو كان بإمكانها فك قيودها والركض علي جيمس وضمه بين ذراعيها ضمه قوية ثم غرس سيف بتار في قلب كلاهم حتى لا يتعرض لهذا الموت البشع وترافقه في أخر لحظاتهم سوياً حتى الموت ..

وكان جيمس يصيح بالزعيم بلا توقف بغضب شديد ويأس :-

- "لا يمكنك قتلهم هل تفهم ؟..ستتسبب في حرب لا قبل لكم بها دعوهم يرحلون قبل فوات الأوان "

فصاح به الزعيم قائلاً :-

- "لن نترك أحداً ..، ولن يحدث أي حروب فعندما نحرق كلاهم الآن لن يتبقى من جسدهم شيئاً ولن يعرف أحداً بما حدث هنا اليوم وسنكسر تلك اللعنة رغماً عن أنفك أنت وعائلتك الملعونة "

فنظر جيمس بغضب إليه ،والألم ينهش بخلايا روحه ويمزقها لأشلاء كونه الآن تسبب في مجزرة ولن يمكنه تخيل أن تتعرض لوسي لنفس المصير فها هي تنظر له وتبكي ولا تعرف أنه يريدون حرقها هي ورفيقها معه أرضاءً للآلهة

علي ما تسببوا به من إفساد للطقوس ..، ولا يمكنه أن يزف لها ذلك النبأ الرهيب خاصاً أنها ستراه أولاً وهو يشوي حياً أمامها ثم ستتخيل ما سيحدث لها ، وستنهار كلياً وتموت مئة مرة قبل الموت الفعلي كما كان يموت هو حرفياً كل يوم والأخر في كوابيس مزعجة فقال للزعيم بجنون :-

- "إذن أقتلوهم قتل رحيم أيها الوغد "

فهو قد جري لفح النيران ويعلم كم أن الأمر مؤلم ولا يُحتمل أبداً ، ولو كان شخص ضعيف الإرادة لكان الآن يصرخ بلا توقف من الألم المبرح بجسده ..' هذا وجروحه الآن قابلة للعلاج والشفاء بلا أثر يذكر فما بالك بالحرق المتواصل بلا رحمة ؟..

فنظر للسماء بألم وصاح غاضباً بشكل إيماني لم يسبق له أن وصل إليه يوماً :-

- "يا الله ..أتمني أن تحرقهم أجمعين عن بكرة أبيهم ؟..أولئك المتوحشون لا يستحقون العيش بهذا العالم "

ثم تهدج صوته وقال وهم بالفعل يعلقونه مجدداً فوق النيران الملتهبة :-

- "أو لينزل المطر ليطهر نفوسهم المريضة ..لماذا حظي التعس يصيب أناس أبرياء لماذا ؟..فلتفعل شيئاً يا ألهي ..فلتفعل شيئاً قبل فوات الأوان "

وفجأة وكأن السماء قد فُتحت علي مصراعيها سمعوا أصوات هادرة لإطلاق النيران من مسدسات قوية وقد أُصيب الرجلان اللذين يضعا جيمس فوق النيران مما أوقع جيمس أرضاً قبل أن يحترق فنظر جيمس بجنون لا يصدق أن دعواه قد أستجيبت لقد ترفق الرب بحاله وسينجون ..، فالتفت وهو يري ضربات الرصاص التي

تنتشر حوله ورجال القبيلة الذين يبتعدون عن مرماها صارخين وصائحين ..فنظرت لوسي لا تصدق هي الأخرى أليس هؤلاء الرجال هم الذين يصاحبوا والدها برحلته !!..فشهقت غير مصدقة أن والدها قد أدرك اختفائها وأرسل رجاله لإنقاذها يا ألهي من يصدق هذا .. ووجدت بعض الرجال يواصلون إطلاق الضربات حول الأقدام لمنع رجال القبيلة من المهاجمة ثم ظهر كال مالفوي مقتحماً المكان غير منتظراً بأن يؤمن رجاله المنطقة ولحسن حظهم أن رجال القبيلة كانوا بعيدون عن أسلحتهم بسبب طقوسهم الغريبة لذا لم يهاجموا واكتفوا بالدفاع فنظرت لوسي لوالدها الذي ظهر كا الأساطير وأمر رجلان بفك وثاقها هي وباولو ونظر إليها بغضب قائلاً لها بعنف :-

- "أيتها الغبية ما الذي أتي بكِ مجدداً إلي هنا ؟..هل فقدت عقلك !!أو تريدين أن تقتليني هلعاً عليكِ ؟.."

تخلصت لوسي من قيودها وبكت مُلقية نفسها بين ذراعيه قائلة بسعادة :-

- "سامحني يا أبي يا ألهي لقد أتيت في الوقت المناسب كي تنقذ حياتنا أنت أفضل أب في العالم "

لكنه لم يرد عليها بل أعطاها ظهره ونظر لباولو الذي كان قد تم فك قيده هو الأخر ثم دون تفكير ضربه بقسوة في قصبة ساقه وصاح به بغضب :-

- "وأنت أيها الأحمق ألم يكن بمكانك منعها من هذا التهور ؟..كيف تضع ابنتي في الخطر بهذا الشكل ؟.."

أمسك باولو قصبة ساقه بألم ولحسن حظه لم تكن قدمه المصابة وقال متذمراً :-

- "بل أبنتك هي من وضعتني بالخطر وليس العكس "

فصاح به كال بغضب :-

- "وليكن ألست الرجل كان عليك إيقافها لذا أصمت "

وعاد لينظر للوسي كي يوبخها لكنه لم يجدها فبحث عنها حوله بسرعة وقلق فوجدها هناك بجانب ذلك الرجل الذي كان مُعلق علي السيخ وكان علي وشك الاحتراق وأدرك أنه هو جيمس الذي تحدثت عنه من قبل وتنفس بتوتر وقلق شديد وهو يري رجال القبيلة يتحركون بشكل مخيف وكأنهم سيلقون عليهم تعويذة أو شيئاً كهذا ’أنه لا يصدق عندما أخبر الرجال أنهم لو لم يجدوا لوسي سيضطرون لمهاجمة القبيلة فبدا عليهم الاعتراض كونهم

سيهاجمون قبيلة متوحشة كتلك ولم يتحركوا بالهجوم سوي بعد أن وعدهم بمكافأة مالية ضخمة وذلك الدليل الوغد رفض التدخل وأنسحب قائلاً له أنه يعيش بالأدغال وهو غير مستعد لتكوين عداوة مع تلك القبيلة بسبب هجومهم وأنه سينتظرهم بمكان الخيام هذا إذا عادوا سالمين فلم يعبأ به كال وعد العدة وتأهب الرجال وزحفوا ببطيء محاصرين المكان وكم كان هلعه عندما رأي شخص ما يتم وضعه بالنيران ولوسي وباولو مقيدين جانباً ففقد تعقله وأمر الرجال فوراً بإطلاق النيران علي الأشخاص الذين يحملون ذلك الشخص ويضعونه فوق النيران لكن دون مقتلهم و بسرعة كي ينقذوا الشخص الذي سيحترق أولاً ..، والغريب أن أبنته أهم شيء لديها هو إنقاذ هذا الشخص قبل أي شيء ..

وكانت لوسي في هذه اللحظة تقوم بفك قيد جيمس بلهفة وقلق عليه وهو لم يكن يصدق أنهم سينجو بهذه البساطة

فلقد ظن للوهلة الأولي أن ما يحدث هو تدخل سماوي ومعجزة حقيقية ..، فمن يصدق ظهور والد لوسي بلحظة حاسمة كتلك ونظر للوسي وابتسم فهو لم يبتسم منذ فترة طويلة جداً بل لقد نسي كيف يكون الابتسام وكانت لوسي قد انتهت من فك قيده فرفعت وجهها لتنظر له قائلة بسعادة :-

- "لقد نجونا "

لكنها توقفت عن الكلام وقلبها يخفق بقوة وعنف فهذه أول مرة تري جيمس يبتسم وهذا جعل أنفاسها تتوقف لوهلة وهو يرد عليها قائلاً :-

- "من يصدق أنني كنت أراكِ وجه شؤم في حياتي ..، يبدو أنني سأنجو في النهاية بسببك يا لوسي "

لقد فقدت الكلام حقاً وهي تحدق بملامحه الرجولية وابتسامته الرائعة وأيضاً فقدت الزمان والمكان وغرقت

في بحر عينيه فلقد بدت لها تلك العينان الآن كالمغناطيس الذي يجذب عيناها ويأسرها دون فكاك ..، لكن قاطع تلك اللحظة الساحرة سماعها لصوت قوي يتحدث فالتفت جيمس فوراً ونهض من مكانه بسرعة تاركاً إياها علي وضعيتها جالسة علي ركبتيها علي الأرض ..فهو الوحيد الذي يفهم ما يقوله الزعيم الذي أقترب منهم بشجاعة شديدة وهو يصيح مهدداً :-

- "أنتم دنستم أرضنا وأفسدتم طقوسنا لذا لا تظنوا أنكم سوف تتمكنوا من الخروج سالمين من هنا "

شعر جيمس بالقلق لكلام الزعيم ووجد أن ذلك الرجل الذي بادر بفك لوسي والذي يظن أنه والدها ينظر للزعيم الذي يقترب منهم وقد بدا لكال أنه شخص مُضحك من ملابسة المزينة والنقوش علي ملامحه وقال له كال بقوة بلغته الإنجليزية :-

- "أنا لا أفهمك يا هذا فنحن لا نتحدث لغتكم
..لكن أنت وقبيلتك قد أذيتكم أناس يهمني
أمرهم وهذا لن يمر بيسر فلو لم تتركنا نرحل
الآن بسلام ستضطرنا لسكب مزيد من دمائكم
"

وهنا عرف جيمس أن عليه التدخل مترجماً ما قاله والد لوسي للزعيم وعندما فعل ارتسمت ابتسامة لم تعجب جيمس بمحيا الزعيم وهو يقول للجميع بتهديد :-

- "هل تظن أن بأسلحتك الخطيرة تلك يمكنكم
التخلص من قبيلة عريقة كقبيلتنا ..لا تقلل
من شأننا لهذا الحد أيها الرجل الأبيض "

ترجم جيمس ما قاله لكال وهو قلق فهو يعرف تلك النظرة فالزعيم يخبئ لهم شيئاً وقبل أن يرد كال عليه ظهر رمح حاد فجأة ونفذ في صدر أحد الرجال المصاحبين لكال فشهق الرجال وبدوا ينظرون حولهم بخوف وتوتر بينما شهقت

لوسي رعباً ،وشعر باولو بالقلق واتسعت عيني كال خاصاً عندما أنطلق رُمح أخر ودخل بكتف رجل أخر خر صائحاً من الألم

ووقتها أنتبه كال والرجال بمحاصرة أهل القبيلة من كل الجهات بأسلحة قتالهم البدائية ..لكنها للأسف فعالة جداً وهم محترفين باستخدامها كما رأي فقال كال بغضب :-

- "أيها الوغد توقف "

ثم نظر لرجاله قائلاً لهم بسرعة :-

- "فليسعف أحدكم من أُصيب بسرعة "

لكنه لم يكن بحاجة لقول هذا لأن جيمس ركض بسرعة علي المصابين وهو يحاول إسعافهم فنظر كال بغضب للزعيم وصاح به قائلاً :-

- "توقف الآن فأنت تعرف جيداً أن الخسائر ستكون من الطرفين فهذه حرب لن يكون بها فائز لأن كلانا سنخسر الكثير "

وصاح قائلاً لجيمس :-

- "ترجم له ما قلت "

فتوقف جيمس عما يفعله للحظة وترجم ما قاله كال بينما كال أشار لأحد رجاله بالاقتراب وتصويب سلاحه علي الزعيم مكملاً :-

- "ولا أظن رجال قبيلتك سيحبون أن أبدأ بقتل كبيرهم الآن "

فرد عليه الزعيم وهو ينظر لفوهة السلاح المصوبة لصدره باستخفاف :-

- "أن مات الزعيم يتم انتخاب أخر ..،وإن قتلت منا عشرة رجال أو حتى أكثر سنبيدكم نحن علي بكرة أبيكم لذا أنا أعطيكم الفرصة الأخيرة للرحيل لكن دون تلك المرأة ورفيقها وهذا هو إنذاري الأخير "

شعر جيمس بالغضب الشديد وهو يترجم الكلام لكال فذلك الزعيم المجنون يريد أن يقلبها لحرب حقيقية ونظر كال لجيمس غير مصدق ما قاله ذلك الرجل المجنون ،ورجاله بدأ يظهر عليهم القلق ،وهو لا يريد سفك الدماء لكن لأجل إنقاذ أبنته هو مستعد لكل شيء فقال بغضب هادر لم يكن بحاجة لترجمة جيمس :-

- "وليكن أنت طلبت الحرب "

ونظر للرجال قائلاً لهم بصوت عالي :-

- "أمنوا لوسي وتراجعوا وأطلقوا النيران لمن يتبعنا "

ولاحظ كال أن الزعيم قال كلمة ما لأهل القبيلة وبدا علي جيمس أنه لم يفهم ما يقصده وبعدها اندلعت الحرب علي مصراعيها بشكل فاجئ كال ورجاله ،و لوسي ،وباولو ،و أيضاً جيمس فرجال القبيلة الذين حاصروهم جميعهم في آن قد سلطوا حِرابهم المدببة علي أسلحة الرجال بقوة

فمنها من أصاب هدفه ومنها ما جرح الرجال دون أن يسقط أسلحتهم لكن ما حدث كان كفيل ببث الرعب في قلب الرجال وزرع الهمجية وعدم ترتيب صفوفهم الهجومية فصاح جيمس برجال القبيلة بيأس شديد :-

- "توقفوا الآن "

لكن لم يتوقف أحد وأقترب رجال القبيلة ببسالة وحاصروهم في دائرة كما فعلوا مع لوسي ،وجيمس ،و باولو قبل قليل وهاجموا من لا يزال يمسك بسلاحه بعنف ووجد كال نفسه في موقف لا يحسد عليه مستحيل أن يتغلب عليهم بضعة رجال جاهلون بهذا الشكل ..

****

- "علينا أن نفعل شيئاً ..فهل سنقف ونشاهدهم وهم يقتلون الجميع "

قالت ريتا هذا بجنون لستيوارد وهي تتابع معه من بعيد ما يحدث داخل حدود القبيلة بين كال مالفوي ورجاله

ورجال القبيلة المتوحشون فقد أمره كال بالانتظار هنا والمراقبة هو وريتا كي يكونوا خط الدفاع الأخير ..فقال ستيوارد بغضب شديد :-

- "هذا ما توقعت حصوله وكنت واثق أن الأمر لن يكون سهلاً وقلت هذا لسيد مالفوي لكنه لم يستمع لي أبداً "

فقالت ريتا بغضب هي الأخرى :-

- "وليكن يجب أن نتدخل قبل أن يقتلوهم "

وجدته يتنفس بعصبية وهو يقول :-

- "اللاسلكي لا يلقط إشارة وهذا يعني أن الطائرة المساندة بعيد عن مجالنا وسنحتاج لمكان عالي كي يلقط اللاسلكي أية إشارة "

فقالت له وهي تشير حولها بتوتر :-

- "فلتبحث إذن عن مكان عالي "

فوجدته يصيح بها قائلاً :-

- "ألا تدركين أنني أعرف هذا ؟..ما يخيفني هو أن يأتوا بعد فوات الأوان ألا ترين اشتعال الموقف !!.."

بكت ريتا بانهيار وهي تعرف أنه محق ..، هل سيكون عليها مشاهدة باولو يموت أمام عينيها كلا مستحيل فقالت له وهي تبكي :-

- "هل تقصد أنها نهايتهم ؟..ونحن فقط سنختبئ ونشاهدهم وهم يُقتلون ؟.."

فقال لها وهو يعد مسدسه للإطلاق :-

- "مستحيل طبعاً أبقي أنت هنا وأنا سأعثر علي مكان مناسب أطلق منه النيران بشكل يشتت تجميع رجال القبيلة وقد يعطي هذا فرصة لهم للهرب "

فقالت له بتوتر شديد :-

- "حسناً أفعل هذا "

ورفعت يدها للسماء وطلبت النجدة من رب السماوات والأرض عل وعسي بتدخل ألهي قد ينتهي كل شيء .

****

كان الأمر حقاً صعباً فلقد سيطر رجال القبيلة علي كل شيء وجرحوا أغلب الرجال وبدا أن الأمر مفروغ منه وسيقتلونهم فأمسك كال بلوسي وكأنه يزود عنها بحياته وباولو وجد نفسه يبتهل إلي الله ويشكره كون ريتا لم تنضم لهذا القتال فتموت دون أن يكون لها ذنب في هذا بينما جيمس كان يشعر بشعور بشع كون كل هؤلاء المساكين يتم أذيتهم بسببه فقال للزعيم برجاء شديد :-

- "لا داعي لسفك دمائهم دون جدوى أرجوك دعوهم يذهبون وأكملوا الطقوس معي وحدي "

فوجد الزعيم ينظر له بغضب شديد ويقول بزمجرة :-

- "لقد أفسدوا الأمر ولن تغفر الآلهة لهم ولا لنا
"

فكز جيمس علي أسنانه وقال له بعنف :-

- "تباً لك فلا يوجد سوي إله واحد ولا أظن ما تفعلونه الآن يعجبه أبداً وإن حلت اللعنة ستحل عليكم ،وليس لصالحكم ،ولن تزول أبداً
"

فصاح به بغضب قائلاً :-

- "أصمت وترجم ما سأقوله لهم بالحرف الواحد "

فنظر له جيمس بحقد شديد وهو يلعن اللحظة التي قرر فيها العيش بين هؤلاء الوحوش فلو كان يعرف أن هذه ستكون النهاية كان أخبر والدته منذ أول وهلة وطأت قدماه هنا بحقيقته وأخذها بعيداً قبل أن تتفاقم الأمور

فوجد الزعيم يقول له :-

- "أخبرهم أنني سأطلق سراحهم لكن دون أسلحتهم وحذرهم بعدم التدخل مجدداً وهذا لا يتضمن المرأة ورفيقها الفضولي لأن قتلهم صار ضروري لإكمال طقوسنا ..هذا أو الموت للجميع "

أغمض جيمس عيناه بقوة وترجم الكلام بصوت عالي مما جعل الجميع يصدر همهمة قوية بينما قال كال بغضب هادر :-

- "تباً لهم أنا لن أذهب من هنا سوي وابنتي معي "

ووجد رجاله يتذمرون وكأنهم يريدون التخلي عنه وعن أبنته والنجاة بأرواحهم فوجدوا جيمس يقول بغضب شديد للزعيم :-

- "إذن أنت تظن أنه بقتل لوسي ورفيقها معي اللعنة ستحل عنكم كم أنت غبي "

ثم أمسك بخنجر قد أستولي عليه من أحد الرجال ورفعه إلي عنقه وأكمل بغضب :-

- "إذن دعوني أفسد لك المراسم بأكملها أيها الوغد فأنت إن لم تعفو عنهم الآن سأذبح عنقي كما فعل شاردان قبل مني أمامك وأفسد الطقوس كاملة "

فنظر الزعيم إليه وظهر عليه التوتر وقال له بتحذير :-

- "كلا لن أسمح لك بهذا "

ونظر للرجال حوله قائلاً لهم بأمر :-

- "أمنعوه فوراً "

فابتعد جيمس بسرعة يحذرهم قائلاً :-

- "لو اقتربتم سأقتل نفسي هيا أطلق سراحهم أيها الزعيم "

رأت لوسي ما يفعله وجن جنونها لماذا يرفع جيمس
السلاح لعنقه فهل سيقتل نفسه ؟..تذكرت شاردان
وذبحه لعنقه أمام الجميع وصرخت قائلة لجيمس بعنف :-
- "كلا يا جيمس لا تفعل هذا ..سأكرهك حقاً
لو فعلت هذا بنفسك الآن كي تنقذنا "
سمع جيمس صوتها لكنه فضل عدم النظر إليها لأنه حقاً
إن كان يريد إنقاذها هي وعائلتها لن يتوانى عن التضحية
بنفسه فقال لها وهو يركز نظراته لوجه الزعيم :-
- "سامحيني يا لوسي هذه هي الطريقة الوحيدة
لإنقاذكم جميعاً "
ثم ألتفت إليها وقال لها وعيناه تمتلئان بالدموع :-
- "لقد كانت معرفتك أفضل ما حدث لي
بحياتي أنت الآن حرة أنسيني يا لوسي ..من
أجل أن تعيشي يجب أن تنسيني "
فصاحت به لوسي بانهيار شديد أدهش والدها :-

- "كلا لن أنساك أبداً وأنت لا تجرؤ علي فعل هذا ..جيمس حباً بالله لا تفعل ذلك بي فأنا ..أحبك ولن أتمكن أن أعيش أبداً من دونك

"

أغمض جيمس عيناه بقوة لا يصدق أنها حقاً أحبت شخص بائس مثله وشعر بداخله وكأنها تقوم بطعنة بطعنات متتالية لتعتصر قلبه بقوة لقد ظلمها بجعلها تتعلق به ..، لم يكن يجب عليه أبداً أن يعاشرها وربما ينتج عن علاقتهم الحسية طفل بريء لا ذنب له يعيش بعذاب كما عاش هو عندما عرف بالحقيقة وهي ربما تعيش أيضاً تعيسة بطريقة أبدية كما والدته ..، يا ألهي كم كان أناني وهي من تدفع ثمن أنانيته الآن فتنهد بألم ..، ثم نظر للزعيم قائلاً له بقهر شديد يفتك به وبأعصابه :-

- "ماذا قلت ؟..هل ستطلق سراحهم أم لا ؟.."

فقال الزعيم له بقوة :-

- "طلبك مرفوض فأنا سأفعل كل ما أستطيعه
كي أفك اللعنة حتى لو بقتلهم أجمعين "

يا ألهي ليس هناك من فائدة ..فتنفس جيمس بخشونة
وقال بقهر يقطع نياط القلوب :-

- "وليكن أنت اخترت "

وقرر فعلاً أن يقتل نفسه الآن فهذا بدا له أنه الحل
الوحيد لحماية لوسي ، ومن معها لذا دون تردد رفع
الخنجر ليقطع شريان الحياة بها ..لكن فجأة شعر بضربة
ثقيلة علي رأسه من هراوة ضخمة جعلته يسقط فاقداً
الوعي وقد صار هدفاً سهلاً وأمام عيون الجميع وجدوا
رجلان يحملانه كي يقيدوه مجدداً ويقومون بحرقه وصرخت
لوسي باسمه صراخ متواصل وكال ينظر لما يحدث وهو
يشعر بالجنون ونظر للرجال قائلاً لهم بغضب :-

- "افعلوا شيئاً "

لكن الرجال قد تسمروا غير قادرين علي التدخل وأندب الذعر في قلوبهم فلقد بدا لهم أن كل شيء قد أنتهي وفجأة تجمد الجميع بشكل كلي عندما بدأت السماء تقطر بدموعها فوق الرؤوس قطرات ثقيلة ما كادت أن زادت بقوة بطريقة أطفئت النيران المشتعلة والجميع يقفون يرتجفون ناظرين لأعلي وهنا قال الزعيم غير مصدق نفسه قاطعاً لحظات التجمد :-

- "لقد حلت اللعنة "

وبعدها ما حدث كان جنون فلقد أبتعد رجال القبيلة عنهم وأخذوا يصيحون صيحات متتالية بلا توقف تحت المطر فنظر كال مالفوي بدهشة شديدة لما يحدث ووجد لوسي تبكي بقوة وتضحك بنفس الوقت كالمسوسة فقال لها بغضب :-

- "ما الذي يحدث لماذا يفعلون هذا ؟.."

فنظرت له لوسي قائلة بجنون ماثل لهم :-

- "لقد سقطت الأمطار يا أبي وحلت لعنتهم الكريهة وجيمس صار حر فلن يضطروا لقتله بعد الآن "

ثم تركت والدها وركضت لجيمس لتحل قيوده مجدداً محاولة أن تجعله يفيق لكن الأمطار كانت كفيلة بجعله يفيق فلقد فتح عينيه ونظر إليها وبدا عليه الضياع فقالت له لوسي مبادرة إياه بسعادة :-

- "لقد حلت اللعنة يا جيمس لقد سقطت الأمطار "

ثم ألقت نفسها بين ذراعيه بسعادة شديدة وهي تشعر أنها في هذه اللحظة أسعد مخلوقة في العالم وخفق قلبها بجنون وهي تفكر أنها قد اعترفت بمشاعرها تجاه جيمس أمامه ،وأمام الجميع بلا خجل يا لها من بلهاء كان عليه هو أن يعترف لها بمشاعره وليست هي ..لكن ماذا إن كان لا يشعر بما تشعر به هي ؟..

فخفق قلبها مجدداً وهو يعلن لها بقوة أنها لن تسمح له بالتردد بل ستجبره علي حبها كلياً لذا ابتعدت عنه ونظرت له بحب مدموغ بعينيها ..، ودون تردد قبلته قبله قوية ضاعت هي كلياً بسببها واشتعلت مشاعرها بينما نظر كال لما يحدث أمامه لا يصدق أن أبنته قد وقعت مجدداً بالحب ..لكن هل هذا الرجل التعيس الحظ يستحق حب طفلته ؟..حسناً يجب أن يبحث بخلفيته جيداً فهو لن يسمح هذه المرة لطفلته بالوقوع بغرام الشخص الخطأ مرة أخري ..

****

- "جيمس هل أنت بخير ؟.."

سألت لوسي جيمس هذا السؤال بقلق عليه وأحداث الساعتين الماضيين يمرون أمام عينيها غير مصدقين كلياً فعندما انهمرت الأمطار أخيراً بعد غياب أنشغل كل رجال القبيلة عنهم وكانوا يقومون برقصات غريبة أخافت

الجميع وهي لم تكن تنتبه لكل هذا لأنها كانت في حالة غير عاديه لأن جيمس لم يتجاوب معها عندما قبلته ..نعم تركها تقبله لكنه لم يتجاوب وعندما ابتعدت عنه بدا في عالم أخر فعرفت أنه في حاله صدمة غير مُصدق أن المطر قد انهمر أخيراً وعندها نظر لهم الزعيم وأقترب من جيمس قائلاً بغلظة بالرغم من السعادة المرتسمة علي وجهه :-

- "لقد حلت اللعنة وصرت الآن حر لترحل من هنا لذا خذ هؤلاء القوم وارحلوا ولا تعود إلي هنا مجدداً فأنت لن يكون مرحب بك هنا بعد الآن "

فقال كال له بسرعة :-

- "ماذا يقول لك هذا الرجل ؟.."

فوجد جيمس ينظر له والضياع يملئ وجهه ثم قال بصوت ثقيل :-

- "أنه يقول لنا جميعاً أن نرحل وأنني غير مرحب بي هنا بعد الآن "

فتهللت أسارير كال غير مصدق أن الأمر قد أنتهي أخيراً ونظر لرجاله صائحاً بسعادة لم يستطع إخفائها :-

- "هيا يا رجال هلم بنا لنرحل من هنا فلقد انتهت مهمتنا "

ثم أقترب من ابنته يعانقها قائلاً لها بسعادة :-

- "هيا بنا يا ابنتي لنرحل من هذا المكان الشؤم "

فنظرت لوسي لجيمس الذي لم يبدو عليه السعادة بل ظل ينظر حوله وكأنه يتذكر ذكرياته بهذا المكان غير مصدق أنه أخيراً سيرحل عنه وفي لحظات كان الجميع ينسحب بسرعة وكأنهم يخافون أن يغير هؤلاء البدائيون رأيهم ..، والسليم كان يساعد المجروح والتقوا بستيوارد علي حدود القبيلة الذي قال لكال مالفوي بحماس :-

- "أنا لم أصدق عندما تركوكم جميعاً فلقد كدت
لأن أطلق نيران عشوائية من سلاحي كي
أعطيكم الفرصة للفرار لكن فجأة انهمرت
الأمطار ووجدت رجال القبيلة يتصرفون
بطريقة غريبة ففضلت الانتظار لأري ما
سيفعلون معكم لكني لم أتوقع أنهم سيتركونكم
بهذه البساطة "

فابتسم كال وقال غير مصدق هو الأخر أن تلك الرحلة
الملعونة قد انتهت أخيراً :-

- "لقد ظنوا أن لعنتهم قد حلت فأطلقوا سراحنا
والآن هل اتصلت بالطائرة ؟..علينا أن نرحل
من هذا المكان اللعين "

فقال ستيوارد له بحسم :-

- "علينا الخروج من منطقة الأشجار الكثيفة كي أستطيع التواصل مع الطائرة ويسهل الأمر لالتقاطنا "

فقال كال له بسرعة :-

- "عليهم إحضار طائرة طبية مجهزة فعديد من الرجال هنا مُصاب "

فهم يستحقون الرعاية الطبية اللازمة وسيأخذون مكافأتهم كاملة رغم خذلانهم له لكنه يعذرهم فهم لم يأتوا معه ليخاطروا بأرواحهم فكل شخص منهم لديه حياته وعائلته وهو يقدر هذا ..، بينما ريتا كانت تقترب من الجميع وكلها لهفة للاطمئنان علي باولو ،وفي نفس الوقت تتقهقر لأنها تعرف أنه يحب لوسي فمن ذا الذي لا يقع صريع لجمالها وشخصيتها الجذابة !!..لذا مرغمة عليها أن تترك مسافة بينها وبينه وتكف عن التقرب إليه بهذا الشكل فكما يبدو هو يفضل وضع الحدود بعلاقتهم ولا يمكنها أن تجبره علي

أن يزيل هذه الحواجز بسبب ما تعرض له كلاهم فوجدته يسير بجوار لوسي فاقتربت علي مضض وقالت للوسي باهتمام :-

- "هل أنتهي الأمر أخيراً ؟.."

فنظرت لها لوسي وقالت بسعادة :-

- "نعم لقد نجونا ولن يطاردونا بعد الآن "

لاحظت نظرات باولو التي أنصبت عليها فتصنعت التجاهل فوجدته يقول لها :-

- "أين كنت عندما هجم الجميع علي القبيلة ؟.."

فنظرت له وهي تكتم أنفاسها كي لا يظهر حزنها وتأثرها بوجوده :-

- "لقد كنت أراقب مع سيد ستيوارد ما يحدث معكم "

وجدته يهز رأسه ويقول باهتمام :-

- "جيد هذه كانت فكرة سديدة وأبعدتك عن الخطر فهؤلاء المتوحشين كانوا يضربون حِرابهم المدببة علي الجميع بلا تمييز "

هزت رأسها وقالت له بحرج عندما وجدت لوسي قد ابتعدت عنهم :-

- "لو كانوا قد أذوكم لم نكن لنستطيع فعل شيء أنا وسيد ستيوارد فلقد كنا عاجزين كلياً "

وجدته يقول بتأكيد :-

- "كنتم علي الأقل ستنجون بحياتكم "

شعرت بالتوتر عندما وجدته يحدق بها وهو يقول كلماته باهتمام فابتسمت رغماً عنها قائلة له بخجل :-

- "حمداً لله أن الأمور لم تتعقد وأنكم بأمان "

كم هي رقيقة ابتسامتها هكذا فكر باولو فقال لها مبتسماً هو الأخر :-

- "نعم حمداً لله أنكِ بخير "

ما أن قال تلك الكلمة حتى وجدت كل مفاصل جسدها تتفكك وقلبها يصم أذنيها من سرعة الخفقان فبلعت ريقها وقالت له بتوتر :-

- "سأذهب لمساعدة الأخريين "

وهربت من أمامه وهو ينظر إليها وخفاقات قلبه تتراقص هي الأخرى فقال لنفسه بهمس وهو يشعر بالحيرة مما يحدث له معها :-

- "لابد أن جو الأدغال قد أثر علي رأسي بسبب تلك المغامرة القاسية التي تعرضت لها معها "

وهز رأسه وأتجه هو الأخر لمساعدة الأخريين وكانت لوسي قد اتجهت لجيمس الذي وجدته يساعد المصابين وكان يحمل رجلاً لا يستطيع السير وكان يبدو أنه يتحامل علي نفسه بالرغم من ألامه فلديه جرح بكتفه لم يشفي كلياً بعد غير الحروق المنتشرة بجسده بسبب لفح النيران له ..فعرفت لوسي أنها

لن تتمكن من التحدث إليه وقررت التراجع لبعض الوقت ..وعندما وصلوا للخيام أنشغل بشدة بتضميد الجراح ومساعدة المصابين وباولو مد له يد المساعدة هو وريتا وها هي أخيراً رأته قد أنهي كل شيء ويقف وحيداً وهو يمط ظهره دليل علي أنه يتألم فسألته أن كان بخير وقلبها يخفق بعنف فها هي أخيراً قد حصلت عليه بعد انتهاء أزمته فوجدته يلتفت لها ونظراته بعيده وزائغة ورد عليها قائلاً بصوت بدون أي انفعالات :-

- "أنا فقط متعب وأريد أن أرتاح متي ستأتي الطائرة ؟..فلقد سمعت أن هناك طائرة طبية ستأتي أيضاً للمُصابين "

فقالت له لوسي وهي حزينة لأنه يحبس نفسه في قوقعة بعيداً عنها وعن الكل :-

- "نعم لكنها لن تصل سوي في الصباح لذا علينا الارتياح الليلة وغداً سنواصل سيرنا لبعض الوقت للوصول لمكان تستطيع الطائرة به التقاطنا دون مصاعب "

وجدته يهز رأسه قائلاً لها :-

- "إذن سأذهب للراحة فأنا متعب للغاية "

ثم تركها وأبتعد وهي حزينة جداً علي حاله فكم قاسي في الفترات الماضية ..، حسناً هو يحتاج لفترة نقاهة كي يعود قوي وصلب وهي ستنتظره بصبر ولن تضغط علي أعصابه .

****

- "إذن أنت كنت تخدعنا طيلة الوقت كي تنجو بحالك أليس كذلك ؟.."

قال تلك الكلمة بخشونة لكورن ذلك الرجل المتوحش وقد كان يعلق كورن أعلي أحدي الأشجار بحبل طويل رأساً علي عقب وهناك جروح متفرقة علي جسده تجعله ينزف ببطيء وكورن يصرخ بلا توقف قائلاً لهم :-

- "الرحمة ..أرجوكم الرحمة "

فهم قد ساروا معه طويلاً بحثاً عن ريتا وباولو وقد أخذهم بالفعل للمكان الذي ترك به الجميع مُسبقاً قبل أن يهرب بالطائرة تاركاً إياهم لمصيرهم وكما توقع كانوا قد رحلوا منذ وقت طويل لا يعلم مداه سوي الله وحده لذا ظل يسير بهم هائماً وهو يرجو أن يجد خط سير يستطيع بواسطته الوصول إليهم ..، وبما أنه غير ضليع في تقفي الأثر وجد نفسه يرتجف كلما سألوه عن مقدار الوقت المتبقي للوصول ،وأيضاً الجفاف الذي أنتشر بجسده بسبب إعطائهم له للقليل جداً من المياه والطعام جعل ردوده

غير منطقية فلقد قال لهم كالأبله بطريقة تدل بلا أدني مجال للشك أنه لا يعرف أين يذهب بهم :-

- "سوف نجدهم فلابد أنهم مروا من هنا "

وكانت هذه هي بداية نهايته فلقد توقف الرجال ونظر له الرجل الذي يتحدث لغته بقسوة وسأله بغلظة :-

- "أنت لا تعرف مكانهم ..ولست متأكد إن كنا سنجدهم من الأساس أليس كذلك ؟.."

فتوتر كورن وبدأ يتحدث بلا منطق قائلاً :-

- "كلا سنجدهم فأنا كنت تركتهم هناك ..أقصد قريباً من هنا ..ولابد أنهم في مكان ما ليس بعيداً و.."

وفجأة ثار الرجل عليه وأخرج مديته وضربه بقوة في صدره بغضب هادر فصرخ كورن متألماً وبكي كالنساء قائلاً :-

- "توقف أنها تؤلم للغاية ..سنجدهم أقسم لك
مستحيل أن يكونوا قد خرجوا من الأدغال
دون أن يكملوا بحثهم عن لوسي "
فصاح به الرجل قائلاً بقسوة :-
- "أنت كذبت علينا حتى تنجو بحياتك
..وأخذتنا بهذه الرحلة الطويلة معتقداً أنك
ستتمكن من الهرب منا أليس كذلك ؟..لكن
هذا لن يحدث أبداً أعدك بهذا "
ثم أشار للرجال قائلاً لهم شيئاً ووجد الرجال يحملونه
كالشاه فقال لهم وهو يبكي :-
- "ماذا ستفعلون بي ؟..انتظروا قليلاً بعد
سوف نجدهم أقسم لكم "
لكن لم يهتم أحداَ بكلامه وعلقوه بتلك الشجرة بالحبل
وصار معلق رأساً علي عقب ودمائه تسيل وهو يصرخ
بجنون فلقد بدا له أنه يعدونه للشواء فأصابته الفكرة

بالذعر الشديد خاصاً عندما أقترب كل شخص فيهم وقام كل واحد منهم علي حدا بنقش جرح بجسده وكأنهم يلعبون وهو يصرخ بلا هوادة طالباً الرحمة التي لم يعطيها لا للوسي ’ولا لباولو ’أو ريتا فظل يصرخ ، ويصرخ وقال الرجل له بعد أن تناقش مع الرجال :-

- "أنت أحقر من أن نلوث أيدينا بدمك القذر لذا نحن سنتركك هكذا تنزف بلا توقف وسوف تجتذب رائحة الدماء الطازجة الحيوانات المفترسة للحوم وهذا أقل عقاب لك "

فصرخ كورن قائلاً لهم بفزع شديد :-

- "كلا لا تتركوني للحيوانات الضالة أستحلفكم بكل عزيز وغالي لا تفعلون بي ذلك ..الرحمة "

لكنه لم يتعظ بعد أو يفهم بأن هؤلاء رجال قد انتزعت من قلوبهم الرحمة تماماً مثله ، وعندما أشار الرجل لرفاقه

بالرحيل ظل كورن يصرخ بألم شديد وبلا توقف وقد أزعج صوته العالي الطيور التي تحلق بالقرب من الأشجار لتبتعد منزعجة بينما امتصت الغابة الشاسعة صوت صراخه .

****

الفصل التاسع عشر

- "جيمس لدي شعور بأنك تتهرب من التحدث معي ؟.."

نظر جيمس للوسي بدهشة وقال لها بهدوء :-

- "كلا لا أفعل لماذا تظنين أنني أتهرب منك ؟.."

شعرت لوسي بألم من طريقته اللامبالية معها فهي لا تعلم ما أصابه فهم عندما استيقظوا اليوم وجدته متعجل للمغادرة صحيح ليس وحده لأن الجميع تقريباً خاصاً المصابين كانوا يودون الرحيل وبأقصى سرعة من الأدغال المخيفة وقد تمكن ستيوارد مساعد والدها من التحدث لاسلكياً مع الطائرة عندما تسلق عالياً فوق أحد المرتفعات وقد أعطته الطائرة إحداثيات مكان اللقاء وتوقعت لوسي بما أن جيمس لا يعرف سواها تقريباً أنه هو من سيسعى

للتحدث معها ..لكن ما حدث هو العكس فهو أنعزل عن الجميع وفقط كان يراقب حاله المصابين بما أنه الطبيب الوحيد معهم وكلما اقتربت منه للتحدث معه هي تجده يتعلل بأي شيء ليبتعد عن دربها ..، لذا بعد أن شدوا الرحال من المكان وكانوا في طريقهم للمكان الذي سيلتقون فيه بالطائرة اقتربت منه وبادرته بالسؤال مباشرة فهي تريده أن يتحدث كي لا يكتم ألامه بداخله وعندما أنكر تهربه منها قالت له بحنان :-

- "أعرف أن الفترة الماضية كانت قاسية كثيراً عليك خاصاً وفاة والدتك بهذا الشكل لكن أنت شخص قوي يا جيمس وستتمكن من الصمود ، والمثابرة "

وجدت جيمس يتوقف لوهلة وملامحه جامدة مبهمة فشعرت بالغضب هل كان عليها عدم ذكر موت والدته

الآن تباً كم هي غبية وعندما عاد للنظر إليها التقطت أنفاسها وقالت له لتطيب خاطره :-

- "ما هو شعورك أنك ستعود للمدنية بعد غياب سنتين كاملتين "

فوجدته يتمتم وكأنه يحدث نفسه لا هي :-

- "أشعر بالخواء "

يا له من مسكين بالتأكيد يشعر بالخواء وفجأة قطع حبل أفكارها صراخ ريتا بقوة فالتفت الجميع بسرعة ليتحروا ما الأمر ..

وقبل بعض الوقت :

كانت ريتا تسير هائمة مع الجميع ..، بينما كان الرجال الذين لم يُصابوا يحملون المتاع ويساعدون المصابين وباولو كالعادة كانت تراقبه وهو يساعد مع الرجال ومشغول كثيراً لكن هذا لم يمنعه من اختلاس النظر إليها بين الحين والأخر ..، وبعد لحظات شعرت برغبة شديدة في التبول

فنظرت للجميع وتخلفت عنهم قليلاً كي تنعزل وتقضي حاجتها وبحثت في حقيبتها عن بعض المناديل النظيفة ثم ابتعدت بحرص عن الجميع حتى لا يراها أحد وكانت تتأكد أنها تسمع أصوات خطواتهم حتى لا تضيع وحدها ..، وبالفعل قضت حاجتها وهي تتحرك بسرعة وتراقب المكان حولها بتوتر وكأنها ترتكب جريمة ، وعندما انتهت أخيراً كانت ترتدي سروالها بسرعة خائفة من أن يراها أحد ويقطع خلوتها ..وفجأة سمعت صوت غريب وكأن هناك من يراقبها ..فعقدت حاجبيها بتوتر وتساءلت ما هذا الصوت !!..فارتجفت وظلت تنظر حولها بفزع ولمحت شيء ما يحرك الحشائش وصوت يشبه صوت الأنين .. فتحركت بحرص تجاه الصوت وهي تبلع ريقها بتوتر شديد لكن ما رأته جعل عينيها تتسعان عن محجريهما وصرخت بجنون كلي فلقد كان هناك بعض الحيوانات تتصارع علي فريسة ما لكن ليس هذا ما جعلها تصرخ فالفريسة لم تكن

حيواناً بل إنسان معلق بحبل أعلي شجرة وصوتها العالي وصراخها أفزع الحيوانات التي حتى لم تنتبه إلي كينونتهم فهي فقط سمعت بعد وقت قصير صوت الرجال تركض لمكانها وأحدهم ضرب نار كي يخيف تلك الحيوانات فركضت بعيداً وسمعت شهقات الجميع من المنظر المفزع ..وفجأة وجدت نفسها يتم سحبها وهي منهارة وتبكي بفزع وأحدهم يأخذها بين ذراعيه ويدفن رأسها علي كتفه كي لا تري هذا المشهد البشع ..وقد كان هذا الشخص هو باولو الذي ما أن سمع صوت صراخها ولاحظ أنها ليست بين الجمع حتى جن جنونه وكان أول شخص يصل لمكانها ..، وما أن رأي انهيارها حتى شدها بين ذراعيه كي لا تري هذا المشهد مرة أخري وهو يربت علي كتفها بحنان وهو ينظر لحيوان الدصيور الذي يقترب حجمه من حجم القط وهو يركض بعيداً بفزع ..

(الدصيور أو السنور الجرابي هو نوع من الحيوانات الأكلة للحوم تعيش في قارة أستراليا وجزيرتي تسمانيا وغنيا الجديدة ويقضي معظم النهار في جحره ويخرج ليصطاد ليلاً)

فقال كال مالفوي قاطعاً شهقات الجميع من المنظر الرهيب :-

- "يا ألهي ما هذه البشاعة !!.."

فاقترب منه ستيوارد قائلاً وهو يشعر بالغثيان :-

- "يا لهذا المسكين لقد التهمت الحيوانات ذراعيه وأجزاء من وجهه "

وهنا كانت لوسي وجيمس قد وصلوا وجيمس ركض بسرعة لذلك الرجل المعلق ليفحصه وقال للجميع بصوت مذهول :-

- "هذا الرجل لازال حي "

فتعجب الجميع فهذا المسكين تم تمزيق جسده حياً هذا شيء تقشعر له الأبدان حقاً فصاح جيمس ليخرجهم من حالة الجمود :-

- "ساعدوني كي نقوم بإنزاله بسرعة فهو في حالة صدمة "

فتحرك الرجال ليساعدونه وقاموا بإنزال الرجل أرضاً وصوت أنينه صدر لأذانهم بشكل يقطع نياط القلوب ولوسي لم تحتمل النظر لهذا المشهد البشع ورأت باولو ممسك بريتا بقوة فاقتربت من ريتا المنهارة كي تهدئها مع باولو وبادرت باولو قائلة :-

- "هل هي بخير ؟.."

فنظر لها باولو ببلاهة وكأنه لم يسمعها أو يشعر بقدومها :-

- "ماذا ؟.."

فهو للحظات كاد ينهار هو الأخر عندما سمع صراخها خوفاً من أن يصيبها أي مكروه وكان تركيزه بالكامل في

تلك اللحظات معها وحدها حتى قطعت لوسي هذه اللحظة بسؤالها فقالت لوسي له :-

- "سألتك إن كانت بخير ؟.."

فقال باولو بتوتر وكأنه تم إمساكه بالجرم المشهود :-

- "أظن أنها في حالة صدمة فالمشهد بشع جداً "

وكانت ريتا في هذه اللحظات حقاً مصدومة أولاً من ذلك المشهد فلقد جعلها ترتعش بجنون وتشعر برغبة حقيقية بالقيء من هول ما رأته ..،وثانياً عندما وجدت ذراعين قويين يحتوياها بحنان بالغ وقد عرفت باولو فوراً دون أن تنظر لوجهه فعبق رائحته الرجولية المختلطة بعطره ذو الرائحة المميزة لا يمكنها أن تخطأ بهم فتفتت مشاعرها وأمسكت به وكأنه هو المأوي والملاذ لكن صوت لوسي أعادها للواقع فلم تكن تريد أن يقترب أحداً ليحول بينها ،وبين التنعم بحماية باولو لها أبداً فابتعدت صاغرة من بين ذراعيه ومسحت دموعها وقالت بألم للوسي :-

- "أنه منظر شنيع "

فقالت لوسي وهي تربت علي كتفها بحنان :-

- "أعرف يا ريتا ..أنه حقاً فظيع "

فابتعد باولو عنهم ليتجه للرجال الذين كانوا يساعدوا ذلك الرجل المسكين وسمع جيمس يقول بأسف :-

- "للأسف هو لن يعيش فإصاباته بالغة للغاية "

فنظر له باولو بأسف وفكر أنه هو وريتا كان من الممكن أن يواجههم هذا الحظ التعس لو لم يعثروا علي من ينقذهم فنظر للرجل بشفقة و..

اتسعت فجأة عيناه فالرجل كان مشوه لفقدان أجزاء من وجهه والدماء التي تغرق جسده بقوة لكن هو يعرفه فقال بصياح وصل للجميع :-

- "يا ألهي أنه كورن ..ذلك الطيار الملعون "

سماع أسمه جعل كال وستيوارد يقتربون بينما توقفت ريتا عن النحيب ولوسي اقتربت بذهول هي الأخرى قائلة لباولو بذهول :-

- "كورن من ؟.."

لكن قبل أن يجيبها باولو قال ستيوارد بذهول هو الأخر :-

- "نعم أنه حقاً ذلك الطيار يا ألهي ما الذي حدث لهذا التعس ؟.."

فغالبت لوسي منظره الفظيع واقتربت لتنظر في وجهه ورأته يفتح عيناه بصعوبة ونظر لها والذهول ارتسم بملامحه المشوهة ورأي أيضاً باولو فشهق وكأنه يريد قول شيئاً لكن صوته لم يكن سوي فحيح فقط دون كلمات واضحة فنظر كال لمنظره المثير للشفقة والغثيان و القرف وقال :-

- "لقد نال ما يستحق ألم يكن هذا ما يريد فعله لابنتي ؟..دعة ليتعفن وهيا لنبتعد عن هذا الحيوان "

رفع جيمس وجهه بذهول ونظر لكال بقسوة وقال له غاضباً :-

- "ما الذي تقوله !!..أنه كائن حي يلفظ أنفاسه الأخيرة علينا مؤازرته ومساعدته لا أن نتركه ونذهب تاركين الحيوانات الضالة لتمزق بجثته أكثر "

فصاح به كال قائلاً :-

- "ذلك الوغد أراد قتل لوسي ابنتي وعندما حاولنا العثور عليها أطلق علينا النيران وسرق الطائرة وتركنا لنموت لذا هو يستحق ما جري له وأكثر "

توقع كال أن يتقهقر جيمس أمام حجته ويترك هذا الحيوان ليتعفن لكنه بالرغم من هذا وجد جيمس ينظر له بغضب مماثل ويصيح به :-

- "لا يهمني ما فعله بكم ..فهو كائن حي يستحق الاهتمام وأنا سأبقي بجواره وإن لم يعجبك كلامي وأردتم الرحيل افعلوا إذا لكن من دوني "

شعر كال بالغضب والجنون من هذا الرجل فقال له بغضب شديد :-

- "حسناً فلتبق إذاً وتتعفن معه فأنت رجل ميت علي أية حال "

فصاحت لوسي بوالدها قائلة له بعتاب :-

- "أبي توقف "

ثم نظرت لوسي لجيمس ورغم أن كلامه يدل علي أنه طبيب وإنسان قبل أي شيء لكن كلامه الذي يدل علي

أنه لم يهتم بما فعله ذلك الوغد بها جعلها تشعر بالألم ..ألا يهتم حقاً كونها كانت ستموت بسبب هذا الرجل الحقير ومن نظرتها لوجه والدها عرفت أنه غاضب من جيمس وربما حقاً قد يتركه خلفه فقالت بسرعة :-

- "فجيمس محق يا أبي فمهما كانت أفعال ذلك الوغد نحن لن نكون مثله ونتركه بهذه الحالة "

كان كورن يأن دون الشعور بما يدور حوله والألم يفتك بخلاياه ثم شهق بقوة شديدة وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وبعدها همد مرة واحده وللأبد فعرف الجميع أنه قد غادر الحياة بطريقة مُهينة كأفعاله الشريرة مثله فاقترب منه جيمس يحاول إنقاذه بلا فائدة والجميع ينظرون لبعض دون أن يتمكن أحدهم من التفوه بكلمة ، وعندما رفع جيمس وجهه إليهم وقال لهم بحزن علي تلك الروح التي فرت هاربة منه دون أن يتمكن من مساعدتها علي النجاة :-

- "علينا أن ندفنه "

فهز كال رأسه بغضب وأبتعد تاركاً الرجال يفعلون ما يروه صائباً بينما أقترب الرجال ومنهم باولو كي يحفرون لدفن هذا الجسد البالي في صمت طويل .

****

أخيراً اليوم ستراه

هكذا فكرت ريتا وهي تشعر بحماس جم بعد أسبوع من تلك الواقعة فشعورها تجاه باولو كان يزيد يومياً بشكل خطر علي مشاعرها ويوم عودتهم وافتراقهم عن الجميع لم تستطع أن تتحدث وإياه وذكري عناقه الحنون ما أن رأت جثة كورن يداعب خيالها دوماً فلن يفعل ذلك سوي رجل يهتم ..واليوم أخيراً ستراه

لقد ظلت بجانب المرآة لوقت طويل تنظر لما فعلته بشعرها المجعد الذي جعلته أملس كشعر لوسي وظلت تفكر كثيراً إن كان هذا سيعجبه أم لن يلاحظه أبداً

؟..فتنفست بإشراق وهي تدخل للمكتب وتتساءل عن مكانه واتجهت مباشرةً لمكتب لوسي لكن قبل أن تدق علي باب مكتبها الذي انتبهت أنه ليس موصداً لاحظت أن لوسي ليست وحدها ..فنظرت بفضول للداخل لكنها حاولت الابتعاد بسرعة و ابتسمت بخجل عندما وجدت لوسي بين ذراعي رجل .. فيبدو أن للوسي حبيب ما لا تعرف عنه شيئاً ولسبب ما شعرت بالسعادة لأن هذا سيجعل باولو يكف عن الأمل حيالها فقررت الانسحاب قبل أن تراها لوسي لكن قبل أن تتحرك من مكانها ظهر وجه ذلك الرجل الذي يعانق لوسي أمام عينيها ..فشهقت ريتا وكتمت أنفاسها حتى لا يشعرون بها وهالها ما رأته فالرجل الذي كانت لوسي مرتمية بين ذراعيه لم يكن سوي باولو ..

****

قبل لحظات :

- "إذاً هل حقاً تحبين هذا الرجل ؟.."

قال باولو هذه الكلمة للوسي بعد أسبوع من عودتهم لأرض الوطن وكأن ما حدث معهم في تلك الفترة الماضية لم يكن سوي حلم مر سريعاً ثم استيقظوا منه ومرت بخيال لوسي ذكرياتها بتلك القبيلة الغريبة ومع جيمس الذي ألتزم الصمت كلياً بعد دفن كورن وبعدها التقوا بالطائرة التي أعادتهم للوطن ..وعندما وصلوا ذهب جيمس دون أن يقول حتى وداعاً فهي فقط ما أن انشغلت بالحديث مع أحدهم نظرت ولم تجده وكأنه كان وهم أو حلم وأنتهي ..وحتى الآن لا تعرف عنه شيء أو حتى كيف يمكنها إيجاده والآن بعد فترة خمول دامت أسبوعاً عادت لمكتب الإعداد كي تعود للعمل لكن بعقل خاوي وقلب مكدود فهي لم تتوقف عن التفكير بجيمس للحظة واحدة وقد كانت تظن أنه

هو من سيبحث عنها بعد فترة وجيزة ..لكن هذا لم يحدث حتى الآن وقد لاحظ باولو تغيرها ما أن وصل للمكتب فلقد كانت مختلفة بلا روح وهو قد سمع اعترافها المثير لجيمس بالحب أمام الجميع بتلك القبيلة لذا عندما وجد تركيزها منعدم عندما تحدثوا بالعمل بادرها قائلاً ما قاله قبل قليل فنظرت له لوسي مندهشة لهذه المبادرة منه ولوهلة كانت تريد تصنع الجهل وسؤاله عما يقصد لكنها تذكرت أنها بالفعل فضحت مشاعرها أمامه وأمام الجميع قبلاً فنظرت له قائلة بضياع :-

- "نعم أظن ذلك "

لم يتوقع باولو إجابة مباشرة منها فلقد ظن أنها ستراوغ فهذه هي لوسي ..لكن إجابة مباشرة لسؤال مباشر هذا غريب فقال لها باهتمام :-

- "وماذا عنه ؟.."

هزت رأسها ورغماً عنها ظهرت دمعة شريدة بعينيها وقالت

وهي تبلع ريقها :-

- "لا أعرف ..لكن لقد ظننت أننا مقربان

..هل ذكرت لك قبلاً أنهم بالقبيلة قاموا

بمراسم لزواجنا ؟.."

أندهش باولو لكلامها وقال بدهشة :-

- "أتذكر أنه ذكر أمر كهذا جدلاً لكني ظننت

أنه يخرف "

فهزت رأسها وقالت وهي تتنهد :-

- "بل تزوجنا فعلاً ..صحيح هو كان زواج باطل

لأنه كان بإجبار الطرفين لكني للحظات

تمنيت لو كان حقيقي "

كان شعور مريح أن تتحدث لأحدهم عن مشاعرها تجاه جيمس بأريحية فهي لا تريد التحدث مع والدها في الأمر فلقد سألها أكثر من مرة أن كانت رأته أو سمعت عنه

شيئاً لكنها كانت تقوم بتغيير الموضوع وتقلبه لمزاح لذا التحدث الآن أمام باولو يجعلها تريد أن تتكلم وتخرج مكنونات قلبها دون توقف لشخص يفهمها فوجدته يسألها السؤال الذي يؤرق مضجعها :-

- "وهل التقيتم بعد عودتنا ؟.."

فهزت رأسها بأسف وقال بحزن :-

- "ليت عمري ..لكن أنا لا أعرف كيف أعثر عليه فهو ذهب دون حتى أخذ بيانات عني أو عن كيف أجده أو يجدني "

فكر باولو أنه لو أراد العثور عليها لاستطاع هذا فكال مالفوي شخص يعرفه الكثيرون وأخباره علي الجرائد وصفحات التواصل الاجتماعي بلا حدود ..لكنه لم يقل هذا حتى لا يُحزنها أكثر ..، فهو نفسه ضائع ومشتت فلقد ظلت ريتا تأخذ حيز كبير من أفكاره طيلة أجازته ومنع نفسه بقوة من البحث عنها أو رؤيتها ولا يعرف إن

رآها اليوم ما الذي سيحدث له !!..فهي تشعره بشعور غريب لم يسبق له أن شعره تجاه امرأة قط ..فهو كان معجب بلوسي كثيراً وكان يريد في الوقت المناسب الاعتراف لها بإعجابه بها ، وكانت مشاعره واضحة لماذا إذاً مشاعره مبهمة تجاه ريتا !!انتبه علي كلام لوسي وهي تقول بألم :-

- "لكن أظن أنني كنت أتوهم فهو يبدو أنني لم أعني له شيئاً ..و أنني فقط كنت امرأة عابرة مرت بحياته بمنحدر صعب "

اللعنة علي تلك الدموع الغادرة لماذا تتساقط الآن ؟..فكرت بهذا وهي تحاول منعها بجهد فاشل فاندهش باولو أن لوسي القوية تنهار باكية بسبب ذلك الشعور الذي لا يمكنه تحديد كنهه المسمي جدلاً بالحب فشعر بالشفقة عليها واقترب ليأخذها بين ذراعيه مُهدئاً ..

****

- "إذن أخيراً تم السماح لك بالعودة للمستشفي
أواه يا جيمس كم كانت الحياة قاتمة وفارغة من
دونك حمداً لله علي سلامتك وعودتك
لممارسة مهنتك مجدداً "

قالت ليديا ابنة البروفسور جورج ذلك لجيمس بحماس
كبير وهي تري جيمس يستعد لدخول غرفة العمليات
فقال لها جيمس بابتسامة :-

- "لقد كانت الفترة الماضية صعبة كثيراً لكني
سعيد بعودتي للمستشفي والآن أبتعدي عن
دربي فلدي عملية مهمة أريد الإثبات بها
للجميع أنني لم أفقد مهاراتي بعد "

فابتسمت ليديا أكثر خاصاً عندما سمعت صوتاً من خلفها
يقول لها :-

- "دعية يا ليديا فهو يحتاج لكامل تركيزه بتلك العملية "

فنظرت لجورج والدها وقالت بمزاح :-

- "حسناً سوف أنسحب أتمني لك التوفيق يا جيمس "

وقال له جورج بحب أبوي :-

- "حظاً موفقاً يا جيمس "

فابتسم له جيمس قائلاً قبل أن ينسحب :-

- "شكراً يا جورج "

وعندما أبتعد قالت ليديا لوالدها :-

- "هل تظن أنه بخير ؟.."

فنظر لها جورج وقال لها بحسم :-

- "سيكون كذلك "

فمنذ أسبوع تقريباً وجد جيمس يقتحم مكتبه بالمستشفي بحاله رثة ..شعر طويل ُوذقن غير حليقة ُوملابس مهترئه

وقد كان بحاله غريبة فشعر بالذعر فوراً وقال له مقترباً منه بذهول :-

- "جيمس أخيراً ظهرت !!..أين كنت يا بني فلقد مر ثلاث سنوات طويلة بحثنا عنك في كل مكان بهم أنا وجدك "

فبلع جيمس ريقه وقال له بإجهاد غير طبيعي :-

- "ألا يمكنك الآن أولاً أن تأخذني لمنزلك ؟..أريد أن أستحم وأقوم بتغيير ملابسي وأحلق ذقني وبعدها لنتحدث فلم أرد الذهاب للمنزل ويراني جدي وجدتي بهذا الشكل المُفزع "

وطبعاً تحرك جورج معه فوراً لمنزله والأفكار تطيح برأسه ..، وصبر كثيراً حتى أنتهي جيمس من تنظيف نفسه كلياً وأعطاه جورج ملابس نظيفة من ملابسه ونظر له بهذا الشعر الطويل وشعر بالغرابة وقال له مُبادراً :-

- "أين كنت يا جيمس ؟..أعرف أن ما سمعته كان شيء بشع للغاية لكني لم أتخيل أن تعتزل الجميع وتختفي فلقد ظننا أنك فعلت شيئاً ما بنفسك وكاد جدك أن يموت حرفياً "

نظر له جيمس بدهشة وقال له وهو يتنفس بعصبية :-

- "هذا ما أود سماعة منك يا جورج فما هو ذلك الشيء البشع الذي جعلني أعتزل العالم ؟..فلو كنت اختفيت ثلاث سنوات كما تقول أنت ..أريد أن أخبرك أنني فقدت ذاكرة هذه الثلاث سنوات "

اتسعت عيني جورج بذهول وقال له :-

- "هل كنت فاقد للذاكرة ؟..حقاً !!.."

هز جيمس رأسه وقال له بجنون :-

- "لا أظن أنني كنت فاقد الذاكرة أظن أنني الآن أفقد لتلك الذكريات الخاصة بغيابي عن

هنا فقط ..، فلقد وجدت نفسي فجأة في
الأدغال بغابات غنيا مع أشخاص لا أعرفهم
لكنهم يعرفونني وقد ذكروا أمر غريب حقاً
..عن وفاة والدتي وأنني قد نجوت من أمر ما
خطير "

فلقد كان الأمر غريب جداً بالنسبة له عندما فتح عيناه ووجد امرأة غريبة تقبله وتعانقه بلهفة صحيح هو شعر بشعور مألوف وكأنه يعرفها لكن بنفس الوقت شعر بغرابة شديدة فجسده كان يؤلمه وهناك حروق منتشرة علي طول جسده بشكل مؤلم للغاية ..وخاصاً أنه وجد أشخاص غرباء يرتدون ملابس غريبة وفهم من الوضع أنها أحدي القبائل البدائية بل والأغرب حديث أحدهم معه بلغة غريبة فهمها هو فوراً دون عبي ..' فكتم شعوره بداخله ولم يفصح لأيهم أنه لا يذكر شيئاً عن سبب وجوده هناك وعندما تم ذكر أنه بهذا المكان الغريب منذ سنتان

كاملتين أصابه الذهول والآن البروفسور جورج يقول له أنه متغيب منذ ثلاث سنوات ..، وأيضاً قالت له تلك المرأة التي تدعي لوسي عن وفاة والدته وهذا أذهله أكثر وود لو يسألها عما تعرفه عنه وكيف عرفته ؟..لكن بسبب عدم ثقته بأي شخص منهم فضل إخفاء حقيقة فقدانه للذاكرة ثم كيف يثق بأشخاص لا يعرفهم ..لذا ما أن وصلوا لأرض الوطن حتى أنسحب فوراً يريد الذهاب للبروفسور جورج ليفهم منه ما يجري وإن كان يعرف شيئاً عن والدته التي فوجئ أنها كانت علي قيد الحياة ولم تمت إلا منذ وقت قصير ..، وذكر جورج الآن لحقيقة بشعة بدا أنه أخبره بها مسبقاً مما سبب له صدمة كبيرة ..هذا جعله فضولي جداً فلابد أن هذه الحقيقة البشعة تخص والدته ..فلو كانت والدته علي قيد الحياة ماذا كانت تفعل بمكان بدائي كغابات غنيا ؟..ولماذا جداه قد أخذوه منها أم أنها هي من تخلصت منه وأتبعت شخصاً

أخر تُحبه !!..فنظر لجورج الذي اتسعت عيناه بذهول وقال له غير مصدق :-

- "يا ألهي يا جيمس هل ذهبت للبحث عن والدتك ؟.."

كلمة والدتك أيقظت شعور غريب بداخله وكلمة عارضة ظن أنه يسمعها بصوت جده تقول أن والدته هي من قتلت والده فبهت جيمس للحظات فهل هذا حدث أم أن عقله يتلاعب به ويخدعه ؟..فقال لجورج بجنون :-

- "هل والدتي حقاً قتلت والدي ثم هربت لتلك الغابات ؟..لهذا ذهبت للبحث عنها كي أقتص منها !!.."

نظر له جورج ولم يعرف ما يقول له فجيمس قد فقد ذاكرته فعلاً ولابد أن هذا بسبب الصدمة فما أخبره إياه منذ ثلاث سنوات جعله مُحطم كلياً ولم يتقبل تلك الحقيقة ولا أحد يدري ما الذي حدث له هناك بغابات غنيا

وجعله لا يريد التذكر ..، فتلك الصدمات التي تجعل شخص ما ينسي جزء معين من ذكرياته تكون قوية جداً بشكل يجعل العقل الباطن يحجب تلك الذكريات لحماية الشخص من الجنون..لابد أن ما حدث له هناك صعب وصادم وعقل جيمس لا يتحمله ..تذكر نفسه وعقدته النفسية حتى الآن بسبب فقدانه إدوارد وعرف أنه لم يكن يجب أن يخبر جيمس بالحقيقة يوماً ..فمعرفته بأن والدته قد قتلت والده أهون كثيراً من معرفته ما تم فعله بوالده ببشاعة لا يتقبلها عقل فقال لجيمس بتوتر :-

- "ربما هذا ما حدث "

تنفس جيمس بتوتر وشعر بغضب جم لا يمكنه تقبل تلك الحقيقة لهذا فقد ذاكرته لعدم تمكنه من تقبل تلك الذكريات ؟..تري ماذا فعل عندما رآها وكيف شعر وهي تغادر الحياة ؟..لابد أنه كان قاسي معها وعاني كثيراً بسبب تلك المرأة المتحجرة القلب فتنفس بعصبية وشعر برغبة

بدفن تلك الذكريات لا يريد تذكرها فلتحترق كاللهيب كاحتراق روحه الآن ..لكن لماذا كلمة الاحتراق تسبب له ألم مضاعف وكأنه قلبه ينصهر بالداخل فقال لجورج وهو يبلع ريقه بألم ويغمض عيناه بقوة وقد قرر أن يدفن تلك الذكريات فلا يريد التذكر ولا معرفة أنه قد رآها وألتقي بها يا ألهي كم يكرهها :-

- "لابد أن جدي معذور لتعامله معي بتلك القسوة والصرامة ..فمن يستطيع تقبل شيء فظيع كهذا "

ثم تنفس بعصبية وقال لجورج :-

- "يجب أن أعود للمنزل وأكون ولد مطيع وأتقبل قسوة جدي بصدر رحب فهو يستحق أن أعتني به بعد ما فعلته والدتي بابنه الوحيد "

وترك جورج ورحل بألم شديد بينما بكي جورج من أجله يا للمسكين لابد أنه قد عاني كثيراً وأتجه بسرعة للهاتف ليتحدث لجد جيمس فيجب أن يكون لين مع جيمس فطيلة الفترة الماضية شعر بالذنب بما فعله بحفيده وظل يبحث عنه بجنون خوفاً من أن يكون فعل بنفسه شيئاً وجدته لم تحتمل وماتت سريعاً بعد عدة شهور من اختفائه والآن وهو ينظر له يحاول تجميع أشتاته ويعود للمستشفي ليمارس حياته بشكل طبيعي هذا يجعله يريد أن يهون عليه كثيراً فانتبه علي كلام ليديا وهي تقول :-

- "عندما قصصت لي ما حدث له كدت أشعر بالموت لأجله لكن ما فعلته بإخفاء الحقائق عنه هو الصح يا أبي فلا يجب أن يتذكر تلك الفترة أبداً "

هز جورج رأسه وقال لها :-

- "لا أعرف يا ليديا ..لقد جعلته يحمل كمية حقد غريبة تجاه والدته وتلك المسكينة كانت ضحية مجتمعها وكانت حقاً تحب إدوارد رحمه الله لذا أشك أنني فعلت ما هو جيد له "

فقالت له ليديا تعارضه :-

- "بالعكس يا أبي فهل رأيت كيف رحل مجروحاً مسبقاً ؟..لقد ظللت فترة طويلة أحقد عليه وأكرهه لاختفائه بهذا الشكل لكن الآن عندما عرفت الحقيقة أريد أن أغمره باهتمامي كي أهون عليه وأجعله ينسي كل تلك الألأم "

فنظر لها جورج وهو يتنهد فهو يعرف أنها تحب جيمس منذ طفولتهم رغم أن كل اهتمامه بها كان أخوي فقط لكنها لم تنساه للحظة طيلة السنوات الماضية بالرغم من دخولها أكثر من علاقة فاشلة ..، لذا لا يعرف إن كان ما يحدث

الآن سيكون فرصة جيدة لها للحصول علي قلب جيمس ولو حدث هذا سيكون سعيد جداً من أجليهما .

****

- "كلا لن أبقي هنا وكأنني أرتكب جرم سوف أدخل إليهم "

هكذا تمتمت ريتا لنفسها بغضب شديد فبعد ما رأته بين لوسي وباولو لم تستطع الاحتمال وصعدت لسطح المبني كي تستطيع التنفس ..صحيح هي تعرف مُسبقاً أن باولو تعجبه آنسة لوسي لكن رؤية الأمر أمام عينيها مختلف عن لمسه في تصرفاتهم خاصاً الآن بعد أن واجهت نفسها بغرقها كلياً بحبها لباولو ورغبتها في التقرب منه فتنفست بقوة وهي تشعر بأن أنفاسها مكتومة كلياً وهبطت متجهة لمكتب لوسي فسوف تتعامل بطريقة طبيعية وبرود كمحترفه في مجالها وتكبت مشاعرها وسيكون لها الوقت

الكافي ليلاً كي تبكي مشاعرها المنكودة وعندما وصلت للمكتب أغمضت عينيها وتمنت ألا تجدهم يقبلون بعضهم هذه المرة لأن هذا لن تحتمله حقاً فدقت علي المكتب بهدوء وكانت لوسي قد هدأت من تلك النوبة الغريبة من البكاء وقد بدأت تتحدث مع باولو عن أفكار جديدة للحلقات القادمة فحلقة هذا الشهر جاهزة فعلياً للعرض بعد غد وزيارتهم في الأدغال لم تثمر عن جديد فقد كانت تقول لباولو عندما دق الباب :-

- "علينا تجميع فريق الإعداد والخروج بفكرة مميزة فلقد سرقنا الوقت ولم لم نخرج بجديد لن نجد الوقت الكافي للتصوير "

فانتبهت لدق الباب فقالت بسرعة :-

- "أدخل "

ثم نظرت لباولو وقالت قبل دخول ريتا :-

- "لابد أنها ريتا فلقد تأخرت "

قالت كلمتها بشكل عارض لكنها لم تعرف تأثير كلمتها في الرجل الذي يقف قبالتها الذي خفق قلبه بقوة ووجد نفسه يعجز عن لف رقبته ليري من سيدخل الغرفة وفقط أرهف أذنيه انتظارا لسماع صوت ريتا بينما دخلت ريتا وهي تبلع ريقها بتوتر ونظرت للوسي غير قادرة علي منع الرجفة التي تملكت جسدها ولا علي منع عينيها بأن تمر علي باولو الذي لم يكلف خاطره حتى ويلتفت إليها فقالت للوسي بصوت رقيق كان بالكاد يخرج من فمها :-

- "آسفة للتأخير "

فقالت لها لوسي مبادرة :-

- "تعالي يا ريتا لقد وصلت بالوقت المناسب ..أبلغي فريق الإعداد أن هناك اجتماع طارئ الآن"

فأومأت ريتا برأسها وخرجت فوراً بينما ألتفت باولو بعد أن كانت قد أعطتهم ظهرها متنفساً بعدم أريحية ولاحظ

شعرها الطويل الذي جعلته أملس وتعقصه كذيل حصان خلف رأسها فعقد حاجبيه وقال للوسي :-

- "هل غيرت ريتا تصفيف شعرها ؟.."

فقالت لوسي بعد أن نظرت لها وهي تختفي من المكان :-

- "لا أدري لم أنتبه "

فلام باولو نفسه كيف يعلق علي مظهر ريتا أمام لوسي ولسبب ما شعر بالضيق لما فعلته ريتا بشعرها فشعرها المجعد كان رائع مع تقاسيم وجهها الرقيقة خاصاً عندما رآه أكثر من مرة وهو متحرر من عقاله وقال للوسي كي يخرج الأمر من رأسه :-

- "ما رأيك لو تحدثنا عن رحلتنا بتلك الحلقة ونذكر المخاطر التي تعرضنا لها هناك بغابات غنيا خاصاً لو ذكرنا أمر تلك القبيلة الغريبة بنبوءتها التي كادت تتسبب بقتل شخص بريء "

نظرت لوسي لباولو مصدومة لتفكيره بهذا وقالت له بتوتر

-:

- "كلا لا يمكن فهكذا نتحدث عن حياة

جيمس بشكل مكشوف وهو لن يحب ذلك

أبداً أن يتحدث عنه الناس ويلوكون بقصة

عائلته "

فقال باولو لها بحماس :-

- "بالعكس ستكون قصة مثيرة جداً ولن نذكر

أسم جيمس مُطلقاً أراهنك أن حلقة كهذه

ستكون من أفضل حلقات البرنامج "

تعرف أنها ستلفت النظر جداً بما فيها من مأساة شديدة

وهناك مشاهدون كثر لن يصدقوا أنها حقيقة لكنها

بالتأكيد ستثير الجدل فقالت لباولو بحسم :-

- "كلا لن أفعل هذا بجيمس أبداً فلنتناقش مع

فريق الإعداد للخروج بفكرة أخري "

دق الباب مجدداً وعندما دعت الطارق للدخول كانت ريتا ومعها فريق الإعداد الذين دخلوا يحيون لوسي وباولو فنظر باولو لريتا هذه المرة نظرة مباشرة ولاحظ رقة ملامحها التي تغيرت بفعل تغيرها لتصفيف شعرها يمكنه أن يلاحظ أنها صارت أجمل هكذا ..لكنه يريد أن يراها ريتا ذات الشعر المجعد التي تخجل كلما أنفرط عقده ُوأنطلق كالشلال حول وجهها ُوالتي اعتمدت عليه في وقت ما ُوالتي قبلها ،ولمس جسدها بنعومة رغم أنه كان يتألم من الضرب الذي ناله وقتها ووجد نفسه يسرح كلياً بملامحها التي ظهر عليها التوتر تحت نظراته فلاحظ بغبائه أنها لاحظت تحديقه بها وهذا جعلها لا تشعر بالراحة فأبعد نظراته عنها وحاول التركيز فيما يقال بينما كل شخص من السبعة أشخاص الذين يكونون فريق الإعداد يعرض أفكار علي لوسي التي بدت غير مقتنعة بأفكارهم وظل

الاجتماع يدور لمدة ساعتين خرجوا منهم علي بضعة أفكار ربما يمكنهم البدء بها فأنهت لوسي الاجتماع قائلة لهم :-

- "حسناً فلنركز علي هذه الأفكار الثلاثة وأريد تجميع أكبر قدر من المعلومات عن هذه الأماكن قبل أن نسافر كي نقوم بالاستكشاف والتصوير "

فقال لها باولو باهتمام :-

- "أنا أري أن أخر فكرة هي أكثرهم ملائمة لذا لنبدأ بحث شامل بها أولاً "

فوافق مدير الإعداد قائلاً بهدوء :-

- "أنا أيضاً أري هذا لذا سنركز جهودنا بها أولاً والاجتماع القادم سأكون وفرت مجموعة من الصور والمعلومات المتاحة "

فقالت لوسي له بهدوء :-

- "وليكن أمامكم حتى موعد عرض حلقة بعد الغد وبعدها سيكون لنا اجتماع أخر "

فبدأ الجميع ينسحب بينما سجلت ريتا ما دار بالاجتماع علي حاسوبها الصغير الخاص بالعمل ،وهي تقوم ما بوسعها كي تبعد نظراتها عن باولو الذي وترها كثيراً من نظراته الغريبة في أول الاجتماع بشكل جعلها كانت تضغط علي الحروف أمامها بشكل عشوائي وتتظاهر بالتركيز بينما لم تكن تنتبه لما يقولون إطلاقاً ..،وبعدها وجدته يتجاهلها كلياً ويتناقش مع فريق الإعداد فتمالكت نفسها وبدأت تكتب بتركيز ما يتم مناقشته ...وعندما أعلنوا نهاية الاجتماع أخيراً تنفست بعصبية وهي تقوم بتجميع أوراقها لتغادر الغرفة فقالت للوسي :-

- "سوف أذهب لتجميع نتيجة الاجتماع في تقرير كي تقومين بمراجعته "

فقالت لها لوسي ببساطة :-

- "حسناً يا ريتا "

وعندما كادت ريتا أن تخرج قالت لها لوسي بابتسامة :-

- "تبدين جميلة للغاية هكذا يا ريتا ولو أنني كنت أحقد عليك فشعرك بموجاته كان رائع ومميز "

أحمر وجه ريتا لقول لوسي وهذا لأنها قالته أمام باولو الذي كان ينظر لوجهها جيداً فابتسمت بتوتر وقالت للوسي :-

- "لقد فكرت ببعض التغيير فحسب "

ثم انسحبت بخجل فقال باولو للوسي بسرعة :-

- "سأذهب أنا الأخر "

وخرج خلف ريتا التي كانت تلتقط أنفاسها بصعوبة فكم كان من الصعب الوجود حول باولو بهذا الشكل ،ودون أن يتحدثا أبداً فسمعت صوته فجأة يخترق أفكارها ويقول من خلفها برقة :-

- "أنا من رأي لوسي بالمناسبة ..فشعرك المجعد حقاً كان مميز "

خفق قلبها بقوة وعدت لعشرة قبل أن تلتفت حتى تتمكن من التقاط أنفاسها بشكل طبيعي ولا تبدو خرقاء أمامه وقالت بتوتر :-

- "وهل أبدو بشعة هكذا ؟.."

وجدته يبتسم بشكل ساحر وهو يقول لها :-

- "طبعاً لا بل تبدين جميلة جداً ..لكني أعبر عن رأيي فقط "

ثم غمز لها وأبتعد وهو يبتسم غير واعي لما فعله بها بكلماته وهي أيضاً لم تعي ما فعلته به اليوم فهو ضرب نفسه علي رأسه عندما دخل مكتبه وأغلقه عليه وقال لنفسه بغضب :-

- "أيها الأحمق ما الذي فعلته ؟..لماذا تبعتها بهذا الشكل !!..هل فعلت فقط لتلقي هذا

التعليق السخيف ؟..ومنذ متي تري ريتا
جميلة فهي ليست كذلك "
بالرغم مما قاله لنفسه بداخله يعرف أنه يراها حقاً جميلة
فحاول إخراج هذا من رأسه والتركيز قليلاً فهو لم يكن
بكامل وعيه باجتماع اليوم .

****

الفصل العشرون

- " هل هناك طبيب يعمل هنا يدعي جيمس براوين ؟.."

سألت لوسي هذا السؤال لفتاة الاستعلامات بالمستشفي باهتمام فهي بالأمس ظلت طوال الليل مؤرقة بسبب هذا الأمر لذا قررت أن تبحث هي عنه ’وبما أنها كانت تعرف اسمه كاملاً حاولت البحث عنه عن طريق شبكة الويب لكنها لم تجد معلومات عنه سوي معلومة قديمة عارضة عن امرأة تشيد بطبيب رائع يدعي براوين جيمس براوين بأنه قام بجراحة خطيرة لوالدها ونجا والدها بفضله ..فقرأت اسم المستشفي وتذكرت لوهلة لقاءها الأول به فلقد كان بهذه المستشفي لذا دون تردد بالصباح التالي اتجهت رأساً لتلك المستشفي فهي يجب أن تراه فمن المستحيل أن يكون قد نساها ويعيش حياته هكذا لذا

وقفت متوترة في انتظار رد المرأة علي سؤالها فهي تخاف ألا يكون قد عاد لمهنته لكن علي الأقل يمكنها البحث عن معلومات عن مسكنه من المستشفي فوجدت المرأة تقول لها بابتسامة :-

- "نعم الطبيب جيمس قد عاود العمل في المستشفي أنه من أمهر الأطباء في مجال المخ والأعصاب "

فتنفست لوسي براحة واستعلمت عن مكان غرفة الكشف الخاصة به وإن كان موجوداً وعندما تأكدت من وجوده ابتسمت واتجهت رأساً إليه وقلبها يسبقها في الرحيل خافقاً بجنون ومشتاقاً للقاء سارقه ووقفت هناك بجوار غرفة الكشف وهي متحمسة بلقاؤه وتتساءل عن رد فعله لرؤيتها ولاحظت في هذه اللحظة خروج امرأة من غرفة الكشف وكانت تضحك سعيدة وسمعتها تقول بحماس :-

- "حسناً أعرف أن هذه هي مواعيد الكشف
لذا سأذهب الآن ولا تنسي عشائنا سوياً مع
أبي الليلة "

فنظرت لها لوسي بفضول فهل من كانت تتحدث معه للتو هو جيمس !!..وعندما أغلقت المرأة الباب خلفها قالت لها لوسي مبادرة :-

- "دكتور جيمس براوين بالداخل أليس كذلك ؟.."

فنظرت لها المرأة التي لم تكن سوي ليديا وقالت لها ببساطة:-

- "نعم هو بالداخل لكن مواعيد الكشف
ستبدأ بعد نصف ساعة وليس الآن "

زاد فضول لوسي تجاهها فهي تأكدت الآن بأن من كانت تحدثه تلك المرأة هو جيمس وتساءلت عن صفتها بحياته

كي يدعوها علي العشاء!!..فقالت لها لوسي بضيق واضح بنبرات صوتها :-

- "كلا لست هنا للكشف أنا صديقة لجيمس "

وبلحظة طيش أضافت :-

- "إن لم أقل زوجته "

اتسعت عيني ليديا ناظرة لها فمزاحها ليس مضحك أبداً وقالت لها بغضب واضح بنبرات صوتها :-

- "عذراً ماذا قلت ؟.."

لم ترد لوسي عليها ولامت نفسها علي ما قالته فهي بغني عن الفضائح فهل نست أنها مذيعة برامج وعليها المحافظة علي سمعتها لذا دقت علي باب الغرفة وفتحتها قبل حتى أن يدعوها جيمس للدخول وعندما دخلت بقلب يهدر حماساً ،وشوقاً وجدت جيمس يجلس علي المكتب وهو يرتدي المئزر الأبيض وكم بدا وسيم بعد حلاقته لشعره وذقنه فرفع رأسه لها وعرفها فوراً أليست تلك المرأة التي

كانت معه بتلك الرحلة المجهولة بغابات غنيا !!. لسبب غريب وجد قلبه يخفق بجنون وكأن ذكرياته المفقودة بتلك الرحلة تتحمس للخروج وهو لا يريد التذكر لا يريد أبداً ولاحظ أن ليديا تدخل خلفها فقال ناهضاً من مكانه بشكل رسمي :-

- "ما الذي تفعلينه هنا يا آنسة لوسي ؟..وكيف عرفت بمكاني ؟.."

سؤاله سبب لها صدمة عنيفة أليس سعيد برؤيتها !!..وما هذه اللهجة الرسمية معها !! فما جري بينهما يجعل كل الرسميات تسقط بجدارة ..، إذاً هو لم يكن يبحث عنها فعلاً بل رحل بعيداً عنها برغبته فقالت له بدهشة وجرح شديد من كلامه الذي قاله للتو :-

- "ألست سعيداً برؤيتي ؟.."

فتدخلت ليديا قائلة له بعصبية :-

- "من هذه المرأة يا جيمس ؟..أنها تقول أنها زوجتك "

التفتت لها لوسي بغضب فهي لم تعرف أنها خلفها بينما قال جيمس بدهشة شديدة :-

- "زوجتي !!.."

فنظرت له لوسي وابتسمت بخجل وهي تشعر بحرج شديد وتود لو تنشق الأرض وتبتلعها فوراً قائلة :-

- "لقد كنت أمازحها فقط فأنا أعرف أن مراسم الزفاف التي أقاموها لنا هناك تعتبر باطلة طبعاً "

فقالت ليديا بجنون :-

- "هل كنت مع جيمس هناك بتلك القبيلة ؟..وقاموا بتزويجكم !!"

بينما نظر لها جيمس بدهشة شديدة لماذا قد يقومون بتزويجه إياها ؟؟..بل لماذا ذهبت فتاة جميلة كهذه المرأة

لقبيلة بدائية كتلك !! أنه لا يشعر بالراحة لفقدانه هذه الذكريات لكنه يثق أنها كانت مؤلمة بشدة لهذا يرفض عقله تقبلها وانمحت من ذاكرته وهو لا يريد التذكر ..حقاً لا يريد ..ويكفي عذابه وتقطعه بالداخل من معرفته بقتل والدته لوالده فهذا فظيع ولا يمكنه تقبله ولا يريد تذكر أي شيء بخصوص تلك المرأة الحقيرة التي حرمته وحرمت جده ، وجدته رحمها الله من حنان والده ..، وكم يشعر بالتقدير لجده كونه صار يتعامل معه بدفيء شديد الآن فلا يمكنه أن ينسي لحظة عودته عندما وجد جده القاسي يكسر الجدار الذي صنعه بينهم طوال سنوات كثيرة ويركض إليه رغم صحته الضعيفة ويأخذه بين ذراعية قائلاً بلهفة وهو يبكي :-

- "جيمس حمداً لله علي عودتك سالماً وشكراً لك أنك عدت لي ..كم أن الله رحيم بشخص

لا يستحق مثلي بأن رزقني بك يا فلذة كبدي

"

كم عني له هذا الأمر كثيراً فلقد وجد نفسه يبكي بين ذراعي جده وهو يعده أنه سيكون نعم الخلف له ولن يتخلى عنه أبداً ..

فنظر للوسي ورغب حقاً بمعرفة طبيعة علاقته بتلك المرأة وفي نفس الوقت لا يريد أن يفتح باب للذكريات فتغزو قلبه وعقله وتعذبه عذاباً لن يكون نداً له فوجد لوسي ترد علي ليديا بحنق كونها تتدخل بحوارها مع جيمس :-

- "نعم كنت معه هناك ..وقد أجبرونا علي الزواج أيضاً والآن هل يمكنك الخروج كي أتحدث مع جيمس علي انفراد "

شعرت ليديا بالغضب الشديد وودت لو تطرد تلك المرأة فجيمس لا يتذكر ما كان بينه وبينها والله أعلم ما الذي

حدث بينهم هناك !!لكن جيمس قاطع أفكارها بأن قال للوسي بحزم :-

- "معذرة يا آنسة لوسي أنا لدي عمل والكشف سيبدأ في التوافد بعد قليل لذا دعينا نتحدث في وقت لاحق "

نظرت له لوسي بدهشة وهي تشعر بالإهانة الشديدة فما الذي جري له ؟..لقد كانت علاقته بها دافئة وما واجهوه سوياً يجعل علاقتهم مميزة حقاً لكن هذا الشخص أمامها الذي يريد التخلص منها مستحيل أن يكون جيمس الذي أحبته وواجهت الموت من أجله فقالت له رغم عذابها الداخلي :-

- "متي تنتهي نوبتك ؟.."

فنظر لها جيمس وهو متردد وبنفس الوقت يريد أن يتحدث معها ويراها مجدداً فمن صدمتها لصده لها شعر أن هناك علاقة من شكل ما تولدت بينهم فقال لها بحسم :-

- "سوف ألتقي بك في الثالثة أمام باب المستشفي "

هزت لوسي رأسها وقالت له بشموخ رغم أنه قد أذي كبريائها :-

- "وليكن "

ثم خرجت من غرفته وهي لا تري أمامها ولديها رغبة غبية في البكاء لكنها ما أن ابتعدت عن غرفته سمعت صوتاً يناديها من خلفها يقول :-

- "آنسة لوسي انتظري "

فالتفتت لوسي ووجدت أمامها تلك المرأة التي قام جيمس بإحراجها أمامها فاندهشت للحاقها بها بينما قالت لها ليديا عندما توقفت لوسي ناظرة لها :-

- "أود التحدث معك "

ماذا تريد هذه ؟..هكذا فكرت لوسي بعصبية فهي لا تريد رؤيتها ولا التحدث معها لكنها لم تعرف أن ليديا

تحاول جاهدة منعها من لقاء جيمس القادم فلو التقت به ستعرف أنه فاقد للذاكرة وستحاول تذكيره بكل ما قد نسيه وليديا لا تريد هذا فقالت لها ليديا بتوتر :-

- "أنا لا أفهم لماذا بحثت عن جيمس وتبعته إلي هنا ؟.."

فنظرت لها لوسي بغضب وقالت لها :-

- "أعتقد أنه أمر لا يهمك مُطلقاً فمن أنت بالنسبة له كي تجرئي علي سؤالي ؟.."

نظرت لها ليديا بغضب مماثل وهي تتأكد أن تلك المرأة تكن لجيمس بمشاعر خاصة والله وحده يعلم ما هو شعور جيمس تجاهها ..، وإن كان يكن لها بعض المشاعر فهذا سيجعل علاقتها بجيمس مستحيلة وهي لن تسمح بهذا أبداً فقالت لها بعصبية :-

- "أنا حبيبة جيمس "

فاتسعت عيني لوسي بجنون فهل لجيمس حبيبة تركها لثلاث سنوات ثم عاد إليها ؟..شيء غير منطقي فلو كان يحبها كان تركها تساعده لكنه أبتعد عنها وعن الجميع كي يبحث عن والدته ويعود لحضنها بالرغم من ما عرفة من صديق والده فقالت لوسي لها بثقة :-

- "أنت كاذبة فجيمس ليس لديه حبيبة فلقد تأكدت من هذا عندما عشت معه كزوجة لبعض الوقت وزواجنا كان أسماً وفعلاً إن كنت فضولية بشأن هذا الأمر "

نظرت لها ليديا بصدمة فتلك المرأة عاشرت جيمس وتعرفه جيداً فعلاً وأيضاً مارست معه الحب ..،مستحيل فهل هي حقاً حبيبته ؟..فبادرتها ليديا قائلة بذهول :-

- "ما الذي حدث له هناك بتلك الأدغال ؟.."

صاحت بها لوسي بغيظ :-

- "وما شأنك أنت ؟.."

كلا يجب أن تعرف ما حدث هناك فتلك المرأة أشعلت فضولها وإن كانت سترفض التحدث معها إذاً ستأخذها لمن ستقول له كل شيء فقالت لها ليديا بحسم وهي تشد يدها :-

- "تعالي معي إذن "

فسحبت لوسي يديها منها بغضب قائلة لها :-

- "أنا لن أذهب معك إلي أي مكان فمن أنت ؟..فقط أبتعدي عني ولا تتدخلي فيما بيني وبين جيمس "

هكذا صاحت بها لوسي ألا يكفيها تصرف جيمس معها للتو لماذا لا تفهم هذه أنها لا ترغب في رؤية أحد الآن ..بل تريد لملمة مشاعرها التي بعثرها جيمس بصده لها

لكن ليديا قالت لها بهدوء كي تطمئنها :-

- "هناك شخص يود أن يعرف ما حدث لجيمس هناك في البرية وإن كنت بهذا

القرب من جيمس فربما تعرفين من يكون

هذا الشخص "

فقالت لها لوسي بفضول :-

- "ومن يكون هذا ؟.."

فقالت لها ليديا بحسم :-

- "أنه الأب الروحي لجيمس وصديق والده..

الذي كان معه في لحظات موته الأخيرة "

فقالت لوسي بذهول :-

- "هل تقصدين الشخص الذي أخذ جيمس

من الأدغال وخلصه من تلك القبيلة وسلمه

لجديه ؟.."

يا ألهي هذه المرأة حقاً تعرف كل شيء عن جيمس فقالت

لها ليديا بقلب مثقل :-

- "نعم أنه هو "

تحمست لوسي فوراً للقاؤه فلولا جسارته لما كان جيمس الآن علي قيد الحياة بالتأكيد سترغب في لقاء هذا الشخص فسارت خلف ليديا حتى وصلوا لمكتب كبير مكتوب في لافتته "رئيس قسم جراحة المخ والأعصاب " فقالت لها ليديا بتوتر :-

- "أبقي هنا للحظة "

ثم دخلت للمكتب ولوسي تنتظر خارجاً وهي تفكر أن هذا الشخص لازال إذن يهتم بجيمس ويقف بجواره فهو أباه الروحي وهو من قص عليه تفاصيل ما حدث منذ سنوات طوال بتلك الأدغال بين والديه فظلت تتخيل كيف يبدو هذا الرجل ؟..فلقد عاني كثيراً بسبب تعرضه لهذه الصدمة ألا هي قتل صديق عمره أمام عينيه ..، فظلت تنتظر بصبر ُومر حوالي ربع ساعة كانت بهم لوسي بدأت تشعر بالملل فما سبب كل هذا الانتظار وجال

برأسها لوهلة أن تلك المرأة تخدعها لسبب ما ..لكن قبل أن يزداد تفكيرها بالأمر وجدتها تفتح الباب وتقول لها :-

- "تفضلي بالدخول يا آنسة لوسي "

فدخلت لوسي الغرفة وهي تنظر بفضول لكل ركن بالمكان قبل أن تقع عيناها بعين ذلك الرجل الأشيب الفودين الذي يرتدي نظارة طبية وبدا لها قصير خلف مكتبه الضخم وضئيل الجسد وفي المقابل نظر لها جورج يقيمها بنظراته فهو أندهش عندما وجد ليديا تقتحم مكتبه وتخبره أن هناك امرأة أتت للبحث عن جيمس وأنها كانت معه في الأدغال وأنها وسيلتهم لمعرفة ما حدث لجيمس هناك في البرية بتلك القبيلة ثم أضافت برجاء :-

- "أرجوك يا أبي مهما سمعت من تلك المرأة أطلب منها الابتعاد عن جيمس وبأن هذا هو الأفضل له ..وأن تذكره للحقيقة لن يمكنه تحمله أبداً "

فنظر لابنته لا يصدق ما تقول وصاح بها :-

- "ما الذي تقولينه يا ليديا !! أنا لن أفعل شيء إلا إذا كان لمصلحة جيمس أولاً وأخيراً فأنا لا أعرف ما حدث له هناك بعد "

فتذمرت ليديا قائلة له بانهيار :-

- "ماذا أن فقدنا جيمس مجدداً بسببها ؟..أرجوك يا أبي لو كنت تحبني حقاً أستمع لي هذه المرة "

فنظر لها جورج ولم يتكلم فقالت له بإصرار :-

- "أرجوك يا أبي أني أعتمد عليك حسناً ؟.."

وذهبت لتدعو تلك المرأة للدخول وها هي الآن تقف أمامه وتبدو مألوفة لعينيه وكأنه رآها بمكان ما من قبل فقال لها جورج بعد لحظات من تحديق كل منهما للأخر :-

- "تفضلي يا آنسة لقد قالت لي ليديا أنكِ كنت في صحبة جيمس أثناء رحلته بالأدغال هل هذا صحيح ؟.. "

فابتسمت له لوسي بدفيء وقالت له وكأنها تعرفه منذ زمن طويل :-

- "لقد حدثني جيمس عنك كثيراً وعن قوة علاقتك بوالده الراحل إدوارد براوين "

فقال لها جورج بفضول :-

- "ما هو كم معرفتك بظروف جيمس بالضبط ؟..وما سبب وجودك بالأدغال وتسبب في لقاءك به ؟.."

فقالت له وهي تتذكر الأوقات الصعبة التي مرت عليها مع جيمس وقالت له بألم :-

- "أنا أعرف كل شيء عن جيمس وعن ظروف والديه كاملة فلقد قص لي جيمس ما قصصته

أنت عليه مُسبقاً عن مقتل والده بهذه
البشاعة "

نظر لها جورج بفضول فجيمس من النوع الكتوم فما الذي سيجعله يقص أمر حساس كهذا لهذه المرأة إلا لو كانوا حقاً مُقربين فقال لها باهتمام :-

- "ما الذي حدث هناك بالضبط ويجعل
جيمس لا يريد تذكر هذه الذكريات ؟.."

لم تفهم لوسي معني كلماته عن كون جيمس لا يريد التذكر فقط تنفست بعصبية وتجاهلت وجود ليديا وقالت له :-

- "ما حدث له هناك كان أمر فظيع لا يتقبله
عقل وأستطيع تفهم جيمس كونه لم يقصه لك
بعد "

انتبه جورج أنها لا تعرف بعد بفقدان جيمس الجزئي لذكرياته فقال لها :-

- "فقط قولي لي كل ما تعرفينه منذ أن أختفي جيمس عن هنا "

أومأت لوسي برأسها وبدأت تقص عليه كل ما سمعته من جيمس وكل ما عايشته معه عندما استحوذت عليها القبيلة وعن إجبارهم بتزويجها من فالكونر الذي وضحت له أنه هو جيمس بنفسه وكان يغير أسمه فقاطعها جورج قائلاً بذهول :-

- "إذن جيمس تعلم لغتهم ورحل إلي هناك كي يلتقي بوالدته ؟..لكن ما السبب الذي جعله يغير أسمه ؟..وأيضاً ما سبب تحفظ أهل القبيلة عليك وتزويجك لجيمس !!وهو كيف وافق علي أمر كهذا رغم رفضه لوجودك كما قلت ؟.."

أخذت لوسي أنفاسها وقالت له بهم شديد :-

- "بسبب نبوءة ملعونة تنبأ بها والد والدته و.."

استمرت في سرد روايتها عن بحثهم عن المختار وتعقد الأمور ومعرفة والدته بحقيقته ورفضها الرحيل وبعدها إخبارها لهم بأن شاردان هو المختار ....وأنهت كلماتها وهم يحبسون أنفاسها بقولها :-

- "وهكذا أنقذته أنا في اللحظة الأخيرة ولولا تدخل والدي وتساقط المطر كان من الممكن أن يكون جيمس قد قُتل ظلماً وبهتاناً "

كانت ليديا تضع يديها علي فمها لتمنع شهقاتها بقوة فما سمعته أمر فظيع ولا يمكنها تخيل أن جيمس عاش هذه المأساة فعلاً بينما أغمض جورج عيناه بقوة وقال بألم شديد :-

- "يا له من مسكين جيمس ..لقد تحمل ما لا يتحمله بشر لهذا عقله حجب عنه تلك الذكريات المؤذية "

نظرت له لوسي بدهشة وقالت :-

- "ماذا تعني بحجب ؟.."

فنظر لها وقال لها بألم :-

- "لقد فقد جيمس ذكريات هذه الثلاث سنوات كاملة ..يقول أنه قد أستيقظ فجأة ووجد نفسه بالأدغال وأنتم حوله لكنه لم يخبر أحداً منكم بما حدث له "

شهقت لوسي غير مصدقة ما يقول وبدأت تعي برود جيمس معها بعد خروجهم من القبيلة وتهربه منها والآن تعامله معها برسمية ..، إذن هو لم يكن يتهرب منها لقد فقد ذاكرته فقط نتيجة للصدمة لوهلة ودت الضحك عالياً فهي ظنت جيمس لا يريدها ولا يحمل لها أية مشاعر لكنها كانت مخطأة هو فقط عنيد ولم يخبر أحداً بما أصابه فقالت لجورج غير مصدقة :-

- "لقد ضربه أحدهم علي رأسه حتى لا يقتل نفسه لابد أن هذا هو السبب في فقدان ذاكرته "

فقال جورج لها مؤكداً :-

- "كلا ليست ضربة الرأس ما تسببت بهذا لأنني قمت بعمل أشعة رنين مغناطيسي علي رأسه بعد وصوله بيوم والأشعة كانت سليمة تماماً فرأسه لم يتأذى لذا فقدان الذاكرة لا علاقة له بهذه الضربة "

فقالت له فوراً بحماس :-

- "علينا مساعدته نحن إذاً علي استرجاع ذاكرته كاملة وأنا يمكنني تذكيره بكل ما قد نسيه "

نظر لها جورج ثم نظر لليديا ابنته ولم يعرف هل سيكون من الصائب تذكير جيمس بهذه المأساة الآن ؟..أم عليه تركه حتى يتذكر وحده فتنهد وقال للوسي بحزن :-

- "كل ما يتذكره جيمس الآن هو كلام جده عن كون والدته قتلت والده وقد تقبل هذه الحقيقة بصعوبة ،وهو يقوم بترميم حياته الآن ولا أظن بتذكيره بكل هذه المأساة سيكون أمراً جيداً له "

نظرت له لوسي بدهشة وقالت :-

- "أعرف جيداً أن جيمس قد تعذب كثيراً في تلك المرحلة من حياته ..، لكن أنت لا تعرف كم كان جيمس متعلق بوالدته فلقد وضع حياته علي المحك من أجلها وكانت كل رغبته هي في العيش سعيد معها بعيداً عن

القبيلة وبطشها لذا كيف تتركه يكره والدته
بظنه أنها قتلت والده حقاً ؟.."
قال جورج بإحباط رغم رأيه الشخصي بأنها محقة :-
- "لقد عاني جيمس كثيراً عندما أكتشف
حقيقة مقتل والده المرة السابقة وهجر حياته
كلها وصار الإكتئاب رفيقه ولا أظن أنه في
حاجة لتذكر صدمات جديدة في هذه
اللحظات "
هل يقول لها الآن أن تصمت ولا تخبر جيمس مُطلقاً
؟..أنه مجنون حتماً فلقد كاد يصيبها أزمة قلبية عندما
تعامل معها ببرود ، وصد .. لذا لا يمكنها أن تبتعد عنه
وتتركه في عمي عن كل ما حدث من حقائق خطيرة وهامة
بحياته فوجدت جورج يكمل :-
- "عليكِ بالابتعاد عن جيمس ودعيه ،والزمن
كفيل لإصلاح الجراح وترميمها ودعي ذاكرته

تعود له بشكل سلس وحدها عندما يتقبل
عقله كل هذه الحقائق المؤلمة "
ابتسمت ليديا عندما قال والدها هذا للوسي ،وشعرت بالأمان مجدداً ستكون هي بجوار جيمس ،وتسانده كلياً ،ولن تسمح لأنثى أخري بالاقتراب منه أو الاستحواذ عليه فنظرت لوسي لجورج بغيظ فليس معني أنها لم تذكر مشاعرها الخاصة تجاه جيمس أو مشاعر جيمس التي لم تعرف بعد كنهها أن تسمح له بطمس كل هذه الذكريات وكأنها سراب أو وهم فقالت له بعناد تشتهر به :-
- "ربما أنت تحاول حماية جيمس من قسوة هذه الذكريات لكني أعارض فكرتك فجيمس أقوي مما قد تتصور ولا يمكنني أن أسمح بجعل مشاعره القوية التي كان يشعرها تجاه والدته بأن تصير كره واحتقار لذا آسفة أيها

البروفسور أنا سأقوم ما بوسعي لتذكير جيمس
بكل ما جري "
ثم تركته وابتعدت بإصرار فقالت ليديا لوالدها بسرعة :-
- "يا ألهي أفعل شيئاً يا أبي "
فنظر لها جورج وقال لها بحسم :-
- "ما يريده الله هو ما سيكون يا ابنتي "
فتنفست ليديا بعصبية وعرفت أنها ستفقد جيمس
فأحياناً جزء صغير من الذكريات كفيل بجعل السيل
يغزو الرأس مذكراً المرء بكل ما قد نسيته .

****

- "ألا تعرفين أين هي لوسي ؟.."
قال باولو هذا لريتا باهتمام وهي تعمل علي حاسوبها
بتركيز فرفعت له رأسها وقد تراقصت خفاقات قلبها

لوجوده فهو لم يظهر أمام وجهها اليوم لا هو ولا لوسي منذ الصباح فقالت له بتوتر :-

- "كلا هي لم تأت اليوم علي ما يبدو "

يا ألهي لوسي بالتأكيد قادرة علي إشغال الجميع وتعجلهم للخروج بأفكار جديدة وعندما يبحث عنها لمناقشتها بفكرة جيده انتابته لا يجدها ، ووجد ريتا في المقابل لتتبعثر مشاعره ،وهو لا يزال لا يعرف ما سبب توتر مشاعره أمام ريتا فلقد بدأ يتقبل أن ظهوره بمظهر سيء أمامها في الأدغال ليس السبب لهذه المشاعر ..لأنه من المفترض أن مشاعره السلبية تجاهها تجعله ينفر منها لكنه علي العكس لا يفعل بل يريد أحياناً كثيرة رؤيتها والتحدث إليها وهذا جعله يظن أنه قد بدأ يعجب بها ..لكن عقله لازال يعارض هذه الفكرة فريتا ليست نوعه المفضل من النساء.. بالتأكيد ليست كذلك .. إذاً بما يفسر ما يشعره تجاهها !!ولاح بأفكاره أنه ليعرف كنهاة مشاعره عليه أن

يُقبلها فالقبلة ستظهر له أن كان ما يشعره تجاهها وهم ُ أم حقيقة وأنه منجذب إليها فعلياً .. خفق قلبه بقوة لهذه الفكرة لكن كيف يُقبل امرأة دون أن يكون يواعدها ؟..وماذا إن واعدها وكانت مشاعره واهمة !! هو لا يريد أن يؤذيها فهي امرأة هشة وقد تكره العمل هنا بسببه فيدمر حياتها يا الله لماذا يعقد الأمر علي نفسه بهذا الشكل ؟..

قطع أفكاره دخول أحد العاملين علي ريتا قائلاً لها :-

- "هناك شخص يبحث عنك يا ريتا "

فنهضت ريتا قائلة بدهشة :-

- "ري من هو هذا الشخص ؟.."

هذه أول مرة تجد من يسأل عنها في عملها فنظر باولو باهتمام لدهشتها وعندما استأذنته وخرجت تابعها بنظراته بفضول ..فاتجهت للردهة الخارجية ووجدت رجل يعطيها

ظهره وقبل أن يلتفت هذا الشخص لها كانت قد عرفت من يكون فقالت بدهشة :-

- "شارلي !! ماذا تفعل هنا ؟.."

فهو انقطعت أخباره عنها منذ وقت بعيد عندما قامت بنقل مسكنها ولم تعد تعرف عنه شيئاً خاصاً بعد وفاة والدته وبعد صدمتها منه عندما اكتشفت أنه كان يستغلها فقط لا غير طوال سنوات تاركاً إياها تتوهم بالحب الكبير معه ..فلم تجد ما يجعلها تسأل عنه بعدها.. فقال لها شارلي بطريقته الجذابة التي لا تخطئها عين فشارلي جذاب جداً ربما ليس في جاذبية باولو لكنه بالتأكيد شاب وسيم :-

- "لقد عرفت بالصدفة أنك تعملين هنا وفي برنامج مهم وشهير من روني صديقتك "

روني ؟..فكرت ريتا فتلك المرأة كانت صديقتها بالجامعة ،وهي تتواصل معها من حين لأخر علي صفحات

التواصل الاجتماعي ،ولم ترها شخصياً منذ سنوات لذا علاقتها بها صارت فاترة ..، لكن أين التقت بشارلي وأخبرته عنها !!..فوجدت شارلي يضيف :-

- "لقد صرتِ جميلة جداً يا ريتا ولديك وظيفة جيدة "

شعرت ريتا بالسعادة لقوله عنها أنها جميلة وشعرت بسعادة أكبر أنها لم تعد تتوتر بوجوده ففي وقت ما كانت تشعر بارتخاء في كل عضلاتها عند رؤيته لكنه الآن صار بالنسبة لها مجرد شخص غريب ولم تعد تشعر ناحيته بأي شيء مُطلقاً فقالت له ببرود وتعالي :-

- "ولماذا بحثت عني ؟..فلا أظن أن علاقتنا كانت تعطيك الفرصة لتفعل خاصاً بعد ما فعلته معي "

تنهد بضيق وقال لها :-

- "لقد كنت شخص مستهتر لم أقدر قيمة ما
أملكة ولقد ظللت لفترة طويلة جداً أتساءل
عن مكانك وإن كنت بخير "

أنه لم يصدق روني عندما أخبرته أن ريتا صار لها وظيفة براتب كبير ولديها سيارة ..،وتسافر عبر العالم بالمجان مع طاقم البرنامج بينما هو بالكاد يتدبر أموره فوالده كف عن إعطائه المال قائلاً له أنه مسئول عن نفسه وعليه أن يحصل علي منزله الخاص وهذا يغضبه كثيراً فكل عمل يعمله لا يستقر به طويلاً فأرباب العمل يكونون سفهاء ويريدون استنزاف الشخص ببضعة النقود القليلة بالمقابل والوحيدة التي كانت تعطي بلا مقابل هي ريتا وروني أخبرته أنها لم يكن لها حبيب أبداً من بعده وهذا يعني بلا أدني شك أنها لازالت تحبه فابتسم لنفسه بغرور فمن هذه التي لا تقع في غرامه هو الشاب الوسيم فقالت له ريتا والغريب أنها لم تتأثر بكلامه البتة :-

- "لا تقلق لقد كنت بخير حال وأعيش جيداً
وإن كنت تريد قول شيئاً قوله بسرعة من
فضلك فلدي عمل "

ابتسم لها قائلاً رغم برودها :-

- "من حيث لدي ما أقوله فلدي الكثير لذا
سأدعوكِ علي العشاء الليلة وأخبرك كل شيء
"

أرادت ريتا الرفض حتماً أرادت هذا لكن هناك شيء بعيني شارلي أخبرها انه يريد استرجاعها وهذا جعلها تود كسر أنفه واسترجاع كرامتها التي أهدرها من قبل فقالت له بطريقة لامبالية :-

- "حسناً وليكن دعنا نلتقي بمطعم ***** في
الثامنة ليلاً "

نظر لها شارلي بدهشة فهل صارت تتعشي بهذا النوع من المطاعم الفخمة !!..تباً سوف تكلفه كثيراً الليلة لكن لا

بأس إن كان سيسترد علاقته بها ويتنعم معها ،ويظن أنها لن تبخل عليه كما كانت سابقاً فابتسم لها قائلاً :-

- "حسناً سوف أكون هناك بالموعد "

ثم أمسك بكف يدها وقبلها بطريقة جعلتها تود الضحك عالياً فشارلي يظن أنها وقعت بفخه ولم تكن تعرف أن باولو كان يقف مختبئ وهو يستمع لكل كلامها مع شارلي ونبضات قلبه ثائرة بشكل يجعله يريد أن يذهب لذلك المدعو شارلي وإفساد كل ملامح وجهه بقبضته القوية فماذا كانت علاقته بريتا وماذا فعل بها ؟..وهل كان حبيبها ويريد استرجاعها ؟..كلا لن يسمح له بهذا فعاد لمكتبه كي يهدأ ثورته صائحاً بنفسه :-

- "هل يعني هذا أنني معجب بها حقاً ؟..كلا أنا فقط غاضب لأنني قارنت نفسي بهذا الوغد السوقي فهو يبدو شخص سفيه لا قيمة له بالمجتمع "

عليه أن يهدأ فما حدث حسم الأمر فهي لها حبيب وعليه التخلي عن أفكاره الحمقاء تجاهها وسيمنع نفسه من التفكير بها بعد اليوم ...

هكذا فكر لكن بداخله يعرف أن الأمر لن يكون سهلاً أبداً والساعات القليلة القادمة سوف تثبت له هذا .

****

- "هل تنتظرين منذ وقت طويل ؟.."

هكذا قال جيمس للوسي أمام باب المستشفي فهي منذ قابلت البروفسور جورج وهي غاضبة كثيراً وتحاول أن تفكر بمنظوره فماذا فعلاً إن كان هذا الأمر سيؤذي جيمس ؟..لكن هي متأكدة أن جيمس يريد أن يتذكر والدته من المستحيل أن يكون يريد أن ينسي ما حدث له هناك كي يبقي بجوارها ...لذا هي حتماً ستخبره الحقيقة قررت هذا بحسم ..،وهذا جعلها تبقي بسيارتها بجوار باب

المستشفي لم تتزحزح من مكانها وكم كان الوقت بطيئاً حتى الثالثة ،وتمنت ألا تظهر له أي جراحة عاجلة تؤخره عن لقاءها وفي الثالثة تماماً نزلت من سيارتها ووقفت أمام باب المستشفي الرئيسي بتوتر شديد وهي تفكر كيف تفتح الأمر معه !!وبالفعل رأته يأتي من بعيد فخفق قلبها بجنون في انتظاره لكن بهذه اللحظة رأت تلك المرأة تقترب منه وتقف تتحدث معه لوقت طويل فشعرت لوسي بالجنون ووقفت تراقبهم يتحدثون بحميمة ..، وأخيراً عندما تخلص منها وجدته يقترب وكانت هي غاضبة للغاية فتلك المرأة تحبه بلا شك فهي أدركت هذا ولابد أنها تريد التخلص منها لتفوز بجيمس فتماسكت عندما وجدته ينظر لها ويقول ما قاله عن انتظارها الطويل له فابتسمت رغم غضبها قائلة :-

- "لقد وصلت للتو "

لقد ظل طيلة اليوم يشعر بتوتر غريب وكان يريد أن يمر الوقت سريعاً كي يتحدث مع تلك المرأة لوسي ويريد أن يسألها إن كان بينهم شيئاً ما ؟..فهو يشعر بوجود الكثير من مشاعره التي ثارت عند رؤيتها بالصباح وعندما حان الوقت وجد ليديا تريد التحدث معه وتدعوه علي الغداء ..حسناً لقد نفذ منها بأعجوبة فهي لحوحه جداً فنظر للوسي وقال لها ببساطة :-

- "هل تغذيت ؟..فأنا لم أفعل لذا دعينا نتناول غدائنا أثناء الحديث في مطعمي المفضل أنه قريب من هنا "

فقالت له بابتسامة :-

- "كلا لم أتناول طعامي بعد "

- "لنذهب بسيارتي "

قالها وأشار لسيارته الفارهة التي تقف بشموخ بجراج المستشفي الخارجي فاتجهت معه وتركته يفتح لها الباب

كشخص متحضر فلاحت ابتسامة علي فمها فهو بتلك القبيلة لم يكن متحضر مُطلقاً وبعد قليل صارا جالسين بمطعم رائع لم تزوره لوسي قبلاً وعندما اختاروا الطعام من القائمة بادرته لوسي قائلة :-

- "لقد تحدثت مع البروفسور جورج اليوم وقد أخبرني بأمر فقدانك للذاكرة "

عقد جيمس حاجبيه بدهشة شديدة فمن أين لها بمعرفة البروفسور جورج ؟..ولماذا تحدثت معه !!..فقال لها مترجماً أفكاره لكلمات :-

- "وهل تعرفين البروفسور ؟.."

هزت رأسها قائلة :-

- "كلا لقد أخذتني تلك المرأة التي كانت تحدثك هل هي طبيبة ؟.."

عقد حاجبيه مندهش لأخذ ليديا لها للقاء والدها وقال لها :-

- "نعم هي طبيبة زميلة وصديقة عزيزة ..لكن بما تحدثت مع البروفسور ؟.."

صديقة وزميلة إذاً فعلاً حب تلك المرأة له من طرف واحد فلا يبدو أن جيمس يشعر حيالها بأي شيء فقالت له وهي تدخل بالموضوع مباشرة :-

- "لقد سألني عما حدث هناك بالأدغال وأخبرني بفقدانك للذاكرة "

إذن لقد عرفت هو بالتأكيد يدرك أن جورج قلق عليه ولهذا أخبرها بالحقيقة ليعرف كل شيء منها لكن الغريب هو أن ليديا هي من أخذتها لوالدها ..من الواضح أن الكل مشتاق لمعرفة ما جري سواه ..لاحظت لوسي تغير ملامحه خاصاً بروده عندما قال لها :-

- "إذن صرت تعرفين الحقيقة ولا داعي لأتظاهر بمعرفتي لك"

تغاضت عن كلامه وكأنه لم يقوله وبادرته قائلة :-

- "وأنت ألا تشعر بفضول لسؤالي عن ما جري هناك "

وجدته يقول بشكل مباشر :-

- "كلا "

نظرت له لوسي بدهشة شديدة فلم تتوقع هذا الرد فقالت له بذهول :-

- "أحقاً لا ترغب بالمعرفة فلقد حدث هناك الكثير ووالدتك .."

وجدته يقاطعها بخشونة قائلاً :-

- "توقفي فليس هذا ما أشعر بالفضول تجاهه "

قالت له بدهشة :-

- "وما الذي يمكن أن يثير فضولك أكثر مما حدث لك ولوالدتك هناك ؟.."

وجدته يقول بهدوء مستفز :-

- "أنتِ "

ابتسمت بسخرية قائلة :-

- "أنا !!.."

وجدته يهز رأسه قائلاً :-

- "أنا أتذكر تقبيلك إياي هناك بالأدغال
ومحاولاتك الكثيرة للتحدث معي والتقرب
مني وهذا يعني أن علاقتنا كانت قوية خلال
الوقت الذي فقدته وبعد أن سمعت كلامك
أمام ليديا بكوننا تزوجنا هناك هذا زاد من
فضولي "

فقالت له لوسي بحنق لأنه يرفض سماع الحقائق منها :-

- "كي تعرف سبب تزويجهم إيانا عليك أن تعرف أولاً
لماذا فعلوا هذا !!وهذا سيجعلني أسرد عليك ما لا تريد
تذكره "

وجدته يعقد حاجبيه ويظهر التوتر عليه بالرغم من إخفائه
لهذا التوتر قائلاً لها :-

- "إذن لا داعي لأن أعرف ربما توهمت فقط أن بيننا شيئاً ما "

توهم !!..كلمته أغاظتها كثيراً عليه أن يعرف ما حدث هناك ولو بالإجبار فقالت له بعصبية :-

- "لقد مارسنا الحب سوياً إن كان هذا يثير فضولك "

ممارسته معها الحب أدهشته حقاً فممارسة الحب بالنسبة له أمر كبير بينما هي شعرت بفوران مشاعرها كم هي خجلة لذكر هذا الأمر خاصاً أنها كانت المرة الأولي لها فوجدته يقول لها بفضول شديد :-

- "وهل كان بناء علي الحب أم مجرد رغبة جوفاء ؟.."

هل صحيح ما سمعته !!..لو لم يكن فاقد للذاكرة الآن لصفعته ورحلت بلا رجعه فقالت وهي تكز علي أسنانها ففي النهاية ممارسته للحب معها لم تكن بناء علي الحب ولا حتى الرغبة فقالت بألم :-

- "لقد كانت هرباً من واقعك الأليم "

لم تعرف لماذا قالت هذا !!..

كان يمكنها علي الأقل أن تثير فضوله أكثر وتقول بناء علي الحب لكنها لم تستطع أن تفعل فوجدت نظراته غريبة وعندما وجدت النادل يضع الطعام أمامهم وجدته يقول لها برسمية :-

- "هيا لنأكل "

كيف تأكل بعد ما قيل بينهم ؟..فهل كانت علاقتها به بهذه التفاهة !! فماذا لديها لتقول عن علاقتها به ؟.. فلم يكن هناك وقت للحب أو للمشاعر ،وهو لم يصارحها أو يفعل ما يدل علي حبه لها لذا أياً ما ستقوله سيحسب ضدها فيما بعد لو كان حقاً لا يحبها فأخذت الملعقة وحشرت الطعام بفمها بشكل أثار قرفها فلقد بدا طعمه كالرمل ولاحظت صمته التام أثناء الطعام وبعدها وجدته ينهض قائلاً :-

- "سأذهب لأغسل يدي "

ووجدته ينهض ليذهب للحمام ، وراقبته وهي تشعر كأنه ينهي علاقته بها لكن كلا هي لن تسمح له بهذا فكيف من الممكن إنهاء علاقة لم تبدأ بعد ؟..فأمسكت هاتفه الذي يضعه علي الطاولة وكتبت رقمها وحفظته بهاتفها ثم رنت علي هاتفها كي تعرف رقمه وعندما عاد قال لها ببرود لم تستسيغه :-

- "إن كنت انتهيت فهيا بنا "

فنهضت غير قادرة علي قول شيء وبعد أن أخذها بسيارته وعاد للمستشفي نظرت له تود كسر هذا الجمود بينهما ..فهو صامت كالجلمود وهي لا تعرف ما تقوله ..لكن قبل أن تقرر قول شيئاً وجدته يقول :-

- "لابد أن سيارتك هنا بمكان ما لذا أعتقد أنني سأودعك هنا "

فقالت له بعصبية وغضب :-

- "لكنني لم أنهي كلامي بعد يا جيمس فعلاقتي
بك أكبر من هذا بكثير فلقد كدت تموت
بسببي وكدت أموت بسببك "
عليها ألا تتوقف حتى لو كان لا يريد التذكر فقال لها
بغضب :-

- "إذن كل منا دفع دينه للأخر وأنتهي الأمر
والآن بعد أن تأكدت أن ما كان بيننا ليس
بهذه الأهمية أتمني ألا تبحثين عني مجدداً
فلست فضولي أبداً بخصوص ما تودين قوله "
ثم نزل من السيارة مغلقاً إياها بعد أن نزلت هي ..،
فتبعته وهي مندهشة من ثوارانه بهذا الشكل وصاحت به
-:

- "وماذا عن والدتك يا جيمس ؟..هل فقط
ستضع حاجز علي قلبك وتكرهها فعلياً ؟.."

فوجدته يقف دون أن يلتفت إليها وبدا التوتر علي حركاته غير المنتظمة وقال ببرود جعل الصقيع يجمد أنفاسها :-

- "لا أريد أن أعرف أي شيء عن تلك القاتلة لذا ارحلي ولا تعودين أبداً مفهوم "

ثم سار بخطوات واسعة للمستشفي وكأنه يهرب منها ،أو من نفسه .

****

الفصل الواحد والعشرون

- "باولو تعال فوراً أريدك ضروري أن تكون بمكتبي حالاً "

هكذا قالت لوسي لباولو علي الهاتف وهي غاضبة للغاية بل تغلي من الغضب فأولئك البُلهاء يتركونه يظن أن والدته قاتلة ،وهي فقط ضحية جهل مجتمع ، و جيمس عنيد لا يريد أن يستمع لمنطق العقل ..

لذا هي ستجبره علي السماع لها شاء هذا أم آبي وبعد قليل دخل عليها باولو المكتب قائلاً لها بحدة :-

- "تختفين طيلة اليوم وعندما تظهرين تثيرين ضجة !!ما الأمر يا لوسي ؟.."

فنظرت له لوسي بثبات وقالت له بحسم :-

- "حلقة الغد قوم بسحبها من قنوات البث فأنا لن أذيعها غداً وسوف يتم تأجيلها "

نظر لها باولو بدهشة شديدة وقال لها بذهول :-

- "لوسي ماذا تقولين ؟..وما الذي سنقوم بإذاعته في المقابل ؟..فليس لدينا بديل "

نظرت له وقالت بحماس :-

- "أجمع فريق الإعداد فليتركوا كل ما بيدهم ويستعدوا لاجتماع طارئ وسوف نسافر غداً جميعاً باكر مع فريق التصوير فلدينا حلقة جديدة سنعد لها في خلال أربع وعشرون ساعة لذا لن يكون هناك نوم حتى تُذاع الحلقة "

شعر باولو أن لوسي قد فقدت عقلها فأي حلقة يتم إعدادها وتصويرها في خلال أربع وعشرون ساعة فقال لها وهو يكاد يجن :-

- "ما الذي برأسك بالضبط فأنا لا أفهم شيئاً ؟.."

نظرت له وقالت مبتسمة :-

- "سوف أفجر القنبلة وأتحدث عن رحلتنا في الأدغال "

عقد باولو حاجبيه بدهشة وقال لها :-

- "لكن أنا قلت لك هذا فاعترضت بقوة خوفاً علي جيمس فما الذي قد جد ؟.."

برقت عيناها وقالت له :-

- "أريد تذكيره بكل لحظة حدثت هناك رغماً عنه وليتهرب من المشاهدة إن جرؤ علي ذلك "

شعر باولو أنها لا تفكر بمنطقية فقال لها بقلق :-

- "أنتِ تحبينه يا لوسي ألا تخشي خسارته بعد سرد تفاصيل حياته بهذا الشكل ؟.."

فقالت له وهي تنحي القلق جانباً :-

- "لن أفصح عن هويته كما قلت أنت سابقاً بل لن أتحدث عن كونه إنجليزي أصلاً ولو كان يحمل لي مشاعر كما أحمل أنا له فلن أفقده بل بالعكس "

رفع باولو كلتا يداه عالياً وقال لها :-

- "أنت حرة يا لوسي فأنتِ تضعينا علي المحك هنا ، وربما لن نتمكن من الانتهاء قبل موعد البث "

هزت رأسها وقالت له بحسم :-

- "سوف نفعل ..أذهب أنت لشركة البث وأدعي لي ريتا في طريقك خارجاً "

فخرج باولو لتنفيذ أوامرها وهو قلق من تسرع قرارها ، وفي نفس الوقت هناك شعور غريب بالراحة تسرب لكيانه كون ريتا لن تتمكن من تلبية دعوة العشاء تلك

مع ذلك الرجل الذي يدعي شارلي ..، فاتجه لريتا التي كانت علي وشك الرحيل من المكتب وقال لها بجدية :-

- "ريتا أذهبي للوسي الآن فهي تريدك عاجلاً "

نظرت له ريتا بدهشة ثم نظرت لساعتها التي تشير للخامسة مساء وهو موعد انتهاء العمل الرسمي بالنسبة لها وقالت له :-

- "الآن !!..هل وصلت الآنسة لوسي فأنا لم أرها "

قال لها بحسم وكأنه يشمت بها لأنها ستضطر لإلغاء موعدها :-

- "يبدو أنه لن يكون هناك ذهاب للمنزل الليلة فلوسي ستقوم بالتصوير غداً وسنسافر مجدداً للأدغال "

خفق قلبها بقوة عند ذكر الأدغال فلقد مرت أحداث ما حدث بينها ،وبين باولو أمام عينيها كشريط ذكريات سريع وقالت له :-

- "هل قررت الآنسة التحدث عن ما واجهناه في الأدغال أم هي فكرة مختلفة لحلقة أخري "

كم هي فطنة هكذا فكر باولو ثم رد عليها سريعاً وهو يعرف أن عليه الذهاب الآن وبسرعة :-

- "بل ستتحدث عما واجهناه هناك هيا أذهبي لها بسرعة "

فهزت رأسها وهي مندهشة لأن نظراته لها غريبة وقالت له بأدب :-

- "حسناً "

لكن قبل أن يبتعد لاحظ أنها تأخذ جانباً وتمسك بهاتفها لتحدث أحدهم فعرف أنها ستحدث ذلك المدعو شارلي وتساءل بدهشة هل مازالت تملك رقم هاتفه ؟..فهو لم يرها

تأخذه منه وكلامهم دل علي عدم رؤيتهم لبعض منذ زمن بعيد ..، بينما كانت هي مستاءة للغي موعد عشائها مع شارلي فلقد أرادت أن تعلم هذا المغرور درساً لتجعله يعرف ويدرك أنها لم تعد تلك البلهاء التي سقطت في غرامه بلا قيد أو شرط ..، وحمدت الرب أنها لم تلغي رقم هاتفه بعد رغم ما فعله بها ، وتغيرها لرقم هاتفها الشخصي

فقالت له ما أن رد عليها :-

- "أنه أنا ريتا يا شارلي "

بدا علي شارلي السعادة الجمة كونها لازالت تحتفظ برقم هاتفه وقال لها بحماس :-

- "ظننت أنك قمتِ بمحو رقم هاتفي "

فقالت له بغيظ تاركه إياه يتوهم :-

- "أنا لا ألغي أي رقم من هاتفي ويمكنني أن أؤكد لك أنني لازلت أحتفظ بكل أرقام رفاقي منذ الطفولة أيضاً "

سمعت ضحكته الكريهة وهو يقول :-

- "وليكن فلقد حجزت طاولة العشاء بالفعل فلا تتأخري "

فقالت له بسرعة :-

- "آسفة يا شارلي علينا تأجيل الموعد فلدي عمل طارئ الليلة وسوف أتأخر كثيراً وأيضاً سأسافر غدا باكراً للتصوير "

شعر شارلي أنها حقاً صارت مهمة فقال لها بسرعة :-

- "يمكنني تأجيل الحجز وجعله عشاء متأخر ففي النهاية أنت لن تبقي دون عشاء أليس كذلك ؟.."

تنهدت وفكرت أن هذا مناسب فقالت له بتعجل :-

- "وليكن سوف أحدثك عند انتهائي فلا بأس بعشاء متأخر "

ثم أغلقت هاتفها وأسرعت للدخول لمكتب لوسي بينما وقف باولو وهو يشعر بالغليان فريتا لازالت ستذهب للقاء هذا الرجل وتملك أيضاً رقم هاتفه فهل تحبه حقاً !!..فهو عندما شعر أنها ستتصل به وقف ليتلصص كاللصوص علي حوارها الهاتفي ،ولقد نسي لوهلة أنه متعجل وتنفس بغضب وهو يخرج من المكتب ليذهب لموعده ويلحق بالاجتماع الطارئ تباً لك يا ريتا فهي جعلته شخص سخيف ومتلصص حقير .

****

- "الصور التي قمت بالتقاطها رائعة ،وأيضا الفيديو كان عظيم ،ويمكننا إضافتها في الحلقة و إضافة معهم بعض الصور من الأرشيف التي تتحدث عن القبائل البدائية ودمج الصور "

قال هذه الكلمة أحد المعدين للبرنامج فقالت له لوسي بحماس :-

- "فكرة جيدة أنا أريد أن تقوموا بالبحث عن كل الصور أو الفيديوهات التي تتحدث عن تلك المنطقة وعمل فيديو متكامل ليتم عرضه أثناء الحلقة وهذا سيكون الليلة مفهوم ؟.."

رغم تذمر المعدين لعمل دون نوم ثم سفر للبعيد إلا أنهم بدوا متحمسين جداً لفكرة الحلقة و لوسي وباولو يقصون عليهم تفاصيل ما حدث بتلك الرحلة لكن طبعاً دون ذكر أي أمور شخصية فقال شخص أخر من المعدين لها :-

- "ستكون هذه حلقة قاتلة وسيتساءل الجميع إن كانت حقيقية أم مفبركة وسيكون فضولهم كبير لمعرفة شخصية ذلك الرجل البائس صاحب النبوءة "

فقال باولو للمعد بقوة :-

- "سوف نذكر أن هذا الرجل من أصول شرقية
حتى لو بحثوا خلفه يجدون أنفسهم أمام
حائط سد ..، ونحن لن نذكر شخصيته لا من
القريب أو من البعيد "

فسأل أحدهم بلهفة :-

- "هل هذا يعني أن هذا الشخص إنجليزي
الأصل ؟.."

ردت لوسي عليه قائلة بغضب :-

- "قلت لا أريد أن أسمع أي تساءل بشأن
شخصية هذا الرجل وهو ليس إنجليزي حتماً "

بينما نظرت ريتا لساعتها التي تخطت العاشرة بربع ساعة وباولو كان يراقبها بعين صقر وهو يتمني أن يطول وقت الاجتماع أكثر لكنه بهت عندما قالت لوسي :-

- "سننهي الاجتماع الآن وسنجتمع مرة أخري
في السادسة صباحاً كي أري العمل الذي

أنهيتموه ونقوم بالتعديل أن أمكن وفي
العاشرة ستنطلق رحلتنا إلي الأدغال "
فنهض الجميع وأولهم ريتا بحماس بينما قال باولو للوسي
قبل رحيل أي شخص :-
- "ألا يجب أن نتحدث أكثر عن بعض الأمور
الفنية فلا أظن أننا تحدثنا بما فيه الكفاية "
فنظرت له لوسي قائلة له بدهشة :-
- "بالعكس لقد كان حديثنا واف والآن علينا
ترك وقت كاف لفريق الإعداد كي يقوم بعمله
"

تباً يبدو أن ريتا ستفلح في اللحاق بموعدها فنهض الجميع
وأنفض الجمع وراقب باولو ريتا وهي تخرج بتعجل وتتجه
لسيارتها وهي تتحدث هاتفياً
فشعر بحنق شديد وأتجه لمنزله وهو يشتعل غضباً محاولاً
إبعادها تماماً عن رأسه بلا جدوى .

****

- "لقد تأخرت كثيراً لكن لا بأس يكفيني أنكِ قد جئت "

قال هذا الكلام شارلي لريتا بطريقة ساحرة ونظرت له ريتا وهي تشهد بينها وبين نفسها أنه لازال ساحر كالسابق فنظرت له ببرود وهو يسحب لها كرسيها علي طاولة العشاء وقالت له بتعالي :-

- "سوف أتناول معك العشاء سريعاً ولن أسهر لذا عليك أن تستغل الوقت الذي قبل تقديم العشاء كي تقول ما لديك "

غضب شارلي من طريقتها في الكلام فنعم هو يدرك أنها لم تعد ريتا القديمة لكن ليس هذا سبباً لكي تتعالي عليه فقال لها بهدوء شديد :-

- "ألم تفتقديني طوال هذه السنوات ؟..أنا واثق أنني مررت ببالك من حين وأخر "

فنظرت له ريتا وقالت له محدقة بعينيه بثقة :-

- "بالتأكيد فكرت بك وكثيراً جداً أيضاً وكلما تذكرتك وتذكرت كلامك البذيء ..هذا زاد رغبتي في النجاح والمثابرة "

عقد حاجبيه وقال لها مشاكساً :-

- "إذن عليك الاعتراف أن لي فضلاً فيما وصلت إليه "

كلامه أغضبها جداً هذا السافل وبالرغم من هذا ابتسمت قائلة له :-

- "بالتأكيد هذا إن كان القاتل له الفضل في دخول المقتول للجنة "

صمت لبعض الوقت ثم نظر لها قائلاً :-

- "أعرف أن كلامي وقتها قتلك وجرحك في الصميم لكني كنت فتي طائش ولم أكن أعرف أنني جرحتك بقسوة هكذا "

عادت للابتسام رغم أن هذه الذكري لازالت تعكر صفو حياتها بقوة وقالت له :-

- "قلت لك لا باس فلقد نسيت هذا الأمر بالفعل "

كاذبة حتماً يعرف هذا جيداً لذا عليه أن يلجمها علي الفور فقال :-

- "لكنني لم أستطع نسيانك طوال هذه السنوات والآن أريد استعادتك بل استعادة المرأة الوحيدة التي أحببتها "

بادرها بهذه الكلمات كي يستحوذ علي قلبها ..، فنظرت له لوهلة مندهشة للدخول مباشرة في الموضوع فزادت ابتسامتها وقالت له :-

- "إذن عليك أن تعمل جاهداً لتنساني فالحب من طرف واحد لا يفلح صدقني "

لقد رمي بالكرة في ملعبها وعليها الآن إحراز الهدف بجدارة لكن النادل قاطع حديثهم عندما أقترب ليري طلباتهم فأمسكت هي بالقائمة وهي تتجاهل رد فعل شارلي الذي بدا مذهولاً لكلمتها واختارت أغلي طعام بالقائمة بينما شارلي بدا أنه لم ينتبه لهذا وقال للنادل بحنق دون أن ينظر في القائمة :-

- "أحضر لي نفس الشيء "

وما أن أبتعد النادل حتى قال لريتا باستياء :-

- "لكن من قال أن حبي لك من طرف واحد ؟..أنا واثق أنك تحملين لي نفس المشاعر "

عقدت حاجبيها وقالت له بدهشة :-

- "ومن أين أتيت بثقتك هذه ؟.."

- "منك أنتِ "

- "أنا !!.."

قالتها بتعالي وبرود وودت لو تضحك عالياً من رد فعله والبلاهة التي ارتسمت علي وجهه فقال لها بعصبية :-

- "الدليل علي كلامي هو أنك لم تدخلين في أي علاقة غرامية حتى الآن ولازلت تحتفظين برقم هاتفي رغم جرحي لك "

نظرت له باستياء وقالت له بحنق وهي مغتاظة من روني تلك الحمقاء التي صارحتها قبل رحلتها للأدغال أنها لم يسبق لها أن دخلت في علاقة بعد علاقتها بشارلي ويبدو أنها قالت له هذا :-

- "ومن قال لك أنني ليس لدي حبيب في مكان ما ؟.."

نظر لها بغضب فتلك البلهاء يبدو أنها قبلت دعوته لتقوم بكسر أنفه فقط وليس لديها أي نية في التودد إليه لكنه لن يسمح لها بهذا فقال لها بحدة :-

- "أعرف أنه ليس لديك واحداً ..وهذا لسببين لا ثالث لهما الأول ربما يكون أنكِ لازلت تحبينني ولم تستطيعي تقبل أي رجل من بعدي ..، و الثاني هو أنكِ لم تجدي من يقبل بك من الأساس كحبيبة "

شهقت ريتا لوقاحته وقالت له بغضب شديد :-

- "لازالت وقاحتك لا حدود لها ..وأحب أن أخبرك أنني بالفعل لدي حبيب لو رأيته بحالتك التعسة تلك سوف تنتحر يأساً "

نهض شارلي بغضب وقال لها بتحدي :-

- "إذن إن كان لديك واحداً أتصلي به الآن ليحضر أمامي وأنا مستعد للعق طعامي كالكلاب لو كسبتِ الرهان "

نظرت له ريتا بذهول وودت البكاء رثاءً لحالها فليس لديها واحداً ولا يوجد من يمكنه مساعدتها بأمر كهذا دون إهانة كرامتها أمامه فضحك شارلي وقال لها بتكبر :-

- "إذن سيسرني تركك وحيدة الآن وقومي بدفع العشاء لأنني لن أدفع ثمن طعام فاخر كهذا لامرأة مثلك "

كم بدا الأمر صعباً لها ..، وهي تري أن حياتها التي رممتها وجعلتها قائمة بذاتها تتحطم مجدداً أمام عينيها بسبب نفس الرجل لكن قبل أن ترد عليه أو تتفوه بكلمة سمعت صوتاً يقول من خلفهم :-

- "ريتا ماذا تفعلين هنا ؟.."

فالتفتت ريتا بذهول عندما سمعت هذا الصوت الذي تعرفه جيداً ويؤرق مضجعها ، ووجدت باولو يقترب من طاولتها مكملاً وهو ينظر لشارلي :-

- "هل تتناولين عشاءك مع رجل سواي ؟.."

لم ترد ريتا عليه فلقد كانت في حالة لا تُحسد عليها من الحرج فمنذ متي وصل باولو !!وهل سمع ما قاله لها شارلي الآن ؟..فوجدت شارلي يقول له بدهشة :-

- "لكن أنت ..ألست ذلك المقدم للبرنامج الذي تعمل ريتا من ضمن الموظفين به ؟.."

فابتسم باولو وقال له بطريقة باردة وقحة :-

- "نعم أنا هو باولو مارتين وأيضاً أكون حبيب ريتا إن كان يهمك الأمر من أنت إذاً ؟.."

كان باولو يرغب في تكسير عظام هذا الرجل لا التحدث معه فهو ما أن رحلت ريتا وذهب هو لمنزله حتى أدرك أنه ثائر بشكل غير طبيعي فأخذ حمام بارد كي يهدأ من ثورته دون فائدة وفي النهاية وجد نفسه يركب سيارته ويقود بسرعة جنونية حتى وصل إلي هنا ورآها تجلس هناك مع ذلك الرجل وبما أنه يأتي لهذا المطعم كثيراً فلقد قال له النادل بسرعة :-

- "تفضل يا سيد مارتين سوف أجد لك أفضل طاولة لدينا "

لكنه بادره قائلاً وهو يشير لتلك الطاولة خلف ريتا :-

- "سوف أجلس هناك وأبق أنت أنا أعرف
طريقي جيداً "

وشق طريقة بطريقة تجعل ريتا لا تراه وجلس خلفها مباشرة وحاول أن يسمع ما يقولون وأعصابه ثائرة وفجأة سمع كلام غريب جداً فلقد سمعها تقول له :-

- "لازالت وقاحتك لا حدود لها ..وأحب أن
أخبرك أنني بالفعل لدي حبيب لو رأيته
بحالتك التعسة تلك سوف تنتحر يأساً "

ورأي شارلي ينهض بغضب قائلاً لها بتحدي :-

- "إذن إن كان لديك واحداً أتصلي به الآن
ليحضر أمامي وأنا مستعد للعق طعامي
كالكلاب لو كسبتِ الرهان "

فلم يحتمل باولو ما يسمع فلماذا هذا الرجل يحدثها هكذا وهل ريتا تحبه حقاً وهذا ما يجعله يتطاول عليها!!

؟..فقطع أفكاره كلمة شارلي التي كانت بالنسبة له إشارة البدء كي ينقذ ريتا من براثنه فلقد سمعه يقول :-

- "إذن سيسرني تركك وحيدة الآن وقومي بدفع العشاء لأنني لن أدفع ثمن طعام فاخر كهذا لامرأة مثلك "

وهنا نهض بقوة وقال ما قاله قبل قليل ووجد ريتا تنظر له بذهول فقال لها بابتسامة :-

- "ألن تعرفيني علي صديقك يا حبيبتي ؟.."

فتحدث شارلي قائلاً بذهول :-

- "وهل أنت حبيبها ؟.."

وهنا أستغل باولو الأمر ووضع يديه حول كتفيها وقال له بوقاحة :-

- "بالتأكيد أنا رئيسها ُوحبيبها ُ وأفتخر بهذا ويأسفن أن أخذها منك الآن فأنا أغار عليها كثيراً "

كانت ريتا تموت حرفياً وهي تقف وتستمع لكلام باولو الذي يعني بلا أدني مجال للشك أنه قد سمع إهانتها كاملة من شارلي ..تباً لغبائها لماذا ظنت أنها ستكسر أنف شارلي ؟..فها هو من يكسر أنفها أمام باولو الشخص الوحيد الذي كسر جمود قلبها اليائس ُوالقليل الحيلة ُوعديم الثقة بنفسه وبالرجال فوجدت باولو يهمس بأذنها :-

- "هل تناولت طعامك بعد يا حبيبتي ؟.."

عليها أن تكف عن جمودها وذهولها فعلي الأقل يمكنها الخروج من هنا اليوم برأس مرفوعة أمام شارلي فقالت لباولو وهي تحاول مجاهدة ألا يبدو الانفعال بصوتها :-

- "لقد طلبنا الطعام لكنه لم يصل بعد "

فنظر باولو لشارلي الشارد بمكانه وكأن علي رأسه الطير غير مصدق أن شخص ثري وجذاب كهذا وقع بحب ريتا فقال له باولو باستفزاز :-

- "ستضطر أن تأكل وحدك إذاً "

ثم قال لريتا بابتسامة :-

- "أعذريني حبيبتي لإفساد عشائك مع صديقك "

نظرت ريتا لوجهه وهي خجلة للغاية ووجنتيها كانا مشتعلتين بشكل أثار رغبته بتقبيلها وفكر باولو سريعاً أن الفرصة المثالية للتأكد من مشاعره قد أتته علي طبق من فِضة فقال لريتا تحت أنظار شارلي الصامت الذي أكلت القطة لسانه كما يبدو :-

- "لقد نسيت أن أحييكِ بشكل لائق "

ثم وضع يديه حول خصرها وشدها إليه وهي تنظر له بذهول ..، وأطبق فمه علي شفتيها بنعومة شديدة بشكل أذابها كلياً فنست أين هي ..بل نست من هي ..وقلبها توقفت نبضاته وبدا لها أنها تأخذ منه قبلة الحياة ..

بينما هو شعر أنه يلفظ أنفاسه بالفعل فإن كان يظن أن تقبيله لها سيظهر مشاعره إذن هو كان كالبركان الخامل الذي ثار علي غرة فأحرق الأخضر واليابس ..، يحبها كلا لا يحبها بل هو غارق كالأبله كلياً بمشاعره معها ،ولم يكن يعرف أن قبلتهم الحميمة لفتت كثير من رواد المطعم من حرارتها ’وأن شارلي يموت حرفياً ،وهو ينظر للطعام الذي وصل إلي مائدته ويبدو أنه سيدفع ثمنه كله بلا مقابل وبدا عليه أنه يكاد يبكي ..، وعندما انتهت القبلة بين باولو وريتا أخيراً كان كل منهم ينظر لعيني الأخر كالمغناطيس غير واعيين بما حولهم فسمعت ريتا صوت شارلي الحاقد يخرجها من انفعالها قائلاً بغضب :-

- "فلتجدوا غرفة ،وترحمونا من هذا المنظر المشين "

فالتفت له باولو بحنق وقال له ليغيظه :-

- "فكرة جيدة "

ثم ابتسم لها وقال لها :-

- "فلنذهب حبيبتي "

ثم شد يدها وخرجوا من المكان وهي بعالم أخر كلياً .

****

- "لكن من هؤلاء الثيران أنا لا أفهم ؟.."

قال باولو هذا في اليوم التالي للوسي بدهشة ’وهم في المطار

ينتظرون باقي الفريق للذهاب للبرية بطائرة خاصة

فابتسمت لوسي قائلة له بغيظ :-

- "هؤلاء هم ضريبة ما حدث لي بالأدغال فلقد

تشاجر معي والدي بالأمس عندما علم أنني

سأعود للأدغال وصمم علي أن أخذ معي هؤلاء

الحراس وآلا فلن أذهب مطلقاً "

ضحك باولو وقال لها بسخرية :-

- "إذن علينا الحذر فربما لو اقتربنا منكِ كثيراً
سيقومون بالتهامنا "

ضربته لوسي بحنق علي كتفه قائلة له بغيظ :-

- "فلتسخر كما تشاء وأحذر لو أغضبتني
سأطلقهم عليك "

فضحك باولو بشدة علي كلامها ’وهذا عندما وصلت ريتا للمطار ،وباقي فريق العمل ..، وهنا ماتت ضحكته وحدق بريتا وخفقان قلبه تعلن استسلامها فلقد رفع الراية البيضاء وأعترف لنفسه أنه وقع صريعاً لهواها كالغر الساذج ’ووجد نفسه يبتسم تلقائياً لمرآها وقد ظهر له اصطباغ وجنتيها باللون الأحمر القاتم لدي رؤيته ..لابد أنها خجلة منه كثيراً بعد تلك القبلة النارية بالأمس بينهم ،وأيضاً حرجها الشديد منه بسبب ما حدث ’ولو لم يكن الوقت غير ملائم بالأمس لكان صارحها بمشاعره لكنه سينتظر فما فعله بها ذلك الحيوان أفسد الأمسية تماماً

'وعندما يحين الوقت المناسب ويجدها مستعدة سيعترف لها بطريقة شاعريه بمشاعره لها ...

لكنه لم يكن يعرف في أي حاله هي الآن وأنه ليس بحاجة للانتظار فهي تحترق حباً وشوقاً له فما حدث بالأمس يعتبر قنبلة لها أهدرت كرامتها أمام باولو كم تكره ذلك الحيوان السافل شارلي لقد كان عليها طرده ما أن رأته بالمكتب لا أن تقبل دعوته علي العشاء ..، علي كل حال يكفيها ما حدث له فلقد رفع باولو رأسها أمامه كلياً ولقد دفع مبلغاً كافي لكسر رأسه وهذا كفيل بجعله يتعلم الدرس لاحت قبلة باولو برأسها فجعلت جسدها يشتعل اشتعالاً فلقد كادت تموت من احتراق المشاعر وكادت كالغبية تعترف لباولو بحبها له كالبلهاء فعندما شدها خارجاً بالأمس كان جسدها وقتها كالقشرة الفارغة 'وودعت رأسها في مكان ما 'وظلت جسد بلا رأس 'وبلا تفكير فلم تسأل باولو لماذا فعل ذلك ..'أو تشرح له من هو هذا الوغد ..،

بل أخذها هو بسيارته وهي تبعته فحسب بينما ظل هو صامت يقود سيارته ولم تعرف إلي أين يأخذها !!..وبعد مضي بعض الوقت عندما توقف ونزل من السيارة وجدها لازالت بمكانها ملتصقة به لم تتحرك ُوكان يعرف كم إحراجها فلم يرض أن يستفزها بل فتح لها باب السيارة وشدها لتنزل فرفعت رأسها ُووجدته أخذها لمطعم أخر أفخم كثيراً من المطعم السابق وقال لها بنعومة :-

- "دعينا نتعشى هنا "

ثم رافقها بالداخل ،وعندما رافقهم المضيف لطاولتهم سحب لها كرسياً كسيد نبيل فجلست ولازالت بتلك الحالة غير قادرة علي رفع رأسها الفارغ والنظر إليه وعندما شعر أن صمتها قد طال قال لها بهدوء :-

- "ألن تخبريني الآن من هو هذا الأحمق ؟.."

بلعت ريقها بخجل وقد بدأت تستعيد إدراكها وقالت له بتوتر شديد :-

- "لقد كان رفيق طفولتي ووالدته هي من قامت
بالاعتناء بي بعد وفاة أبي وأمي "

هز رأسه بفهم رغم أنه يعرف أنها تخفي الكثير فقال لها باهتمام :-

- "هذا لا يعطيه الحق بجرحك بهذا الشكل
لكن يبدو لي أنها ليست أول مرة يجرحك
فلماذا إذن قبلت بالخروج معه ؟.."

يا ألهي يبدو أنه قد سمع حوار ذلك الوغد كاملاً يا للحرج
أنها تريد أن تذهب من هنا الآن كم هي خجلة من باولو
..وعرف باولو من تغير لونها للشحوب أنها لا تريد
التحدث بالأمر فقال لها مبتسماً فجأة ليغير الجو :-

- "ماذا تحبين أن تأكلي ؟..لو رغبت سأختار
لكي بنفسي لكني أعدك أن يعجبك ذوقي كثيراً
"

فرفعت رأسها وقالت له والشحوب لازال يكسو ملامحها

-:

- "أنا ممتنة لك يا سيد مارتين لما فعلته من

أجلي الليلة وأعذرني يجب أن أذهب فأنا لن

أستطيع أن أضع لقمة واحدة في جوفي ولابد

أنك ستتفهم هذا "

شعر باولو بغضب شديد فهل تريد الانسحاب هكذا بعد

أن أدرك مشاعره حيالها !!..فقال لها باستفزاز:-

- "عليك إذن أن تدفعي ثمن امتنانك فأنا لا

أحب أن أتناول طعامي وحيداً "

نظرت له بفضول وقالت له :-

- "لكن ألم تكن وحيداً في المطعم السابق ؟.."

قصف جبهة بالتأكيد هذا ما شعر به فتنحنح قائلاً كي لا

يحرج موقفه :-

- "كلا لقد كنت أنتظر صديق لي وقد راسلته بأنني لن أتمكن من المجيء "

بالرغم من أنها لم تنتبه لكونه راسل أي شخص أو أمسك هاتفه حتى لم تهتم وقالت له بخجل :-

- "حسناً أختر لي علي ذوقك إذن "

ونظرت أرضاً شاعرة بالذل أمام باولو فها هو شارلي الوغد أفقدها كرامتها أيضاً بجانب ثقتها بنفسها لذا كيف تجرؤ أن تَحلم بحب هذا الرجل الرائع الجالس قبالتها ؟..أو كيف تسمح لنفسها بتذكر طعم قبلته التي قبلها لها للتو أو تحسسه لجسدها في الأدغال مُرغماً ، وعندما رأته يستدعي النادل ويطلب الطعام كانت تشعر باختناق شديد فاستأذنته لدخول الحمام وهناك لم تستطع التماسك وانهارت في البكاء الشديد شاعرة بدونيتها أمام باولو أه يا ألهي لماذا كان عليها أن توضع بهذا الموقف المُهين أمامه ..!!

وبالخارج تنفس باولو بعصبية فريتا في حاله صعبة جداً بسبب ذلك الوغد الذي جرحها لهذا الحد كانت تحبه وأملت بعد أن رأته يبحث عنها أن تعود علاقتهم إلي سابق عهدها ؟..تباً كم هذا يغضب ويثير للاستياء أن عليه مقارنة نفسه بهذا الحيوان ..

فنظر للساعة بغيظ فلقد مر وقت طويل منذ أن دخلت للمرحاض وعندما وجد النادل يضع المُقبلات علي الطاولة شعر بالتوتر ماذا إن كانت قد رحلت نجلاً منه ؟؟ هل يمكن أن تفعل هذا به !! لا يعرف ..

هذا جعله ينهض من مكانه بعصبية ويتجه لحمام النساء ويقف علي بابه بتوتر في انتظار خروجها ..لكن مضي وقت أخر وهو قد نفذ صبره بالفعل ففتح باب الحمام غير عابئ بمظهره الاجتماعي ودخل غاضباً وهو يقول بعصبية :-

- "ريتا أين أنت ؟.."

فوجد أحد الأبواب الخاصة بالحمامات المُغلقة يتم فتحه فنظر إليه بسرعة فوجد امرأة غريبة تخرج منه وتنظر إليه بغضب وترفع حقيبتها لتضربه بها قائلة بغضب شديد :-

- "أيها المنحرف أخرج من هنا فوراً "

لكنه أمسك بحقيبتها ونظر لها بعنف وقال لها :-

- "ألا يوجد امرأة سواك هنا؟.."

خافت المرأة من نظراته وقالت له وهي ترتجف :-

- "كانت هناك واحدة تبكي بالداخل لكنها رحلت عند دخولي "

تباً لقد فعلتها ريتا ورحلت ُوتركته ُوأيضاً كانت تبكي بسبب ذلك الجرذ فخرج من الحمام كالمجنون وأتجه لباحة السيارات يبحث عنها بنظراته وهو غاضب منها وقلق عليها وظل يبحث في الجوار دون فائدة فشعر بغضب جم سوف يقتلها عندما يراها غداً تلك الحمقاء ..فعاد للمطعم ليدفع ثمن هذا الطعام الذي لم يمسه أحد وهو يشعر

بالاستياء الشديد فدعا النادل بغضب وعندما أقترب منه النادل صاح به باولو :-

- "أعطني الفاتورة فأنا سأرحل "

فقال له الرجل ببساطة :-

- "ألن تتناولوا الطعام علي طاولتكم أولاً يا سيدي "

فصاح به باولو بغضب شديد :-

- "هل أنت أعمي !! ألم تري أن رفيقتي رحلت وتركتني وحيداً "

فقال النادل بدهشة :-

- "لكنها تجلس هناك في المائدة في انتظارك يا سيدي "

نظر باولو للنادل بذهول قائلاً :-

- "ماذا قلت !!هل أنت جدي ؟.."

لكنه لم ينتظر إجابة النادل حيث أنه تركه متجهاً للمائدة الخاصة به بسرعة وبالفعل وجدها هناك تنظر حولها وكأنها تبحث عنه فتنفس بعصبية هل تركته يعاني الجحيم منذ

لحظات وهي تجلس هنا !!..فوقف ينظر لها بغضب بينما نظرت له هي نظرة منكسرة وأثار البكاء ينضح بعينيها مما جعله يود الذهاب للبحث عن شارلي وضربه بقسوة حتى يغشي عليه من الألم فصاح بها قائلاً :-

- "أين كنت ؟؟..لقد كنت أبحث عنك ..وظننت أنكِ رحلتِ "

شعرت ريتا بالذنب حياله فهي فعلاً لم تنتبه أن وقت طويل مر علي بكائها ولقد مضت وقت أكثر تغسل وجهها كي تخفي أثار البكاء دون فائدة فقالت له بضعف :-

- "آسفة لم أدرك أنني تأخرت لهذا الحد سامحني "

أقترب أكثر ومال إليها وضعفها يقتله وقال وهو يمد يده ليمسح دمعه غادرة سقطت مجدداً :-

- "لا أحد يستحق دموعك فهي أغلي من أن يتم سكبها بسبب شخص كهذا "

اختنقت العبرات بداخلها ونظرت له بألم لا يمكنها أن تعبر عما يجول بداخلها بسبب هذا الحنان الغامر الذي تراه بعينيه فقالت له بحزن :-

- "أنا لا أبكي بسببه أنا فقط خجله كثيراً فهذا موقف حقاً سخيف جداً فكم كنت حمقاء لظني أنني سألقن ذلك الغبي درساً بسبب ما فعله بي بالماضي و..."

لا تعرف لماذا قالت هذا لكنها تشعر أنها بحاجة للكلام لأنها حقاً تختنق وتشعر بالموت فأكملت وهو يحوطها بنظراته الدافئة :-

- "لقد كان يستغلني في الماضي وبعدها خانني وأهانني بكلام بذيء وظن أنني بعد كل هذه السنوات لازلت أحبه فوددت أن أنتقم منه كم كنت غبية فذلك السافل لابد أنه أرد استغلالي مجدداً وعندما عرف أنه لن يفلح

جرحني بكلام قاسي لابد أنك سمعت كل شيء

"

وعادت للبكاء مجدداً فقال باولو لها باستفسار :-

- "أتعنين أنكِ لم تعودي تحبينه ؟.."

كلامه جعلها تتوقف عن البكاء وتقول له بحرج :-

- "كلا بالتأكيد لم أعد أحبه فلقد محوته من

رأسي منذ وقت طويل جداً "

فقال لها وكأنه يحاسبها :-

- "لكنكِ لازلت تحتفظين برقم هاتفه "

رفعت رأسها لا تعرف كيف عرف بهذا !!..لكنها توقعت

أنه سمعه من شارلي وهو يقوله لها فقالت بتوتر :-

- "لست معتادة علي التخلص من الأرقام

القديمة صدقني ولست قاصدة أبداً لهذا "

- "إذن أنت حقاً نسيته فعلاً ؟.."

لا تعرف لماذا هو مصمم علي إحراجها هكذا بأسئلته

فردت عليه وكأنها تدافع عن نفسها :-

- "أقسم لك لا أحبه ولم يعد يعني لي شيئاً أنا

فقط أردت كسر أنفه "

ابتسم باولو فجأة وقال لها وقد أقنعته إجابتها :-

- "وقد كسرتيه بالفعل "

نظرت له ريتا مندهشة لابتسامته في موقف كهذا ومزاحه

معها وهي مأثورة بابتسامته وقالت بتردد :-

- "نعم أنت محق فأنت كسرت أنفه "

فوجدته يضحك قائلاً :-

- "أرأيت كم بدا وجهه عندما قلت له أنكِ

حبيبتي ؟.."

تذكرت نظرات شارلي الزائغة وقد أكلت القطة لسانه

ورغماً عنها لاحت ابتسامة علي فمها وهي تقول :-

- "بلي لقد بدا مذهول جداً "

أكمل باولو قائلاً ولازالت الضحكة لم تنمحي من وجهه :-

- "وأيضاً عندما وجد نفسه من سيدفع الحساب

لقد بدا كالأبله وظننت أنه سيبكي كالنساء "

أحقاً بدا أنه سيبكي شعرت بالرضا لما قاله فيبدو أنه

لاحظ انفعالاته بينما هي كانت غارقة في خجلها وضائعة

بقبلته فقالت له وشبح الابتسامة يزيد في وجهها :-

- "أنت لا تعرفه فهو معتاد علي أن تصرف

النساء عليه لذا أظن أنه سيبكي حقاً فأنا

قصدت بأخذه لمطعم راق كي أجعله يدفع

الكثير "

ضحك باولو أكثر وقال لها :-

- "لابد أنه سيتعلم الدرس إذاً "

بدت عدوي الضحك تتمكن منها وهي تضيف :-

- " وربما لن يكون معه المبلغ الكافي للدفع فأنا اخترت أغلي أنواع الطعام هناك ..أتظن أنهم سيأخذونه للشرطة ؟.."

قال لها باولو بتسلية :-

- "دعينا نعرف هذا الآن إذاً "

فقالت له بتساؤل :-

- "وكيف نفعل ؟.."

قال لها بحسم :-

- "سأتصل بالمطعم وأحدث أحدهم أعرفه هناك انتظري "

فنظرت له غير مصدقة وهو يتصل حقاً ..، وعندما رد أحدهم عليه سمعته يسأل عن أسم شخص وهو ينظر إليها مبتسماً بطريقة رائعة فنظرت له غير مصدقة أنه غير حالتها من البكاء للضحك ببساطة فقط هكذا وسمعته يقول بدهشة :-

- "حقاً !!..أتمني ألا تتساهلوا معه إذاً "

ثم أغلق الخط فقالت له بفضول شديد :-

- "ماذا حدث ؟.."

نظر له وضحك قائلاً :-

- "لقد كاد يصاب بسكتة قلبيه عندما رأي الفاتورة ثم تصنع الدخول للحمام كي يحاول الهرب لكنهم أمسكوه ولم يكن معه المبلغ الكافي للدفع ولقد أتصل بأحدهم ليأتي كي يدفع باقي المبلغ .."

ضحكت ريتا لا تصدق أنها فلحت فعلاً في تأديب ذلك الحقير فوجدت باولو يضيف :-

- "تريدين رأيي لن يهتم به أحد فذلك النوع من الرجال الذي يبدو كالآفة لا أحد يعبأ به في مثل هذه الظروف "

فضحكت ريتا ضحكة صافية وقالت له :-

- "لقد نال ما يستحق حتماً "

وجد باولو نفسه يتوه في خضرة عينيها فتنحنح قائلاً :-

- "لقد تركنا الطعام يبرد لذا دعينا نطلب منهم تسخين الطعام مجدداً "

فأومأت برأسها بابتسامة وهي تقول بخجل :-

- "أنت محق وأيضاً يجب أن نبادر بالرحيل فلدينا سفر بالغد وموعد اجتماعنا سيكون في السادسة "

عرف باولو أنها محقة بالرغم من أن الجو صار رائع بينهما ولن يجد فرصة سانحة كتلك قريباً فأومأ برأسه وهو يدعو النادل ..

فابتسم باولو وهو يخرج من ذكري الأمس الجميلة 'والغريبة في نفس الوقت وانتبه علي تجمع الجميع وكانوا قد بدوا يصطفون كي يدخلوا الطائرة فنظر لريتا وابتسم لها ابتسامة جعلتها لا تكاد تري أمامها فهي لم تنم لحظة بالأمس بسببه أولاً حرجها منه ' ثم قبلته القاتلة وبعدها ذلك

العشاء الغريب الذي حول مزاجها فيه من النقيض للنقيض ..يا ألهي لقد ذهبت لمنزلها وصارت غير قادرة علي التنفس أو النوم ولقد عملت مجاهدة لأن تخفي تلك الهالات التي ظهرت حول عينيها بسببه دون فائدة فهو شخص غريب وتود أن تعرف فيم يفكر وما هو شعوره نحوها فهل يشفق عليها بعد ما حدث لها أمامه ؟..لابد أنه يراها الآن أكثر من السابق مثيرة للشفقة كثيراً فتنهدت بعصبية وحاولت التصنع أنها مشغولة مع أحدهم كي لا تنظر له ..

****

الفصل الثاني والعشرون

- "خفايا الأدغال ...."

"كلمة لن يستطيع فهم معناها سوي من عايشها فكم من حكاية رسمت نفسها هنا بين الأعشاب الكثيفة والحيوانات التي تتراوح بين المفترسة ،والنادرة ' والحيوانات التي تتغذي علي النباتات وهنا في برنامجنا كما أعتدنا أن نقدم لكم كل غريب وعجيب حول العالم سنغوص بكم بين غياهب الأدغال لنتعرف علي نوع جديد من البشر أعتاد التعايش بعيداً عن الحياة الخارجية ويعيشون حياة بدائية ..، يعتمدون فيها علي صيد الحيوانات والزراعة وأيضاً هم مشهورون بأمر غريب ألا وهو أكل لحوم البشر ..، لا تظنون أنني أمزح فلقد سمعتم الكلام بشكل صحيح فهذه العادة لازالت موجودة

حتى الآن في بعض قبائل البابوا هنا في غنيا الجديدة ..والقصة التي ستسمعونها اليوم معنا حقيقية مائه بالمئة "

تحركت الكاميرا من علي وجه لوسي لتتركز علي وجه باولو الذي أضاف بحماس :-

- "نحن فقط لن نسردها عليكم بل ستعيشونها معنا لأنها حدثت معنا بالفعل بين غياهب الأدغال "

هكذا تحدث كل من لوسي وباولو بينما يقوم فريق التصوير بعمله وقد أستغرق التصوير طيلة النهار تقريباً وأكثر من مرة يقطعون التصوير لتعديل بعض اللقطات وعندما انتهوا من التصوير أخيراً بعد عناء قالت لوسي لباولو :-

- "لم يعد هناك الكثير من الوقت فلينهي فريق المونتاج الحلقة كي نقوم بإرسالها للبث فوراً "

فقال لها باولو بهدوء :-

- "اهدئي يا لوسي لقد كنتِ متوترة طيلة اليوم
ولا تقلقي لقد كانت حلقة ممتازة "

فقالت له بتوتر :-

- "أعرف يا باولو لكني قلقة ومتوترة وأود أن
أعرف ما سيكون عليه رد فعل جيمس
عندما يري الحلقة "

فهي لم تخبر أحداً بفقدان جيمس للذاكرة واحتفظت بالأمر لنفسها فهي تعرف أن باولو سيوبخها علي تهورها وربما كان سيمانع تصوير الحلقة فقالت له بتوتر :-

- "سأكون في السيارة حتى تنتهوا من نقل
المعدات واستدعاء الطائرة حتى نغادر من
هنا "

فهم استعانوا بسيارة كبيرة ذات دفع رباعي كي ينتقلوا في الأماكن التي لن تستطيع الطائرة التوغل بها لكنهم لم يغوصوا كثيراً بل أرادوا فقط بث حي لكل المناظر

الطبيعية المميزة بهذه الأدغال الوعرة فاتجه باولو ناحية ريتا التي تتجاهله منذ الصباح وتتهرب منه وقال لها بينما ترتب المعدات مع أعضاء الفريق :-

- "دعي الرجال يكملون عملهم يا ريتا فحسب ظني ليس هذا عملك "

رفعت ريتا رأسها لباولو مندهشة لكلامه وخجلة منه وقالت له لتفهم ما يقصد :-

- "ماذا تعني ؟.."

قال لها بصراحة وهو مغتاظ منها :-

- "أعني أنكِ تتهربين مني ألست مُحقاً "

توترت ريتا ونظرت له قائلة بكلام متقطع :-

- "ولما سأفعل هذا!! ..أنا وأنت بل الجميع منشغل منذ الصباح "

ابتسم لها فجأة قائلاً :-

- "ألم تشتاقي لوجودنا بالأدغال ؟.."

شهقت ريتا وقالت له بغيظ :-

- "أشتاق لابد أنك تمزح فأنا أعد الوقت كي نرحل من هنا وخائفة حد الموت من أن يحدث شيء أخر لنا هنا "

ضحك باولو من كلامها وقال لها بمشاكسة :-

- "أتريدين سراً ؟..أنا أيضاً مثلك "

ما أن قال هذا حتى خرجت ريتا من مزاجها المتوتر وضحكت بشدة يا ألهي منذ متي وسيد مارتين يتحلى بخفة الدم هذه !!..فهمس لها بين ضحكاتها :-

- "لديكِ غمازة رائعة تستفزني لأقبلها "

توقفت ريتا فوراً عن الضحك وتجمدت في مكانها فغمز لها باولو وأبتعد وهو يشعر بالسعادة لأنه جعلها تصطبغ بالأحمر كلياً خجلاً منه وهذا يعني أنه يؤثر بها كما تؤثر به عليه الهدوء فليس هذا أيضاً الوقت المناسب للاعتراف فصبر جميل .

****

- "جيمس هل أنت بخير ؟.."

هكذا قالت ليديا لجيمس وهي تدخل مكتبه وتجده متجمد كلياً فهو كان لديه عمليه جراحية وعندما أنتهي منها ودخل مكتبه وصلته رسالة غريبة من رقم وجده مسجل بهاتفه باسم لوسي ونص الرسالة كان كالتالي :-

- "إن أردت الهروب من ماضيك وليكن لكن رجاء ألقي نظرة علي قناة *** الآن فهناك ما قد يثير اهتمامك "

عرف طبعاً أن لابد أن لوسي أخر مرة ألتقي بها وبعثرت بها كيانه قد سجلت رقم هاتفها بهاتفه لكن تري ما الأمر الذي تود منه الإطلاع عليه ؟.. ففتح التلفاز وبحث عن هذه القناة وهو يشعر بالتوتر سلفاً وبأنه لن يجد ما يعجبه ..، وعندما عثر علي القناة أخيراً لاحظ برنامج يبدأ يدعي

مغامرات حول العالم لكن الغريب أنه وجد أسم لوسي علي مقدمة البرنامج فهل لوسي تعمل كمقدمة برامج ؟..

ورآها تظهر علي الشاشة وهي تصور لقطاتها من الأدغال وسمعها تقول بوضوح :-

- "عنوان حلقتنا اليوم سيكون غريب جداً "خفايا الأدغال "صحيح أن الإعلانات التي ظهرت لكم طيلة الأسبوع الماضي تحدثت عن مضمون مختلف تماماً لكن حلقتنا اليوم ستكون صادمة كلياً أبقوا معنا لتتعرفوا علي كل ما هو جديد وغريب "

وقف جيمس مذهولاً وهو يستمع لها تري ما سيكون موضوع الحلقة ولماذا تصور حلقتها من الأدغال!!.. وهل هذا التصوير قديم صورته عندما كانت في الأدغال وربما هذا ما جعلها تلتقي به ؟..أشتعل فضوله مرغماً وظل ينتبه للتلفاز حتى انتهت الإعلانات المبوبة ومقدمة البرنامج وعادت لوسي تظهر علي الشاشة ويقف بجوارها هذا

الشاب الذي كان يرافقهم في الأدغال وهو قد نسي ما كان أسمه حتى ُوسمعها تكمل كلامها بينما يتدخل الشاب مكملاً بعض الأحاجي للكلام الذي تقوله وأنتبه لكلامها وهي تقول :-

- "قصتنا لم تبدأ في الوقت الحالي بل هي قصة حدثت منذ سنوات طويلة تتخطي الثلاثون "

فقاطعها باولو قائلاً :-

- "لكن قبل أن نقص عليكم الماضي سنحدثكم عن رحلتنا أولاً فكما قلنا لكم هي حقيقة مائه بالمئة وقد عشنا بها لحظة بلحظة "

بدأ جيمس يشعر بعدم الراحة وهو يسمع عن رحلتهم لتصوير موضوع ما ثم تعطل طائرتهم ولاضطرارهم بالبقاء في البرية فلوسي لم تذكر أمر كورن مُطلقاً بل تحدثت عن افتراقهم عن بعضهم عندما ذهبت لاستكشاف المكان ..وتحدث باولو عن اختطافه مع أحدي العاملين في

البرنامج وهربهم بأعجوبة من مقتل محتوم وتحدثت لوسي عن وصولها لقبيلة غريبة ومريبة قامت بالتحفظ عليها بسبب نبوءة غريبة ..

كان قلب جيمس يخفق بقوة وهو يستمع لكلماتها وهو يتساءل بداخله إن كانت تلك القبيلة التي وجد نفسه بها ،وجسده محترق ،ويتألم ورغب لوهلة أن يغلق الشاشة لا يريد الاستماع لما يقال لكن بالرغم من هذا سمعها تقول ببعض التوتر :-

- "وكي تفهموا أمر تلك النبوءة ومن تنبأ بها !!عليكم معرفة القصة القديمة أولاً وكما ذكرت في البداية هذه القصة قد مر عليها أكثر من ثلاثون عام "

فبلع جيمس ريقه بعصبية وهو يستمع لقصة شاب طبيب وفتاة من تلك القبيلة واتسعت عيناه وهو يدرك بقلبه قبل عقله أن هذه قصة والديه يا ألهي ..هل والدته

من تلك القبيلة !!..هل لهذا كان هناك ليلتقي بها بعد أن قتلت والده ؟..

نظر للوسي وهي تسرد قصة حب خيالية تشبه كثيراً قصص الخيال ..، والأساطير وظن أنها تفعل هذا لاستقطاب المشاهدين لبرنامجها وليس أكثر لكن عندما سمعها تقول والألم يملا كلماتها :-

- "ثم أمسكت بهم القبيلة بينما الفتاة كانت حامل بالفعل وقررت العشيرة عقابهم عقاب رهيب "

عقاب وما هو هذا العقاب ؟..ولماذا لم تقل أن والدته قاتلة مجرمة ؟..فسمعها تتحدث عن النبوءة ومن تنبأ بها !!..أحقاً جده من ناحية والدته من تنبأ بهذا ؟..وهو من تسبب بقتل والده !!..وعندما وصلت لسرد طريقة القتل التي تم إتباعها لقتل والده لم يتحمل جيمس أن يسمع المزيد فوالدته لم تقتل والده بل كانت ضحية لهؤلاء

الوحوش ..فتوقف عن السماع بعد أن عرف بهرب جورج به وأغلق التلفاز بقوة وغضب وهو يصيح عالياً غير مصدق ما يسمعه ..وهنا كانت ليديا تمر بالجوار عندما سمعت صياح بمكتبه فدخلت بسرعة وهي قلقة عليه وقالت له بتوتر :-

- "جيمس هل أنت بخير ؟.."

فنظر لها وكأنه لا يراها وزمجر بغضب :-

- "تلك الحقيرة التي بلا ضمير ..لقد نشرت تفاصيل حياة عائلتي وكأنها قصة قبل النوم من سمح لها بهذا ؟..أنا سأقتلها "

فقالت ليديا بقلق عليه :-

- "من تقصد يا جيمس أنا لا أفهم ؟؟.."

فنظر لها بغضب وقال لها بزمجرة :-

- "هل حقاً ما قالته !!..هل والدي حقاً قتلوه محروقاً وأكلوا لحم جسده بدناءة ؟..ووالدتي هل هي بريئة من دمه ؟.."

فقالت ليديا بذهول له :-

- "جيمس هل تذكرت ؟.."

يا ألهي أن ليديا تؤكد كلام تلك المرأة إذن هذا ما قد حدث حقاً !!

فأمسك هاتفه وهو لا يري أمامه وأتصل علي ذلك الرقم رقمها ..، ولم يقل سوي خمس كلمات :-

- "أريد أن أراكِ ..أين أنتِ ؟.."

****

- "لا يمكنك تخيل كم وصلت نسبة المشاهدة للبرنامج !!..ستكون هذه الحلقة محور حديث صفحات التواصل والمجلات طيلة الفترة القادمة ولفترة طويلة جداً "

قال باولو هذا الكلام للوسي وهو يدخل مكتبها متحمساً للغاية فهو لم يتخيل أن تنجح الحلقة لهذا الحد الكبير فنظرت له لوسي بتوتر فهي أرسلت رسالة لجيمس منذ قليل ليشاهد الحلقة وكم هي خائفة عليه من الصدمة ولأول مرة منذ أن فكرت بفعل هذا تشعر بذنب حقيقي وأنها تهورت وكان عليها الأنتظار بعض الوقت ' وكان لابد أن ذاكرته ستعود له بشكل طبيعي وعندما لاحظ باولو أن لوسي ساهمة ويبدو عليها الهم قال لها :-

- "ما الأمر ألست سعيدة لهذا النجاح !!.."

فنظرت له وقالت له بتوتر :-

- "أنا خائفة من رد فعل جيمس عندما يري هذا فلقد راسلته كي يشاهد الحلقة "

قال باولو لها بحسم :-

- "لكن نحن لم نمس شخصيته بسوء لقد سردنا وقائع فقط بشخصيات تحدثنا عنها كمجهولة الهوية "

فقالت له بتوتر :-

- "أنت لا تعرف شيئاً "

نظر لها باولو بدهشة وقبل أن يقول كلمة وجد هاتفها يرن ووجدها تنظر له بذهول قبل أن تفتح الخط وتستمع للمتحدث وبعدها اتسعت عيناها قائلة :-

- "حسناً أنا في انتظارك ..العنوان هو ***"

ثم نظرت لباولو قائلة له بتوتر :-

- "أنه جيمس سيأتي لرؤيتي الآن "

فقال لها باهتمام :-

- "هل بدا غاضب ؟.."

أومأت برأسها بتوتر شديد وقالت :-

- "بلي صوته كان مخيف "

فقال لها باولو قلقاً عليها من لقاء جيمس :-

- "لماذا لم تحاولِ إخباره قبل نشر الحلقة ؟.."

فنظرت له وقالت وهي تحاول تهدئة نفسها :-

- "في الواقع ..جيمس فقد ذاكرته بعد عودتنا "

اتسعت عيني باولو وقال لها بذهول :-

- "هل تمزحين ؟..فقد ذاكرته !! مستحيل "

قاطعته قائلة :-

- "ليس ذاكرته كلها بل ما يتعلق بوجوده بالأدغال وبتلك القبيلة وقد نسي أمري نهائياً "

صاح بها قائلاً :-

- "أيتها الغبية لماذا لم تذكرينه بنفسك بدلاً من تذكيره بهذه الطريقة المؤلمة ؟.."

قالت بغضب لباولو :-

- "رفض التذكر كلياً وطلب مني عدم البحث عنه مجدداً "

تنفس باولو بقلق مما قد يحدث وقال لها :-

- "أجلاً أم عاجلاً كان سيتذكر يا لوسي ويأتيكِ بنفسه لماذا تعجلت الأمور ؟.."

قالت له بتوتر شديد :-

- "من يعرف متى ستعود ذاكرته ؟..فربما تعود بعد سنه ،اثنان ،ثلاثة هل يجب أن أنتظر بلا أمل للرجل الذي أحب ؟..لقد ظن والدته قاتلة وأنا فقط لم أتحمل هذا فلقد كان يحبها كثيراً "

سمعت دق علي باب مكتبها فقالت بغضب :-

- "أدخل "

فدخلت ريتا الغرفة ونظرت لباولو ولوسي الذين يبدو عليهم الجدية الشديدة وتساءلت عما يدور بينهم وقد تذكرت هذا العناق السابق بألم فقالت للوسي بتوتر :-

- "هناك شخص يريد رؤيتك يا آنسة لوسي

..ولن تصدقي من يكون "

لكن قبل أن تزيد بالكلام أقتحم جيمس غرفة المكتب فخفق قلب لوسي بجنون بينما نظرت ريتا له ولغضبه الأسود المرتسم بملامحه فهو قد تغير شكله كثيراً وصار متمدن لكن بدا لها أنه لم يعرفها فهناك شيء مختلف به فوجدت باولو يقول له بهدوء :-

- "تفضل يا سيد براوين لقد كنا في انتظارك "

ثم عاد للنظر لريتا وقال لها بجدية :-

- "دعينا الآن يا ريتا "

فخرجت ريتا وفضولها كبير بشأن ما يحدث فقال جيمس بغضب للوسي دون أن ينظر لباولو :-

- "من سمح لك بنشر هذه الأمور الشخصية عني ؟..بأي حق فعلت هذا ؟.."

نظرت له لوسي وهي فضولية لتسأله إن كان قد تذكر ..لكن كلامه واعترافه بأحقية ما قالته يجعلها تظن أنه قد تذكر فقال له باولو ليلطف الجو المتوتر بينهم :-

- "الحلقة لم يكن مضمونها شخصي يا سيد براوين وكما رأيت نحن لم نذكر شخصية أحد وكلامنا كان عن العادات الغريبة لهذه القبيلة "

فنظر له جيمس بغضب شديد قائلاً :-

- "هل تظن أنني غبي ؟..فلقد تم التحدث عن تفاصيل بحياة عائلتي شائنة وتثير القرف والغثيان ُوالرأي العام لن يكتفي بشأن ما قد قيل وسيبحث عن الأمر حتى يصلوا لشخصيتي "

فقالت له لوسي بقوة وهي تدافع عن موقفها :-

- "لن يحدث هذا أبداً يا جيمس فحتى فريق
الإعداد لا يدرك شخصيتك وسواء أنا أم
باولو أم أي شخص أخر قد عرف لن يتم ذكر
شخصيتك أبداً ثق بهذا "

أقترب منها وعيناه تدق شرار وأمسك ذراعها بقسوة وقال لها بحدة :-

- "لقد قلت لك بوضوح أنني لا أود التذكر فمن
أعطاك الحق بتذكيري بهذا الشكل ؟..من
أنت بحياتي ؟؟..أنت لا أحد هل فهمت لا
أحد "

أقترب باولو وجذب ذراعه ليبعده عنها قائلاً له بغضب :-

- "دع يدها يا سيد براوين فما تفعله لا يصح وإن
كانت الحلقة بها تجريح لشخصيتك يمكنك رفع
قضية علي البرنامج لكني لن أسمح لك
بالتطاول علي لوسي "

نظر له جيمس بعنف وقال له بقسوة :-

- "طريف ما تقول فأنت تظن أنني غبي كي أكمل لنفسي الفضيحة "

ثم نظر للوسي وقال لها بغضب هادر :-

- "لو رأيتك مجدداً في حياتي سأقتلك هل تفهمين ؟.."

وأعطاها ظهره ليخرج من المكان فقالت له وقد تمكن الانهيار منها صائحة به :-

- "عل الأقل قد عرفت بأن والدتك ليست قاتلة ..ربما تكرهني الآن لكن لا تنس أنني ذكرتك بإنسانه كنت مستعد للموت كي تنتشلها من هناك وبأنني قد ضحيت بحياتي لأجلك "

قال لها بعد أن ألتفت لها بازدراء :-

- "من تتاجر بدم وجراح الآخرين بهذا الشكل
من أجل الشهرة لا يمكنها أن تضحي بنفسها
أبداً "

ثم خرج من الغرفة تاركاً إياها تنظر خلفه غير مصدقه ما يقول فنظر باولو إليه وهو يبتعد بخطوات واسعة قائلاً بغضب :-

- "ذلك الوغد أنه لا يستحق ما فعلتيه من
تضحيات لتقومين بإنقاذ حياته فلابد أنه
شخص حاقد لا يهتم بتضحيات الآخرين من
أجله "

فقالت لوسي وهي تبكي بألم :-

- "بل لا يحبني ..أنه لم يحبني يوماً "

أقترب باولو منها وعانقها وهو يشعر بالحزن من أجلها وقال لها بحنان :-

- "إذن هو لا يستحق دموعك "

فقالت وهي تنام علي صدره بألم قاتل :-

- "لقد ظننت أنه سيغضب قليلاً ..لكن سيقدر في النهاية أنني فقط أساعده ومشاعره تجاهي ستغفر لي عنده كم كنت غبية وواهمة "

- "اهدئي الآن "

كان باب الغرفة مفتوحاً بعد أن غادر جيمس فدخلت ريتا الغرفة لقول شيئاً ما للوسي فوجدت باولو يأخذها بين ذراعية وبما أن ظهر لوسي كان لها لم تعرف بأنها تبكي فرآها باولو وقال لها بهدوء غير واعي كم غيرتها في هذه اللحظة :-

- "ما الأمر يا ريتا ؟.."

فقالت بتوتر وهي تحاول التماسك وإخفاء رد فعلها وخيبتها مما يحدث أمامها :-

- "لقد كنت أريد أن أقول لآنسة لوسي بأن .."

قاطعها باولو قائلاً :-

- "ليس الآن يا ريتا ومن فضلك أغلقي الباب خلفك "

فأخر شيء يريده هو أن يري أحداً لوسي وهي بهذا الانهيار بينما شعرت ريتا أنه يطردها كي يغازل لوسي بأريحية فقالت له بصوت حاد رغماً عنها :-

- "كما تشاء "

وخرجت من المكتب وهي غاضبة بشدة ..

****

- "يا ألهي هل رأي جيمس هذه الحلقة حقاً !!.."

قال جورج هذا بصدمة لليديا بعد أن أرته الحلقة التي عرضتها لوسي علي التلفاز وقالت له بغضب شديد :-

- "نعم رآها فهو ما أن أخبرني أن هذه العاهرة مقدمة برامج فتحت التلفاز بسرعة ورأيت ختام الحلقة وتركني هو غاضباً بشدة "

فليديا عندما خرج جيمس وتركها ورأت ما رأته حتى ثار جنونها فلقد ظنت بعد لقاء لوسي الأخير بجيمس أنها لن تسعي خلفه مجدداً ولقد قال لها جيمس عندما سألته بالأمس أنها لن تبحث عنه مجدداً فسعدت لهذا وظنت أنها ستستعيد جيمس لكن ما حدث الآن فظيع وغير أدمي من قبلها فقال جورج بقلق علي جيمس :-

- "وهل تذكر جيمس كل شيء بالفعل ؟.."

هزت ليديا رأسها وقالت له :-

- "عندما تركني غاضباً لم يكن قد ذكر شيئاً بعد "

فأمسك هاتفه بجنون ليتصل بجيمس وقال لها بينما يحاول :-

- "لو كان جيمس لا زال لم يتذكر فالصدمة
هذه المرة ستعادل نفس صدمته منذ ثلاث
سنوات ..، وهذه كارثة فهو أعتزل العالم المرة
السابقة لكن كما يبدو أمله برؤية والدته جعله
يتحمس ويتعلم لغتها ليلقاها ، والآن طبعاً كما
تعلمين والدته قد ماتت لذا لابد أنه لا يري
بادرة نور واحدة وربما قد يفكر في أذية نفسه "

شهقت ليديا بقلق شديد بينما قال جورج بغضب :-

- "وها هو لا يرد علي هاتفه "

فقالت ليديا بغضب ساحق :-

- "تباً لتلك المرأة الحقيرة فلتحترق في الجحيم
..كيف يمكننا العثور علي جيمس الآن ؟.."

أخذ جورج سترته بسرعة وتناول مفاتيح سيارته وقال لها
بعصبية :-

- "سأذهب للبحث عنه فيجب أن أجده "

فركضت خلفه قائلة :-

- "سآتي معك "

نظر لها مانعاً إياها قائلاً :-

- "كلا أبقي هنا فربما يعود للمستشفي "

ثم ركض للخارج وهو يدعو الرب بأن يكون جيمس علي ما يرام .

****

- "لماذا كذبت عليّ؟..لماذا أدعيت أن والدتي هي من قتلت أبي ؟.."

نظر جد جيمس له بذهول فيبدو أن جيمس قد تذكر كل شيء بالفعل فقال له بتوتر وعصبية :-

- "لي العذر بأن أكرهها ألم يمت والدك بسببها وسبب قبيلتها الملعونة ؟.."

صاح به جيمس بجنون وعصبية :-

- "أنت شوهت الحقائق وجعلتني أتمني الموت
وأُمي بريئة من دم أبي فهو أحبها يا جدي حقاً
أحبها "

كان جيمس ثائر للغاية صحيح هو لا يزال لم يتذكر شيئاً لكن ما عرفه اليوم بسبب تلك اللعينة التي جعلت قصة حياته مشاع ليشاركه الجميع تفاصيلها المؤلمة شيء فظيع ولا يستطيع تصوره ..، فحاول جده تهدئته قائلاً له برفق -:

- "أهدئ يا جيمس فكل هذا من الماضي بني
لننسي الماضي فلقد ظللت سنوات طوال لا
أنظر لمن معي وأدفن نفسي بآلام الماضي
ونسيت أنك أنت يا جيمس هو مستقبلي
فلقد مضي إدوارد وذهب لمصيره وخفت كثيراً
عندما ابتعدت عني أن أفقدك كما فقدت
ولدي وهذا جعلني أدرك قيمتك بحياتي بني "

نظر له جيمس بحزن شديد وقال وهو يشعر أنه يحترق ذاتياً :-

- "وما الفائدة يا جدي !!.. كيف يمكن أن أعيش وأنا أعرف أن عائلتي كان لديهم هذا الماضي المؤلم لقد حضرت للحياة من قلب البؤس يا جدي لذا بأي حق أعيش أو أتمتع بحياة قاتمة وفارغة كتلك "

نظر له جده وشعر بالقلق عليه فلقد بدت نظراته عبارة عن نظرات لشخص يكره الحياة ويود أن يفارقها حقاً فقال له بسرعة :-

- "كلا بني أنت لم تولد من قلب البؤس بل ولدت من شخصين متحابين فقد كل منهم حياته لحمايتك فلقد أخبرني جورج أن والدتك لم تتحمل أن يقومون بحرقك كما

حرقوا والدك ،وأصيبت بأزمة قلبية من كثرة

حبها لك بني "

حرقه !! هل أرادوا حرقه كوالده !!..نظر لجده بذهول

وصداع قاتل يؤلم رأسه وكأن الذكريات تريد العودة وهو

لا يريد أن يتذكر ويمنعها فقال بألم شديد وهو يصيح بقوة

-:

- "إذن فقد كلاهم حياته بسببي لماذا فعلوا هذا

؟..يا ليتهم لم يلتقوا ببعضهم أبداً ويا ليتني لم

أتي لهذا العالم القذر "

قال هذا وترك المنزل وهو يشعر بالموت فصاح جده منادياً

إياه بقوة وحاول اللحاق به لكن قلبه الضعيف لم يتحمل

وسمع جيمس صوت سقوط جسده أرضاً وهو يبتعد

فوقف بسرعة وعقله يكاد يتوقف من الصدمة وذكري

سقوط جدته من قبل ترتسم أمام عينيه فركض علي جده

بسرعة وفحصه سريعاً ووجد حالة قلبه خطيرة فرفع هاتفه

بسرعة وأتصل بالإسعاف فهو لن يفقد جده هو أيضاً ولوهلة ظن أنه حقاً وجه شؤم لكل من يعرفهم والده مات بعد ليلة ولادته مباشرةً ، ووالدته ماتت من صدمتها خوفاً عليه ، وكما سمع جدته ماتت حزناً علي رحيله ، والآن الدور علي جده ..سيفقد جده أيضاً ، ولو حدث هذا سيقتل نفسه بيديه فلن يكون وجه شؤم مجددا لشخص أخر في حياته أبداً ..

****

جلست ريتا بمكتبها في اليوم التالي تنقر بالقلم دون أن تكتب شيئاً وكانت تسمع الرنين المتواصل للهاتف دون أن ترد ، وهي ضائعة بعالمها الخاص فهي لم تعد تعرف شيئاً فباولو قد قام بجعل حياتها متداخلة وتصرفاته صارت عجيبة لا تفهم لها أمراً كلما ظنت أنه يشعر بشيء حيالها يحدث ما يخالف ظنونها كلياً فهو غازلها في الأدغال بطريقة صريحة عند تصوير الحلقة عندما قال أنه يود

تقبيل غمازتيها ..نعم فهذا غزل واضح إذاً ما الذي يفعله مع لوسي ؟..هذه المرة الثانية التي تجده يعانقها لكن هذه المرة لم يشعر بالخجل وطلب منها بكل وقاحة أن تتركهم وحدهم وبعد ربع ساعة أخذها وخرج ولم يظهر كلاهم حتى الآن كم تشعر بالجنون بسببه سمعت فجأة صوت يقول لها :-

- "الهاتف سينفجر من كثرة الرنين ألن تردي ؟.."

رفعت رأسها ووجدته شاب من فريق الإعداد يدعي أدي علي ما تذكر فقالت له بلا مبالاة :-

- "كلها اتصالات لا قيمة لها فحلقة الأمس كانت صادمة ونسب المشاهدة بها تخطت الحد كما تعرف والكل يكاد يصاب بالجنون لمعرفة شخصية ذلك الشخص الذي تحدثت عنه الحلقة "

ابتسم الشاب قائلاً :-

- "بالتأكيد صادمة فأنا لا أتخيل ما واجهتموه هناك ..، أو ما واجهه هذا الشخص الغامض ..لكن أحقاً أولئك المتوحشون حاولوا الاعتداء عليكِ ؟..وذلك الشخص هل هو فعلاً ليس إنجليزياً ؟.."

هزت ريتا رأسها وقالت له بتأكيد :-

- "لقد واجهنا الموت هناك بالأدغال ولحسن حظنا أننا لازلنا أحياء "

وجدت الشاب يميل ناحيتها قائلاً بطريقة لم تريحها :-

- "ألا تعرفين أنكِ صرت جميلة جداً بعد عودتك من الأدغال "

قالت له ريتا ببساطة ولم يؤثر بها غزله بها :-

- "أشكرك "

وفجأة وجدت صوت باولو يصدر قائلاً للشاب :-

- "ماذا تفعل هنا يا أدي ؟.."

فنظر له الشاب وقال له باحترام :-

- "لقد كنت فقط أبحث عن آنسة لوسي "

فقال له باولو بخشونة :-

- "آنسة لوسي لن تأتي اليوم لذا إن كان الأمر هاماً يمكنك إخباره لي "

هز الشاب رأسه وقال له ببساطة :-

- "كلا يمكن للأمر أن ينتظر "

وخرج من المكتب بينما نظرت ريتا لباولو وهي مرتبكة وغاضبة منه لكن ليس لها الحق لتغضب منه أو أن تغير طريقة معاملتها له فقالت له بطريقة رسمية :-

- "لماذا لم تأت آنسة لوسي اليوم ؟..فالهاتف لم يتوقف لحظة عن الرنين ولقد مللت من الرد فتوقفت وصرت أتجاهله "

فنظر لها باولو وقال لها بخشونة متجاهلاً كلامها :-

- "ماذا كان يفعل أدي هنا ؟.."

نظرت له بدهشة وقالت له ببساطة :-

- "أظن أنه قد قال لك سبب وجوده "

وجدته يقول لها بحدة :-

- "وهل تظنين فعلاً أنه هنا لهذا ؟..لقد سمعته يغازلك "

فهو ما أن دخل المكتب وسمع هذا الوغد يغازلها وهو يشعر بالغضب الشديد والغيرة ..لكن ريتا فهمت كلامه بشكل مختلف فهل يظن بعد ما سمعه من شارلي أنها حقاً شمطاء وعانس ولن يقوم رجل حقاً بمغازلتها ؟..هل يشعر أن أدي قد فقد عقله لأنه قد غازلها !!..فقالت له بعصبية :-

- "ولو صدف وكان يغازلني ..ما الذي يضايقك في هذا ؟.."

ما الذي يضايقه !!..أنها حتماً لا تفهم شيئاً فصاح بها بغيظ قائلاً :-

- "بل أنتِ التي لا تفهمين ..الجميع هنا يعرف أنك كنتِ معي أنا ولوسي في تلك الرحلة ،وذلك الوغد لابد أنه كان يحاول أن يغازلك كي يعرف منكِ الشخصية الحقيقة للشخص المختار "

نظرت له ريتا بغضب حقيقي وقالت له بوقاحة :-

- "وأنت بالتأكيد تظن أنني لست جميلة بدرجة كافية لتجعل شخص مثل أدي شاب ووسيم يلتفت لي ..والمنطقي بنظرك إذن أنه لابد يقصد استغلالي "

لم يفهم باولو مقصد ريتا لكنه عندما أنتبه لما تقصده اتسعت عيناه وقال لها بذهول :-

- "ما الذي تقولينه ؟..هل أنتِ حمقاء !!..لماذا قد تظنين أن هذا مقصدي ؟.."

ضغطت علي أسنانها حتى لا تفتعل مشكلة معه وقالت له وهي تكتم أنفاسها بحنق بينما عاد الرنين يصدح مجدداً من الهاتف :-

- "لا تأبه لكلامي يا سيد مارتين ومعذرة سأرد علي الهاتف "

قالت هذا لتهرب من الكلام معه فهو لن يفيد فإن كان يُحب لوسي وليكن هي لم تنتظر الكثير منه علي أية حال فوجدته فجأة يمسك يدها قبل أن ترفع سماعة الهاتف صائحاً بها :-

- "فليذهب الهاتف للجحيم أريد أن أعرف لماذا قلت كلامك بهذه الطريقة ؟..ريتا كيف تظنين أنني قد أنظر إليك باستصغار هكذا ؟.."

رغماً عنها بدأت الدموع تتجمع في مقلتيها فهل سيحاسبها علي ما قالته وسينسي ما قاله هو فقالت بغضب :-

- "أنا لا أفعل لكني أكره من يفعلون بي هذا مثل شارلي ،وأنت "

لا تعرف لما وضعت مجال للمقارنة بينه وبين شارلي !! لكنها في هذه اللحظات تشعر بالخيانة منه رغم غباء تفكيرها لكنه السبب فهو من جعلها متأرجحة المشاعر بهذا الشكل فوجدت عيناه تتسعان وهو يقول لها بذهول شديد :-

- "هل تكرهينني يا ريتا ؟.."

صمتت ولم ترد فأعاد سؤاله بغضب قائلاً :-

- "أحقاً تكرهينني ؟.."

تباً لماذا تشعر بالذنب لما قالته !!فهي لا يمكنها أن تكره باولو حتى لو لم تكن تحبه فهو من أنقذ حياتها ونجت من

موت محقق بسببه لذا كيف يمكنها أن تكرهه ؟..فقالت بينما لم تتمكن من منع دموعها من النزول :-

- "كلا لا أكرهك لا يمكنني أن أفعل فأنت من أنقذت حياتي "

فقال باولو بعصبية وهو يراها تبدأ في البكاء :-

- "أنا لا أدري ما الذي جعل الحوار بيننا ينتهي بهذا الشكل لكني مستاء منكِ كثيراً يا ريتا ..كيف يمكنك أن تقومين بالمقارنة بيني وبين شارلي ؟..ذلك الوغد الذي جرحك بدم بارد هل تعتقدين أنني من الممكن أن أجرحك بهذا الشكل ؟.."

بلعت ريقها ومسحت تلك القطرات الغادرة التي تنفر من عينيها وقالت له وهي تحاول استعادة كرامتها التي ستدهس الآن أسفل قدميه :-

- "ومن أنا بالنسبة لك كي تجرحني من عدمه ؟..أعترف أنك كنت داعم قوي لي في الفترة الأخيرة .. وأنا شاكرة لك كثيراً ..، وحقاً لو نجحت علاقتك بآنسة لوسي سأكون سعيدة من أجلكم "

نظر لها باولو بذهول فهل تظن ريتا أن هناك شيء بينه وبين لوسي !!..فقال لها بدهشة :-

- "وما الذي أدخل برأسك معلومة غريبة كتلك ؟.."

هل هو مندهش لأنها كشفتهم !!..كم هو غبي فقالت بعصبية :-

- "لقد رأيتك تعانقها أكثر من مرة وكامرأة يمكنني فهم مثل هذه الأمور فأنت معجب بها منذ البداية وأنا أدرك هذا "

ضحك باولو تلك الغبية ..هل تظن بعد ما حدث بينهم أنه لازال يكن أي مشاعر تجاه لوسي !!..فقال لها بسخرية :-

- "وهل لو عانق رجل امرأة تكون حبيبته ألم تظني أنني كنت فقط أواسيها ثم الإعجاب بامرأة لا يعني أبداً أنني قد أكون أحبها "

نظرت له ريتا بدهشة وقالت وهي تضيع منه :-

- "ولماذا عساك تواسيها ؟.."

تنفس بجنون وقال لها :-

- "كيف لم تكتشفين حتى الآن أن لوسي غارقة بحب جيمس فهي قد اعترفت له بحبها أمام الجميع بالأدغال "

اتسعت عيني ريتا لا تصدق ما يقول لوسي وقعت بحب جيمس ؟..وذلك العناق كان بريء أحقاً !!..فنظر لها باولو وقد فهم سبب عدائها له فريتا تغار عليه حقاً تغار

..، لقد ظنت عندما رأته يعانق لوسي أنهم متحابين لهذا هي تصرفت معه علي هذا النحو لأنها تحبه تماماً كما يحبها فقال لها وهو يبتسم :-

- "في الواقع من أحبها مختلفة تماماً عن لوسي وكما يبدو أن ثقتها بنفسها معدومة تماماً "

نظرت له ريتا وهي لا تريد تصديق ما تسمعه منه كلا لا تريد أن تتوهم فهو لا يقصدها بالتأكيد فوجدته يكمل :-

- "وكما يبدو هي أيضاً غارقة بحبي للنخاع "

يا ألهي مستحيل أن يكون يمزح أنه حقاً يقصدها أليس كذلك ؟؟..عندما وجدها باولو تقف تنظر له وجسدها متيبس عرف أنها لا تستوعب بعد ما يقول فاقترب ببطيء من أذنها وهمس بأسلوب محبب :-

- "بلي لقد فهمتِ صح فأنا أحبك أنتِ "

شعرت بدفيء أنفاسه وهو يقولها فلقد قال "أحبك أنتِ " فتنفست في جمود لا يمكنها أن تُخرج نفسها من تلك الحالة

فهي لا تفهم ،ولا تستوعب ..متى حدث هذا ؟..هي لم تكن واهمة وكل الإشارات التي وصلتها من باولو كانت صحيحة أنه يحبها ..

فقال لها باولو عندما وجدها لا تتحرك ونظراتها جامدة :-

- "ألن تقولين شيئاً !!.."

صمتت ناظرة له لا يمكنها تحريك رأسها حتى فابتسم باولو وقال لها بطريقة مثيرة :-

- "إن لم يكن لديكِ ما تقولينه فأنا لدي الكثير كي أفعله "

ثم شدها مخرجاً إياها من جمودها بقبلة طال انتظارها وهو يشدد من احتضانه لها وبالفعل بدأت ريتا تلين بين ذراعيه وأمسكت به بقوة تبادله القبلة بأخرى حارقة بينما ينهل هو من شهد شفتيها بلا رادع .

****

الفصل الثالث والعشرون

- "كيف حاله الآن يا جيمس ؟.."

قال جورج هذا بقلق شديد لجيمس فهو قلق عليه للغاية ..فبالأمس عندما ذهب كالمجنون ليبحث عنه أتجه أولاً لمنزل جده وعرف من الخادم أن جد جيمس قد أنهار ،وهناك سيارة إسعاف قد أخذته للمستشفي وكان جيمس يرافقه فأخذ سيارته بسرعة ليعود للمستشفي التي يعمل بها وهو يثق أن جيمس سيأخذ جده إلي هناك حتماً لكن وهو في الطريق وجد ليديا تحدثه قائلة له :-

- "أبي عد فوراً للمستشفي فجيمس هنا وجده دخل للتو العناية المركزة "

فقال لها أنه يعرف ثم أسرع للوصول إلي هناك وكم كانت حالة جيمس سيئة لا يود التحدث مع أحداً وظل مع جده يرافق الطبيب المختص بحالته ويراجع معه التحاليل

والأشعة ولم ينم مُطلقاً والآن وهو يراه يجلس خارج الغرفة بعالمه الخاص لا يشعر بكل من حوله أقترب منه وسأله عن حاله جده الآن فرفع جيمس رأسه له وقال له بحزن :-

- "لقد تحسنت حالته قليلاً ولو مرت الأربع وعشرون ساعة القادمة عليه بلا مشاكل سيتخطى الأزمة "

فربت جورج علي كتفه وقال له :-

- "سيكون بخير يا جيمس فجدك قوي ولن يتركك وحيداً "

فقال له جيمس بحزن شديد :-

- "لو حدث له شيئاً يا جورج سأتمنى الموت حقاً ولن أتحمل هذه الصدمة فلقد فرغت جعبتي من الصدمات "

قال له جورج فوراً :-

- "كلا لا تقول هذا فهي أزمة وستمر يا بني "

ثم تردد قليلاً قبل أن يقول له :-

- "هل تذكرت كل شيء ؟.."

فهز جيمس رأسه وقال له بألم :-

- "وبم ستفيدني هذه الذكريات اللعينة بعد أن عرفت الحقيقة بسبب تلك المرأة ..فهي دمرت حياتي "

جورج يعرف بأن تلك المرأة تصرفت بطيش ولا يمكنه تحديد أن فعلت هذا لغرض الشهرة أم لتذكير جيمس بالقوة لسبب ما ..، وربما كانت تحبه كما تفعل ابنته فهي ذكرت إنقاذها لحياته أكثر من مرة ولا يدري أن كان الأفضل لجيمس تذكر باقي ذكرياته أم يفضل أن يتركه هكذا ؟..فقال له وهو يعرف أن ما يفعله ليس في صالح أبنته لكن الحب لا يكون بالقسر وهو لن يقبل أن تقدم أبنته قلبها لشخص لا يرغبها :-

- "لكن هذه المرأة قالت بأنك كنت متعلق بوالدتك ومن حقك معرفة بأنها كانت بريئة من دم والدك وبأنها كانت تحبك كثيراً يا جيمس وأيضاً بدا أن هناك شيئاً ما بينك وبين تلك المرأة وربما تكون تحمل لها مشاعر يا جيمس "

نظر له جيمس وقال له بغضب :-

- "لو كانت تحمل مشاعر لي لما تصرفت بهذا الشكل ..ثم هل تتفق معها إذن أن التشهير بي كان أمراً جيداً لفعله كي أتذكر ؟.."

هز جورج رأسه نافياً هذا بقوة وقال :-

- "لا طبعاً لا أتفق معها لكن ..."

قاطعه جيمس قائلاً بقسوة :-

- "إذن لا تذكر أمرها أمامي مفهوم ؟..لأنها في هذه اللحظات أبغض شخص في الكون بالنسبة لي "

****

- "عليكِ نسيانه يا لوسي فكما يبدو هو لا يستحق العناء "

رفعت لوسي رأسها ناظرة لوالدها الذي دخل عليها بغرفتها بعد العصر قائلاً لها هذه الكلمات فنظرت له بدهشة فهي لم تخبره أي شيء لأنه يبالغ في القلق عليها وحمايتها وهي لم تعد طفلة صغيرة لذا كيف عرف!!.. فقالت له بتوتر وهي تحاول إخفاء تورم عينيها من كثرة البكاء :-

- "ماذا تقول يا أبي ؟.."

تنهد كال ناظراً إليها فربما هي قد كبرت لكنها ستظل دائماً وأبداً طفلته الصغيرة وهي منذ الأمس تحبس نفسها

بغرفتها ولقد أخبرته الخادمة أنها كانت تبكي وكونه يعرفها جيداً ويدرك أنها لن تخبره وستعاند أتصل بباولو ليسأله فلابد أن الأمر يخص الحلقة التي أذاعتها فلقد أدرك أن جيمس لن يعجبه هذا حتماً وبكائها بالتأكيد يؤكد شكوكه فقال له باولو بحزن ما حدث بينها وبين جيمس وأكد له شكوكه قائلاً :-

- "لقد أتي جيمس لزيارتها بالمكتب بعد الحلقة وتشاجر معها وقال لها أنه لا يريد رؤيتها مجدداً "

لذا دخل عليها وقرر أن يجعلها تكف عن الرثاء لحالها وقال لها ما قاله قبل وهلة فقالت له بألم وقد أدركت أنه قد عرف :-

- "يبدو لي أنك قد اتصلت بباولو .."

لم يقم بالإنكار وقال لها :-

- "ما فعلتيه بعرضك للحلقة كان متسرع يا لوسي أدرك هذا ،بالرغم من أن باولو قال لي أنه قد فقد الذاكرة ،ولهذا تصرفت بهذا الشكل "

نظرت له بعصبية وقالت له ودموعها علي وشك خيانتها مجدداً :-

- "لقد أردته أن يتذكر يا أبي ولم أتخيل أنه سيكرهني بهذا الشكل فلقد ظننت أن ما فعلته لأجله بالأدغال سيشفع لي "

فقال لها بتساؤل :-

- "وهل تأكدتِ عندما جرحك بهذا الشكل وثار عليكِ أنه قد تذكر كل شيء بالفعل ؟.."

عقدت حاجبيها بدهشة وقالت له بغضب :-

- "بالتأكيد لابد أنه قد تذكر أبي فلقد ذكرت كل ما حدث بالحلقة "

هز والدها رأسه وقال لها بحسم :-

- "ربما تذكر وربما لا فلو كان لم يتذكر وأكتشف أنكِ نشرت حياته المأساوية بهذا الشكل علي الملا لن يكرهك فحسب بل سيريد أن ينتزع الحياة من جسدك ..، بينما لو كان تذكر يمكن علي الأقل أن يشفع لك عنده تضحياتك في الأدغال لأجله وفقط سيغضب قليلاً لكنه لن يجرحك كما قال لي باولو "

نظرت له لوسي بفضول وقالت له :-

- "هل تقصد أنه ربما لم تعد له الذاكرة بعد ؟.."

أومأ برأسه بالإيجاب قائلاً :-

- "ربما لم تعد له بعد "

هو لا يريد أن يجعل أبنته تأمل بلا فائدة لكن جيمس لن يفعل بها ما فعله بهذه القسوة إلا لو كان لا يتذكرها حقاً فلقد كاد يضحي بحياته كي ينقذها وإياهم بالأدغال ولن

يفعل هذا سوي شخص يهتم بأمرها فعلاً ..، وهو خائف من أن تعود أبنته لتلك الشرنقة وتحبس نفسها بعملها وتنسي كونها امرأة كما فعلت مع ستيفان فلقد كرهت نفسها وقتها وكرهت جنس الرجال وسيموت حتماً أن رآها مجدداً بهذه الحالة فوجدها تقول له بأمل واهي :-

- "وكيف أعرف إن عادت له أم لم تعد !!..فأنا لن أجرؤ علي الذهاب إليه فلقد جرحني بقسوة أبي وقال لي أنه أن رآني مجدداً سيقتلني "

قال لها كال بغضب :-

- "لن تذهبي إليه فكرامتك ابنتي فوق كل شيء "

نظرت له بتساؤل فهي لا تفهم ما يريد قوله فقال لها وهو يتنهد :-

- "دعي الأمر لي فأنا سأكتشف الأمر "

اقتربت منه لوسي لتعانقه بقوة فوالدها كان وسيكون للأبد دعمها القوي ،والأساسي فهو من كشف لها ستيفان والآن هي ستعتمد عليه فهي تتألم بقسوة فلقد أحبت جيمس لدرجة أنها كان من الممكن أن تتخلي عن حياتها فقط كي يعيش هو ولا يمكنها تخيل وجهه ونظراته المحتقرة لها عندما واجهها بقسوة ..،تتمني فقط أن يتفهم أنها فعلت ذلك كي يتذكر والدته ويتذكرها هي ..، فهو إن لم يكن يحبها كما تحبه ستشعر حتماً بالانهيار فهي تعشقه لحد الجنون ..

****

- "أن حاله جده خطرة وهو يبقي بجواره منذ البارحة "

قال ستيوارد هذا لكال مالفوي بعد ساعتين فسأله كال باهتمام :-

- "ألم تستطع اكتشاف ما أن كان قد تذكر شيئاً أم لا ؟.."

رد ستيوارد قائلاً له :-

- "هذه أمور لن يكتشفها شخص عابر سيدي يجب أن يكون شخص مقرب منه علي الأقل لكن لقد عرفت أن هناك بروفسور له يقولون عنه أنه أباه الروحي لذا ربما يمكنك لقاء هذا الرجل ومعرفة الحقيقة منه "

تنهد كال قائلاً :-

- "يبدو أن هذا ما سوف يحدث يا ستيوارد أجمع لي معلومات كافيه عن هذا البروفسور وأنا سأحدد متى وأين سألقاه "

إن كان عليه حل هذا الأمر لذا عليه أن يتحرك بحذر فلا يريد أن يخيف جيمس أو أن يقوم بجعل أبنته رخيصة لأي كان .

****

- "يا ألهي كم الساعة الآن ؟.."

هكذا فكرت ريتا بتوتر وهي تجلس علي فراشها مفزوعة ونظرت لساعتها التي اقتربت من السابعة أوه يا ألهي لقد تأخرت علي باولو ..فهي لم تتوقف عن التفكير به مُطلقاً منذ عادت من العمل فكيف لها أن تفعل ؟..وكيف لها أن تتوقع أن يكون باولو يحبها حقاً لهذا الحد وضعت يديها علي فمها وهي تتنهد بجنون فهي بالصباح وهو يعترف لها ظلت تنظر له دون أن تنطق بكلمة حتى بعد أن قبلها فلقد وضعت رأسها أرضاً ولم تتمكن من النظر حتى لوجهه وأنقذها من هذا الموقف أحد العاملين قائلاً له أن هناك من يريده بالخارج وأنه صحافي من جريدة شهيرة يود التحدث إليه بشأن حلقة الأمس فنظر له قائلاً بجدية :-

- "حسناً أجلسه بمكتبي وسأوافيه حالاً "

ثم نظر لريتا التي لازالت لا تريد النظر لوجهه وقال لها بابتسامة :-

- "لقد نجوت مني فلم أكن لأتركِ حتى تعترفين بمكنونات قلبك لكن لا بأس فالليلة في السابعة سآتي لمنزلك كي أخذك للعشاء بمطعمنا "

ثم غمز لها فوجدها ترفع رأسها بخجل قائلة له بدهشة :-

- "مطعمنا ؟.."

هز رأسه قائلاً لها وهو ينظر لها نظرة ساحرة خلبت لُبها :-

- "نعم مطعمنا ..الذي تعشينا به مُسبقاً "

ثم خرج ،وبعدها لم تره بالمكتب حتى عادت للمنزل والآن هي متوترة وتشعر أنها تفقد السيطرة علي جسدها كلياً فلقد أفسدت زينتها أكثر من مرة فعدلت نفسها ناظرة للمرآة بتوتر هل هي جميلة ؟..هل فستانها لائق ؟..

فزعت كلياً عندما سمعت صوت رنين هاتفها يا ألهي أنه هو فأمسكت حقيبتها وركضت لتخرج من باب شقتها دون أن ترد عليه ..

وقف هو أمام باب سيارته ينتظرها لماذا لم ترد ؟..تري هل هي لازالت علي حالة الجمود تلك !!..سيقتلها لو قضت السهرة وإياه صامته فوجدها تظهر علي باب البناية بعد لحظات قليلة وتقترب منه قائلة له بصوت يكاد يكون مبحوح :-

- "هل انتظرت طويلاً ؟.."

ابتسم لها قائلاً بمزاح :-

- "كلا فحبيبتي لم تسمح بهذا "

حبيبته ما أجمل الكلمة أصطبغ وجهها كلياً بالأحمر فابتسم باولو وأقترب مقبلاً إياها علي وجنتيها قائلاً :-

- "من الآن وصاعدا سيكون عليك تحيتي هكذا "

وجدها تبتسم بخجل قائلة له :-

- "كما تشاء "

ففتح لها باب سيارته وأنطلق معها وهي صامته بخجل..،

وبعد لحظات كانوا جالسين في المطعم الذي صار

مطعمهم الخاص فابتسمت ريتا لهذا الخاطر وفكرت تري

هل هناك من هو أسعد منها ؟..فقال لها بعد أن طلب

كلاهم الطعام من النادل :-

- "اليوم أنتظر اعتراف كامل منكِ ولن أقبل

بأقل من هذا "

فنظرت له بخجل وقالت بتذمر :-

- "لكن أنت لم تقل سوي أنك تحبني فقط لذا

كل ما ستسمعه مني في المقابل هو أنني

أحبك أيضاً فقط "

وجدته يضحك عندما قالتها ووجها يكاد ينفجر من

الخجل فقال لها بمشاكسة :-

- "وماذا تودين أن تسمعي ؟..فأنا لم أكتشف
وأتيقن من حبي لك سوي بعد أن قبلتك
أمام صديقك "

هل أحبها بسبب تلك القبلة فقط هل يُعقل ؟..فقالت
بدهشة وكلامه لم يعجبها مطلقاً :-

- "إذن أنت لم تحبني قبلاً ؟.."

يا ألهي يبدو أن ريتا ستكون مسلية كثيراً بالنسبة له كم هي
بريئة فقال لها وهو يحدق بملامحها الغير مرتاحة لرده :-

- "هل تظنين أن الحب يا ريتا يظهر بين ليلة
وضحاها ؟..دعك من ما تسمعينه عن الحب
من أول نظرة فأنا لا أعترف به لأن هكذا
يكون الشخص قد أحب واجهة فارغة أو
شكل جميل هو أقرب لدمية لأن الإنسان لا
يكون سوي ما بداخله وعندما تتقربين

لشخص ما ربما تجدينه مختلف كلياً عن ما
تظنين "
شعرت أنها لا تعي ما يقول فهل صارت غبية ؟..فقالت
بتوتر :-
- "بالتأكيد أعي أنكِ لم تحبني لأول وهلة فلقد
وضحت لي بشكل قاطع من قبل أنني دون
المستوي عندما علقت علي ملابسي "
فهي تذكر ما قاله عنها كونها ترتدي بضائع مقلدة رديئة
فقال لها بدهشة عندما وجدها تذكر أمر ليس من
المفترض أن تذكره في وضع شاعري كهذا :-
- "لابد أن كلامي قد جرحك كثيراً لكن لقد
سمعت وقتها كلام عن أن والدك ثري بشكل
واسع المدى فاستفزني كلامك ولم أفهم بأنك
تقصدين لوسي "

تغيرت ملامحها وودت لو تتشاجر معه فهو كالذي يعيد إهانته لها فقالت له بحنق :-

- "لقد كنت مغرور لا تطاق تنظر لظواهر الأمور فحسب "

تباً هل سيتحول مجري الأمور ضده فأعلن عن استسلامه قائلاً :-

- "معكِ أنتِ كنت أحمق ولم أدري أن تلك المرأة التي سخرت منها غير عامداً ستكون هاجسي وستجعل النوم يغادر جفوني "

أستطاع بكلماته تغير الجو كلياً وابتسمت هي بخجل قائلة :-

- "إذن هل عنيت بكلماتك أنك لم تتأكد من مشاعرك إلا بعد أن قبلتني أمام شارلي ؟.."

لقد فهمته أخيراً فقال بتأكيد :-

- "كم تبدو فتاتي ذكية ورائعة ..نعم فهذا ما قصدته بكلماتي أنني وقعت تدريجياً ولم أعي

مشاعري إلا بعد أن رأيت ذلك الوغد شارلي
يغازلك ويدعوكِ علي العشاء "
مهلاً ماذا يعني كلامه ألم يكن لقاءه الأول بشارلي في
المطعم ؟..فقالت له بتوتر :-
- "متى سمعت شارلي يغازلني !!أظن أنك سمعته
بوضوح يجرحني بكلماته أليس كذلك "
قال لها بحسم :-
- "كلا طبعاً لقد أفقدني كلاكم تركيزي كلياً وصرت
كالأحمق أحدث نفسي وأيضاً لقد أتيت المطعم
قاصداً لأراقبك ولم أكن أنتظر أحداً "
وشرح لها باختصار ما حدث معه وهي تكتم أنفاسها غير
مصدقة أن باولو حقاً قد شعر بالغيرة من شارلي هل
يمكنها الآن أن تعترف أن لقاءها بشارلي كان من أفضل ما
حدث لها !!..فهو جعل باولو يعترف بحبه لها فقالت له
وهي سعيدة جداً :-

- "لم أكن أعرف أنك تهتم بي لهذا الحد كم أنا سعيدة وكم أحبك "

ابتسم لها باولو قائلاً بحب :-

- "ألا أستحق مكافأة "

ضحكت قائلة له وقد بدأ ينزاح خجلها منه :-

- "بالتأكيد تستحق "

وعندما نهض ليقبلها كانت تنظر له بانبهار كفارس أحلامها.

****

"كلا جيمس لم يتذكر أي شيء فقط ما سمعه هو ما يعرفه "

قال البروفسور جورج هذا الكلام لكال مالفوي بجدية شديدة فكال قرر أن يلقاه ما أن جمع له ستيوارد المعلومات التي كان من السهل الحصول عليها فجورج

طبيب كبير ومعروف لذا قرر كال أن يفاجئه بزيارة لمكتبه بنفس اليوم مساء في الثامنة فلقد أتصل بمكتبه وحدد لقاء معه دون أن يخبره من هو وعندما دخل مكتبه كان جورج يظن أنه مريضاً لكن كال بادره بالكلام قائلاً له :-

- "أنا أدعي كال مالفوي ولقد كنت الشخص الذي أصطحب جيمس من الأدغال للعودة هنا "

فنظر له جورج بدهشة وقال له :-

- "أتقصد أنك أنت من قمت بحملة للبحث عن تلك المرأة مقدمة البرامج"

أومأ كال برأسه وقال له وهو يدخل مباشرة في صلب الموضوع :-

- "لوسي تكون ابنتي وهي عندما قامت بتلك الحلقة كانت تود أن تجعل جيمس يتذكر كل شيء فهي وهو حدث بينهم علاقة حب وتفاهم

في تلك الرحلة وكان من الصعب عليها بعد
أن تعلق كل منهم بالأخر أن تجده شخص أخر
لا يعرفها ولا يتذكرها "
فقال جورج بدهشة :-
- "هل جيمس حقاً يحبها ؟.."
طبعاً كال لا يعرف إن كان جيمس يحبها أم لا فلوسي
نفسها ليست متأكدة لكن إن كان عليه أن يقامر فيجب
أن يكون واثق أمام ذلك البروفسور فقال لجورج بحسم :-
- "نعم يحبها لقد حاول قتل نفسه في تلك
القبيلة كي ينقذ حياتها فقط "
شعر جورج بالحزن لأجل ليديا وفي نفس الوقت شعر
بالراحة فلو أن جيمس يحب تلك المرأة سيكون هذا
دافع جديد له بأن يحب الحياة وهو حقاً في حاجة لهذا
فقال له كال باهتمام :-

- "كل ما أريد معرفته هو هل عادت الذاكرة كاملة لجيمس أم لا ؟.."

فرد عليه جورج نافياً الأمر وأضاف :-

- "هو يرفض بداخله أن يتذكر وأشك أنه رأي حتى الحلقة كاملة فليديا عندما دخلت عليه ووجدته غاضب كانت وقتها الحلقة لم تنتهي في التلفاز بعد "

فهم من كلامه أن ليديا هي تلك المرأة التي قالت له لوسي عنها اليوم عندما شعرت بأنه ينوي مساعدتها فقال لجورج باهتمام :-

- "إذن هناك حاجز نفسي يعيقه !!..أعتقد أن هذا الأمر سيحتاج لخبير نفسي علي ما أظن "

فقال له جورج بحزن :-

- "جيمس من المستحيل أن يقبل أن يلتقي بخبير نفسي ..،فهو ملتصق بغرفة جده منذ

الأمس لا يريد التزحزح من جواره وأخاف
أن يختفي عندما يطمأن علي جده فلقد صار
عنده يأس شديد ويكره الحياة "
فقال كال بقلق :-
- "إذن علينا التصرف فوراً "
فهو تذكر لحظة أمسك جيمس الخنجر وأراد نحر عنقه
بنفسه وأصابت القشعريرة جسده فقال له جورج :-
- "وماذا تقترح ؟.."
حدق كال به للحظات ثم قال له بحسم :-
- "دع الأمر لي "
ثم خرج من مكتب جورج وهو يفكر أن حل جيمس
الوحيد ليتذكر هو في مقابلته لخبير نفسي وهو لديه
الشخص المناسب صديق له خبير في الطب النفسي
فاتصل به علي الفور وبادره قائلاً :-

- "أنا أحتاج لمشورتك يا فورد هل يمكنك لقاءي الآن ؟.."

****

- "لقد قضيت وقتاً رائعاً "

هكذا قالت ريتا في الواحدة ليلاً لباولو بعد أن نزلت من سيارته أمام منزلها ،وهي سعيدة للغاية فلقد كان رقيق ولطيف جداً ولم يكف عن قول أحبك طيلة السهرة وكانت هي تحمر خجلاً كلما قال هذه الكلمة دون أن تعيدها علي مسامعه فقال لها بطريقة مثيرة :-

- "سوف أسامحك الليلة فقط لكن غدا أنتظر تقرير كامل ليس مكتوب به سوي كلمة أحبك"

فضحكت ريتا وقالت له بخجل :-

- "لقد تأخر الوقت كثيراً وعلينا الذهاب للمكتب غداً "

وجدته يعقد حاجبيه قائلاً لها بدهشة :-

- "ألن تدعوني لشرب فنجان من القهوة بشقتك؟.."

نظرت له بخجل وقالت بسرعة :-

- "لكن الوقت قد تأخر وليس عليك شرب القهوة بوقت كهذا ستجعلك لا تتمكن من النوم "

نظر لها باولو بدهشة هل تمزح !! فشدها إليه وقال لها بشقاوة :-

- "وهل تظنين أيتها الحمقاء أنني حقاً أريد الصعود لشقتك كي أشرب قهوة ؟.."

فتحت ريتا فاها ببلاهة وهي تدرك مقصده فصار وجهها كثمرة الطماطم الناضجة وهي تقول بخجل شديد :-

- "أنت ..ماذا تريد ؟..أنا .."

فقال لها وهو يغلق فمها بقبلة ساحقة :-

- "أنا أريدك أنتِ والآن "

ذابت ريتا بين ذراعية كلياً وهي تحترق للمساته فأبعدته عنها بخجل شديد قائلة :-

- "نحن في الشارع قد يرانا أحدهم ..و أنا خجلة ولا أستطيع الآن.."

يا ألهي كيف يمكنها ممارسة الحب معه الآن ببساطة هي فقط لا يمكنها التخيل تشعر بالخجل والحماس الشديد ..تريد ولا تريد في نفس الوقت وليس الأمر أنها لا تريد بل فكرة أن تكون مع باولو بوضع حميمي يجعلها تكاد تشعر بالإغماء فوجدت باولو يشدها أكثر بين ذراعيه قائلاً لها :-

- "لن أقبل بلا كإجابة "

وفجأة صدر صوت رنين هاتفه فتجاهله باولو وهو يدخل معها للبناية يحوطها بذراعيه وهي ترتجف كلياً بين يديه

فقالت له بخجل :-

- "هاتفك ..ألن ترد"

وجدته يمسك هاتفه بغيظ قائلاً :-

- "ومن يكون الشخص السخيف الذي يتصل بوقت كهذا ؟.."

فقالت له ريتا وصوت الرنين يزعجها :-

- "فلترد فقط ربما كان الأمر عاجل "

فسمع كلامها ورفع الهاتف لأذنه بحنق دون أن يركز في اسم المتصل وسمع صوت كال مالفوي يقول له :-

- "لماذا لا ترد علي هاتفك بسرعة يا باولو ؟..لا تقل أنك قد نمت "

فاندهش باولو لاتصاله به في وقت كهذا وقال له :-

- "كلا لم أنم لكن سيد مالفوي ما الأمر ؟.."

فقال له كال بحسم :-

- "تعال الآن لمستشفي *** سوف أنتظرك "

فقال باولو بقلق :-

- "ما الأمر هل حدث شيئاً ما للوسي ؟.."

فقال كال له بغضب :-

- "لوسي بخير لكني أريدك الآن هيا أسرع فلا يوجد لدينا وقت "

ثم أغلق الخط دون سماع إجابة باولو فنظر باولو لهاتفه بدهشة وإزعاج فقالت له ريتا بقلق :-

- "ما الأمر !!..لماذا يتصل بك والد لوسي بوقت كهذا !!وما بها لوسي ؟.."

رد عليها باولو والدهشة تملي كيانه :-

- "لا أدري لكن ألا ترين أن هذا وقت غير مناسب كي يتصل فلقد كنا علي وشك ..."

أكمل كلامه بتذمر تباً فهو كان في عالم أخر مع ريتا وأراد حقاً أن يغفو بين ذراعيها الليلة لتكون أول وجه يقابله في الصباح فتنفس بغيظ بينما شعرت ريتا بالخجل الشديد فنظر لها قائلاً :-

- "سوف أذهب الآن أراكِ غداً "

ثم قبلها سريعاً دون أن يعمق قبلته لأنه لو فعل سيترك كال مالفوي ينتظر بلا جدوى وعندما أبتعد ليستقل سيارته نظرت ريتا في أثره وهي سعيدة جداً وكل جسدها يرتجف من الانفعال .

****

- "مهلاً لحظة أنا لا أفهم شيئاً هلا عليك تكرار ما قلت "

قال باولو هذا بدهشة شديدة لكال مالفوي وهو لا يستوعب ما يقوله فقال له كال بحسم :-

- "الأمر بسيط لا يحتاج لفهم يا باولو فكل ما
عليك فعله هو التقرب من جيمس وإقناعه
أن يصطحبك لمكتبه وهناك عليك أن تجعله
يشرب هذا العصير بأي شكل فقط لا غير"

فكال عندما ألتقي بصديقه الطبيب النفسي فورد وقص له
أمر جيمس وما الذي يمكنهم فعله كي يجعلونه يتذكر
سريعاً رد عليه فورد قائلاً :-

- "يبدو أن عقله الباطن هو ما يجعله خائف
من التذكر والمواجهة لأنه كما قلت واجه أسوء
مخاوفه بذلك المكان وسيكون من الصعب
جعله يتذكر إن كان رافضاً لهذا خاصاً أنك
تقول أنه قد سمع بعض من تفاصيل ما حدث
له و هذا لم يحفز ذكرياته للعودة "

فقال له كال بقلق :-

- "أتقصد أننا لن نتمكن من جعله يتذكر ما حدث هناك إلا لو كان راغب بالتذكر ؟.."

قال له فورد بحسم :-

- "هناك أمر واحد من الممكن أن يساعده علي المواجهة "

نظر له كال بسرعة وقال بلهفة :-

- "وما هو قل لي ؟.."

قال فورد له بلا تردد :-

- "التنويم المغناطيسي "

عقد كال حاجبيه بتوتر فجيمس لن يقبل بهذا أبداً فوجد الطبيب يُكمل :-

- "لو عرضناه للنوم مغناطيسياً يمكننا تحفيز هذه الذكريات للصعود للسطح لكن ..."

قال كال بسرعة :-

- "لكن ماذا ؟.."

فأكمل الطبيب بحسم :-

- "عليه أن يكون راغب في المساعدة ويستسلم لي تماماً"

فقال له كال بقلق :-

- "ماذا لو كان يرفض المساعدة ؟..ألا يمكنك تنويمه مغناطيسياً دون رغبته ؟.."

هز فورد رأسه بقوة قائلاً :-

- "طبعاً لا التنويم المغناطيسي لا يمكن أن يتم إلا برغبة المريض فيجب أن يكون الشخص مسترخي تماماً ومستعد كي أتمكن من الغوص بأعماقه "

فقال له كال باهتمام :-

- "ماذا لو تمكنت من جعل هذا الشخص مسترخي ودون إرادة بالرغم من كونه لازال رافض ..فهل يمكنك وقتها أن تنجح في جعله ينام مغناطيسياً وتسيطر علي أفكاره ؟.."

عقد فورد حاجبيه وقال له بدهشة :-

- "فكرة غريبة لكني لم أجرب أمر كهذا يوماً ولا أعرف أن كان من الممكن أن يفلح هذا الأمر أم لا "

فقال كال بحسم له :-

- "إذن فلنقوم بالتجربة الليلة ولنعرف سوياً إن كانت تلك التجربة ستنجح أم لا "

وظل يفكر كثيراً في وسيلة لجعل جيمس يشرب شيء به منوم أو ما شابه ثم اصطحابه لمكان مغلق لتنفيذ فكرته مع فورد وبما أنه لن يمكنه طلب هذا من البروفسور جورج لأنه ربما يرفض فكر في باولو ولهذا أتصل به فاختصر الأمر ببساطة مجدداً لباولو كي يفهم فقال له باولو وهو مذهول من عناد سيد مالفوي وتفكيره الغريب :-

- "لكن جيمس بالتأكيد لن يقبل بالتحدث
معي بعد ما حدث فعرضنا للحلقة جعله
غاضب كثيراً مني ومن لوسي "
قال له كال بغضب :-
- "عليك أن تتصرف فجيمس علي الأقل
يعرفك ،وأنت شاب مثله ومن الممكن أن
تنجح بإقناعه وعندما يشرب من هذا العصير
الذي وضع به فورد نوع معين من المهدئات
سيساعده هذا علي الاسترخاء التام فهو لم ينم
منذ البارحة وهذا سيساعدنا علي السيطرة
عليه هذا ما قاله فورد "
نظر باولو للطبيب الذي يدعي فورد وهو يقف هادئاً
يستمع لكال مالفوي ثم نظر لكال قائلاً له بتذمر :-

- "فكرتك غريبة جداً من أين أتيت بها ؟..علي كل حال سأبذل جهدي فأنا أشفق علي لوسي كثيراً أين هو جيمس الآن ؟.."

قال كال وهو يشير لأحد الجوانب :-

- "أنه هناك في أخر هذا الرواق فجده محتجز بغرفة العناية المركزة وهو يجلس بجوار الغرفة"

تنفس باولو بتوتر وهو يلعن كال بسره فهذا الرجل يفكر بأمور عجيبة في وقت خطأ تماماً لماذا فقط لم ينتظر إلي الصباح ؟..فقط أفسد له ليلته المميزة مع ريتا فابتعد عنهم وتحرك تجاه تلك الغرفة تاركاً كال وذلك الطبيب ينتظرون ونظر للعصير بدهشة وهو يفكر كيف يمكنه جعله يشرب منه ؟..ماذا يظنون به أهو ساحر أو ما شابه !! تباً نظر هناك فوجد جيمس يجلس فعلاً بجانب الغرفة وملامحه تعبر عن الآسي الشديد فشعر بالشفقة

عليه رغم غضبه للكلام الذي قاله للوسي بالأمس القريب فاقترب منه قائلاً له بتوتر :-

- "مساء الخير كيف حال جدك الآن ؟.."

رفع جيمس وجهه بإجهاد ونظر لباولو وعقد حاجبيه غاضباً ما أن رآه وقال له بغضب :-

- "ماذا تفعل هنا ؟..وكيف عرفت بشأن جدي !!.وهل هناك شيء أخر تود استخدامه ضدي بحلقة سخيفة أخري من برنامجكم الحقير ؟.."

نظر له باولو بحرج وقال له :-

- "اهدأ يا جيمس فلا داعي لمهاجمتي فلست عدو لك أنا فقط أريد التحدث إليك بشأن .."

لم يعطه جيمس الفرصة ليكمل كلامه بل صاح به بغضب أكبر :-

- "لا يوجد ما نتحدث بشأنه وأبتعد عني هل فهمت ؟.."

صوت جيمس كان مرتفع فقال له باولو وهو ينظر حوله بعصبية :-

- "صوتك عال وأنت تعمل هنا فلا داعي لعمل شوشرة بالمكان "

صاح به جيمس وهو يضغط علي أسنانه حتى لا يعلو صوته مجدداً :-

- "لا تستفزني فمن الممكن أن أستدعي الأمن ليطردونك من هنا فأنا أكره رؤيتك أو سماع صوتك "

تباً أن الهدهدة لن تنفع معه فقال له بتهديد :-

- "وليكن لكن عليك احتمالي لخمس دقائق فقط فهناك أمر خطير يجب أن تعرفه لذا فلنذهب لمكان هادي كي نتحدث "

نظر جيمس له بعصبية شديدة فبسببه وسبب تلك الحقيرة هو يشعر الآن أنه سيموت فلقد سمع بعض الممرضات يتحدثون عن تلك الحلقة اليوم وسمعهم يبدون شفقتهم علي ذلك الشخص البائس الذي يكون هو وهم يتساءلون عن إن كان الأمر حقاً حقيقي أم مفبرك فود لو يصيح بالجميع أن يدعونه وشأنه ويكفوا عن التحدث عن مصيبته فقال لباولو وهو حقاً لا يطيق رؤيته :-

- "قل ما عندك هنا وأرحل "

فقال له باولو باستفزاز :-

- "أظن أنك لن تحب أن يسمع أي شخص يمر من هنا ما سأقول لذا لمصلحتك دعنا نجلس بمكان مغلق "

تنهد جيمس بعصبية وقال له بعنف :-

- "أتبعني "

فابتسم باولو فأول جزء مر بيسر وبعد لحظات صاروا بغرفة الكشف الخاصة به فدخل باولو خلفه وراقبه وهو يجلس علي مكتبه وجلس أمامه بتوتر فقال جيمس بحدة :-

- "تفضل قل ما تريد "

فمد باولو يده بالعصير قائلاً له :-

- "أشرب هذه أولاً فيبدو أنك بحاجة لتهدأ "

دفع جيمس العصير بشكل كاد يوقعه من يد باولو صائحاً به :-

- "لا أريد شيئاً "

فصاح به باولو بغضب :-

- "وأنا لن يمكنني التحدث معك وأنت ثائر بهذا الشكل ..عليك أن تشرب قليلاً من هذا سينعشك ويجعلك تركز بما سأقول فأنت تبدو متعب وشاحب كثيراً "

فنظر له جيمس لا يرتاح له أبداً ثم قال له بغضب :-

- "يبدو أنك هنا لتتحدث عن ذكريات أكره مجرد التفكير بها لذا أخرج من هنا لا أريد سماع شيء منك "

نظر باولو بعينيه وقال له :-

- "بل هو أمر ستحب أن تسمعه لكن عليك أولاً شرب هذا "

لماذا هو مصمم كثيراً علي جعله يشرب هذا العصير ؟..فكر جيمس بهذا فقال له بشك :-

- "يبدو لي من نظراتك بأنك شخص علي وشك ارتكاب جريمة "

فابتسم باولو باستفزاز قائلاً له :-

- "ربما وضعت لك سماً بالعصير لماذا لا تشربه لتتأكد ؟.."

نظر له جيمس ورأي باولو بعينيه يأس شديد بشكل دفعه ليشعر بالشفقة عليه ووجده يقول له وهو يبتسم بمرارة :-

- "لو كانت كذلك إذن يمكنني أن أشربه بسرور وأنا شاكر لك "

ثم أمسك العصير وتجرعه في مرة واحدة بشكل جعل باولو قلبه يؤلمه لأجله فذلك الرجل يتعذب حقاً وعندما جلس مجدداً في كرسيه بدا له أن نظراته زائغة فلقد ظل يستند علي الكرسي برأسه لبعض الوقت قبل أن يقول له :-

- "قل ما عندك "

فقال باولو بألم من أجله ومن أجل لوسي :-

- "سامح لوسي يا جيمس أنها حقاً تحبك ولم تكن تقصد أذيتك "

وجد جيمس يبتسم بمرارة وهو يقول :-

- "تحبني !!..وهل من يحب أحداً يؤذيه لهذا الحد ؟.."

فقال له باولو وهو يري أن الدواء يبدو أنه سريع المفعول فلقد هدأ جيمس كثيراً بشكل غريب :-

- "هي لم تقصد أذيتك فربما ليست كل ذكرياتك بهذا المكان مؤلمة ..فلقد سنحت لك الفرصة لرؤية والدتك والتحدث إليها وهذه ذكريات لن تحب أن تنساها مهما كانت الظروف ..، فأنت أحببت والدتك وهي أحبتك و لوسي أيضاً أظن أنك تبادلها مشاعرها "

لم يرد جيمس بل بدا له وكأنه يفكر أو أنه قد نام فنهض باولو ونظر له فوجده لا يغلق عينيه لكنه بدا له متبلد الشعور فأمسك هاتفه وحدث سيد مالفوي بسرعة وهو يتمني أن ينتهي هذا الأمر بسلام .

****

- "هل تقول أن الذاكرة لم تعد له بعد ؟.."

قالت لوسي هذا لوالدها علي الهاتف بذهول فهي بعد حديثها مع والدها ظلت حائرة وتعبة كثيراً وتتساءل إن كان من الممكن أن يكون لازال فاقد للذاكرة وهذا الكلام يقوله لامرأة يظن أنها غريبة عنه وليست امرأة أحبته كثيراً !!..أم أنها تتمسك بأمل واه ؟..أنها حقاً تعبة وتتألم كثيراً وتتمني أن يكون والدها محقاً فلو كان جيمس تصرف معها هكذا وهو يتذكرها لن تبكيه كلا لن تفعل ستوقف قلبها عن الخفقان بسببه ولو بدفنه حياً لكنها لن تتركه يتعذب بسبب جيمس مجدداً بينما لو كان لم يتذكرها إذاً ستفعل المستحيل ليتذكر ما كان بينهم إن لم يكن حباً فشعور وليد لم يسبق لها أن شعرته تجاه رجل ،فما حدث قربهم كثيراً من بعضهم فكل منهم فضل حياة الأخر عن حياته وهذا شيء يعني أهمية كل منهم للأخر ..،فهي تحبه بكل جوارحها ..

انتبهت فجأة أن الوقت قد تأخر كثيراً ..ما الذي يفعله والدها حتى الآن خارجاً ؟..فالساعة تقترب من الثانية ولم يعد للمنزل بعد فاتصلت به كي تطمأن عليه وعندما رد وجدته يقول لها بصوت خفيض :-

- "أنا مشغول الآن يا لوسي وسأحدثك لاحقاً "

وكاد أن يفصل الخط لكنها قالت له بسرعة قبل أن يفعل بدهشة شديدة :-

- "تقول أنك مشغول بوقت كهذا ؟.."

فتنهد قائلاً لها حتى لا تقلق عليه :-

- "سأخبرك بكل شيء عندما أصل فقط لا تنتظريني وأذهبي للنوم "

اندهشت من كلامه فمن المستحيل أن ما يؤخره للآن هو العمل ولوهلة خيل لها أن الأمر يخص جيمس ولا تعرف ما الذي دعاها للتفكير بهذا ؟..فقالت له بلهفة شديدة :-

- "الأمر يخص جيمس أليس كذلك ؟.."

يا ألهي ابنته شديدة الفراسة ..فكيف يكذب عليها ويقول لا فقال لها بحسم عن كون جيمس لا يزال فاقد الذاكرة فقالت لوسي وهي تشعر وكأن الروح تُرد لجسدها بعد عذاب شديد بلهفة وجنون :-

- "حقاً يا أبي لكن كيف عرفت ؟..هل التقيت بجيمس !! "

عرف كال أنها لن تكف عن سؤاله وأنه سيقول لها ما تريد معرفته في النهاية برغبته ' أو بدونها لذا فضل الاستسلام وقص لها بسرعة ما حدث وعن وجود باولو معه بمكتبه الآن يحاول إقناعه بشرب العصير فقالت لوسي له وهي تكتم أنفاسها غير مصدقة أن والدها فعل هذا حقاً ..يا ألهي أنه حقاً أب رائع كم تحبه :-

- "أبي أنا قادمة حالاً "

فقال لها بسرعة ليمنعها من إفساد كل شيء :-

- "انتظري أيتها المجنونة فوجودك سيفسد كل شيء "

فقالت له بحسم :-

- "سأغلق الآن ولن أتأخر "

فتنهد كال بغضب لماذا كان عليه إخبارها ؟..وعندما وجد باولو يتصل بهاتفه أغلق الخط معها فكم هي عنيدة .

****

الخاتمة

يا ألهي أن النار تحوطه من كل مكان وعليه أن يهرب ...

ركض جيمس بقوة وهو يلهث بلا توقف لا يعرف ماذا يفعل هنا !!..ولا كيف وصل لهذا المكان !!

لكن ..المكان موحش ومخيف مكان واسع به كثير من الغرف وكلما دخل لغرفة يجد النيران تنتظره بداخلها وتمنعه من التوغل بها فركض أكثر ُ وأكثر بسرعة كبيرة تقطعت لها أنفاسه ..

عليه الخروج من هنا أنه يشعر بالخوف الشديد ..

ولا يعرف إن كان سيتمكن من النجاة !!..

كل الغرف كانت مفتوحة لكن كلها لا توحي بأن بها طريق للنجاة أبداً ..

ُ وفجأة ظهرت تلك الغرفة أمامه ..غرفة كبيرة بابها ضخم لونه أسود كالفحم ..شعر أن خلفها عديد من الأسرار والألغاز ولا يدري إن كان بها النجاة أم الهلاك !!..

لكنها كانت مقفلة بقفل كبير والمفتاح بداخله ...فظل ينظر إليها وهو يفكر أنه ربما لو تجاسر فقد تكون نجاته بتلك الغرفة ..

فوجد مُفتاحها يتحرك أمامه وكأنه يقول له بأن يفعل ويغامر ويفتحها ..ُ

لكن ..كلا لا يريد ..بل لا يجرؤ .....

فابتعد عنها وركض بعيداً أبعد ما يكون عنها ،وقام بفتح غرفة أخري وجدها في طريقه وما أن دخلها حتى شعر بالراحة والألفة فلقد وجد نفسه بغرفة العمليات بالمستشفي التي يعمل بها وهناك مريض ينتظره ليقوم له بالجراحة ..وقد كان يستلقي علي الطاولة الكبيرة المستطيلة مُغطي بملاءة بيضاء ُ وهناك ممرضات وبعض الأطباء

حوله ُوكأنهم بانتظاره ..،ووجد الممرضة تنظر له وترفع له يدها كي تعطيه المشرط ليبدأ بالجراحة قائلة له بصوت بارد كالصقيع أصابه بالقشعريرة :-

- "هيا أيها الطبيب عليك البدء بتقطيعه "

رنت الكلمة بأذنه بشكل مزعج فنظر لها بذهول وكرر كلمتها ببلاهة قائلاً كالشخص الآلي :-

- "تقطيعه !!.."

هل هي مجنونة !!..لابد أنها كذلك فتجاهل كلمتها المقيتة وقام بمسك المشرط ُوأقترب من المريض لكن بغية إنقاذه وقام بكشف الغطاء عنه ليعرف ما هي مشكلته..، فهو لا يعرف ما سبب قيامه بهذه الجراحة ..

لكن ...

اتسعت عيناه بذهول شديد فالشخص الذي كان يستلقي بائساً علي تلك الطاولة وجسده مُحترق ُوينزف كان هو بشحمه ولحمه ..

وبالفعل بعد أن كان واقفاً ليقوم هو بالجراحة وجد نفسه يستلقي أمامهم وشخص أخر هو من يمسك بالمشرط ُويقترب منه ليقوم بتقطيعه فنظر بفزع لطاقم التمريض والأطباء كلا هذا ليس حقيقي لابد أنه في كابوس ما ..، ووجد وجوه الجميع خلف الكامات مُخيفة وفمهم ملطخ بالدماء ورأي أحدهم يقترب كثيراً ويريد أن يقطع لحم جسده وكأنه يريد ابتلاعه بفمه فصرخ جيمس بألم وهو يقول لهم صارخاً بجنون :-

- "أنتم لستم بشر ..فأنتم حقاً وحوش "

ثم دفع ذلك الطبيب إن كان حقاً يسمي طبيباً ..ُ وقفز من تلك الطاولة وركض بسرعة خارجاً من تلك الغرفة بجنون لا يريد البقاء فيها لحظة أخري وما أن خرج من المكان حتى وجد نفسه مجدداً أمام تلك الغرفة الضخمة المُقفلة ومفتاحها يتراقص أمامه ليدعوه بالدخول ...

فوقف يلتقط أنفاسه وهو ينظر إليها بخوف ،وقلق ،وظل يقترب منها وقلبه يهدر بعنف ،وأمسك بمفتاحها ،وهو يرتجف بشدة لذا قال لنفسه ليتشجع :-

- "ما الذي سيكون أسوأ مما رأيت بالفعل ؟..هيا أفعلها يا جيمس"

ثم دس المفتاح أكثر بالقفل وهو يرتجف وما أن فعل وأنفتح الباب علي مصراعيه أمامه حتى نظر مترقباً لكن الغريب أنه وجد امرأة عجوز لا يعرفها تقف علي باب الغرفة وتبتسم له قائلة له بصوت حنون :-

- "تعال يا فالكونر لقد كنت أنتظرك "

فالكونر !!..ما هذا الإسم الغريب ؟....

لكن هذا الإسم يبدو له مألوفاً وتلك المرأة تبدو له دافئة حنون فمد يده لها وتركها تأخذه للداخل وهو يرتجف كالطفل الصغير ..فسمع صوت عميق لكن لحوح ُومزعج يقول له :-

- "ما الذي تراه الآن ؟.."

أراد إسكات هذا الصوت ُولم يرغب في الرد عليه فهو من آن لأخر يسمعه يرن بأذنيه ويتجاهله لكنه هذه المرة قام بالرد قائلاً برتابة :-

- "أري امرأة عجوز طيبة وتناديني باسم غريب فالكونر.. "

وهنا همس باولو بحماس في أذن كال مالفوي :-

- "لابد أنها والدته وفالكونر كان الإسم الذي يدعونه به هناك يبدو أنه سيتذكر "

فابتسم كال وقال بلهفة :-

- "نعم يبدو أننا سوف ننجح "

فمنذ حوالي نصف ساعة دخل كال مع فورد لمكتب جيمس وكان جيمس يجلس خلف مكتبه ضائع كلياً بل بدا له أنه نائم .. ُ في الواقع لم يبدو فهو نام فعلياً وقد قال باولو للطبيب :-

- "ماذا أعطيته بالضبط ؟..فهو ما أن شرب العصير حتى صار هكذا بسرعة "

فقال له فورد بهدوء :-

- "هذا طبيعي فهو لم ينم منذ البارحة ولابد أن المُهدأ هو ما ساعده علي النوم بسرعة "

فقال له كال بعصبية :-

- "أيعني هذا أنك لن تتمكن من التعامل معه ؟.."

فقال فورد وهو يقترب من جيمس يحاول أن يوقظه :-

- "سوف نري بهذا الشأن "

وبعدها عاني فورد ليجعله يتجاوب معه فلقد ظل يحدثه ويحفزه كي يركز بعينيه ويتركه يغوص بأعماقه دون جدوى وعندما فلح أخيراً ظل جيمس صامت كالصخر و فورد أكد لهم أنه تحت تأثير النوم المغناطيسي بالفعل لكنه يقاوم ولا يريد الاستجابة ...

وها هو بعد عناء رد علي فورد أخيراً فنظر كال لساعته وشعر بالقلق لتأخر لوسي فهي منذ نصف ساعة قالت أنها قادمة ولم تصل بعد تري أين هي الآن ؟..

فسمع فورد يقول لجيمس مجدداً :-

- "وهل تقول لك شيئاً ؟.."

لم يرد جيمس لوهلة ثم قال بصوت خفيض :-

- "أنها تريد أن تأخذني معها لمكان ما "

فهي كانت تشد يديه لداخل الغرفة لكن الغريب أن الغرفة بالداخل لم تكن غرفه بالمعني المعروف بل كانت أشبه بخيمة وكان لها باب أخر فذهب معها وخرج من هذا الباب ليجد نفسه بالأدغال فحوله أشجار كثيفة والأرض التي يسير عليها وعرة ..، فجذبته المرأة قائلة له بسعادة :-

- "أركض يا فالكونر فهناك من يريد رؤيتك "

فقال لها بدهشة وهو يشعر بشعور غريب تجاهها :-

- "من ينتظرني ؟.."

لم ترد عليه بل ركضت معه أكثر ونظر معها هناك للبعيد ورأي شاب وسيم طويل يقف ينظر إليه فنظر له جيمس بلهفة فهو يعرف من هو هذا الشخص ...فلقد عرفه دوماً من الصور الفوتوغرافية فهو والده نعم هو والده لكن ..' والده قد توفي أليس كذلك ؟.. فوجد الرجل يقول له بلهفة :-

- "لقد انتظرتك كثيراً كيف حالك يا جيمس ؟.."

ابتسم جيمس له وسعد لرؤيته لكن هناك شيء خطئ يشعر بذلك بقراره نفسه وقبل أن يقول له شيئاً وجد أناس غرباء يرسمون رسوماً غريبة علي وجوههم بالرسوم الطينية وشكلهم مخيف ومقيت قد اقتربوا من والده ،وقاموا بإمساكه بقسوة وعنف .. فصرخ جيمس منادياً باسمه وهو يجد جدار حديد له قضبان يهبط من أعلي

ويحول بينه وبين والده ورآهم يُعلقون والده علي مكان عالي كالمحرقة ووالد ينظر له ولا ينظر إليهم مبتسماً له رغماً مما يفعلونه به ثم وجدهم يشعلون النيران بجسد والده فصرخ جيمس بجنون بكلمة لاااااااااااا بألم وهو يضرب علي القضبان بيأس..

وراقب والده وهو يشتعل وهو يبكي وينوح بالرغم من أن والده لم يصرخ حتى والابتسامة لم تفارق شفتيه فقال كال بقلق :-

- "لماذا يصرخ بهذه الطريقة ؟..ما الذي يحدث له ؟.."

فقال فورد له وهو يركز مع التغيرات التي تحدث مع جيمس :-

- "أنه يواجه أسوأ مخاوفه "

ونظر لجيمس بشفقة وكان جيمس لا يزال يصرخ وتلك المرأة العجوز تولول باكية وهي تقول له :-

- "قتلوا والدك يا ولدي ..لا تغفر لهم أبداً "

فنظر لها جيمس وأدرك فوراً من هي تلك المرأة فارتمي بين ذراعيها وقال لها بجنون :-

- "لن أتركهم يفعلون بي كما فعلوا به يا أمي أعدك بذلك "

ورأي الجميع الدموع تنفر من بين عين جيمس وهو يقول بلا توقف :-

- "أعدك يا أمي ..أمي ..ولن أتركك يا أمي لن أفعل أبداً "

فقال فورد وهو ينظر لكال بسعادة :-

- "لقد بدأ يمتلك الشجاعة ليفتح مجال لتلك الذكريات للعودة "

تحمس كال بسعادة ونظر لساعته بقلق علي لوسي تري لماذا تأخرت ؟..فأمسك هاتفه ليتصل بها لكنها لم ترد فشعر بقلق أكثر وقال لنفسه بقلق بصوت خفيض :-

- "أين أنت يا لوسي الآن ؟.."

****

- "لا مستحيل يا لهذا الحظ التعس "

قالت لوسي هذا بغضب شديد وهي تضرب مقود السيارة فهي ما أن أنهت حوارها علي الهاتف مع والدها حتى تحركت بسرعة وارتدت ملابسها وخرجت بهرولة واستقلت سيارتها وقادتها بسرعة جنونية لتصل للمستشفي وقلبها يخفق بشكل رهيب..، فهل سوف يتذكرها جيمس أخيراً !! فوالدها تمكن من فعل ما لم تستطع فعله هي بتلك الحلقة التي انقلبت بوجهها وأثارت ضجة إعلامية بشكل مزعج هي فقط تريد النظر لوجهه والتحدث إليه دون أن يكون غاضب منها ويرفضها تريد أن تعرف مشاعره حيالها فلقد اعترفت له بحبها وتشتاق لسماع صوته يقولها بالمقابل وفجأة سمعت تكة معدنية والسيارة تتوقف فجأة فاندهشت عندما وجدت أن البنزين قد نفذ يا ألهي يا

لحظها التعس فنزلت من السيارة لتبحث عن تاكسي ..لكن تلك المنطقة يبدو أن وسائل المواصلات لا تمر بها بسهولة فبحثت عن هاتفها كي تتصل بتاكسي ليأتي ليقلها من هنا ..لكنها لم تجده تباً هل نسيته ؟..ماذا ستفعل الآن ؟..الوقت متأخر كثيراً وهذه المنطقة صامته وكئيبة تبًا لهذا لماذا الحظ يعاندها عندما تكون في أمس الحاجة إليه ؟..

في نفس اللحظة كانت ريتا النوم يجافيها فخرجت للشرفة كي تتمكن من التنفس فلو لم يتصل سيد مالفوي لكان باولو لن يتركها ولابد أنها كانت الآن ستكون بين ذراعيه تتنعم بلحظات اشتاقت لها كثيراً وهذه المرة لن يكون هناك مراقبين فقط هي ،وهو أحرار ليبثوا بعضهم البعض أشواق ولهيب طال انتظاره فتنهدت بضياع وهي تلتقط نفس طويل .. لكنها سمعت فجأة صوت يأتي من الشارع وسباب غاضب لأحدهم فنظرت لتري من يكون صاحب

هذه الأصوات المزعجة التي أخرجتها من حالتها الحالمة فوجدتها امرأة لكن رغم الظلام بدت لها هذه المرأة تشبه لآنسة لوسي فركزت جيداً فتلك المرأة كانت تقف تحت أحد أعمدة الإنارة يا ألهي أنها هي لوسي فعلاً ماذا تفعل هنا بوقت كهذا ؟..ربما تبحث عنها هي !..بالتأكيد الأمر كذلك لابد أنها أتت للمكان لكنها لم تستطع معرفة مكان البيت فذهاب باولو لوالدها يعني أن هناك أمر كبير يحدث وربما يخص العمل لكن لماذا لم تتصل بها هل ربما هاتفها فصل شحنه ؟..فقالت بصوت عال :-

- "آنسة لوسي .."

وفي هذه اللحظة كانت لوسي تفكر في أمرين ..أولهم أن تبقي هنا حتى يظهر بادرة لتاكسي ..والثاني هو أن تسير علي قدميها مبتعدة وربما تلتقي بسيارة تقلها للمستشفي لكن ما يقلقها هو أنها بوقت متأخر وربما تلتقي بأحد الأشقياء الذين يبحثون عن طريدة سهلة ..وفجأة علا

صوت تعرفه ينادي باسمها فرفعت رأسها لتبحث عن مكان الصوت ..فوجدت أمامها ريتا التي أشعلت الضوء بشرفتها كي تراها لوسي فنظرت لها لوسي بلهفة وقالت لها بسرعة غير معطية لها فرصة للكلام :-

- "أنزلي الآن فوراً "

وهنا تأكدت ريتا أنها تبحث عنها فقالت لها ريتا :-

- "حسناً سأنزل الآن "

وبسرعة ارتدت مئزر فوق منامتها وتناولت مفاتيحها وهبطت من البناية بسرعة وعندما وقفت أمام لوسي أخيراً بادرتها لوسي قائلة :-

- "أنت لديك سيارة صح ؟.."

فقالت ريتا بدهشة :-

- "نعم لدي سيارة صغيرة لكنني لا أفهم لماذا تسألين ؟.."

فقالت لها لوسي دون أن تجيبها :-

- "فقط أعطيني المفتاح الآن "

هل تريد لوسي استخدام سيارتها ؟..لكن سيارتها قديمة وقيادتها يدوية وليست أوتوماتيكي أو حديثة كسيارة لوسي ولن تتمكن لوسي من التعامل معها فقالت لها بسرعة :-

- "سوف أصعد كي أرتدي ملابسي وأرافقك "

فقالت لها لوسي بلا تردد :-

- "كلا أنا متعجلة لذا هاتي المفاتيح "

تنهدت ريتا بتوتر كيف لها إعطائها مفتاح لتلك السيارة العقيمة فقالت لها :-

- "وليكن لكن دعين أقودها لك فلن تتمكني من التعامل معها ببساطة فسيارتي صعبة التعامل "

فقالت لوسي بتعجل وهي تكاد تفقد أعصابها :-

- "وليكن هيا أين السيارة ؟.."

فأشارت ريتا عليها قائلة :-

- "ها هي ذي "

فاتجهت لوسي إليها بهرولة قائلة لها :-

- "هيا أركبي "

فنظرت ريتا لملابسها وترددت قائلة :-

- "لا يمكنني هكذا فقط دعين أرتدي ملابسي

و.."

قاطعتها لوسي قائلة بغضب :-

- "لا يوجد لدي وقت "

فركبت ريتا وهي تشعر بالضيق لكن فضولها لمعرفة ما يجري جعلها تنفذ كلام لوسي ومن حاله التوتر التي تجد بها لوسي عرفت أنها لن تقول شيئاً لذا فلتنتظر لتري ما يجري

.

****

- "أين ذَهبتِ !!.."

هكذا تمتم جيمس وهو يسير هائماً بتلك الأدغال وقد اختفت والدته من جواره فظل يبحث عنها بلا فائدة أين هي ؟..

فظل ينادي بخوف ..بأمل دون جدوى وهناك في البعيد وجد امرأة يتطاير وشاح علي رأسها بفعل الهواء ..تسير معطيه إياه ظهرها فهل هي أمه !!..فركض جيمس تجاه تلك المرأة لكن كلما أقترب منها يجدها تختفي وتظهر بمكان أخر فركض خلفها أكثر وأكثر ..وفجأة توقفت فاقترب منها بحذر خائفاً أن تختفي مجدداً ،أو أن تكون وهم ،أم سراب ، ووجد الهواء يشتد ،ويجعل الوشاح يطير من رأسها ُ ويحرر شعرها الأحمر الناري فتوقف جيمس مندهشاً فهي ليست والدته ..، من تكون تلك المرأة فقال لها بتوتر :-

- "ألم تري امرأة عجوز بالجوار ؟..أنها والدتي وقد فقدتها هنا في الأدغال "

فوجد المرأة تستدير له مبتسمة فنظر لها بذهول وعرفها علي الفور أنها لوسي ..تلك المرأة التي دمرت حياته ..لكن لماذا لا يشعر تجاهها بهذا الشعور!! ألا وهو الكره بل يخفق قلبه لرؤاها وكأن معها حبل النجاة وليس حبل المشنقة لزهق روحه ومحوه من علي وجه البسيطة ..فوجدها تقول له بصوت رقيق وهي تشير بأصابعها لمكان ما :-

- "ها هي هناك مع والدك "

هل تلك المرأة تعرف والديه !!..فنظر جيمس باتجاه أصابعها بسرعة ولهفة ورأي والدته بل رأي ما جعل الدمع يفر من بين جفونه بقوة لكن ليس حزناً ..فهناك في السماء وجد والدته ووالده يمسكان بيد بعضاهما سعداء يشيرون له بحب ،وحنان فنظر إلي فوق والدموع تغشي عينيه قائلاً للوسي :-

- "كيف صعدوا إلي هناك ؟..ولماذا تركوني
وحيداً أتعذب !!.."

فقالت له لوسي بحنان والابتسامة تنير وجهها :-

- "لقد تعذبا كثيراً والآن عذابهم قد أنتهي "

فنظر أكثر للراحة والسعادة علي وجهيهما ووجد والدته
تقول له :-

- "لقد وجدت سعادتي وإدوارد قد سامحني لم
يحقد علي يوماً بالرغم مما حدث له ..، لذا
أبحث عن سعادتك يا جيمس معها "

وأشارت علي لوسي ووجد والده يقول له هو الأخر :-

- "لا تهرب من قدرك ولا تخف يا بني فلقد
انتهت الآلام والأحزان وأنا وأمك سننتظرك
لنكون سوياً للأبد لكن بعد عمر طويل
ستعيشه سعيداً مع من تحب "

فنظر جيمس للوسي والتعبير يختنق بداخله من يُحب ..نعم أنها هي من يُحب ..، فأغمض عينيه والذكريات الضائعة تتوالي في مخيلته عذابه بتلك القبيلة ، ولقاءه بها ، وظنه أنها ستكون مصدر عذابه لكنها لم تكن سوي أحد أسباب سعادته وسمع مجدداً صوت الطبيب يقول له :-

- "صف لي ما تراه الآن بتلك الأدغال وأين ذهبت والدتك ؟.."

فقال جيمس وملامحه تسترخي بعد عذاب :-

- "والدتي ذهبت لوالدي فلقد أنتهي عذابها أخيراً "

فقال له الطبيب بقوة :-

- "هل تذكر ما حدث لك هناك بتلك القبيلة ؟.."

رد جيمس ولازال الاسترخاء يبدو بوجهه :-

- "نعم أتذكر "

فقال كال بسرعة للطبيب :-

- "أسأله إن كان يتذكر لوسي ؟.."

قبل أن يفعل الطبيب وجد كال باب المكتب يدق فشعر الجميع بالقلق فهذا ليس وقت للمقاطعة لكن قبل أن يرد أحداً وجدوا لوسي تقتحم الغرفة فنظر لها كال بلهفة وسألها بصوت خفيض :-

- "لماذا تأخرت هكذا ؟؟.."

فقالت وهي تنظر لجيمس المسترخي علي كرسيه :-

- "سأقول لك لاحقاً ..هل حدث أي تقدم ؟.."

ابتسم والدها وقال لها بحماس :-

- "بلي لقد تذكر..لكن أريد أن أعرف سبب تأخرك فلقد كنت قلقاً "

فقال فورد للجميع :-

- "أخفضوا صوتكم ستخرجونه من حاله الثبات "

فهمست لوسي لوالدها ولباولو الذي أقترب ليعرف ما حدث معها :-

- "لقد تعطلت سيارتي ونسيتِ هاتفي لكن لحسن حظي كان هذا بجوار المبني الذي تقطن به ريتا لذا ساعدتني وقادت بي بسيارتها إلي هنا ها قد أخبرتك قل لي أنت ما يجري "

ما أن سمع باولو أسم ريتا حتى خفق قلبه بجنون وقال للوسي بسرعة :-

- "ريتا أتت معك ؟.."

فقالت دون أن تنظر له وعيناها علي جيمس :-

- "بلي أنها بالخارج "

فتركهم باولو دون تفكير وخرج للبحث عن حبيبته وقلبه يسبقه إليها ..

****

وقفت ريتا خارج الغرفة بخجل شديد مما ترتدي فهي لم تتخيل أن تذهب بها لوسي للمستشفي وعرفت أن باولو سيكون موجوداً وهذا زادها خجلاً فكيف ستترك باولو يراها هكذا؟.. فنظرت للداخل وهي تشعر بنفسها كاللصوص ورأت باولو بالداخل وقد كان ينظر للوسي وفكرت أن هذه هي الفرصة المناسبة للانسحاب بالرغم من أن فضولها كان قوي لمعرفة ما يحدث بتلك الغرفة ...

فهي لمحت جيمس مستلقي علي كرسي ووالد لوسي وشخص أخر لا تعرفه بالداخل ..، ففكرت أن عليها منع فضولها ولتسأل باولو غداً فتسحبت مبتعدة عن الغرفة لترحل بعيداً ...

وفجأة سمعت صوت باولو يناديها قائلاً بلهفة :-

- "ريتا "

خفق قلبها بعنف يا ألهي لقد رآها بهذا الشكل فلتفتت إليه وهي ترتجف فهو عندما خرج من الغرفة رآها تبتعد

عنها ، فأندهش من هذا المئزر المنزلي الذي ترتدي
ووجدها تلتفت بعد أن نادي باسمها ويبدو الخجل عليها
ورغماً عنه لم يستطع أن يمسك نفسه من الضحك وهو
يري منامتها القصيرة تحت المئزر وهي تلف المئزر حولها
لإخفائها فشعرت ريتا بالخجل لضحكه عليها ووجدته
يقترب قائلاً لها :-
- "كيف تأتين إلي هنا هكذا ؟.."
كشرت ريتا أنه يسخر منها وقالت له بحنق :-
- "لقد رأيت ما حدث لآنسة لوسي وعندما
هبطت من البناية لمساعدتها شدتني كي أقلها
إلي هنا ورفضت أن تعطيني الفرصة كي
أرتدي ملابسي "
ضحك باولو وقال بمزاح :-
- "هذه هي لوسي "
فقالت له بتذمر :-

- "ما الذي يحدث بالداخل ؟.."

نظر لها وابتسم قائلاً بمرح :-

- "كال مالفوي والد لوسي يجبر جيمس علي التذكر هل تتخيلين ؟.."

وقص لها بسرعة ما حدث له في الساعة المنصرمة فشهقت ريتا ورغماً عنها حالة الضيق التي تشعر بها قد انتهت وقالت له :-

- "حقاً نوم مغناطيسي رغم إرادته !!..يا ألهي كم هو رجل رائع "

ضحك باولو وقال لها :-

- "نعم هو شخص غريب لكن يجب أن أعترف أنه أباً رائع "

شدها فجأة إليه فشعرت بالخجل وقالت له :-

- "ما الذي تفعله ؟.."

فقال لها وقد تحولت نبرته لشغف ورغبة وهو يقول لها :-

- "ألا تري أن الظروف القاهرة التي فرقتنا الليلة هي نفسها ما جمعتنا ؟.."

شعرت بالخجل عندما ذكرها بما كان من الممكن أن يحدث بينهما الليلة

وقالت له بخجل :-

- "نحن بالمستشفي كف عن هذا "

فابتسم لها قائلاً بأذنها :-

- "ربما يمكننا التسلل تاركين لوسي ووالدها يتعاملوا علي راحتهم مع جيمس ونقطف نحن بعض لحظات من السعادة بالوقت المتبقي من الليلة "

دفعته بخجل شديد وقالت له :-

- "كلا أنا أريد أن أري ما يحدث بالداخل هلا دخلنا الآن ؟.."

تنفس باولو بحنق وقال لها :-

- "ها أنت تهربين مجدداً حسناً لنري كم

ستهربين بعد "

ثم أمسك يدها وعاد بها للغرفة وهي ترتجف انفعالاً فهو أكثر من قادر من إشعال مشاعرها بشكل ملتهب ثم إخمادها مجدداً فلوهلة ظنت أنه سيأخذها لغرفة خاليه ليبثها عشقة وجنون رغباته لكنها وجدته يدخلها للغرفة التي بها لوسي ،ووالداها ، وجيمس ..

ومنذ وهلة كانت لوسي كانت تقول للطبيب بلهفة :-

- "إذن هو تذكر كل شيء !!.."

فقال الطبيب لها بحسم :-

- "أظن أنه تمكن من مواجهة مخاوفه فلقد

استرخت ملامحه بعد عذاب واجهه ويمكنني

أن أوقظه الآن لنتأكد "

فقالت له لوسي بسرعة :-

- "كلا أنتظر هل لو سألته أي سؤال الآن سيجيب بصدق "

فقال الطبيب لها بهدوء :-

- "بالتأكيد ماذا تريدين أن تسألينه ؟.."

فقالت لوسي وهي تفكر قليلاً :-

- "أسأله ماذا يعرف عني ؟..وماذا يشعر تجاهي ؟..أنا لوسي "

وكان هذا في اللحظة التي دخلت فيها ريتا وباولو ونظر كال لريتا وحياها برأسه بينما لوسي لم تكن تشعر بأحد بل تنظر لجيمس وقلبها يسبقها إليه وتود لو تجلس بجواره وتلمس وجنتيه وتدس نفسها بين ذراعيه فهي تفتقده بجنون فقال الطبيب لجيمس :-

- "ما الذي تعرفه عن لوسي يا جيمس؟..وبما تشعر تجاهها ؟.."

فقال جيمس رداً عليه بصوت دافئ :-

- "لوسي أنها ..ملاذي "

ملاذه شعرت لوسي بالدفء لكلمته ونظرت له بعشق

والطبيب يحفزه للاستفاضة قائلاً :-

- "ملاذك فقط !!.."

فقال جيمس له والاسترخاء يزيد بملامحه :-

- "لقد تعذبت كثيراً بسببها عندما ظهرت

بالقبيلة ووددت التخلص منها للأبد ..لكني لم

أتوقع أن تصبح هي حبل نجاتي وتدافع عني

وتفضل حياتي عن حياتها "

انتظرت لوسي أن يضيف المزيد لكنه قد صمت

فاغتاظت بشدة وقالت للطبيب بحنق :-

- "أسأله أن كان يحبني ؟.."

فنظر لها الطبيب وابتسم وقال لجيمس :-

- "إذن هل تحبها ؟.."

فقال جيمس بعد أن صمت قليلاً :-

- "لم أفكر أبداً بما أشعره حيالها بل شعرت
بالارتباط القوي بها حتى عندما مارسنا الحب
سوياً كنت مندهش بشدة لأنني ضعت معها
بمشاعر ورغبة ليست من ضمن حساباتي "

فنظر كال للوسي بغضب بينما شعرت هي بالخجل لذكر هذا الأمر أمام والدها تباً لك يا جيمس فليس هذا ما سألت عنه ..، فوجدت والدها يقول لها بغضب مكتوم :-

- "هل حقاً حصلت بينكم علاقة حسية
ومارست الحب معه ؟.."

فابتسمت بخجل وقالت له بصوت خفيض :-

- "أنا أحبه يا أبي فاستسلمت له ..، ثم هيا مرر
الأمر فليس هذا وقت الحساب "

بينما ابتسمت ريتا بخجل وهي تفكر بأن لوسي كانت علاقتها جدية حقاً بجيمس وهي كالحمقاء ظنت بأن هي وباولو ..فوجدت باولو يهمس بأذنها :-

- "هل رأيت هذا ما يفعله الأحبة ؟.. العاقبة عندنا يا حبيبتي "

وضعت كلا يديها علي وجهها بخجل وهي تبتسم بينما قاطع الجميع صوت جيمس وهو يكمل :-

- "وعندما رغبت هي في تكرار الأمر معي شعرت بخوف شديد عليها بالرغم من أنني كنت أرغبها حقاً فأنا كنت شخص ميت في جميع الأحوال فلم يكن هناك بادرة أمل للنجاة "

شعرت لوسي بالموت فهو يقول كلام لا يصح أمام الجميع كيف توقفه الآن ؟.. بينما شعرت بضربة من والدها علي ذراعها بغضب وهو يقول للطبيب وهو ثائر :-

- "يكفي ما قاله فقط أوقظه "

لكن جيمس لم يكن قد أنتهي بعد فلقد قال مقاطعاً

حديث كال :-

- "ولم أدرك أن ما أشعره تجاهها بدأ يتحول

لحب تدريجياً دون أن أدرك فهي عندما

صارحتني بمشاعرها أمام الجميع كاد قلبي أن

يُنتزع من موضعه وعرفت بعد فوات الأوان

أنني أحبها وآلمني قلبي من أجلها كونها

ستضطر لرؤية موتي أمام عينيها وعن إمكانية

حدوث عقدة نفسية لها بسبب هذا "

وهنا شهقت لوسي قائلة لوالدها وللجميع :-

- "هل سمعتم ما قال لقد قال أنه يحبني حقاً

يحبني وكان خائف علي مشاعري من أن

تتأذي بسببه "

فصاح والدها بها بغضب :-

- "أصمتِ أيتها البلهاء ألا تخجلين مما قاله !!.."

فقال له باولو وهو يضحك :-

- "أن الحب ليس له رادع يا سيد مالفوي فلا تغضب "

ثم غمز للوسي قائلاً لها بمزاح :-

- "لم أكن أعرف أنك فياضة المشاعر بهذا الشكل يا لوسي لكن مرحي لك أهنئك فإظهار رغبتك بمن تحبين هو أمر جيد "

نظرت له لوسي بحنق فليصمت ألا يري غضب والدها فوجدته ينظر لريتا وهو يكمل لها بغيظ :-

- "وأتمني أن تعلمي هذه المرأة أن تظهر رغباتها من آن لأخر فهذا مفيد لها ولي "

فنظرت لوسي له بدهشة وقالت بذهول :-

- "لها ولك !!..باولو هل أنتم ؟.."

فأمسك يد ريتا التي كانت كالطير الغريق من الخجل ورفعها قائلاً :-

- "نعم فنحن أيضاً وقعنا بالحب في هذه الرحلة الغريبة ولقد اعترفت لها بالأمس "

ضحت لوسي قائلة لها بسعادة :"-

- "مبارك لكما يا ريتا كم أنا سعيدة من أجلكما "

فقاطع والدها كلامها قائلاً بغيظ :-

- "لقد بزغ الفجر تقريباً ألا يمكنك أن توقظه الآن فلقد أنتهي الأمر "

لكن لوسي قالت بسرعة تقاطع والدها :-

- "كلا لا تفعل هذا أنا لا أريده أن يعرف بما حدث هنا فأظن أنه لن يحب أن يعرف أنه فضح مشاعره وفضحني بهذا الشكل علناً "

فنظر لها كال وقال لها بغضب :-

- "ما الذي تريدينه أيتها الفتاة بالضبط ؟.."

ابتسمت لوسي بطريقة حالمة وقالت له :-

- "أريده ألا يعرف فقط ويأتي هو بحثاً عني ويعتذر لي عن الكلام القاسي الذي قاله لي عندما كان فاقد للذاكرة .."

قالت ريتا لها تحمسها :-

- "أنتِ محقة سيكون من الأفضل أن تجعليه يعترف بإرادته وليس مرغماً كالآن "

فقال كال للطبيب بحنق :-

- "حسناً يا فورد قم بما يريدون ودعنا نذهب من هنا "

فاقترب فورد من جيمس وقال له بصوت عميق :-

- "سوف تنام الآن وبالغد سوف تنسي كل ما قلت لي وتستعيد ذاكرتك كاملة دون ضغوط "

فقالت لوسي بسرعة :-

- "هل ستتركه نائم هكذا ؟.."

فنظر لها لا يفهم فأضافت :-

- "سوف يتعب من النوم هكذا دعة يستلق

علي الأريكة حتى ينام بشكل أفضل "

فضحك باولو ومعه ريتا بينما كال شعر بالغيرة من جيمس

فذلك الرجل سرق عقل وقلب ابنته كلياً .

****

- "أين كنت يا جيمس ؟..فلقد أستعاد جدك

وعيه ،وتم نقله من العناية المركزة ،وبحثت

عنك بكل مكان ولم أجدك "

قالت ليديا هذا الكلام لجيمس في العاشرة من اليوم التالي

بعد أن وجدته في الرواق في طريقة لغرفة جده وكان

يبدو عليه التشويش بعض الشيء فقال لها باهتمام :-

- "حقاً جدي قد أستعاد وعيه أخيراً ؟..أين

وضعوه ؟.."

فهو ما أن أستيقظ اليوم وجد نفسه في غرفة الكشف الخاصة به بالمستشفي نائماً براحة علي الأريكة ولوهلة نسي أين هو !!..وما يحدث وبدأت ذكريات عديدة تتوالي برأسه عن ما حدث بالأدغال وبعد عودته منها ولم يصدق أنه قد أستعاد ذكرياته وفكر بلوسي بذهول غير مُصدق ما فعله بها وإهانته لها ..،وأيضاً عرضها لتلك الحلقة ونشر تفاصيل حياته بهذا الشكل ..لكن مهما كان ما فعلته لا يمكنه أن يغضب منها أبداً فكيف له هذا بعد ما فعلته من أجله !!

تذكر الحلم الغريب الذي حلم به ورؤيته والداه بذلك الحلم ولوسي تدله إليهم وبأنهم صاروا سعداء سوياً في عالم الآخرة حيث لا ظالم ولا مظلوم ..يا ألهي كيف تمكن من نسيان كل ما واجهه هناك بالأدغال ؟..وكيف ينسي من ساعدته لينجو ؟..أنه علي قيد الحياة بسببها وبسبب تضحيتها كم يريد رؤيتها الآن والاعتذار منها مما بدر منه

ويعاتبها علي نشرها لتلك الحلقة فهذا مؤلم حقاً أن يري قصة حياته و حياة والدية يعرفها الجميع بهذا الشكل وعندما أخبرته ليديا برقم غرفة جده أتجه فوراً إليها وقال لليديا مبتسماً :-

- "شكراً لك يا ليديا "

فنظرت له ليديا مندهشة لكونه يبتسم وفكرت أنها يجب أن تخبر والدها فوراً بأن هناك شيء غريب بجيمس اليوم بينما أتجه جيمس لغرفة جده ودخل الغرفة بلهفة ووجد الممرضة تقوم بحقن جده في المحلول الموصل للوريد فقال لجده الذي ظهرت اللهفة علي ملامحه لرؤية وجهه :-

- "صباح الخير يا جدي يبدو أنك صرت أفضل اليوم "

فقالت له الممرضة :-

- "لقد ظل يسأل عنك منذ أن أستعاد وعيه أيها الطبيب براوين "

فابتسم جيمس لجده وقال لها :-

- "ومتي يمر الطبيب المناوب ؟.."

فقالت وهي تجمع الأدوية لتخرج من الغرفة :-

- "بعد نصف ساعة ..معذرة سأخرج الآن "

فقال له جده بضعف شديد :-

- "أقترب مني يا جيمس "

فاقترب منه جيمس وأمسك يده التي مدها إليه بحنان

فأكمل جده بانفعال :-

- "لقد خفت ألا أجدك عندما فتحت عيني

عدني يا جيمس ألا تتركني أبداً مجدداً عدني

يا بني ..كلا بل أقسم لي "

شعر جيمس بالشفقة علي جده فقال له وهو يربت علي

رأسه :-

- "لن أفعل يا جدي فلقد أدركت وتعلمت

معني فقدان شخص من العائلة خاصاً الآن

بعد أن تذكرت كل شيء وتعرفت بوالدتي
التي كان قضاء سنتان معها بمثابة عمر كامل
بالنسبة لي ..لذا لا تقلق يا جدي أنا سأظل
بجوارك للأبد وستحمل أحفادك قريباً أيضاً
إن سار ما أخطط له بشكل جيد "

ظهر الأمل بوجه جده بقوة وهو يقول له بلهفة وسعادة :-

- "أحقاً يا ولدي !!.."

وكان هذا في لحظة دخول جورج الذي وجد كلا جيمس
وجده يبتسمان فقال وهو يبتسم ببلاهة :-

- "ما الأمر ؟..هل هناك أخباراً سارة ؟.."

فنظر جيمس له وقال الجد بصوت ضعيف لكن سعيد
-:

- "جيمس سيتزوج قريباً يا جورج "

نظر جورج لجيمس بذهول فضحك جيمس وقال بخجل
-:

- "لا تتعجلوا الأمور فربما ترفضني هي "

فقال له جورج وقد شعر شعور غريب بشأن هذا فلو كان يتحدث عن ليديا هذا لن يكون جيد فكما قال كال مالفوي والد تلك المرأة أنه يحب ابنته وهذا لن يكون عادل لليديا ولا لجيمس :-

- "ومن هي العروس ؟.."

فقال جيمس وهو يبتسم أكثر :-

- "أنت تعرفها أنها لوسي مالفوي فأنت التقيت بها "

بهت جورج وقال له بذهول :-

- "هل .."

لكنه لم يكمل كلامه لأن جيمس قاطعه قائلاً :-

- "نعم لقد تذكرت كل شيء ..فلقد حدث لي الكثير هناك بتلك القبيلة لكن حظي الحسن جعلني ألتقي بلوسي أنا أحبها كثيراً يا جورج "

شعر جورج بالسعادة من أجله لكنه لم يعرف أن ليديا كانت تقف بالخارج وسمعت كل شيء وظهر الحزن علي محياها فيبدو أن القدر ضدها وهو بالفعل يحب تلك المرأة لوسي ولن يكون لها نصيب أبداً لتكون معه .

****

- "مبكرة ونشيطة هذا جيد "

قال باولو هذا الكلام للوسي في اليوم التالي بالمكتب فهي وصلت مبكرة وكلها نشاط وحماس فقالت لباولو وهي تبتسم ببلاهة :-

- "أنا لم أنم من الأساس "

فهي قضت الباقي من الليلة وهي حالمة ولا تستوعب أن الأمر صار سهل وبسيط ويمكنها أن تكون مع جيمس ويعيشون للأبد سعداء دون مشاكل ،ودون قلق ُ أو خوف فقال لها باولو بسعادة :-

- "يمكنني تخيل شعورك ..في الواقع هذا ما أشعر به أنا أيضاً "

ضحكت لوسي قائلة له باستفهام :-

- "لم أتخيل أن تقع بحب ريتا فهي لم تبدو لي أبداً من النوع الذي قد تفضله من النساء "

تنهد بطريقة حالمة وقال لها :-

- "أنها تشعرني بشعور رائع لم أتخيل أن أحمله لامرأة يوماً فهي بداخلها شخصية رائعة تقتحم الحصون بلا رادع "

يا ألهي أن الأمر حقاً بالنسبة للحب لا يختلف بين الرجل والمرأة فكل منهم يستطيع جعل حبيبه يُحلق بين النجوم

بمجرد كلمة تخرج من بين الشفاه فقالت له بقلق :-

- "هل تظن أن جيمس سيأتي للبحث عني وسيتذكر كل شيء حقاً عندما يستيقظ ؟.."

ابتسم لها قائلاً :-

- "لقد قال الطبيب أنه قد واجه مخاوفه لذا بالتأكيد سيستيقظ وهو يتذكر كل شيء سوي ما حدث بالأمس ووجودنا معه "

ثم نظر لها بفضول وقال لها :-

- "هل ستخفين عنه هذا الأمر ؟.."

فكرت لوسي قليلاً ثم قالت له :-

- "بل سأخبره لكن ليس الآن دعة يظن لبعض الوقت أنه تذكر لحاله ..،فأنا أتيت مبكرة خصيصاً لأن لدي أمل أن يـأتي للبحث عني بالمكتب فهو يعرف عنوانه كونه أتي إلي هنا مُسبقاً "

عانقها باولو قائلاً لها كي يُحمسها :-

- "كوني متفائلة "

وفجأة صدر صوت يقول من خلفهم :-

- "ما الذي يحدث هنا ؟.."

فالتفت باولو ولوسي علي الفور ووجدوا ريتا تقف ساهمة علي باب المكتب والتذمر علي ملامحها فابتعد باولو عن لوسي وقال متجهاً نحوها بحفاوة :-

- "صباح الخير حبيبتي "

فقالت لهم بتذمر ومزاح بنفس الوقت :-

- "باولو صار حبيبي باعترافه الرسمي بفمه لذا لن أسمح له بأن يعانقك مجدداً فأنا أغار كثيراً "

ضحك باولو وضحكت لوسي قائلة لها :-

- "حسناً أعدك أن أصفعه لو فكر في عناقي مجدداً "

فقال باولو بمزاح هو الأخر :-

- "ما هذا هل ستتفقون ضدي !!.."

فسمعوا صوت أخر خلف ريتا يقول بجدية :-

- "بل لن يجرؤ علي هذا وألا سيضطر لمواجهتي أنا "

التفتت لوسي بجنون عندما سمعت صوت جيمس ونظر باولو له وابتسم قائلاً :-

- "إذن ستنضم للقائمة ..كيف حالك يا جيمس ؟.."

نظر له جيمس بجدية فلم يكن ريتا وحدها من رأت هذا العناق فلقد وصل للمكتب رأساً من المستشفي وكان خلف ريتا ورأي هذا العناق وشعر بالغيرة الشديدة ولولا كلام ريتا الذي يعني أن ذلك الشاب باولو مرتبط بها لكان قد فقد عقله فلوسي اعترفت له بحبها هناك في البرية ولا يعقل أن تكون مشاعرها قد تغيرت بعد كل هذا فقال له جيمس :-

- "أنا بخير حال لكن لا يمكنني أن أتذكر سبب
زيارتك لي بالأمس في المستشفي فكلما حاولت
أن أتذكر أجد فراغاً في رأسي "

كانت لوسي صامته وقلبها يخفق بجنون تنظر لجيمس وهو يحدث باولو وتريد أن تطرد باولو وريتا من هنا فوراً كي تنفرد به فوجدت باولو ينظر لها قبل أن يقول له :-

- "عندما ذهبت معك للمكتب بدا لي أنك
كنت متعب جداً فلقد تركتني أحدث نفسي
ونمت فوراً "

عقد جيمس حاجبيه لا يمكنه التذكر بوضوح فوجد باولو يسحب يد ريتا التي كانت تتابع الموقف باستمتاع وقال لجيمس :-

- "سوف أترككم تتحدثون الآن "

ثم خرج من الغرفة وأغلق باب المكتب خلفه وريتا تهمس له :-

- "كم أنا سعيدة لأجلاهما "

فقال لها وهو يسحبها علي مكتبه :-

- "وأنا سعيد من أجلنا وسعيد أكثر كونك تغاري "

فدفعته ضاحكة وهي تقول له :-

- "كف عن هذا أننا بالمكتب "

فقال لها وهو يبتسم :-

- "دعين علي الأقل أخذ قبلة واحدة "

ركضت منه قائلة :-

- "ليكن بالمساء وسوف أدعك تأخذ كل ما تريد "

ثم ركضت بخجل شديد فابتسم هو بقوة وقال لها بصوت عال :-

- "سألزمك بوعدك "

وفي داخل غرفة مكتب لوسي وقفت لوسي تنظر لجيمس وهي تتصنع الغضب وقالت له وهي تحاول تهدئة قلبها الثائر :-

- "ماذا تفعل هنا ؟..أظن أنك قلت بوضوح أنك ستقتلني لو رأيتني مجدداً "

فنظر لها جيمس وهو يتأكد من انفعاله أنه حقاً يحب تلك المرأة وبالرغم من هذا قال لها بطريقة مستفزة :-

- "عليكِ الاعتراف أن ما فعلتيه كان مخطئ فلا يمكنك تخيل كم أزعجني هذا الأمر "

نظرت لوسي له بذهول فهل أتي ليحاسبها علي عرضها لتلك الحلقة ؟..فقالت بغضب :-

- "أنت رفضت سماعي ورفضت معرفة الحقيقة وفضلت النظر لوالدتك علي أنها قاتلة وأنا لم يمكنني تحمل هذا وأنا أعرف كم كانت تعني لك "

وجدته ينظر لها جيداً ويقول لها بفضول "-

- "هل هذه حقاً هي نيتك الحقيقية ؟..وليس فقط رغبة في الشهرة "

يا ألهي هل ذكرياته لم تعد له ؟..لماذا يشكك بنواياها !!..

فصاحت به بغضب شديد :-

- "أنا لست بحاجة للشهرة كيف تفكر بي هكذا ؟..أنا أخفي دوماً حقيقة شخصية أبي لأنني لم أرغب يوماً في أن أكون مشهورة أو يعاملني الأخريين بتحفظ "

نعم هو يعرف الآن أن والدها من أثري الأثرياء وهذا لا يسبب له مشكلة فلقد ورث من والده رحمه الله مبلغ مالي كبير جداً لذا هو لا يفتقر للمال فقال لها بعد أن أطمأن قلبه من هذه الناحية فهو لم يشكك بها لكن هو كان يريد حقاً أن يتأكد إنها فعلت هذا كي تذكره بكل ما قد نسيه مُرغماً من أجلها ومن أجل والدته كم تعجبه شجاعتها

وإصرارها رغم غضبه الشديد عندما سمع هذه الحلقة فقال لها وقد لان صوته كثيراً :-

- "أنا لست هنا الآن كي أعاتبك علي هذا رغم كونه يزعجني "

ضمت ذراعيها لصدرها بحنق شديد وقالت له بغضب :-

- "لماذا أنت هنا إذن ؟؟.."

- "لقد تذكرت كل شيء "

قالها بحنان كبير وبصوت مليء بالدفيء جعل الصقيع والخوف ينزاح من قلبها فوراً فنظرت له تحاول التماسك قد المستطاع وقالت له مخفيه سعادتها :-

- "مبارك لك إذن فلقد ظننت أنها لن تعود أبداً "

كلامها أشعره بالحيرة فهل هي ليست سعيدة بعودة ذاكرته وهل تبخرت مشاعرها تجاهه بسبب قسوته الماضية !!

فقال لها بصوت مهزوز :-

- "أنت تعرفين كم عانيت هناك أظن أني فقدت ذاكرتي بسبب الصدمة "

نعم هي خير من يعرف ما واجهه هناك ومعاناته الصعبة واهتزاز ثقته بنفسه الآن أثر بها كثيراً عليها أن تتوقف عن التمثيل الآن فقالت له بصوت متألم وتلك الذكريات تعود لمخيلتها بقوة :-

- "نعم لقد عاني كلانا الجحيم هناك وأنا حقاً آسفة لكوني نشرت هذه الحلقة لكن أنا ..لقد كنت يائسة ولم يمكنني تقبل أن تنساني وتنسي كل ما واجهناه سوياً هناك بهذه البساطة وكرهك لوالدتك شق قلبي من الألم فلقد كنت أكثر من يعرف من هي بالنسبة إليك ..هل تعرف كيف شعرت وأنا أجدك أمامي شخص أخر قاس ..، وجاحد لقد تألمت كثيراً "

وجدته ينظر لها بتأثر شديد ويقول لها من أعماق قلبه :-

- "أنا آسف يا لوسي فلقد كنت أناني ولم أفكر
سوي بنفسي وحبست نفسي بقوقعة واهية
مبتعداً عن الإنسانه الوحيدة بعد أمي المهمة
بالنسبة لي"

هذه هي اللحظة المناسبة لقولها هيا يا جيمس قل أحبك
هكذا فكرت وهي تنظر له وقلبها يكاد يخرج من جوفها
ترقباً ،ولهفة فوجدته يكمل :-

- "لا يمكنك تخيل ما شعرت به بعد أن
تذكرت كل شيء أعرف أن لك الحق بطردي
من هنا وأن تطلبي مني ألا أظهر في حياتك
مجدداً فأنت لم تري معي سوي العذاب "

كلا أنا أحبك ..هكذا فكرت دون أن تنطق فأكمل :-

- "عندما سمعتك تعترفين بحبك لي في الأدغال
كانت هذه أصعب لحظة مرت بحياتي أصعب

حتى من وضعي كقربان فوق النيران لأنني
أدركت العذاب الذي ستعيشين به بسببي
وتمنيت وقتها لو أنني لم أراك أو أحبك يوماً "
كلا لا يمكنها التحمل فاقتربت منه بلهفة وانهمرت دموعها
وهي تقول باكيه بشدة :-
- "نعم أنت ألمتني وجرحتني برفضك لي لقد
كنت أموت يا جيمس حقاً شعرت وقتها
بالموت "
شدها جيمس بين ذراعيه وضمها بقوة وقال لها بتأثر شديد
:-
- "يمكنني أن أعدك الآن يا لوسي دون خوف
أو قلق أنني لن أجرحك مجدداً لو قبلت
بمشاعري تجاهك "
فقالت وهي تضربه علي كتفه وهي تضحك وتبكي بنفس
اللحظة :-

- "بالطبع أقبل بك أيها الأحمق فأنت تعرف
أنني أحبك كما تحبني "

شدها جيمس بسعادة حقيقية وهو يري بعينيها كل الشقاء والألم يتبدد بعيداً وقال لها بحماس وسعادة :-

- "لقد قلت لجدي اليوم أنني سأعرفه بامرأة
عزيزة علي قلبي ولو قبلت بي سوف يري
أحفادي قريباً "

فضحكت لوسي بين بكائها وهي تنظر لوجه حبيبها غير مصدقة أنه يتقدم للزواج بها وقالت له بسعادة :-

- "هل هذا هو عرض زواج ؟.."

فقال لها وهي يضرب رأسها برأسه برفق :-

- "كلا أنسيتِ أننا متزوجون بالفعل وفقط
ينقصنا إثبات هذا الزواج بالأوراق الرسمية "

فوضعت ذراعيها حول عنقه قائلة وهي تبتسم بعشق :-

- "موافقة طبعاً "

فاقترب جيمس بشفتيه من فمها ليقبلها بقوة وحماس وقلبه يخفق بجنون وهمس بين شفتيها بعشق :-

- "أحبك يا لوسي بل أعشقك "

فأذابت لوسي كلياً وفكرت أنها ستخبره فيما بعد بحقيقة عودة ذاكرته وبأن هذا ليس اعترافه الأول بالحب ..وتعرف أيضاً أن والدها لن يمرر ما قاله عن ممارستهم للحب ببساطة وأنه سيقتص من جيمس بطريقته لكن لا بأس لتستمتع بحلاوة قبلته الآن ولتبعد عن رأسها كل المآسي بخفايا الأدغال .

- النهاية-

أتمني أن تكون الرواية قد نالت استحسانكم

فكل المعلومات الواردة في الرواية عن أكلي لحوم البشر

معلومات صحيحة

تم تجميعها بدقه ..

وطبعاً هناك بعض الإضافات الخاصة بالحبكة التي قمت

بإضافتها .

وشكر خاص لكل من دعم هذا العمل ....

وقام بإسعادي بسماع أرائه الايجابية واخراج هذا العمل

بشكل يضيف لاعمالي بشكل إيجابي ولا ينقص منها .

****

تمت